

المَحَجَّةُ الْبَيْضَاءُ

فِي هَذِهِ الْأَجْيَاءِ

أَب

المهندس المحمّد الكبير الحكيم التّال محمد بن الرّقى الدّع

بِأَمْرِ الْمَجْلِسِ الْكَاتِبَانِيَّةِ

السّنة ١١٩١ هـ

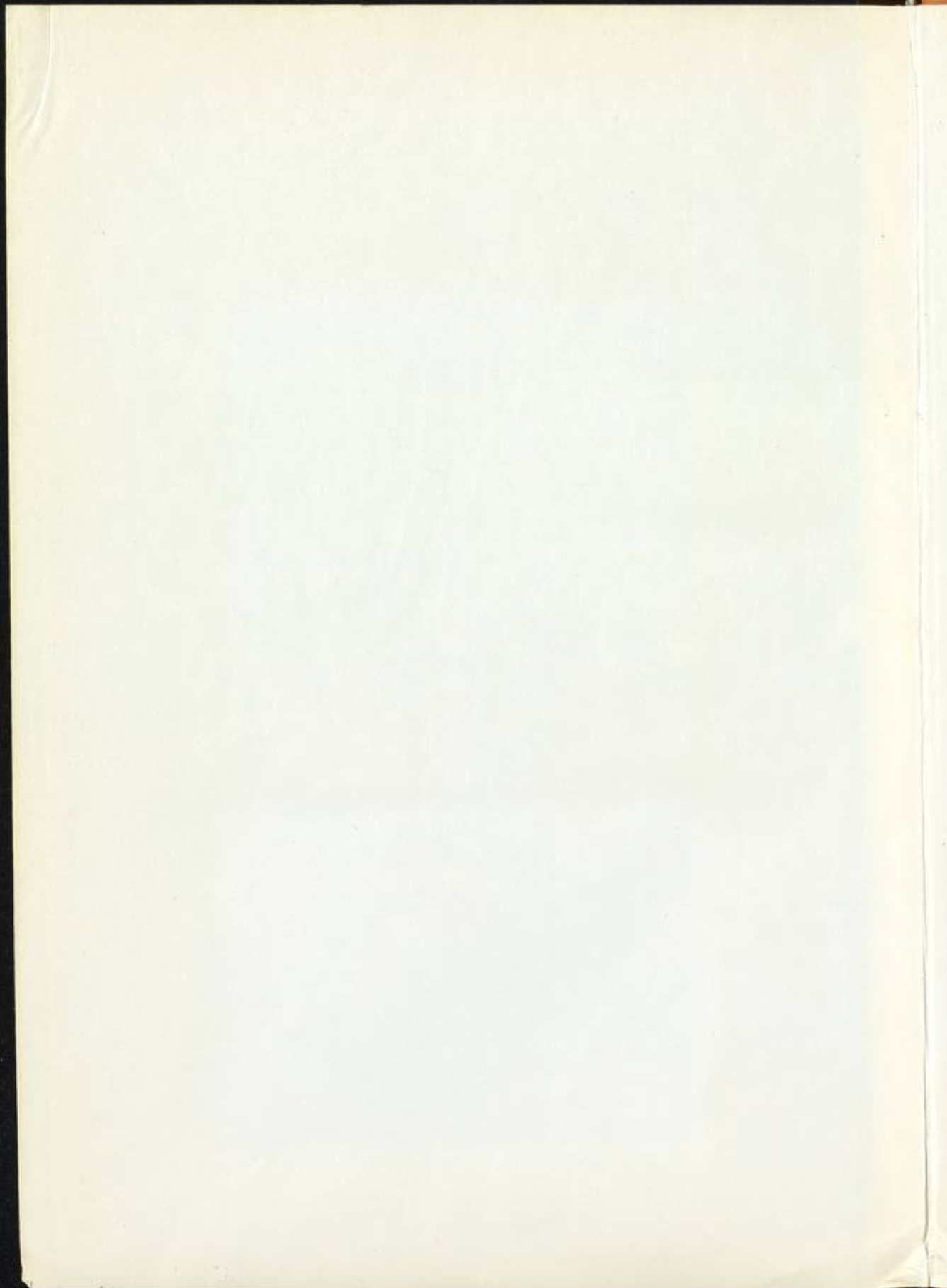
الطّبع

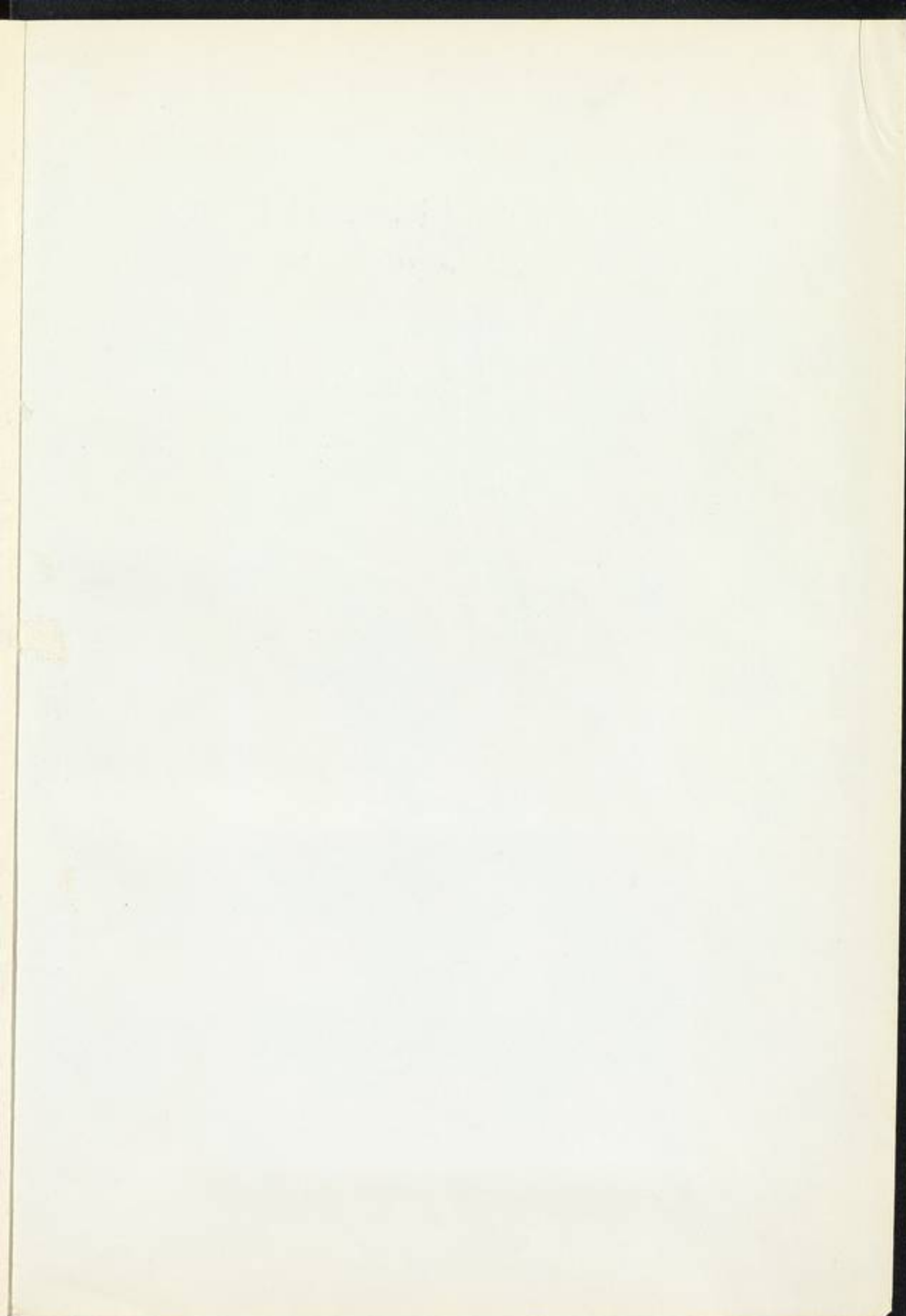


طبع في المطبعه المطبوعه

B
753
.G33
I54
v. 4

JAN 23 1973





المَحَجَّةُ الْبَيْضَاءُ

فِي هَدْيِكِ الْإِحْيَاءِ

تأليف

لمتفحص العظمير والمحدث الكبير الحكيم آتاله محمد بن المرتضى المدعو

بأهلون له محسن الكاشفاني

المتوفى ١٠٩١ هـ

صححه وعلق عليه على الكبر لغفاري



طبع على نفقة

الحاج ميرزا جمال الدين معارضه و الحاج محمد حسن الغفاري

الناشر

مكتبة الصلوة

الجزء الرابع

چاپخانه حیدری
ش ١٣٤٠ هـ

طهران - بازار سرای اردو بهشت
جنب مسجد سلطانی تلفن ٥٦٥١٣

B
753
.G33
I54
V. 4

حمداً لك يا من جعل الحمد مفتاحاً لذكرك ، وطريقاً
من طرق الاعتراف بوحدانيته ، و سبباً لمزيد فضله و نعمه
و محبة بيضاء لطالبي فضله و إحسانه .
و صلاة على رسولك الأعظم ، و الهادي إلى صراطك
الأقوم و على آله أئمة الهدى ، و مصابيح الدجى .



9503M
12 F63

﴿ كتاب العزلة ﴾

وهو الكتاب السادس من ربيع العادات من المحجّة البيضاء في تهذيب الاحياء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أعظم النعمة على خيرة خلقه و صفوته بأن صرف هممهم إلى مؤانسته ، وأجزل حظهم من التلذذ بمشاهدة آلائه وعظمته ، وروح أسرارهم بمناجاته و ملاطفته ، وحقّر في قلوبهم النظر إلى متاع فاني زينة الدنيا وزهرتها حتى اغتبط بعزله كل من طويت الحجب عن مجاري فكرته ، فاستأنس بمطالعة سبجات وجهه تعالى في خلوته ، واستوحش به عن الأُنس بالإِنس وإن كان من أخصّ خاصته .
والصلاة على محمد سيّد أنبياء الله وخيرته وعلى آله وأصحابه سادة الخلق وأئمته .
أما بعد فإنّ للناس اختلافاً كثيراً في العزلة والمخالطة و تفضيل إحداهما على الأخرى مع أنّ كلّ واحدة منهما لا يتفكّ عن غوائل تنقر عنها و فوائد تدعو إليها و ميل أكثر العبّاد والزهاد إلى اختيار العزلة و تفضيلها على المخالطة و ما ذكرناه في كتاب الصحبة من فضيلة المخالطة والمؤاخاة والمؤانسة يكاد يناقض ما مال إليه الأكثرون من اختيار الاستيحاش والخلوة ، فكشف الغطاء عن الحقّ من ذلك مهمّ و يحصل ذلك برسم باين .

﴿ الباب الاول ﴾

﴿ في نقل المذاهب والاقاويل وذكر حجج الفريقين في ذلك ﴾

أمّا المذاهب فقد اختلف الناس فيها وظهر هذا الاختلاف بين التابعين^(١) فذهب

(١) في الاحياء « بين التابعين » .

إلى اختيار العزلة وتفضيلها على المخالطة جماعة منهم ، وقال أكثرهم باستحباب المخالطة و استكثار المعارف والإخوان للتآلف والتجسس إلى المؤمنين و الاستعانة بهم في الدين ، تعاوناً على البر والتقوى ، و المأثور عن العلماء من الكلمات ينقسم إلى كلمات مطلقة تدل على الميل إلى أحد الرأيين ، و إلى كلمات مقرونة بما يشير إلى علة الميل ، فلننقل الآن مطلقات تلك الكلمات ليتبين المذاهب فيها ، وما هو مقرون بذكر العلة نوره عند التعرض للغوائل و الفوائد .

أقول: و لنفتح أولاً بذكر كلام مولانا الصادق عليه السلام في هذا الباب ثم لنورد ما ذكره أبو حامد .

قال الصادق عليه السلام على ما روي عنه في مصباح الشريعة^(١): «صاحب العزلة متحصن بحصن الله و محترس بحراسته ، فيا طوبى لمن تفرّد به سرّاً و علانية ، و هو يحتاج إلى عشر خصال : علم الحقّ و الباطل ، و تجبّب الفقر ، و اختيار الشدة و الزهد و اغتنام الخلوة ، و النظر في العواقب ، و رؤية التقصير في العبادة مع بذل المجهود ، و ترك العجب ، و كثره الذكّر بلا غفلة فإن الغفلة مصطاد الشيطان و رأس كلّ بليّة و سبب كلّ حجاب ، و خلوة البيت عمّا لا يحتاج إليه في الوقت ، قال عيسى ابن مريم عليه السلام : اخزن لسانك لعمارة قلبك ، و ليسعك بيتك ، و فرّ من الرّياء و فضول معاشك ، و ابك على خطيئتك ، و فرّ من الناس كفرارك من الأسد و الافعي فإنّهم كانوا دواء فصاروا اليوم داءً ، ثمّ قال الله متى شئت .

قال ربيع بن خثيم : إن استطعت أن تكون في موضع لا تعرف و لا تعرف فافعل ، و في العزلة صيانة الجوارح ، و فراغ القلب ، و سلامة العيش ، و كسر سلاح الشيطان ، و المجانبة من كلّ سوء ، و راحة القلب ، و ما من نبيّ و لا وصيّ إلا واختار العزلة في زمانه إمّا في ابتدائه و إمّا في انتهائه »^(٢) .

(١) ما عثرت على عنوان « العزلة » في كتب أحاديث الامامية الا في المصباح و ارشادة الدلمي وأكثر ما روى في هذا الباب من طريق سفيان الثوري و نظرائه فانهم .
(٢) الى هنا المصدر باب الرابع والعشرون .

وعنه عليه السلام أنه قال : « فسد الزمان ، وتغير الإخوان ، وصار الانفراد أسكن للفؤاد » . وروي أن معروف الكرخي قال له عليه السلام : أوصني يا ابن رسول الله فقال : « اقلل معارفك ، قال : زدني ، قال : أنكر من عرفت منهم » (١) .

قال أبو حامد : « قال الفضيل : كفى بالله محباً ، و بالقرآن مؤنساً ، وباللموت واعظاً ، اتخذ الله صاحباً ، ودع الناس جانباً » .

و قال أبو الربيع لداود الطائي : عظني ، قال : صم عن الدنيا واجعل فطرك الآخرة ، و فرّ من الناس فرارك من الأسد .

وقيل ورد في التوراة : قنع ابن ادم فاستغنى ، اعتزل الناس فسلم ، ترك الشهوات فصار حراً ، ترك الحسد فظهرت مروءته ، صبر قليلاً فتمتع طويلاً .

و قال وهيب بن الورد : بلغنا أن الحكمة عشرة أجزاء ، فتسعة منها في الصمت و العاشرة في عزلة الناس .

و قال بعضهم : كنت في سفينة ومعنا شاب من العلوية فمكث معنا سبعة أيام لانسمع له كلاماً ، فقلنا له : يا هذا قد جمعنا الله وإياك منذ سبعة ، ولا تزال تخالطنا ولا تكلمنا ، فأنشأ يقول :

قليل الهم لا ولد يموت ❖ ولا أمر يحاذر أن يفوت

قضى وطر الصبا وأفاد علماً ❖ فغايته التفرّد والسكوت

و قال إبراهيم النخعي : تفقه ثم اعتزل ، و كذا قال الربيع بن خثيم .

و قال الفضيل : إنني لأجد للرجل عندي يداً إذا لقيته أن لا يسلم علي ، وإذا مرضت أن لا يعودني .

و قال أبو سليمان الداراني : بينما الربيع بن خثيم جالس على باب داره إذ جاءه حجر فصك جبهته فشجّه فجعل يمسح الدم ويقول : لقد وُعِظت يا ربيع فقام و دخل داره فما جلس بعد ذلك على باب داره حتى أخرجت جنازته .

و قال بشر بن عبد الله : أقل من معرفة الناس ، فإنك لا تدري ما يكون

(١) نقلهما ابن فهد العلي في كتاب التحصين مرسل كما في مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٣٢٣ .

يوم القيامة ، فإن تكن فضيحة كان من يعرفك قليلاً .
 ودخل بعض الأمراء على حاتم الأصم فقال : ألك حاجة ؟ قال : نعم فقال :
 ماهي ؟ قال : لا أراك ولا تراني .
 وقال رجل لسهل : أريد أن أصبحك قال : إذا مات أحدنا فمن يصحب الآخر ؟
 قال : الله سبحانه ، قال : فليصحبه الآن .
 وقال الفضيل : من سخافة عقل الرجل كثرة معارفه .
 وقال ابن عباس : أفضل المجالس مجلس في قعر بيتك لا ترى ولا ترى .
 فهذه أقاويل المائلين إلى العزلة .

❖ (ذكر حجج المائلين إلى المخالطة ووجه ضعفها) ❖

احتج هؤلاء بقوله تعالى : « ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا »^(١) وبقوله
 تعالى : « ألف بين قلوبهم »^(٢) فامتد على الناس بالسبب المؤلف ؛ وهذا ضعيف لأن
 المراد به تفرق الأراء واختلاف المذاهب في معاني كتاب الله وأصول الشريعة
 والمراد بالألفة نزع الغوائل من الصدور ، وهي الأسباب المثيرة للفتن ، المحركة
 للخصومات ، والعزلة لا تنافي ذلك ، واحتجوا بقوله ﷺ : « المؤمن ألف مألوف ،
 ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف »^(٣) ؛ وهذا أيضاً ضعيف فإنه أشار إلى مذمة
 سوء الخلق الذي يمتنع بسببه المؤالفة ولا يدخل تحته الحسن الخلق الذي إن خالط
 ألف وألف ولكن ترك المخالطة اشتغالا بنفسه أو طلباً للسلامة من غيره .
 واحتجوا بقوله ﷺ : « من فارق الجماعة فمات جاهلية »^(٤) وبقوله
ﷺ : « من شق عصا المسلمين والمسلمون في إسلام دامج فقد خلع ربقة الإسلام »^(٥)

(١) آل عمران : ١٠٥ . (٢) الانفال : ٦٣ .

(٣) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٨ ص ٨٧ : أخرجه الطبراني في الاوسط
 من طريق علي بن بهرام عن عبد الملك بن أبي كريمة ولم يعرفها ببقية رجاله رجال صحيح .
 (٤) أخرجه مسلم ج ٦ ص ٢٠ من حديث ابن عباس وابي هريرة .

(٥) أخرجه الطبراني والخطابي في العزلة من حديث ابن عباس بسند جيد كما في المعنى .

وهذا ضعيف لأن المراد به الجماعة التي اتفقوا على إمام ، فليس فيه تعرض للعزلة. واحتجوا بنهيه ﷺ عن الهجرة فوق ثلاث إذ قال : « من هجر أخاه فوق ثلاث فمات دخل النار » ^(١) وقال : ﷺ « لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث والسابق بالصلح يدخل الجنة » ^(٢) وقال ﷺ : « من هجر أخاه سنة فهو كسافك دمه » ^(٣).

قالوا : و العزلة هجرة بالكليّة ، وهذا ضعيف لأن المراد به الغضب على الناس و اللجاج فيه بقطع الكلام و السلام و المخالطة المعتادة ، فلا يدخل فيه ترك المخالطة أصلاً من غير غضب مع أن الهجرة فوق ثلاث جائز في موضعين : أحدهما أن يرى فيه استصلاحاً للمهجور في الزيارة ، و الثاني أن يرى لنفسه سلامة فيه ، و النبي و إن كان عاماً فهو محمول على ما وراء الموضوعين المخصوصين بدليل ما روي عن عائشة « أن النبي ﷺ هجرها ذا الحجّة و المحرم و بعض صفر » ^(٤) . و روت عائشة أن النبي ﷺ قال : « لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام إلا أن يكون ممن لا يؤمن بوائقه » ^(٥) فهذا صريح في التخصيص و على هذا ينزل ما قيل : هجران الأحق قرابة إلى الله تعالى ، فإن ذلك يدوم إلى الموت إذ الحماقعة لا ينتظر علاجها .

احتجوا بما روي « أن رجلاً أتى الجبل ليتعبّد فيه فجمي ، به إلى رسول الله ﷺ فقال : لا تفعل أنت ولا أحدمنكم ، لصبر أحدكم في بعض مواطن الإسلام خير من عبادة أحدكم أربعين عاماً » ^(٦) ، و الظاهر أن هذا إنما كان لما فيه من ترك

(١) أخرجه أبو داود ج ٢ ص ٥٧٧ من حديث أبي هريرة .

(٢) أخرجه صدره البخاري ج ٨ ص ٢٤ و مسلم ج ٨ ص ١٠ ، و رواه الطبراني بتمامه

من حديث أنس .

(٣) أخرجه أبو داود ج ٢ ص ٥٧٧ من حديث أبي خراش السلمي .

(٤) قال العراقي : إنما هجر صلى الله عليه وآله وسلم زينب هذه المدة كما رواه

أبو داود من حديث عائشة و سكت عليه فهو عنده صالح .

(٥) أخرجه ابن عدي وقال : غريب المتن و الاستناد كما في المغني .

(٦) أخرجه الطيالسي في مسنده من حديث عيس بن سلامة ص ١٦٨ .

الجهاد مع شدة وجوبه في ابتداء الإسلام بدليل ما روي عن أبي هريرة أنه قال : « غزونا على عهد رسول الله ﷺ فمررنا بشعب فيه عينة طيبة الماء فقال : واحد من القوم : لو اعتزلتُ الناس في هذا الشعب ، ولن أفعل ذلك حتى أذكر لرسول الله ﷺ ، فذكر له فقال : لا تفعل فإنَّ مقام أحدكم في سبيل الله خير من صلته في أهله ستين عاماً ، ألا تحببون أن يغفر الله لكم و تدخلون الجنة ؟ اغزوا في سبيل الله فإنه من قاتل في سبيل الله فواق ناقة أدخله الله الجنة » (١) .

احتجوا بما روي عن معاذ بن جبل أنه ﷺ قال : « إنَّ الشيطان ذئب الإِنسان كذئب الغنم يأخذ القاصية و الناحية و الشاردة ، إيَّاكم و الشعاب و عليكم بالعمامة و الجماعة و المساجد » (٢) و هذا إنَّما أراد به من اعتزل قبل تمام العلم و سيأتي أن ذلك منهي عنه إلا لضرورة .

﴿ ذكر الحجج المائلين الى تفضيل العزلة ﴾

احتجوا بقوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام : « و اعتزلكم و ما تدعون من دون الله » ثم قال : « فلما اعتزلهم و ما يعبدون من دون الله و هبنا له إسحاق و يعقوب و كلاً جعلنا نبياً » (٣) إشارة إلى أن ذلك بركة العزلة ؛ و هذا ضعيف لأن مخالطة الكفار لا فائدة فيها إلا دعوتهم إلى الدين ، و عند توقع اليأس عن إجابتهم فلا وجه إلا هجرتهم و إنَّما الكلام في مخالطة المسلمين و ما فيها من البركة إذ روي أنه ﷺ قيل له : الوضوء من جر مخمَّر أحبُّ إليك أو من هذه المطاهر التي يتطهر منها الناس ؟ فقال : من هذه المطاهر التماساً لبركة أيدي المسلمين (٤) و روي أنه ﷺ : « لما طاف بالبيت عدل إلى زمزم ليشرب منها فإذا التمر المنقع في حياض الأدم قد مغته الناس بأيديهم ، وهم يتناولون منه و يشربون فاستسقى منه

(١) أخرجه الحاكم ج ٢ ص ٦٨ وقال : صحيح على شرط مسلم .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ج ٥ ص ٢٣٢ .

(٣) مريم : ٤٩ .

(٤) أخرجه الطبراني في الاوسط من حديث ابن عمر وفيه ضعف كما في المعنى .

فقال : اسقوني فقال العباس : إن هذا النبيذ شرابٌ قد معث وخيض بالأيدي أفلا آتيك بشراب أنظف من هذا في جرٍّ محمَّر في البيت ؟ فقال : اسقوني من هذا الذي يشرب منه الناس ألتمس بركة أيدي المسلمين . فشرِب منه « (١) .

فإن كيف يستدلُّ باعتزال الكفار والأصنام على اعتزال المسلمين مع كثرة البركة فيهم .

واحتجوا بقول موسى عليه السلام : « وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون » (٢) فإنه فزع إلى العزلة بعد اليأس منهم .

وقال أصحاب الكهف : « و إذ اعتزلتموهم و ما يعبدون إلا الله فأوا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته » (٣) أمرهم بالعزلة ، و قد اعتزل نبينا عليه السلام قريشاً لما آذوه وجفوه ودخل الشعب و أمر أصحابه باعتزالهم والهجرة إلى أرض الحبشة ثم تلاحقوا به في المدينة بعد أن أعلی الله كلمته ، وهذا أيضاً اعتزال عن الكفار بعد اليأس منهم فإنه عليه السلام لم يعتزل المسلمين ولا من توقع إسلامه من الكفار وأهل الكهف لم يعتزل بعضهم بعضاً وهم مؤمنون ، وإنما اعتزلوا الكفار ، وإنما النظر في العزلة من المؤمنين .

و احتجوا بقوله عليه السلام : لعبد الله بن عامر الجهني لما قال : يا رسول الله ما النجاة ؟ قال : « ليسعك بيتك و أمسك عليك دينك ، و ابك على خطيئتك » (٤) .

و روي أنه قيل لرسول الله عليه السلام : « أيُّ الناس أفضل ؟ فقال : مؤمن مجاهد بنفسه و ماله في سبيل الله ، قيل : ثم من ؟ قال : رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه و يدع الناس من شره » (٥) .

(١) قال العراقي : أخرجه الارزقي في التاريخ من حديث ابن عباس بسند ضعيف ومن رواية طوس وفيه ضعف . ومعناه « أى خلطه واصل المعث : ذلك بالاصابع .

(٢) دخان : ٢١ . (٣) الكهف : ١٦ .

(٤) أخرجه أحمد ج ٤ ص ١٤٨ ورواه الترمذی أيضاً وقال : حسن .

(٥) أخرجه البخارى ج ٤ ص ١٨ ، وابن ماجه تحت رقم ٣٩٧٨ .

وقال عليه السلام: « إن الله يحب العبد التقي الخفي الغني »^(١) وفي الاحتجاج بهذه الأحاديث نظر فأما قوله لعبد الله بن عامر لا يمكن تنزيهه إلا ما عرفه عليه السلام بنور النبوة من حاله ، وإن لزوم البيت كان أليق به وأسلم من المخالطة فإنه لم يأمر جميع الصحابة بذلك و رب شخص تكون سلامته في العزلة لا في المخالطة كما قد تكون سلامته في القعود في البيت وأن لا يخرج في الجهاد ، وذلك لا يدل على أن ترك الجهاد أفضل ، و في مخالطة الناس مجاهدة و مقاساة .

ولذلك قال عليه السلام: « الذي يخالط الناس و يصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم »^(٢) وعلى هذا ينزل قوله عليه السلام: « إن الله يحب التقي الخفي » يريد إيثار الخمول و توقّي الشهرة و ذلك لا يتعلّق بالعزلة فكم من راهب معتزل يعرفه الناس ، و كم من مخالط خامل لا ذكر له ولا شهرة ، فهذا تعرّض لأمر لا يتعلّق بالعزلة .

و احتجوا بما روي أنه عليه السلام قال لأصحابه : « ألا أنبئكم بخير الناس ؟ قالوا : بلى فأشار بيده نحو المغرب فقال : رجل أخذ بعنان فرسه في سبيل الله ينتظر أن يغير أو يغار عليه ، ألا أنبئكم بخير الناس بعده ؟ وأشار بيده نحو الحجاز وقال : رجل في غنمة يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة و يعلم حق الله في ماله ، اعتزل شرور الناس »^(٤) . فإذا ظهر أن هذه الأدلة لأشياء فيها من الجائنين فلا بد من كشف الغطاء بالتصريح بفوائد العزلة ، و غوائلها و مقائسة بعضها ببعض ليتبين الحق فيها إن شاء الله تعالى .

(١) أخرجه أحمد من حديث سعد بن أبي وقاص بسند صحيح كما في الجامع مع الصغير وفي الاحياء « ان الله يحب العبد التقي الخفي » وأخرجه مسلم من حديث سعد كما في المغني .
(٢) أخرجه أحمد ج ٥ ص ٣٦٥ من حديث رجل من اصحاب النبي وقال الراوى :
اظنه ابن عمر .

(٣) زاد في الاحياء « رجل معتزل يعبد ربه و يدع الناس شره » فهذا اشارة الى شرير بطبعه يتأذى الناس بمخالطته » وقوله صلى الله عليه وآله : « ان الله يحب - الخ - » .
(٤) أخرجه الطبراني من حديث ام مبشر الا أنه قال : نحو المشرق بدل المغرب (المغني) .

﴿ الباب الثاني ﴾

﴿ في فوائد العزلة وغوائلها وكشف الحق في فضائلها ﴾

إعلم أن اختلاف الناس في هذا يضاهاى اختلافهم في فضيلة النكاح والعزوبة وقد ذكرنا أن ذلك يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص بحسب ما فصلناه من آفات النكاح وفوائده فكذلك القول في ما نحن فيه فلنذكر أولاً فوائد العزلة وهي تنقسم إلى فوائد دينية ودينية ، والدنية تنقسم إلى تمكّن من تحصيل الطاعات في الخلوة بالمواظبة على العبادة والفكر وتربية العلم ، وإلى تخلّص من ارتكاب المناهي التي يتعرّض الإنسان لها بالمخالطة كالرياء والغيبة والسكوت عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومشاركة الطبع من الأخلاق الرديّة والأعمال الخبيثة من جلساء السوء وأمّا الدنيوية فتنقسم إلى تمكّن من التحصيل بالخلوة كتمكّن المحترف في خلوته ، وإلى تخلّص من محذورات يتعرّض لها بالمخالطة ، كالنظر إلى زهرة الدنيا وإقبال الخلق عليها ، وطمعه في الناس وطمع الناس فيه ، وانكشاف ستر مروته بالمخالطة والتأذي بسوء خلق الجليس في مرائه أو سوء ظنه أو نميمته أو حسادته أو التأذي بثقله وتشويه خلقته ، فألى هذا يرجع مجامع فوائد العزلة فلنحصرها في ست فوائد .

الفائدة الاولى الفراغ للعبادة ، والفكر ، والاستيناس بمناجاة الله تعالى عن مناجاة الخلق ، والاشتغال باستكشاف أسرار الله في أمر الدنيا والآخرة وملكوت السماوات والأرض فإن ذلك يستدعي فراغاً ولا فراغ مع المخالطة فالعزلة وسيلة إليه ولهذا قال بعض الحكماء : لا يتمكّن أحدٌ من الخلوة إلا بالتمسك بكتاب الله عز وجل ، والتمسكون بكتاب الله هم الذين استراحوا من الدنيا بذكر الله ، والذاكرون الله بالله ، عاشوا بذكر الله وماتوا بذكر الله ، ولقوا الله بذكر الله ، ولا شك في أن هؤلاء يمنعهم المخالطة عن الفكر والذكر فالعزلة أولى بهم ، ولذلك كان صلى الله عليه وآله وسلم في ابتداء أمره يتبتّل في جبل حراء وينزل إليه حتى قوي فيه نور النبوة فكان الخلق لا يحجبونه عن الله ، فكان يبدنه مع الخلق وبقلبه مقبلاً على الله ، ولن

يسع للجمع بين مخالطة الخلق ظاهراً و الإقبال على الله سرّاً إلا قوّة النبوة ، فلا ينبغي أن يغتر كل ضعيف بنفسه فيطمع في ذلك ولا يبعد أن ينتهي درجة بعض الأولياء إليه فقد نقل عن الجنيد أنه قال : أنا أكلّم الله منذ ثلاثين سنة والناس يظنون أنني أكلّمهم ، و هذا إنّما يتيسر للمستغرق بحبّ الله استغراقاً لا يبقى لغيره فيه متسع ، وذلك غير منكر ، ففي المستهترين بحبّ الخلق من يخالط الناس ببدنه و هو لا يدري ما يقول وما يقال له لفرط عشقه محبوه ، بل الذي دهاه ملمّة تشوّش عليه أمراً من أمور دنياه قد يستغرقه الهمّ بحيث يخالط الناس ولا يحسّ بهم ولا يسمع أصواتهم لشدة استغراقه ، وأمر الآخرة أعظم عند العقلاء فلا يستحيل ذلك فيه ولكن الأولى بالأكثرين الاستعانة بالعزلة ولذلك قيل لبعض الحكماء : ما الذي أرادوا بالخلوة واختيار العزلة ؟ فقال : ليستديموا بذلك دوام الفكرة ، و تثبت العلوم في قلوبهم ليحيوا حياة طيبة ويدوقوا حلوة المعرفة .

و قيل لبعض الرّهبان^(١) : ما أصبرك على الوحدة ؟ فقال : ما أنا وحدي أنا جليس الله إذا شئت أن يناجيني قرأت كتاب الله ، وإذا شئت أن أناجيه صلّيت .
و قيل لبعض الحكماء : إلى أيّ شيء أفضى بكم الزهد والخلوة ؟ فقال : إلى الانس بالله .

و قال سفيان بن عيينة : لقيت إبراهيم بن أدهم في بلاد الشام فقلت له : يا إبراهيم تزكّت خراسان فقال : ما تهنّأت بالعيش إلا ههنا أفرّ بديني من شاهق إلى شاهق ، فمن رأني يقول : موسوس أو حمال أو ملاح .

و قيل لغزوان الرّقاشي : هبك لا تضحك فما يمنعك عن مجالسة إخوانك ؟ قال : إنني أصبت راحة قلبي في مجالسة من عنده حاجتي .

و قيل : بينما أويس القرني جالس إذ أتاه هرم بن حيّان فقال له أويس : ماجأ بك ؟ قال : جئت لأنس بك ، فقال : ما كنت أرى أحداً يعرفدبه فيأنس بغيره .
و قال الفضيل : إذا رأيت الليل مقبلاً فرحت به و قلت : أخلو بربي ، وإذا

رأيت الصبح أدر كني استرجعت كراهية لقاء الناس وأن يجيىء من يشغلني عن ربي .
وقال عبدالواحد بن زيد : طوبى لمن عاش في الدنيا وعاش في الآخرة ، فقيل
له : وكيف ذلك ؟ قال : يناجي الله في الدنيا ويجاوره في الآخرة .

وقال ذو النون المصري : سرور المؤمن ولذته في الخلق بمناجاة ربه .
وقال مالك بن دينار : من لم يأنس بمحادثة الله عز وجل عن محادثة المخلوقين
فقد قل علمه وعمي قلبه وضيّع عمره .

وقال ابن المبارك : ما أحسن حال من انقطع إلى الله عز وجل .
ويروى عن بعض الصالحين أنه قال : بينما أنا أسير في بعض بلاد الشام إذا
أنا بعباد خارج من بعض تلك الجبال ، فلما نظر إلي تنحى إلى أصل شجرة و
تستتر بها فقلت : سبحان الله تبخل علي بالنظر إليك ؟ فقال : يا هذا إنني أقمت
في هذا الجبل دهرأ طويلاً أعالج قلبي في الصبر عن الدنيا وأهلها فطال في ذلك
تعبني وفنى فيه عمري فسألت الله تعالى أن لا يجعل حظي من أيامي في مجاهدة قلبي
فسكنه الله عن الاضطراب و ألفه الوحدة والانفراد ، فلما نظرت إليك خفت أن
أوقع في الأمر الأوّل فأليك عنّي فأني أعوذ من شرك رب العارفين و حبيب
القائتين ، ثم صاح و انغمأ من طول المكث في الدنيا ثم حول وجهه عنّي ، ثم نفض
يديه ، وقال : إليك عنّي يا دنيا لغيري فتزيني ، وأهلك فغرّي ، ثم قال : سبحان
من أذاق قلوب العارفين من لذة الخلوة و حلاوة الانقطاع إليه ، ما ألهم قلوبهم عن
ذكر الجنان ، وعن الحور الحسنان .

فأذن في الخلوة أنس بذكر الله و استكثار من معرفة الله وفي ذلك قيل :
و إنني لأستنعمس و ما بي نعسة ☆ لعلّ خيالاً منك يلقي خيالياً
و أخرج من بين الجلوس لعلني ☆ أحدث نفسي عنك بالسراً خالياً
و لذلك قال بعض الحكماء : إنّما يستوحش الإنسان من نفسه لخلو ذاته عن
الفضيلة فيكثر حينئذ ملاقاته الناس ، و يطرد الوحشة عن نفسه ، فإذا كانت ذاته
فاضلة طلب الوحدة ليستعين بها على الفكرة و يستخرج العلم والحكمة .

و قد قيل : الاستيناس بالناس من علامات الإفلاس .

فإذن هذه فائدة جلييلة ولكن في حق بعض الخواص و من تيسر له بدوام الذكر الأُنس بالله أو بدوام الفكر التحقيق في معرفة الله فالتجرّد له أفضل من كلّ ما يتعلّق بالمخالطة فإن غاية العبادات و ثمرة المعاملات أن يموت الإنسان محباً لله عارفاً بالله و لا محبة إلا بالأُنس الحاصل بدوام الذكر و لا معرفة إلا بدوام الفكر و فراغ القلب شرط كلّ واحد منهما و لا فراغ مع المخالطة .

الفائدة الثانية التخلّص بالعزلة عن المعاصي التي يتعرّض الإنسان لها غالباً بالمخالطة ويسلم منها في الخلوة وهي أربعة : الغيبة ، و الرياء ، و السكوت عن الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ، و مسارقة الطبع من الأخلاق الرديّة و الأعمال الخبيثة التي يوجبها الحرص على الدنيا .

أمّا الغيبة فإذا عرفت في كتاب آفات اللسان من ربيع المهلكات وجوهها عرفت أن التحرّز عنها مع المخالطة عظيم لا ينجو منها إلا الصديقون ، فإن عادة الناس كافة التمضمض بأعراض الناس و التفكّه بها ، و التنقل بحلاوتها ، فهي طعمتهم ولدّتهم ، وإليها يستروحون من وحشتهم في الوحشة^(١) فإن خالطتهم و وافقت أثمت و تعرّضت لسخط الله ، وإن سكت كنت شريكاً و المستمع أحد المغتابين ، وإن أنكرت أبغضوك و تركوا ذلك المغتاب و اغتابوك فازدادوا غيبة إلى الغيبة ، و ربّما زادوا على الغيبة و انتهوا إلى الاستخفاف و الشتم .

و أمّا الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر فهو من أصول الدين [وهو واجب] كما سيأتي بيانه في هذا الربع إن شاء الله ، و من خالط الناس فلا يخلو عن مشاهدة المنكرات ، فإن سكت عصي الله به و إن أنكره تعرّض لأنواع من الضرر ربّما يجرّه الخلاص منها إلى معاصي هي أكثر ممّا نهى عنه ابتداءً ، و في العزلة خلاص من هذا فإن الأمر في إهماله شديد و القيام به شاق .

فمن النبي ﷺ : « إذا رأى الناس المنكر ولم يغيّروه أو شك أن يعمّه الله

(١) كذا وفي الاحياء « يستروحون من وحشتهم في الخلوة » و هو الصواب .

بعقاب» (١).

وقال عليه السلام: «إن الله يسأل العبد حتى يقول: ما منعك إذا رأيت المنكر في الدنيا أن تنكره فإذا لقن الله عبداً حجته قال: يارب رجوتك وخفت الناس» (٢) وهذا إذا خاف من ضرر أو أمر لا يطاق، و معرفة حدود ذلك مشكلاً و فيه خطر، و في العزلة خلاص، و في الأمر بالمعروف إثارة للخصومات وتحريك لغوائل الصدور كما قيل شعراً:

وكم سقت في آثاركم من نصيحة و قد يستفيد البغضة المنتصح
و من جرّب الأمر بالمعروف ندم عليه غالباً فإنه كجدار مائل يريد الإنسان
أن يقيمة فيوشك أن يسقط عليه، فإذا سقط عليه يقول: يا ليتني تركته مائلاً،
نعم لو وجد أعواناً أمسكوا الحائط حتى يحكمه بدعامة لاستقام، وأنت اليوم لاتجد
الأعوان فدعهم وانج برأسك.

و أمّا الرياء فهو الداء العضال الذي يعسر على الأوتاد و الأبدال الاحتراز
عنه، و كل من خالط الناس داراهم ومن داراهم راءهم ومن راءهم وقع فيما وقعوا
وهلك كما هلكوا، و أقل ما يلزم فيه النفاق فإنك إن خالطت متعادين و لم تلق
كل واحد منهما بوجه يوافقك صرت بغيضاً إليهما جميعاً وإن جاملتهم كنت من شرار
الناس ذا الوجهين (٣)، و أقل ما يجب في مخالطة الناس إظهار الشوق و المبالغة فيه،
و لا يخلو ذلك عن كذب إمّا في الأصل و إمّا في الزيادة و إظهار الشفقة بالسؤال
عن الأحوال.

و كان إذا قيل لعيسى عليه السلام: كيف أصبحت، قال: أصبحت لا أملك نفعاً ما

(١) أخرجه أبوداود ج ٢ ص ٤٣٦ من حديث قيس بن مسلم، و أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٤٠٠٥ وقال الترمذى حسن صحيح.

(٢) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٣٠١٧ من حديث ابى سعيد الخدرى.

(٣) فى الاحياء هكذا «وان جاملتهم كنت من شرار الناس. وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «تجدون من شرار الناس ذا الوجهين يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه». وقال عليه السلام: «ان من شرار الناس ذا الوجهين يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه و أقل ما يجب الخ».

أرجو ، ولأستطيع دفع ما أحاذر ، وأصبحت مرتهناً بعملتي والخير كله في يدغيري ، فلا فقير أفقر مني .

و كان الربيع بن خثيم إذا قيل له : كيف أصبحت ، قال : أصبحنا ضعفاء مذنبين ، نستوفي أرزاقنا و ننتظر آجالنا .

وكان أبو الدرداء إذا قيل له : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت بخير إن نجوت من النار .

فقد كان سؤالهم عن أمور الدين و أحوال القلب في معاملة الله وإن سألو عن أمور الدنيا فعن اهتمام و عزم على القيام بما يظهر لهم من الحاجة .

و قال بعضهم : إنني لأعرف أقواماً كانوا يتلاقون و لو حكم أحدهم على صاحبه بجميع ما يملكه لم يمنعه ، و أرى الآن أقواماً يتلاقون و يسألون حتى الدُّجاجة في البيت ، و لو انبسط أحدهم احبّة من مال صاحبه لمنعه فهل هذا إلا مجرد الرياء و النفاق ؟ و آية ذلك أنك ترى هذا يقول : كيف أنت ؟ ويقول الآخر : كيف أنت ؟ و السائل لا ينتظر الجواب و المسؤول يشتغل بالسؤال و لا يجيب ، و ذلك لمعرفتهم بأن ذلك عن رياء ، و تكلف ، و لعل القلوب لا تخلو عن ضغائن و أحقاد و الألسنة تنطلق بالسؤال و المقصود أن الالتقاء في غالب العادات ليس يخلو عن أنواع من التصنع و الرياء و النفاق ، و كل ذلك مذمومات بعضها محظور و بعضها مكروه ، و في العزلة الخلاص من ذلك ، فإن من لقي الخلق ولم يخالفهم بأخلاقهم مقتوه و استثقلوه و اغتابوه و تشرمروا لا يذائه فيذهب دينهم فيه و دينه و دنياه في الانتقام منهم .

و أمّا مسارقة الطبع لما يشاهده من أعمال الناس و أخلاقهم فهو داء دفين قلماً يتنبه له العقلاء فضلاً عن الغافلين ، فلا يجالس الإنسان فاسقاً مدّة مع كونه منكراً عليه في باطنه إلا ولو قاس نفسه إلى ما قبل مجالسته لأدرك بينها تفرقة في النقرة عن الفساد و استثقاله إذ يصير الفساد بكثرة المشاهدة هيئناً على الطبع و يسقط وقعه و استعظامه له ، و إنّما الوازع عنه شدة وقعه في القلب فإذا صار مستصغراً بطول

المشاهدة أو شك أن تنحل القوة الوازعة ، و يذعن الطبع للميل إليه أو لما دونه و مهما طالّت مشاهدته للكبائر من غيره استحققر الصغائر من نفسه ، و لذلك يزدرى الناظر إلى الأغنياء نعمة الله عليه فيؤثر مجالستهم في أن يستصغر ما عنده ، و يؤثر مجالسة الفقراء في استعظام ما أُتيح له من النعم ، فكذلك النظر إلى المطيعين والعصاة و هذا تأثيره في الطبع ، فمن يقصر نظره على ملاحظة أحوال الصحابة و التابعين في العبادة و التزوّء عن الدنيا فلا يزال ينظر إلى نفسه بعين الاستصغار ، و إلى عبادته بعين الاستحقار ، و ما دام يرى نفسه مقصراً ، لا يخلو عن داعية الاجتهاد رغبة في الاستكمال و استيمالاً للاقتداء ، و من نظر إلى الأحوال الغالبة على أهل الزمان و إعراضهم عن الله ، و إقبالهم على الدنيا ، و اعتيادهم للمعاصي استعظم أمر نفسه بأدنى رغبة في الخير يصادفها في قلبه ، و ذلك هو الهلاك ، و يكفي في تغيير الطبع مجرد سماع الخير والشرّ فضلاً عن مشاهدته .

وبهذه الدقيقة يعرف سرُّ قوله ﷺ : «عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة» (١) فإنّما الرحمة دخول الجنة و لقاء الله و ليس ينزل عند الذكر عين ذلك و لكن سببه و هو انبعاث الرغبة من القلب و حركة الحرص على الاقتداء بهم و الاستنكاف ممّا هو ملابس له من القصور و التقصير ، و مبدء الرحمة فعل الخير ، و مبدء فعل الخير الرغبة ، و مبدء الرغبة ذكر أحوال الصالحين ، فهذا معني نزول الرحمة ، و المفهوم من فحوى هذا الكلام عند الفطن كالمفهوم من نظمه و هو أنّ عند ذكر الفاسقين تنزل اللعنة لأنّ كثرة ذكرهم تهوّن على الطبع أمر المعاصي ، و اللعنة هو البعد و مبدء البعد من الله المعاصي و الإعراض عن الله بالإقبال على الحظوظ العاجلة و الشهوات الحاضرة لا على الوجه المشروع ، و مبدء المعاصي سقوط ثقلها و تقاحشها عن القلب ، و مبدء سقوط ذلك وقوع الأُنس بها بكثرة السماع و إذا كان هذا ذكر حال الصالحين و الفاسقين فما ظنك بمشاهدتهم ، بل قد صرّح به رسول الله ﷺ

(١) معاشرت على أصل له و انما ذكره ابن الجوزي في مقدمة صفوة الصفوة من كلام

سفيان بن عيينة راجع الموضوعات الكبير لملاعلی القاری ص ٨٣ .

حيث قال : « مثل الجليس سوء كمثل القين إن لم يحرقك بشر ناره ، علق بك من ريحه »^(١) فكما أن الريح يعبق بالثوب ولا يشعر بها فكذلك يسهل الفساد على القلب وهو لا يشعر به .

وقال عليه السلام : « مثل الجليس الصالح مثل صاحب المسك إن لا يهب لك منه تجد ريحه »^(٢) و لهذا أقول : من عرف من عالم زلة حرم عليه حكايتها ، لعلتين إحداهما أنه غيبة والثانية - وهي أعظمها - أن حكايتها تهوّن على المستمعين أمر تلك الزلة و يسقط من قلوبهم استعظامهم للإقدام عليها فيكون ذلك سبباً لتهوين تلك المعصية فإنه مهما وقع فيها واستنكر ذلك دفع الاستنكار فقال : كيف يستعبد هذا منا و كلنا مضطرون إلى مثله حتى العلماء والعباد ولو اعتقد أن مثل ذلك لا يقدم عليه عالم فلا يتعاطاه مرموق^(٣) معتبر لشقّ عليه الإقدام ، والطبع اللئيم يميل إلى اتباع الهفوات والإعراض عن الحسنات ، بل إلى تقدير الهفوة فيما لا هفوة فيه بالتنزيل على مقتضى الشهوة ليتعلل به ، وهذا من دقائق مكائد الشيطان ولذلك وصف الله تعالى المرانمين للشيطان فيها بقوله تعالى : « الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه »^(٤) .

و ضرب عليه السلام لذلك مثلاً وقال : « مثل الذي يجلس يستمع الحكمة ثم لا يحمل منها إلا شراً ما يسمع كمثل رجل أتى راعياً فقال : يا راعي أجزر لي شاة من الغنم فقال : إذهب فخذ خير شاة فيها فذهب فأخذ بأذن كلب الغنم »^(٥) .

و مما يدل على سقوط وقع الشيء عن القلب بسبب تكررّه و مشاهدته أن أكثر الناس إذا رأوا مسلماً أفطر في نهار رمضان استبعدوه استبعاداً يكاد يفضي اعتقادهم

(١) أخرجه أبو داود ج ٢ ص ٥٥٨ والنسائي في اليوم والليلة كما في الترغيب ج ٤

ج ٥٠ في حديث : هكذا « مثل الجليس سوء كمثل صاحب الكير ان لم يصبك من سواده أصابك من دخانه » والكير : زق ينفخ فيه الحداد ، والقين : الحداد .

(٢) جزء من الخبر السابق .

(٣) في الاحياء « موفق معتبر » . (٤) الزمر : ٢٠ .

(٥) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٤١٧٢ من حديث ابى هريرة و فيه على بن زيد بن

جدعان وهو ضعيف .

إلى كفره وقد يشاهدون من يخرج الصلوات عن أوقاتها ولا ينقر عنه طباعهم كنتفرتهم عن تأخير الصوم مع أن صلاة واحدة يقتضي تركها الكفر عند قوم ، وجزء الرقبة عند قوم ، و ترك الصوم لا يقتضيه ولا سبب له إلا أن الصلاة تتكرر والتساهل فيها مما يكثر فيسقط وقعها بالمشاهدة عن القلب ، وكذلك لولبس الفقيه ثوباً من حرير أو خاتماً من ذهب أو شرب من إناء فضة استبعده النفوس واشتد إنكارها وقد يشاهد في مجلس طويل لا يتكلم إلا بما هو اغتياي الناس ولا يستبعد منه ذلك ، والغيبة أشد من الزنا فكيف لا يكون أشد من لبس الحرير ؟ و لكن كثرة سماع الغيبة و مشاهدة المغتابين أسقط عن القلوب وقعها وهون على النفوس أمرها .

فتفتن لهذه الدقايق وفر من الناس فرارك من الأسد فانك لا تشاهد منهم إلا ما يزيد في حرصك على الدنيا و غفلتك عن الآخرة و يهون عليك المعصية و يضعف رغبتك في الطاعة ، فان وجدت جليساً يذكرك الله صورته و سيرته فالزمه ولا تفارقه و اغتممه ولا تستحقره فانها غنيمة العاقل وضالة المؤمن ، و تحقق أن الجليس الصالح خير من الوحدة ، و أن الوحدة خير من الجليس السوء ، و مهما فهمت هذه المعاني و لاحظت طبعك و التفت إلى من أردت مخالطته لم يخف عليك أن الأولى التباعد عنه بالعزلة أو التقرب إليه بالخلطة ، و إياك أن تحكم مطلقاً على العزلة و الخلطة بأن إحداهما أولى ، إذ كل مفصل فإطلاق القول فيه بلا أو نعم خلف محض ، و لا حق في المفصل إلا التفصيل .

الفائدة الثالثة الخلاص من الفتن و الخصومات و صيانة الدين و النفس عن الخوض فيها و التعرض لأخطارها و قلماً يخلو البلاد عن تعصبات و فتن و خصومات ، فالمتعزل عنهم في سلامة من ذلك .

قال عبدالله بن عمرو بن العاص : لما ذكر رسول الله ﷺ الفتن و وصفها و قال : « إذا رأيت الناس مرجت عهودهم و خفت أماناتهم ، و كانوا هكذا - و شبك بين أصابعه - فقلت : و ما تأمرني ؟ فقال : ألزم بيتك ، و أملك عليك لسانك ، و خذ ما

تعرف ، ودع ما تنكر ، و عليك بأمر الخاصة ، وضع عنك أمر العامة » (١) .
 وروى أبو سعيد الخدري أنه عليه السلام قال : « يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعاب الجبال ومواقع القطر ، يفرُّ بدينه من الفتن » (٢) .
 وروى عبدالله بن مسعود أنه عليه السلام قال : « سيأتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه إلا من فرُّ بدينه من قرية إلى قرية ، و من شاهق إلى شاهق ، و من حجر إلى حجر ، كالعلب الذي يروغ ، قيل : و متى ذلك يا رسول الله ؟ قال : إذا لم تنل المعيشة إلا بمعاصي الله فإذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة ، قالوا : و كيف ذلك يا رسول الله ؛ و قد أمرتنا بالتزويج ؟ قال : إذا كان ذلك الزمان كان هلاك الرجل على يدي أبويه ، فإن لم يكن له أبوان فعلى يدي زوجته وولده ، فإن لم يكن فعلى يدي قرابته ، قالوا : فكيف ذلك يا رسول الله ؟ قال : يعيرونه بضيق اليد فيتكلف مالا يطيق حتى يورده ذلك موارد الهلكة » (٣) .

و هذا الحديث وإن كان في العزوبة فالعزلة مفهومة منها إذ لا يستغني المتأهل عن المعيشة و المخالطة ثم لا ينال المعيشة إلا بمعصية الله ، و لست أقول : هذا أو أن ذلك فلقد كان هذا بأعصار قبل هذا العصر .

و قال ابن مسعود : « ذكر رسول الله عليه السلام الفتنة و أيام الهرج قلت : و ما الهرج ؟ قال : حين لا يأمن الرجل جليسه ، قلت : فبم تأمرني إن أدركت ذلك الزمان ؟ قال : كف نفسك و يدك و ادخل دارك ، قال : قلت : رأيت يا رسول الله إن دخل على داري ؟ قال : فادخل بيتك ، قلت : إن دخل على بيتي ؟ قال : فادخل

(١) أخرجه أبو داود ج ٢ ص ٤٣٧ و النسائي بإسناد حسن كما في الترغيب ج ٣ ص ٤٤٣ و قوله : مرجت أي فسدت و ظاهر قوله : « خفت أماناتهم » أي قلت ، من قولهم : خف القوم أي قلوا .

(٢) أخرجه البخاري ج ٩ ص ٦٦ ، و أبو داود ج ٢ ص ٤١٨ .

(٣) أخرجه البيهقي في كتاب الزهد كما في الترغيب ج ٣ ص ٤٤٤ من حديث أبي هريرة و أخرجه أبو يعلى من حديث حذيفة و رواه الخطابي في العزلة من حديثه و حديث أبي أمامة كلهم بأدنى اختلاف و اختصار ، و ما وجدته من حديث ابن مسعود في المصادر التي كانت عندي .

مسجدك واصنع هكذا - و قبض على الكوع - وقل : ربّي الله حتى تموت « (١) .
و كان في الصحابة عشرة آلاف فما خفّ أيام الفتنة أكثر من أربعين رجلاً .
وجلس طاؤوس في بيته فقيل له في ذلك ، فقال : فساد الزمان وحيف الأئمة .
ولما بني عروة قصره بالعقيق ولزمه ولم يخرج قيل له : لزم القصر وتركت
مسجد رسول الله ﷺ قال : رأيت مساجدكم لاهية ، وأسواقكم لاغية ، والفاحشة
في فجاجكم عالية ، وفيما هنالك مما أنتم فيه عافية .

فاذن الحذر من الخصومات و مثيرات الفتن إحدى فوائد العزلة .

الفائدة الرابعة الخلاص من شرّ الناس فإنّهم يؤذونك مرّة بالغيبة و مرّة
بسوء الظنّ و التهمة و مرّة بالاقترحات والأطماع الكاذبة التي يعسر الوفاء بها وتارة
بالنميمة والكذب ، وربما يرون منك من الأعمال والأقوال ما لا يبلغ عقولهم كنهه
فيتخذون ذلك ذخيرة عندهم يدخرونها لوقت يظهر فيه فرصة للشّرّ فاذا اعتزلتهم
استغنيت من التحفظ عن جميع ذلك ، ولذلك قال بعض الحكماء لغيره : أعلمك بيتين
خيراً من عشرة آلاف درهم فقال : ما هما فقال شعراً :

اخفض الصّوت إن نطقت بليل ☆ والتفت بالنهار قبل المقال
ليس للقول رجعة حين يبدو ☆ بقبيح يكون أو بجمال

ولاشكّ أنّ من اختلط الناس وشاركهم في أعمالهم لم ينفكّ من حاسد وعدوّ
يسى، الظنّ به و يتوهّم أنّه يستعدّ لمعاداته و لنصب المكيدة عليه و لتدسيس غائلة
وراءه ، فالناس مهما أشتدّ حرصهم على أمر « يحسبون كلّ صيحة عليهم هم العدو ،
فاحذّهم » وقد اشتدّ حرصهم على الدّنيا فلا يظنون بغيرهم إلّا الحرص عليها .

قال المتنبي :

إذاساء فعل المرء ساءت ظنونه ☆ و صدّق ما يعتاده من توهّم
وعادى محبّيه بقول عداته ☆ وأصبح في ليل من الشكّ مظلم

(١) أخرجه أبو داود ج ٢ ص ٤١٥ مختصراً والخطابي في العزلة بتمامه بسند منقطع

كما في المعنى .

و قد قيل : معاشرة الأشرار تورث سوء الظنّ بالأخيار ، وأنواع الشرّ الذي يلقاه الإنسان من معارفه و من يختلط به كثيرة و لسنا نطول بتفصيلها وفيما ذكرناه إشارة إلى مجامعها وفي العزلة خلاص عن جميعها و إلى هذا أشار أكثر من اختار العزلة ، فقال أبو الدرداء : أخبر تقيه ، و قال الشاعر :

من حمد الناس ولم ييلهم ❖ ثم بلاهم ذمّ من يحمد
و صار بالوحدة مستأنساً ❖ يوحشه الأقربُ والأبعد

و قال ابن السماك : كتب صاحب لنا : أمّا بعد فإنّ الناس كانوا دواء يتداوى بهم فصاروا داءً لا دواء لهم ، ففرّ منهم فرارك من الأسد .

وكان بعض الأعراب يلازم شجرة و يقول : هونديم فيه ثلاث خصال : إن سمع منّي لم ينمّ ، و إن تغلت في وجهه احتمل ، و إن عربدت معه لم يغضب ، فسمع الرشيد ذلك فقال : زهدني في الندماء .

وكان بعضهم قد لزم المقابر والدّفّاتر فقيل له : في ذلك فقال : لم أرسلم من الوحدة ، ولا أوعظ من قبر ، ولا جليساً أمتع من دفتر .

و كان بعضهم يريد الحجّ و أراد آخر مصاحبته ، فقال له : دعنا ويحك نتعاش بستر الله إنّي أخاف أن نصطحب فيرى بعضنا من بعض ما تنماقت عليه .

و هذه إشارة إلى فائدة أخرى في العزلة و هو بقاء الستر على الدّين والمرّة والأخلاق والفقر وسائر العورات ، و قد مدح الله سبحانه المتستّرين فقال : «يحسبهم الجاهل أغنياً من التعفّف»^(١) و قال الشاعر :

ولا عار إن زالت عن الحرّ نعمة ❖ ولكنّ عادراً أن يزول التجمّل

ولا يخلو الإنسان في دينه و دنياه و أخلاقه و أفعاله عن عورات الأولى في الدّين والدنّيا سترها ولا تبقى السّلامة مع انكشافها .

و قال أبو الدرداء : كان الناس ورقاً لاشوك فيه والناس اليوم شوك لا ورق فيه . و إذا كان هذا حكم زمانه و هو في آخر القرن الأوّل فلا ينبغي أن تشكّ

في أن الأخير شرٌّ .

وقيل : أقل من معرفة الناس فإن التخلّص منهم شديد ، ولا أحسب أنني رأيت ما أكره إلا ممن عرفت .

وقال بعضهم : جئت إلى مالك بن دينار وهو قاعد وحده وإذا كلبٌ قد وضع حنكه على ركبته فذهبت أطرده فقال لي : دعه يا هذا ، هذا لا يضرُّ ولا يؤذي وهو خير من الجلّيس السوء .

وقيل لبعضهم : ما حملك على أن تعتزل الناس ؟ قال : خشيت أن أسلب ديني ولا أشعر . وهذا إشارة إلى مسارقة الطبع من أخلاق القرين السوء .

وقال أبو الدرداء : اتقوا الله واحذروا الناس فإنهم ما ركبوا ظهر بعير إلا أدبروه ، ولا ظهر جواد إلا عقروه ، ولا قلب مؤمن إلا خرَّ بوه .

وقال بعضهم : اقلل المعارف فإنه أسلم لدينك وقلبك ، وأخف لسقوط الحقوق عنك لأنه كلما كثرت المعارف كثرت الحقوق وعسر القيام بالجميع .

وقال بعضهم : أنكر من تعرف ولا تتعرف إلى من لا تعرف .

الفائدة الخامسة أن ينقطع طمع الناس عنك و ينقطع طمعك عن الناس ، فأما انقطاع طمع الناس ففيه كل الجدوى فإن رضا الناس غاية لا تدرك فاشتغال المرء بصلاح نفسه أولى ، ومن أهون الحقوق وأيسرها حضور الجنائز و عيادة المرضى و حضور الولائم والاملاكات و فيها تضييع الأوقات والتعرض للآفات ، ثم قد يعوق عن بعضها عائق وتستقبل فيها معاذير ولا يمكن إظهار كل الأعداء فيقولون : قمت بحق فلان و قصرت في حقّي ، و يصير ذلك سبب عداوة ، فقد قيل : من لم يعد مريضاً في وقت العيادة اشتبهى موته خيفة من تخجيله إذا صح على تقصيره ، و من عمّ الناس كلهم بالحرمان رضوا عنه كلهم ولو خصّص استوحشوا ، و تعميمهم بجميع الحقوق لا يقدر عليه المتجرّد له طول الليل والنهار ، فكيف من له مهم يشغله في دين أو دنيا ؟ وقد قيل : كثرة الأصدقاء كثرة الغرما ؛ وقال ابن الرومي شعراً :

عدوك من صديقك مستفاد ❦ فلا تستكثرن من الصحاب

فإن الداء أول ما تراه ❦ يكون من الطعام أو الشراب
 وقيل : أصل كل عداوة اصطناع المعروف إلى اللئام .
 وأما انقطاع طمعك عنهم فهو أيضاً فائدة جزيلة فإن من نظر إلى زهرة الدنيا
 وزينتها تحرك حرصه ، وانبعث بقوة الحرص طمعه ، ولا يرى إلا الخيبة في أكثر
 الأطماع فيتأذّي به ، ومهما اعتزل لم يشاهد ، وإذا لم يشاهد لم يشته ولم يطمع و
 لذلك قال تعالى : « ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم »^(١) .
 وقال عليه السلام : « انظروا إلى من هو دونكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم
 فإنه أجدر أن لاتزدروا نعمة الله عليكم »^(٢) .
 وقال عون بن عبدالله : كنت أجالس الأغنياء فلم أزل مغموماً ، كنت أرى
 ثوباً أحسن من ثوبي ، ودابة أفره من دابتي ، فجالست الفقراء واسترحت .
 و حكى أن المزني خرج من باب جامع الفسطاط وقد أقبل ابن عبدالحكم
 في موكب فبهره ما رأى من حاله و حسن هيئته فتلا قوله تعالى : « وجعلنا بعضكم
 لبعض فتنه أنصبرون »^(٣) ثم قال : بلى أصبر وأرضى - وكان فقيراً مُقلاً - . فالذي هو
 في بيته لا يبتلي بمثل هذه الفتنة فإن من شاهد زينة الدنيا فإمّا أن يقوى دينه و
 يقينه فيصبر فيحتاج إلى أن يتجرّع مرارة الصبر - وهو أمرٌ من الصبر - ، أو تنبعث
 رغبته فيحتاج في طلب الدنيا فيهلك هلاكاً مؤبداً أمّا في الدنيا فبالطمع الذي
 يخيب في أكثر الأوقات ، فليس كل من يطلب الدنيا يتيسر له ، وأمّا في الآخرة
 فبإيثاره متاع الدنيا على ذكر الله تعالى والتقرب إليه ولذلك قال ابن الأعرابي :
 إذا كان باب الذل من جانب الغني ❦ سموت إلى العلياء من جانب الفقر
 أشار إلى أن الطمع يوجب في الحال ذلاً .

(١) الحجر : ٨٨ .

(٢) أخرجه أحمد و مسلم والترمذي و ابن ماجه كلهم من حديث أبي هريرة بسند

صحيح كما في الجامع الصغير .

(٣) الفرقان : ٢٣ .

الفائدة السادسة الخلاص من مشاهدة الثقلاء والحمقى ومقاساة حتمهم و
 أخلاقهم فإن رؤية الثقيل هي العمى الأصغر .
 وقيل للأعمش : مم عمشت ؟ قال : من النظر إلى الثقلاء .
 ويحكى أنه دخل عليه أبو حنيفة فقال له : في الخبر « من سلب الله كريمته
 عوّضه عنهما ما هو خيرٌ منهما » ^(١) فما الذي عوّضك ؟ فقال في معرض المطاوعة :
 عوّضني عنهما أنه كفاني رؤية الثقلاء وأنت منهم .
 وقال ابن سيرين : سمعت رجلاً يقول : نظرت إلى ثقيل مرّة فغشي عليّ .
 وقال جالينوس : لكل شيء حمى وحمى الروح النظر إلى الثقلاء . وهذه فوائد
 ما سوى الأولين متعلّقة بالمقاصد الدنيويّة الحاضرة ، ولكنها تتعلّق أيضاً بالدين
 فإنّ الإنسان مهما تأدّى برؤية ثقيل لم يلبث أن يغتابه و أن يستنكر ما هو صنع الله
 و إذاتأدّى من غيره بغيبة أو سوء ظنّ أو محاسدة أو نميمة أو غير ذلك لم يصبر عن
 مكافأته وكل ذلك يجرّ إلى فساد الدين وفي العزلة سلامة عن جميع ذلك فليفهم .

﴿آفات العزلة﴾

إعلم أنّ من المقاصد الدنيويّة والدنيويّة ما يستفاد من الاستعانة بالغير ولا يحصل
 ذلك إلا بالمخالطة ، فكل ما يستفاد من المخالطة يفوت بالعزلة ، و فواته من آفات
 العزلة ، فانظر إلى فوائد المخالطة والدواعي إليها ماهي ؟ وهي التعليم والتعلّم ،
 والنفع والانتفاع ، والتأديب والتأدّب ، والاستيناس والإيناس ، وإزالة الثواب ونيله
 في القيام بالحقوق ، واعتياد التواضع ، واستعادة التجارب من مشاهدة الأحوال
 والاعتبار بها ، فلنفضّل ذلك فإنّها من فوائد المخالطة وهي سبعة :

الفائدة الأولى التعليم والتعلّم وقد ذكرنا فضلها في كتاب العام وهما من
 أعظم العبادات في الدنيا ولا يتصوّر ذلك إلا بالمخالطة إلا أنّ العلوم كثيرة وعن بعضها
 مندوحة ، و بعضها ضروريّ في الدنيا ، فالمحتاج إلى التعلّم لما هو فرض عليه عاص

(١) أخرجه الطبراني باسناد ضعيف من حديث جرير كما في المغنى ولاحمد ج ٥

بالعزلة ، فإن تعلّم الفرض و كان لا يتأتى منه الخوض في العلوم و رأى الاشتغال بالعبادة فليعتزل ، و إن كان يقدر على التبخر في علوم الشرع والعقل ، فالعزلة في حقّه قبل التعلّم غاية الخسران ، ولهذا قال النخعي وغيره : تققه ثم اعتزل ، و من اعتزل قبل التعلّم فهو في الأكثر مضيع أوقاته بنوم أو فكر في هوس ، و غايته أن يستغرق الأوقات بأوراد يستوعبها فلا ينتك في أعماله بالبدن و القلب عن أنواع من الغرور يخيب سعيه ، و يبطل عمله من حيث لا يدري و لا ينتك في اعتقاده في الله تعالى و صفاته عن أوهام يتوهمها و يأنس بها و عن خواطر فاسدة تعتريه فيها ، فيكون في أكثر أحواله ضحكة للشيطان و هو يرى نفسه من العبادة فالعلم هو أصل الدّين فلا خير في عزلة العوام و الجهّال ، أعني من لا يحسن العبادة في الخلوة و لا يعرف جميع ما يلزمه فيها ، فمثال النفس مثال مريض يفتقر إلى طبيب متلطّف ليعالجه ، فالمريض الجاهل إذا خلا بنفسه عن الطبيب قبل أن يتعلّم الطبّ تضاعف ضرره لاحالة مرضه ، فلا تليق العزلة إلاّ بالعالم ، وأمّا التعليم ففيه ثواب عظيم مهمما صحّت نيّة المتعلّم والمعلّم ، و مهما كان القصد إقامة الجاه و الاستكثار بالأصحاب و الأتباع فهو هلاك الدّين ، وقد ذكرنا وجه ذلك في كتاب العلم ، و حكم العالم في هذا الزّمان أن يعتزل إن أراد سلامة دينه ، فإنّه لا يرى مستقيماً يطلب فائدة لدينه بل لا طالب إلاّ للكلام مزخرف يستمال به العوام في معرض الوعظ أو لجدال معتقد موصل به إلى إفحام الأقران و يتقرّب به إلى السلطان و يستعمل في معرض المنافسة والمباهاة ، وأقرب علم مرغوب فيه : المذهب و لا يطلب غالباً إلاّ للتوصل إلى التقدّم على الأمثال و تولّى الولايات و اجتلاب الأموال ، و هؤلاء كلّهم يقتضي الدّين و الحزم الاعتزال عنهم ، فإن صودف طالب الله و متقرّب بالعلم إلى الله فأكبر الكبائر الاعتزال عنه و كتمان العلم منه ، و هذا لا يصادف في بلد كبير أكثر من واحد أو اثنين أو ثلاثة إن صودف ، و لا ينبغي أن يغترّ الإنسان بقول سفيان : تعلّمنا العلم لغير الله ، فأبى العلم أن يكون إلاّ لله ، و إن الفقهاء يتعلّمون لغير الله ثم يرجعون إلى الله فانظر إلى أواخر أعمار الاكثرين منهم و اعتبرهم أنهم ماتوا وهم

هلكى على طلب الدنيا ومتكالبين عليها أو راغبين عنها و زاهدين فيها ، و ليس الخبر كالمعاينة .

و اعلم أن العلم الذي أشار إليه سفيان هو علم الحديث و تفسير القرآن و معرفة سير الأنبياء و الصحابة فإن فيها التخويف و التحذير و هي سبب لأثارة الخوف من الله فإن لم يؤثر في الحال أثمر في المال ؛ فأما الكلام و الفقه المجرد الذي يتعلق بفتاوي المعاملات و فصل الخصومات لا يردُّ الراغب فيه للدنيا إلى الله بل لا يزال متمادياً في حرصه إلى آخر عمره ، و لعل ما أودعناه هذا الكتاب إن تعلمه المتعلم رغبة في الدنيا فيجوز أن يرخّص فيه إذ يرجى أن ينزجر به في آخر عمره فإنه مشحون بالتخويف بالله وبالترغيب في الآخرة و التحذير من الدنيا وذلك مما يصادف في الأحاديث و تفسير القرآن ولا يصادف في كلام ولا فقه فلا ينبغي أن يخادع الإنسان نفسه فإن المقصّر العالم بتقصيره أسعد حالاً من الجاهل المغرور أو المتجاهل المغبون ، فكلُّ عالم اشتدَّ حرصه على التعليم يوشك أن يكون غرضه الجاه و القبول ، و حظّه تلذذ النفس في الحال باستشعار الإدلال على الجهال و التكبر عليهم ، فأفة العلم الخيلاء كما قاله عنه ^(١) و قد نبهنا على ذلك في كتاب العلم .

و الحزم الاحتراز بالعزلة و ترك الاستكثار من الأصحاب ما أمكن بل الذي يطلب الدنيا بتدريسه و تعليمه فالصواب له إن كان عاقلاً في هذا الزمان أن يتركه ، فلقد صدق أبو سليمان الخطابي حيث قال : دع الرأغبين في صحبتك و التعلّم منك فليس لك منهم مال ولا جمال ، إخوان العلانية أعداء السرّ ، إذا لقوك تملّقوك ، و إذا غبت عنهم سلقوك ، من أتاك كان عليك رقيباً و إذا خرج كان عليك خطيباً ، أهل تفاق و نميمة ، و غلّ و خديعة ، فلا تغترّ باجتماعهم عليك فما غرضهم العلم بل الجاه و المال ، و أن يتخذوك سلماً إلى أوطارهم ، و سماراً في حاجاتهم ، إن قصرت في

(١) قال العراقي : المعروف مارواه مطين في مسنده من حديث علي بن أبي طالب

بسند ضعيف هكذا « آفة العلم النسيان ، و آفة الجمال الخيلاء » .

غرض من أغراضهم كانوا أشدَّ أعدائك ثمَّ يعدُّون تردُّدهم إليك دالَّة عليك ويرونه حقاً واجباً لديك ، و يفرضون عليك أن تبذل عرضك وجاهك ودينك لهم فتعادي عدوَّهم و تنصر قريبتهم و خادمهم و وليهم ، و تنتهض لهم سفيهاً و قد كنت فقيهاً ، و تكون لهم تابعاً خسيساً بعد أن كنت متبوعاً رئيساً ، و لذلك قيل : اعتزال العامة مروءة تامَّة .

فهذا معنى كلامه و إن خالف بعض ألفاظه و هو حقٌّ و صدق فإنك ترى المدرِّسين في رقِّ دائمٍ و تحت حقٍّ لازمٍ و منَّةٍ ثقيلةٍ ممَّن يتردَّد إليه ، فكأنَّه يهدى تحفةً إليه فيرى حقَّه واجباً عليه ، و ربَّما لا يختلف إليه مالم يتكفَّل برزق له على الإردار ، ثمَّ المدرِّس المسكين قد يعجز عن القيام بذلك من ماله ، فلا يزال يتردَّد إلى أبواب السلاطين و يقاسي الذلَّ و الشدائد مقاساة الذليل المهين حتَّى يكتب له على بعض وجوه السحت مال حرام ، ثمَّ لا يزال العامل يسترقه و يستخدمه و يمتنِّه و يستدله إلى أن يسلم إليه ما يقدره نعمة مستأنفة من عنده عليه ، ثمَّ يبقى في مقاساة القسمة على أصحابه ، إن سوى بينهم مقته المبرِّزون و نسبوه إلى الحق و قلة التمييز و القصور عن درك مصارفات الفضل و القيام في مقادير الحقوق بالعدل ، و إن فاوت بينهم سلقه السفهاء بالسنة حداد ، و ثاروا عليه ثوران الأسود و الآساد^(١) فلا يزال في مقاساتهم في الدنيا و في مظالم ما يأخذونه و يفرِّقه في العقبي ؛ و العجب أنَّهُ مع هذا البلاء كلُّه تمنَّيه نفسه بالأباطيل و تدلِّيه بحبل الغرور^(٢) و تقول له : لا تفتر عن صنيعك فإنَّما أنت بما تفعله مريد وجه الله ، و مذيع شرع رسول الله ﷺ ، و ناشر علم دين الله ، و قائم بكفاية طلاب العلم من عباد الله ، و أموال السلاطين لا مالك لها و هي مرصدة للمصالح و أيُّ مصلحة أكبر من تكثير أهل العلم ، فيهم يظهر الدِّين و يتقوى أهله و لولم يكن ضحكة للشيطان لعلم بأدنى

(١) سلقه بالكلام آذاه ، و الاسود جمع أسودة و هي الحية العظيمة السوداء تعرف

بالحنش ، و الاساد جمع أسد و هي نوع من السباع معروف .

(٢) دلاه بغرور أي أوقعه فيما أراد من الغرور .

تأمل أن فساد الزمان لا سبب له إلا كثرة أمثال أولئك الفقهاء الذين يأكلون ما يجدون ولا يميزون بين الحلال و الحرام فتلاحظهم أعين الجهال ويستجروون على المعاصي باستجرائهم ، اقتداء بهم و اقتفاء لآثارهم ، ولذلك قيل : ما فسدت الرعية إلا بفساد الملوك وما فسدت الملوك إلا بفساد العلماء ، فنعوذ بالله من الغرور والعمى ، فإنه الداء الدفين الذي ليس له دواء .

الفائدة الثانية النفع والانتفاع ، و أما الانتفاع بالناس فبالكسب والمعاملة ، و ذلك لا يتأتى إلا بالمخالطة ، و المحتاج إليه مضطراً إلى ترك العزلة فيقع في جهاد من المخالطة إن طاب موافقة الشرع فيه كما ذكرنا في كتاب الكسب و إن كان معه مال لواء اكتفى به قانعاً لأقنعه فالعزلة أفضل له إذا انسدت طرق المكاسب في الأكثر إلا من المعاصي إلا أن يكون غرضه الصدقة بكسبه فإذا اكتسب من وجهه وتصدق فهو أفضل من العزلة للاشتغال بالنافلة ، وليس بأفضل من العزلة للاشتغال بالتحقيق في معرفة الله و معرفة علوم الشرع ولا من الإقبال بكنه الهمة على الله والتجرب دُبهَا لذكر الله ، أعني من حصل له انس بمناجاة الله عن كشف وبصيرة لا عن تعبير أوهام و خيالات فاسدة ، و أما النفع فهو أن ينفع الناس إما بماله أو ببذنه فيقوم بحاجاتهم على سبيل الحسبة ، ففي النهوض بقضاء حوائج المسلمين ثواب و ذلك لا ينال إلا بالمخالطة و من قدر عليه من القيام بحدود الشرع فهو أفضل له من العزلة إن كان لا يشتغل في عزلته إلا بنوافل الصلوات والأعمال البدنية وإن كان ممن انفتح له طريق العمل بالقلب بدوام ذكر أو فكر فذلك لا يعدل به غيره البتة .

الفائدة الثالثة التأديب والتأدب ونعني به الارتياض بمقاساة الناس والمجاهدة في تحمّل أذاهم كسراً للنفس ، و قهراً للشهوات ، و هي من الفوائد التي تستفاد بالمخالطة ، و هي أفضل من العزلة في حق من لم يتهدّب بعد أخلاقه و لم تدعن لحدود الشرع شهواته ، و ذلك مما يحتاج إليه في بداية الإرادة فبعد حصول الارتياض ينبغي أن يفهم أن الدأبة لا يطلب من رياضتها عين رياضتها بل المراد بها أن يتخذ مركباً يقطع به المراحل ، و يطوي على ظهره الطريق ، فالبدن هو مطية القلب

يركبها ليسلك بها طريق الآخرة ، و فيها شهوات إن لم يكسرها جمحت به في الطريق ، فمن اشتغل طول عمره بالرياضة كان كمن اشتغل طول عمر الدابة رياضتها ولم يركبها فلا يستفيد بها إلا الخلاص في الحال من عضها وفرسها ورمحها ، وهي لعمرى فائدة مقصودة و لكن مثلها حاصل من الهيمة الميئة والدابة تراد لفائدة تحصل من حياتها فكذلك الخلاص عن ألم الشهوات في الحال يحصل بالنوم والموت فلا ينبغي أن يقنع بها كالرأهب الذي قيل له : يا راهب فقال : ما أنا براهب إنما أناكلبُ حبست نفسي حتى لا أعقر الناس ، وهذا حسن بالإضافة إلى من يعقر الناس و لكن ينبغي أن لا يقتصر عليه فإن من قتل نفسه أيضاً لم يعقر الناس بل ينبغي أن يتشوق إلى الغاية المقصودة لها ، و من فهم ذلك واهتدى إلى الطريق وقدر على السلوك استبان له أن العزلة أعون عليه من المخالطة والأفضل لمثل هذا الشخص المخالطة أولاً والعزلة آخرأ .

و أما التأديب فإنما نعني به أن يزجر غيره و هو حال المعلم مع المتعلم ، و يتطرق إليه من دقائق الآفات و الرِّيا ، ما مر ذكره في كتاب العلم ، فينبغي أن يقيس ما يتيسر له من الخلوة بما يتيسر له من المخالطة و تهذيب القوم و ليقابل إحداهما بالآخرى و ليؤثر الأفضل ، و ذلك يدرك بدقيق الاجتهاد ، و يختلف بالأحوال والأشخاص ، فلا يمكن الحكم عليه مطلقاً بنفي ولا إثبات .

الفائدة الرابعة الاستيناس والإيناس ، وهو غرض من يحضر الولايم والدعوات و مواضع المعاشرة والانس و هذا يرجع إلى حفظ النفس في الحال ، وقد يكون ذلك على وجه حرام بمؤانسة من لا يجوز مؤانسته أو على وجه مباح وقد يستحب ذلك لأمر الدين ، و ذلك فيمن يستأنس بمشاهدة أحواله و أقواله في الدين كالأنس بالمشايخ الملازمين لسمت التقوى و قد يتعلق بحفظ النفس ويستحب إذا كان الغرض منه ترويح القلب لتهديج دواعي النشاط في العبادة ، فإن القلوب إذا اكرهت عميت ، و مهما كان في الوحدة وحشة و في المجالسة أنس يروح القلب فهي أولى إذ الرفق في العبادة من حزم العباد و لذلك قال عليه السلام : « إن الله لا يملأ »

حتى تملّوا» (١) وهذا أمر لا يستغنى عنه فإن النفس لا تألف الحق على الدوام ما لم تروح ، وفي تكليفها الملازمة تنفير ، ومن يشاد هذا الدين يغلبه فإن الدين متين والإيغال فيه برفق (٢) دأب المستبصرين و لذلك قال ابن عباس : لولا مخالفة الوسواس لم أجالس الناس ؛ وقال مرّة : لدخلت بلاداً لا أنيس بها وهل يفسد الناس إلا الناس ؟ فلا يستغني المعتزل أبداً عن رفيق يستأنس بمشاهدته ومحادثته في اليوم والليلة ساعة ، فليجتهد في طلب من لا يفسد في ساعته تلك عليه سائر ساعاته فقد قال عليه السلام : « المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخال » (٣) و ليحرص أن يكون حديثه عند اللقاء في أمور الدين ، وحكاية أحوال القلب و شكواه وقصوره عن الثبات على الحق والاهتداء إلى الرشيد ففي ذلك متنقّس و مستروح للنفس ، وفيه مجال رحب لكل مشغول بإصلاح نفسه فإنّه لا ينقطع شكواه ولو عمر أعماراً طويلة ، والراضي عن نفسه مغرور قطعاً ، فهذا النوع من الاستيناس في بعض أوقات النهار ربما يكون أفضل من العزلة في حق بعض الأشخاص فليتنقّد فيه أحوال القلب و أحوال الجليس أولاً ثم ليجالس .

الفائدة الخامسة في نيل الثواب وإنالته ، أمّا النيل فبحضور الجنائز ، وعبادة المرضى ، وحضور العيدين ، أمّا حضور الجمعة فلا بدّ منه ، وحضور الجماعة في سائر الصلوات أيضاً لا رخصة في تركه إلا لخوف ضرر ظاهر يقاوم ما يفوت من فضيلة الجماعة و يزيد عليه وذلك لا يتفق إلا نادراً ، وكذلك في حضور الاملاكات والدعوات ثواب من حيث أنّه إدخال سرور على قلب مسلم ، و أمّا إنالته فهو أن يفتح الباب لتعوده الناس ، أو ليعزّوه في المصائب ، أوليهنّموه على النعم فإنّهم ينالون بذلك

(١) أخرجه مسلم ج ٢ ص ١٩٠ ، والحاكم في المستدرک ج ١ ص ٥٩ . وقدمر سابقاً من حديث عائشة وغيرها .

(٢) الإيغال : الامعان والاسراع ، والكلام إشارة الى قوله عليه السلام : « ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق » .

(٣) أخرجه احمد ج ٢ ص ٣٠٠ ، والحاكم ج ٤ ص ١٧١ ، ورواه الترمذى وأبوداود كلهم من حديث ابى هريرة وفي الكافي ج ٢ ص ٢٤٢ مثله وقدمر .

ثواباً . وكذلك إذا كان من العلماء وأذن لهم في الزيارة نالوا ثواب الزيارة و كان هو بالتمكين سبباً فيه فينبغي أن يزن ثواب هذه المخالطات بآفاتها التي ذكرناها و عند ذلك قد تترجح العزلة وقد تترجح المخالطة فقد حكي عن جماعة من السلف ترك إجابة الدعوات و عيادة المرضى و حضور الجنائز بل كانوا أحلاس بيوتهم لا يخرجون إلا إلى الجمعة أو زيارة القبور ، و بعضهم فارق الأمصار و انحاز إلى قلال الجبال تفرغاً للعبادة و فراراً من الشواغل .

الفائدة السادسة من المخالطة التواضع فإنه من أفضل المقامات و لا يقدر عليه في الوحدة و قد يكون الكبر سبباً في اختيار العزلة فقد روي في الإسرائيليات أن حكيماً من الحكماء صنّف ثلاثمائة و ستين مصحفاً في الحكمة حتى ظن أنه قد نال عند الله منزلة ، فأوحى الله إلى نبيّ زمانه قل لفلان : إنك قد ملأت الأرض نفاقاً وإنني لأقبل من نفاقك شيئاً قال : فتخلّى و انفرد في سرب تحت الأرض و قال : الآن بلغت محبة ربّي فأوحى الله تعالى إلى نبيّه قل له إنك لن تبلغ رضائي حتى تخالط الناس فتصبر على أذاهم ، قال : فدخل الأسواق و خالط العامّة و جالسهم و واكلهم فأكل الطعام بينهم و مشى في الأسواق معهم فأوحى الله إليه قل له : الآن قد بلغت رضائي ، فكم من معتزل في بيته و باعته التكبر و مانعه عن المحافل أن لا يوقر أو لا يقدم ، أو يرى الترفع عن مخالطهم أرفع لمحلّه و أبقى لطراوة ذكره بين الناس و قد يعتزل خيفة من أن تظهر مقابحه لو خالط الناس فلا يعتقد فيه الزهد و الاشتغال بالعبادة فيخذ البيت سترأ على مقابحه ، إبقاء على اعتقاد الناس في زهده و تعبده من غير استغراق وقت في الخلوة بذكر أو فكر ، و علامة هؤلاء أنهم يحبّون أن يزاروا و لا يحبّون أن يزوروا و يفرحون بتقرّب العوام و السلاطين إليهم و اجتماعهم على باب أحدهم و طرقتهم و تقبيلهم يده على سبيل التبركّ و لو كان الاشتغال بنفسه هو الذي يرغب إليه المخالطة و زيارة الناس لبغض إليه زيارتهم له ، فمن ليس مشغولاً مع نفسه بذكر الله فاعتزله عن الناس سببه شدة اشتغاله بالناس ، لأن قلبه متجرّد للالتفات إلى نظرهم إليه بعين الوقار و الاحترام و العزلة بهذا السبب جهل من وجوه :

أحدها أن التواضع والمخالطة لا ينقص من منصب من هو كبير بعلمه أو دينه
 إذ كان عليٌّ عليه السلام يحمل التمر و المالح في ثوبه و يقول :
 لا ينقص الكامل من كماله ❖ ما جرُّ من نفع إلى عياله
 وكان حذيفة وأبيّ وابن مسعود يحملون حزمة الحطب وجراب الدقيق و
 غيرها على أكتافهم .

وكان سيّد المرسلين صلّى الله عليه وآله يشتري الشيء فيحمله إلى بيته بنفسه فيقول له
 صاحبه : أعطني أحمله ، فيقول : «صاحب المتاع أحقُّ بحمله» (١) .
 وكان الحسن بن عليٍّ عليهما السلام يمرُّ بالسؤال و بين أيديهم كسر فيقولون : هلمَّ
 إلى الغداء يا ابن رسول الله - وهم جلوس على الطريق - فكان ينزل على الطريق و
 يأكل معهم ، و يقول : إنَّ الله لا يحبُّ المستكبرين» (٢) .

الوجه الثاني أن الذي شغل نفسه بطلب رضا الناس عنه و تحسين اعتقادهم
 فيه مغرور ، لأنّه لو عرف حقَّ المعرفة علم أن الخلق لا يغنون عنه من الله شيئاً
 وأنَّ ضرره و نفعه بيد الله ، فلا نافع ولا ضارَّ إلا الله عزَّ وجلَّ ، وأنَّ من طلب رضا
 الناس و محبتهم بسخط الله سخط الله عليه و أسخط عليه الناس ، بل رضا الناس غاية
 لا تدرك فرضا الله تعالى أولى بالطلب ، و لذلك قيل : ليس إلى السلامة من الناس
 سبيل فانظر إلى ما يصلحك فافعله و قيل شعراً :

من راقب الناس مات غمّاً ❖ و فاز بالراحة الجسور

و نظر سهل إلى واحد من أصحابه فقال : اعمل كذا و كذا فقال : يا استادي
 لا أقدر عليه لأجل الناس ، فالتفت إلى أصحابه و قال : لا ينال عبد حقيقة من هذا
 الأمر حتّى يكون بأحد و صفيين : عبد يسقط الناس من عينه فلا يرى في الدنيا إلا

(١) أخرجه أبو يعلى من حديث أبي هريرة في حمله عليه السلام السراويل التي اشتراها .
 وأخرجه ابن عساكر والطبراني في الاوسط بسند ضعيف كما في الجامع الصغير .
 (٢) كتاب الفنون عن احمد بن المؤدب و نزهة الابصار عن ابن المهدي كما في كتاب

خالقه وأن أحداً لا يقدر أن يضره ولا ينفعه ، و عبد سقطت نفسه عن قلبه فلا يبالي بأبي حال يرونه .

وقال بعضهم : ما من أحد إلا وله محبٌ ومبغضٌ ، فإذا كان كذلك فكن مع أهل الطاعة .

وقال موسى على نبيينا وآله وعليه السلام : يا رب احبس عني السنة الناس ، فقال : هذا شيء لم أصطنعه لنفسي فكيف أفعله لك ؟

و أوحى الله تعالى إلى عزير : إن لم تطب نفساً بأن أجعلك علكاً^(١) في أفواه الماضعين لم أكتبك عندي من المتواضعين .

فإن من حبس نفسه في البيت ليحسن اعتقادات الناس وأقوالهم فيه فهو في غيٍّ ظاهر حاضر في الدنيا « ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون » فإن ذن لا يستحب العزلة إلا لمستغرق الأوقات بربّه ذكراً و فكراً و عبادة و علماً بحيث لو خالط الناس لصاعت أوقاته ، أو كثرت آفاته ، وتشوّشت عليه عباداته ، فهذه غوائل خفيّة في اختيار العزلة ينبغي أن يتقّى فإنّها مهلكات في صور منجيات .

الفائدة السابعة التجارب فإنّها تستفاد من مخالطة الخلق و مجاري أحوالهم والعقل الغريزي ليس كافياً في تفهّم مصالح الدّين والدّنيا وإنما تفيدها التجربة والممارسة ولاخير في عزلة من لم تحنكه التجارب ، فالصبي إذا اعتزل بقي غمراً جاهلاً^(٢) بل ينبغي أن يشتغل بالتعلّم ويحصل له في مدّة التعلّم ما يحتاج إليه من التجارب ويكفيه ذلك ويحصل بقبية التجارب بسماع الأحوال فلا يحتاج إلى المخالطة و من أهمّ التجارب أن يجرب نفسه و أخلاقه و صفات باطنه و ذلك لا يقدر عليه في الخلوة ، فإن كل مجرب في الخلاء يسرّ ، و كل غضوب أو حسود أو حقود إذا خلا و نفسه لم يترشح منه خبثه ، و هذه الصفات مهلكات في أنفسها فيجب قلعها أو قهرها و لا يكفي تسكينها بالتباعد عمّا يحرقها فمثال القلب المشحون بهذه الخبائث مثال

(١) علكته علكاً : مضغته ، وعلك الفرس اللجام : لآكته ، و العلك مثل حمل كل صمغ

يملك من لبان وغيره فلا يسيل (المصباح) . (٢) حنكه فهمه وأحكمه . والغمر : من لم يجرب .

دمل يمتلي بالقيح والميدة^(١) وقد لا يحس صاحبه بألمه ما لم يتحرك أو يمسه غيره ، فإن لم يكن له يد تمسه أو عين تبصر صورته ولم يكن معه من يحركه ربما يظن بنفسه السلامة ولم يشعر بالدمل في نفسه و اعتقد فقده ، ولكن لو حرّكه محرك أو أصابه مِشرط حجام انفجر منه القيح و فار فوران الشيء ، المختمق إذا حبس عن الاسترسال ، فكذلك القلب المشحون بالبخل والحقد والغضب والحسد و سائر الأخلاق الذميمة إنما تنفجر منه خبائثه إذا حرّك ، وعن هذا كان السالكون لطريق الآخرة الطالبون لتزكية القلوب يجربون أنفسهم ، فمن كان يستشعر في نفسه كبراً كان يحمل قربة ماء على ظهره بين الناس ، أو حزمة حطب على رأسه و يتردد في الأسواق ليجرب به نفسه فإن غوائل النفس ومكائد الشيطان خفية فلما يتفطن لها ، ولذلك حكى عن واحد أنه قال : أعدت صلاة ثلاثين سنة مع أنني كنت أصليها في الصف الأول ولكن تخلفت يوماً لعذر فما وجدت موضعاً في الصف الأول فوعدت في الصف الثاني فوجدت نفسي يستشعر خجلة من نظر الناس إليّ و قد سبقت إلى الصف الأول فعلمت أن جميع صلاتي كانت مشوبة بالرّياء ، و ممزوجة بلذّة نظر الناس إليّ و رؤيتهم إليّ في زمرة السابقين إلى الخير ، فالمخالطة لها فائدة ظاهرة في استخراج الخبائث وإظهارها ، و لذلك قيل : السفر يسفر عن الأخلاق فإنّه نوع من المخالطة الدائمة ، و ستأتي غوائل هذه المعاني و دقائقها في ربع المهلكات فإنّ بالجهل بها يخبط العمل الكثير و بالعلم بها يزكو العمل القليل و لولذلك لما فضل العلم على العمل إذ يستحيل أن يكون العلم بالصلاة ولا يراد إلا للصلاة أفضل من الصلاة فإننا نعلم أنّ ما يراد لغيره فذلك الغير أشرف منه ، و قد قضى الشرع بتفضيل العالم على العابد حتى قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي»^(٢) فمعنى تفضيل العلم يرجع إلى ثلاثة أوجه : أحدها ما ذكرناه ، والثاني

(١) البدة - بالكسر وتشديد الدال - : القيح وهي ما يجتمع في الجرح .

(٢) أخرجه الترمذى ج ١٠ ص ١٥٧ باب ماجاء في فضل الفقه على العبادة من

أبواب العلم من حديث أبي امامة وقد تقدم في المجلد الاول ص ١٦ .

عموم نفعه ليتعدى فائدته ، والعمل لا يتعدى ، و الثالث أن يراد به العلم بالله وبصفاته و أفعاله فذلك أفضل من كل عمل ؛ بل مقصود الأعمال صرف القلوب عن الخلق إلى الخالق لتنبعث بعد الانصراف إليه لمعرفة ومحبته ، فالعمل وعلم العمل مرادان لهذا العلم ، وهذا العلم غاية المريدين ، و العمل كالشرط له وإليه الإشارة بقوله تعالى : «إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه»^(١) فالكلم الطيب هو هذا العلم ، والعمل كالحمال الرافع له إلى مقصده فيكون المرفوع أفضل من الرافع وهذا كلام معترض لا يليق بهذا الكلام . فلنرجع إلى المقصود .

﴿ فصل ﴾

إذا عرفت فوائد العزلة و غوائلها تحققت أن الحكم عليها مطلقاً بالتفضيل نفيًا وإثباتاً خطأ ، بل ينبغي أن ينظر إلى الشخص وحاله ، وإلى خليطه وحاله ، وإلى الباعث على مخالطته ، و إلى الفئات بسبب مخالطته من هذه الفوائد المذكورة ، و يقاس الفئات بالحاصل فعند ذلك يتبين الحق ويتضح الأفضل .
و فصل الخطاب فيه ما قيل : إن الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة ، و الانبساط إليهم مجلبة لقرناء سوء ، فكن بين المنقبض والمنبسط ، فلذلك يجب الاعتدال في المخالطة و العزلة ، و يختلف ذلك بالأحوال و بملاحظة الفوائد والآفات يتبين الأفضل .

هذا هو الحق الصريح و كل ما ذكر سوى هذا فهو قاصر ، وإنما هو إخبار كل واحد عن حالة خاصة هو فيها فلا يجوز أن يحكم بها على غيره المخالف له في الحال ، والفرق بين العام والصوفي في ظاهر العلم يرجع إلى هذا و هو أن الصوفي لا يتكلم إلا عن حاله فلا جرم يختلف أجوبتهم في المسائل والعالم هو الذي يدرك الحق على ما هو عليه ولا ينظر إلى حال نفسه فيكشف الحق فيه وذلك مما لا يختلف فيه فإن

الحقُّ واحداً بدأ ، و القاصر عن الحقِّ كثيرٌ لا يحصى ، ولذلك سئل الصوفيّة عن الفقر فما من واحدٍ إلا وأجاب بجواب غير جواب الآخر ، و كلُّ ذلك حقٌّ بالاضافة إلى حاله وليس بحقٍّ في نفسه إذ الحقُّ لا يكون إلا واحداً أبداً ، ولذلك لا ترى اثنين منهم يثبت أحدهما لصاحبه قدماً في التصوف أو يثني عليه ، بل كلُّ واحد يدعي أنه الواصل إلى الحقِّ و الواقف عليه ، لأن أكثر ترددهم على مقنضي الأحوال التي تعرض لقلوبهم فلا يشتغلون إلا بأنفسهم ولا يلتفتون إلى غيرهم ، و نور العلم إذا أشرق أحاط بالكلِّ و كشف الغطاء و رفع الاختلاف ، فهذا ما أردنا أن نذكره في فضيلة العزلة والمخالطة .

﴿ فصل ﴾

فإن قلت : فمن آثر العزلة ورآها أفضل له وأسلم فما آدابه في العزلة ؟ فنقول : إنَّما يطول النظر في آداب المخالطة و قد ذكرناها في كتاب آداب الصحبة ، وأمَّا آداب العزلة فلا تطول ، فينبغي للمعتزل أن ينوي بعزله كفَّ شرِّ نفسه عن الناس أولاً ، ثمَّ طلب السلامة من شرِّ الأشرار ثانياً ، ثمَّ الخلاص من آفة القصور عن القيام بحقوق المسلمين ثالثاً ، ثمَّ التجرد بكنه الهمة لعبادة الله رابعاً ، فهذه آداب نيته ، ثمَّ ليكن في خلوته مواظباً على العلم و العمل و الذكر و الفكر ليجتني ثمرة العزلة و ليمنع الناس عن أن يكثروا غشيانه و زيارته فيتشوش وقته وليكفَّ عن السؤال عن أخبارهم و عن الإصغاء إلى أراجيف البلد و ما الناس مشغولون به فإنَّ كلَّ ذلك ينغرس في القلب حتّى ينبعث في أثناء الصلاة أو الفكر من حيث لا يحتسب ، فوقوع الأخبار في السمع كوقوع البذر في الأرض فلا بدُّ و أن ينبت و يتفرغ عروقها و أغصانها و يتداعي بعضها إلى بعض و أحد مهمّات العزلة قطع الوسواس الصارفة عن ذكر الله والأخبار ينابيع الوسواس وأصولها ، وليتقن باليسير من المعيشة و إلا اضطرَّه التوسّع إلى الناس و احتاج إلى مخالطتهم ، وليكن صبوراً على ما يلقاه من أذى الجيران ، وليسدِّ سمعه عن الإصغاء إلى ما يقال فيه من ثناء عليه

بالعزلة أو قدح فيه بترك الخلطة فإن كل ذلك يؤثر في القلب ولو مدة يسيرة و حال اشتغال القلب به لا بد أن يكون واقفاً عن سيره في طريق الآخرة فإن السير إما بالمواطبة على ورد و ذكر مع حضور القلب ، وإما بالفكر في صفات الله و جلاله و أفعاله و ملكوت سماواته ، وإما بالتأمل في دقائق الأعمال و مفسدات القلوب و طلب طرق التخلص منها ، و كل ذلك يستدعى الفراغ و الإصغاء إلى جميع ذلك مما يشوش القلب في الحال وقد يتجدد ذكره في دوام الذكر من حيث لا ينتظر ؛ و ليكن له أهل صالحة أو جليس صالح لتستريح نفسه إليه في اليوم ساعة عن كد المواظبة ففيه عون على بقیة الساعات ، ولا يتم له الصبر في العزلة إلا بقطع الطمع عن الدنيا و ما الناس منهمكون فيه ، ولا ينقطع طمعه إلا بقصر الأمل بأن لا يقدر لنفسه عمراً طويلاً ، بل يصبح على أنه لا يمسي ، و يمسي على أنه لا يصبح فيسهل عليه صبر يوم ، ولا يسهل عليه العزم على الصبر عشرين سنة لو قد تراخى الأجل ، وليكن كثير الذكر للموت و وحدة القبر مهما ضاق قلبه من الوحدة ، و ليتحقق أن من لم يحصل في قلبه من ذكر الله و معرفته ما يأنس به فلا يطيق وحشة الوحدة بعد الموت ، و إن من أنس بذكر الله و معرفته فلا يزيل الموت أنسه إذ لا يهدم الموت محل الأُنس و المعرفة ، بل يبقى حياً بمعرفة الله و أنسه فرحاً بفضل الله تعالى عليه و رحمته كما قال تعالى في الشهداء : « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون » فرحين بما آتاهم الله من فضله^(١) و كل متجرد لله في جهاد نفسه فهو شهيد مهما أدركه الموت « فالمجاهد من جاهد نفسه و هواه » كما صرح به رسول الله ﷺ^(٢) و الجهاد الأكبر جهاد النفس كما قال لأصحابه : « رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر »^(٣) .

هذا آخر كتاب العزلة من المحججة البيضاء في تهذيب الإحياء و يتلوه إن شاء الله كتاب آداب السفر ، والحمد لله أولاً و آخراً و ظاهراً و باطناً .

(١) آل عمران : ١٦٩ .

(٢) أخرجه الترمذی و ابن حبان عن فضالة بن عبيد بسند صحيح كما في الجامع الصغير .

(٣) الجعفریات باب صفة الجهاد الاكبر ص ٧٨ .

﴿كتاب آداب السفر﴾

وهو الكتاب السابع من ربيع العادات من المحجّة البيضاء في تهذيب الأحياء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي فتح بصائر أوليائه بالحكم والعبر ، و استخلص همهم لمشاهدة عجائب صنعه في الحضر و السفر ، فأصبحوا راضين بمجاري القدر ، منزّهين قلوبهم عن التلفت إلى منتزهات البصر ، إلا على سبيل الاعتبار بما يسمح في مسارح النظر و مجاري الفكر ، فاستوى عندهم البرّ والبحر ، و السهل و الوعر ، والبدو والحضر والصلاة على نبيّ سيّد البشر ، وعلى آله وأصحابه المقتفين لآثاره في الأخلاق والسير .

أما بعد فإنّ السفر وسيلة إلى الخلاص عن مهروب عنه ، أو الوصول إلى مرغوب فيه ، و السفر سفران : سفر بظاهر البدن عن المستقرّ و الوطن إلى الصحاري و الفلوات ، و سفر بسير القلب من أسفل السافلين إلى ملكوت السماوات ، و أشرف السفريين السفر الباطن ، فإنّ الواقف على الحالة التي نشأ عليها عقيب الولادة الجامد على ما تلقّفه بالتقليد من الآباء ، و الأجداد لازم درجة القصور وقانع برتبة النقص و مستبدل بمتسع فضاء ، « جنة عرضها السماوات والأرض » ظلمة السجن و ضيق الحبس .

ولم أر في عيوب الناس عيباً ❦ كتنقص القادرين على التمام
 إلا أنّ هذا السفر لما كان مقتحمه في خطب خطير لم يستغن فيه عن دليل
 و خفير ، فاقتضى غموض السبيل و فقد الخفير ^(١) والدليل ، وقناعة السالكين عن
 الحظّ الجزيل بالنصيب النازل القليل اندراس مسالكه ، فانقطع فيه الرفاق و خلا عن
 (١) الخفير الذي يكون الرفقة في ضمانه وأيضاً المجير والحامي والمحافظ .

الطائفين منتزهات الأنفس والملكوت والآفاق ، و إليه دعا الله - سبحانه - بقوله :
« سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم »^(١) و بقوله : « وفي الأرض آيات للموقنين »
و في أنفسهم أفلا تبصرون »^(٢) وعلى العقود عن هذا السفر وقع الانكار بقوله تعالى :
« وإني لكم لمرءون عليهم مصبحين » و بالليل أفلا تعقلون »^(٣) و بقوله تعالى :
« وكأين من آية في السماوات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون »^(٤)
فمن يسرله هذا السفر لم يزل في سفره متنزهاً في جنة عرضها السماوات والأرض
وهو ساكن بالبدن مستقر في الوطن ، و هو السفر الذي لاتضيق فيه المناهل والموارد ،
ولا يضر فيه التزاحم و التوارد ، بل يزيد بكثرة المسافرين غنائه ، و تنضاعف
ثمراته و فوائده ، فغنائه دائمة غير ممنوعة ، و ثمراته متزايدة غير مقطوعة إلا إذا بدا
للمسافر فترة في سفره و وقفة في حركته ، ف« إن الله لا يغير ما بقوم حتى
يغيروا ما بأنفسهم » ، « فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم » ، « و ما الله بظالم للعبيد »^(٥)
« و لكنهم يظلمون أنفسهم » و من لم يؤهل للجولان في هذا الميدان و التطواف في
منتزهات هذا البستان ربما سافر بظاهر بدنه في مدة مديدة فراسخ معدودة مغتتماً
بها تجارة للدنيا أو ذخيرة للآخرة فإن كان مطلبه العلم و الدين أو الكفاية على
الاستعانة على الدين كان من سالكي سبيل الآخرة ، و كان له في سفره شروط و آداب
إن أهملها كان من عمال الدنيا و أتباع الشيطان و إن واطب عليها لم يخل سفره
عن فوائد تلحقه بعمال الآخرة ، و نحن نذكر آدابه و شروطه في ثلاثة أبواب :^(٦)
الباب الأول في فوائد السفر وفضله ونيته .

الباب الثاني في آداب السفر من أول النهوض إلى آخر الرجوع .

الباب الثالث في ما لا بد للمسافر من تعلمه من رخص السفر و أدلة القبلة

و غير ها .

(١) فصلت : ٥٣ .

(٢) الذاريات : ٢٠ و ٢١ .

(٣) الصافات : ١٣٧ و ١٣٨ . (٤) يوسف : ١٠٥ .

(٥) اقتباسات من التنزيل وفيه في سورة فصلت : ٤٦ هكذا « و مبارك بظلام للعبيد » .

(٦) في الاحياء « في باين » . و جعل الاول والثاني واحداً .

﴿ الباب الاول ﴾

﴿ في فوائد السفر و فضله و نيته ﴾

أعلم أن السفر نوع حركة و مخالطة و فيه فوائد وله آفات ، كما ذكرناه في كتاب آداب الصحبة و العزلة ، و الفوائد الباعثة على السفر لاتخلو من هرب أو طلب ، فإن المسافر إما أن يكون له مزعج عن مقامه و لولاه لما كان له مقصد يسافر إليه ، وإما أن يكون له مقصد و مطلب ، والمهروب عنه إما أمر له نكاية في الأمور الدنياوية كالطاعون و الوباء إذا ظهر ببلد ، أو خوف سببه فتنة أو خصومة أو غلاء سعر ، و هو إما عام كما ذكرنا أو خاص كمن يقصد بأذية في بلدة فيهرب منها ، وإما أمر له نكاية في الدين كمن ابتلي في بلده بجاه و مال و أتباع و اتساع أسباب تصدّه عن التجرد لله فيؤثر العزلة و الخمول و يجتنب السعة و الجاه ، أو كمن يدعى إلى بدعة قهراً أو إلى ولاية عمل لا يحل مباشرة فيطلب الفرار منه ، و أمّا المطلوب فهو إما دنيوي كالمال و الجاه أو ديني ، و الديني إما علم أو عمل ، و العلم إما علم من العلوم الدينية ، و إما علم بأخلاقه و صفاته على سبيل التجربة ، و إما علم بآيات الأرض و عجائبها كسفر ذي القرنين و طوافه في نواحي الأرض ، و العمل إما عبادة وإما زيارة ، و العبادة هو الحج و الجهاد ، و الزيارة أيضاً من القربات و قد يقصد بها مكان كمكة و المدينة و بيت المقدس و الثغور فإن الرباط بها قرابة و قد يقصد به الأولياء و العلماء ، و هم إما موتى فتزار قبورهم و إما أحياء فيتبرك بمشاهدتهم ، و يستفاد من النظر إلى أحوالهم قوة الرغبة في الاقتداء بهم ، فهذه هي أقسام الأسفار .

و يخرج من هذه القسمة أربعة أقسام :

القسم الأول السفر في طلب العلم ؛ و هو إما واجب و إما نقل و ذلك بحسب كون العلم واجباً أو نفلاً ، و ذلك إما علم بأمر دينه أو بأخلاق نفسه أو بآيات الله

في أرضه وقد قال عليه السلام: « من خرج من بيته في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع » (١).

وفي خبر آخر: « من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة » (٢).

وكان سعيد بن المسيّب يسافر الأيَّام في طلب الحديث الواحد .
وقال الشعبي: لو سافر رجل من الشام إلى أقصى اليمن في كلمة تدلّه على هدى أو تردّه عن ردى ما كان سفره ضائعاً .

ورحل جابر بن عبد الله من المدينة إلى مصر مع عشرة من الصحابة فساروا شهراً في حديث بلغه عن عبد الله بن أنيس الأنصاري يحدث به عن رسول الله عليه السلام حتى سمعوه (٣).

وقلّ مذكور في العلم محصّل من زمان الصحابة إلى زماننا إلا وحصل العلم بالسفر، وسافر لأجله، وأمّا علمه بنفسه وأخلاقه فذلك أيضاً مهم، فإنّ طريق الآخرة لا يمكن سلوكه إلا بتحسين الخلق وتهذيبه، ومن لا يطالع على أسرار باطنه وخبائث صفاته لا يقدر على تطهير القلب منها، وإنّما السفر هو الذي يسفر عن الأخلاق وبه « يخرج الله الخب، (٤) في السماوات والأرض » وإنّما سمّي السفر سفراً لأنّه يسفر عن الأخلاق ولذا قيل للملّذي يعرف بعض الشهود: هل صحبته في السفر الذي يستدلّ به على مكارم الأخلاق؟ فقال: لا، فقال: ما أراك تعرفه.

وكان بشر يقول: يا معاشر القرءاء، سيحوا تطيبوا، فإنّ الماء إذا كثر مقامه في موضع تغيّر.

(١) أخرجه الترمذى ج ١٠ ص ١١٦ وقال: هذا حديث غريب وقد تقدم ج ١ ص ١٩.

(٢) أخرجه أبو داود ج ٢ ص ٢٨٥، ورواه أحمد في المسند ج ٢ ص ٣٢٥ وقد

تقدم ج ١ ص ٢٠.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک ج ٢ ص ٤٣٧، وأشار إليه البخارى ج ١ ص ٢٩.

(٤) الخبء يقال لكل مدخر مستور.

و بالجملة فالنفس في الوطن مع مؤاتاة الأسباب لا يظهر أخلاقها لاستيناسها بما يوافق طبعها من المألوفات المعهودة ، فإذا حملت و عثاء السفر ^(١) و صرفت عن مألوفاتها المعتادة ، و امتحنت بمشاقّ الغربة انكشف غوائلها و وقع الوقوف على عيوبها فيمكن الاشتغال بعلاجها .

و قد ذكرنا في كتاب العزلة فوائد المخالطة ، و السفر مخالطة مع زيادة اشتغال و احتمال مشاقّ .

وأما آيات الله في أرضه ففي مشاهدتها فوائد للمستبصر ففيها قطع متجاورات و فيها الجبال و البراري و البحار و أنواع الحيوان و النبات ، و ما من شيء منها إلا و هو شاهد لله بالوحدانية و مسبح له بلسان ذلق ^(٢) لا يدركه إلا من ألقى السمع و هو شهيد ، و أما الجاحدون و الغافلون و المغترّون بلامع السراب من زهرة الدنيا فإنهم لا يبصرون ولا يسمعون ، لأنهم عن السمع لمعزولون ، و عن آيات ربهم محجوبون « يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا و هم عن الآخرة هم غافلون » و ما أريد بالسمع السمع الظاهر - فإن الذين يريدوا به ما كانوا معزولين عنه - وإنما أريد به السمع الباطن ، و لا يدرك بالسمع الظاهر إلا الأصوات ، و سائر الحيوان يشارك الإنسان فيه ، فأما السمع الباطن فيدرك به لسان الحال و هو نطق وراء نطق المقال يشبه قول القائل - حكاية لكلام الوجد و الحائط - قال الجدار للوجد : لم تشقني ؟ فقال : سل من يدقني فلم يتركني ، و رائى الحجر الذي ورائي ، و ما من ذرة في السماوات و الأرض إلا و لها أنواع شهادات لله سبحانه بالوحدانية هي توحيدها و أنواع شهادات لصانعها بالتقديس هي تسبيحها و لكن لا يفقهون تسبيحهم - لأنهم لم يسافروا من ضيق سمع الظاهر إلى فضاء سمع الباطن و من ركاكة لسان المقال إلى فصاحة لسان الحال - ولو قدر كل عاقل على مثل هذا السير لما كان سليمان عليه السلام مختصاً بفهم منطق الطير ، و لما كان موسى عليه السلام مختصاً بسماع كلام الله تعالى الذي يجب

(١) الوعاء : المتفة و التعب .

(٢) الذلق : الفصيح .

تقديسه عن مشابهة الحروف و الأصوات ، و من يسافر ليستقرى، هذه الشهادات من الأسطر المكتوبة بالخطوط الإلهية على صفحات الجمادات لم يطل سفره بالبدن بل يستقرّ في موضع ، و يفرغ قلبه للتمتع بسماع نغمات التسبيح من آحاد الذرّات ، فماله وللتردّد في الفلوات ؟ وله غنية ^(١) في ملكوت السماوات ، والشمس والقمر و النجوم مسخرّات ، وهي إليّ أبصار ذوي البصائر مسافرات في الشهر والسنة مرّات ، بل هي دائبة في الحركة على توالي الأوقات ، فمن العجائب أن يدأب في الطواف بآحاد المساجد من أمرت الكعبة أن تطوف به ، ومن الغرائب أن يطوف في أكناف الأرض من يطوف به أقطار السماء ، ثمّ مادام المسافر مفتقراً إلى أن يبصر عالم الملك و الشهادة بالبصر الظاهر فهو بعد في المنزل الأوّل من منازل السائرين إلى الله و المسافرين إلى حضرته ، كأنّه معتكف على باب الوطن لم يفيض به السير إلى متسع الفضاء ولا سبب لطول المقام في هذا المنزل إلاّ الجبن والقصور ، ولذلك قال بعض أرباب القلوب : إنّ الناس ليقولون : افتحوا أعينكم حتى تبصروا ، وأنا أقول : غمّضوا أعينكم حتى تبصروا ، و كلّ واحد من القولين حقّ فالأوّل خبر عن المنزل الأوّل القريب من الوطن ، و الثاني خبر عمّا بعده من المنازل البعيدة عن الوطن التي لا يطأها إلاّ مخاطر بنفسه ، والمجاوز إليها ربما يتيه فيها سنين ^(٢) و ربما يأخذ التوفيق بيده فيرشده إلى سواء السبيل والها لكون في التيه هم الأكثر من ركب هذه الطرق ، ولكنّ السائحين السالمين بنور التوفيق فازوا بالنعيم و الملك المقيم ، و هم الذين سبقت لهم منّا الحسنى ، و اعتبر هذا الملك بملك الدنيا فانه يقلّ بالأضافة إلى كثرة الخلق طلابه ، ومهما عظم المطلوب قلّ المساعد ، ثمّ الذين يهلك أكثر من الذي يملك ولا يتصدّى لطلب الملك العاجز الجبان لعظم الخطر وطول التعب .

و إذا كانت النفوس كباراً ✽ تعبت في مرادها الأجسام

(١) أى استغناء .

(٢) تاه بتيه أى ضل و تحير ولم يهتد الى وجه الطريق .

وما أودع الله العزَّ و الملك في الدِّين والدُّنيا إلا في حيزِ الخطر و قد يسمَّى الجبان الجبن والقصور باسم الحزم والحذر .

يرى الجبناء أن الجبن حزم ❖ وتلك خديعة النفس اللئيم
فهذا حكم السفر الظاهر إذا أُريد به السفر الباطن بمطالعة آيات الأرض
فلنرجع إلى الغرض الذي كنا نقصده .

القسم الثاني أن يسافر لأجل العبادة إما بجهاد أو حجّ وقد ذكرنا فضل ذلك وآدابه
وأعماله الظاهرة والباطنة في كتاب أسرار الحجّ و يدخل في جملته زيادة قبور الأنبياء
عليهم السلام وقبور الصحابة والتابعين و سائر العلماء والأولياء .

أقول : وأفضل ذلك كله وأعمّه بعد زيارة النبي ﷺ زيارة قبور الأئمة
المعصومين عليهم السلام من أهل بيت رسول الله ﷺ فقد روى في الفقيه عن أبي الحسن
الرضا عليه السلام قال : « إن لكلِّ إمام عهداً في عنق أوليائه و شيعته ، و إن من تمام
الوفاء بالعهد زيارة قبورهم ، فمن زارهم رغبة في زيارتهم و تصديقاً بما رغبوا فيه كان
أئمتهم شفعا هم يوم القيامة » (١) .

قال الصدوق - رحمه الله - : و روي صالح بن عقبة عن زيد الشحام قال : « قلت
لأبي عبد الله عليه السلام : ما لمن زار واحداً منكم ؟ قال : كان كمن زار رسول الله ﷺ » (٢) .
وقال : « قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام : يا عليُّ من زارني في حياتي أو
بعد موتي أوزارك في حياتك أو بعد موتك أوزار ابنك في حياتها أو بعد موتها ضمنت
له يوم القيامة أن أخلصه من أهوالها و شدائدتها حتى أضيِّره معي في درجتي » (٣) .
و روى إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « موضع قبر الحسين عليه السلام
منذ يوم دفن فيه روضة من رياض الجنة » (٤) .

وقال عليه السلام : « موضع قبر الحسين عليه السلام ترعة من ترع الجنة » (٥) .

وقال عليه السلام : « حريم قبر الحسين خمسة فراسخ من أربعة جوانب القبر » (٦) .

وقال عليه السلام : « في طين قبر الحسين عليه السلام شفاء من كلِّ داء ، و هو الدِّواء .

(١) الى (٦) المصدر ص ٢٩٦ باب نواب زيارة النبي صلى الله عليه وآله .

الأكبر» (١).

وقال عليه السلام: «إذا أكلته فقل: «اللهم رب التربة المباركة ورب الوصي الذي وارثه صل على محمد وآل محمد، واجعله علماً نافعاً، ورزقاً واسعاً، وشفاءً من كل داء» (٢).

وروى إسحاق بن عمار عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «ما بين قبر الحسين عليه السلام إلى السماء السابعة مختلف الملائكة» (٣).

وروى صالح بن عقبة عن بشير الدهان قال: «قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ربما فاتني الحج فأعرف عند قبر الحسين عليه السلام قال: «أحسنت يا بشير أيما مؤمن أتى قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقه في غير يوم عيد كتبت له عشرون حجة مبرورات متقبلات وعشرون غزوة مع نبي مرسل أو إمام عادل، ومن أتاه في يوم عيد كتبت له ألف حجة و ألف عمرة مبرورات متقبلات و ألف غزوة مع نبي مرسل أو إمام عادل قال: فقلت له: وكيف لي بمثل الموقف؟ قال: فنظر إلي شبه المغضب، ثم قال: يا بشير إن المؤمن إذا أتى قبر الحسين عليه السلام يوم عرفه عارفاً بحقه فاغتسل بالفرات ثم توجه إليه كتب الله له بكل خطوة حجة بمناسكها - ولا أعلمه إلا قال: وعمرة -» (٤).

وقال الصادق عليه السلام: «إن الله يبدء بالنظر إلى زوار قبر الحسين عليه السلام عشية عرفة، قيل له: قبل نظره إلى أهل الموقف؟ قال: نعم، قيل: وكيف ذلك؟ قال: لأن في أولئك أولاد زني وليس في هؤلاء أولاد زني» (٥).

وقال عليه السلام: «من زار قبر الحسين عليه السلام جعل ذنوبه جسراً على باب داره ثم عبرها كما يخلف أحدكم الجسر وراءه إذا عبره» (٦).

وروى علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «وكل الله عز وجل بالحسين صلوات الله عليه سبعين ألف ملك يصلون عليه كل يوم شعناً غيباً يدعون لمن زاده ويقولون: هؤلاء زوار الحسين عليه السلام افعل بهم وافعل بهم» (٧).

(١) و (٢) الفقيه باب فضل تربة الحسين عليه السلام ص ٣٠٤.

(٣) الى (٧) الفقيه باب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله ص ٢٩٦.

وقال عليه السلام : « من أتى الحسين عليه السلام عارفاً بحقه كتب الله تعالى في أعلى عليين » (١).

وقال موسى بن جعفر عليه السلام : « أدنى ما يثاب به زوار أبي عبدالله عليه السلام بشطّ الفرات إذا عرف حقه وحرمة و ولايته أن يغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر » (٢).
و روى الحسن بن عليّ الوشاء عن أبي أيوب الخزاز ، عن عمه بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : « مروا شيعتنا بزيارة الحسين بن عليّ عليه السلام فإنّ زيارته تدفع الهدم و الغرق والحرق وأكل السبع ، وزيارته مفترضة على من أقرّ للحسين عليه السلام بالإمامة من الله عزّ وجلّ » (٣).

و روى هارون بن خارجة عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « إذا كان النصف من شعبان نادى مناد من الأفق الأعلى : يا زائر قبر الحسين عليه السلام ارجعوا مغفرة لكم ثوابكم على ربكم وعمه نبيكم » (٤).

وروى الحسين بن محمد القمي عن الرضا عليه السلام أنه قال : « من زار قبر أبي عليه السلام ببغداد كان كمن زار قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقبر أمير المؤمنين عليه السلام إلا أن لرسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام فضلهما » (٥).

و عن الحسن بن عليّ الوشاء عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : « سألته عن زيارة قبر أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام مثل زيارة الحسين عليه السلام ؟ قال : نعم » (٦).
و روى عليّ بن مهزيار عن أبي جعفر عمه بن عليّ الثاني عليه السلام قال : قلت له : « جعلت فداك زيارة الرضا عليه السلام أفضل أم زيارة أبي عبدالله الحسين عليه السلام ؟ قال : زيارة [قبر] أبي أفضل وذلك أنّ أبا عبدالله صلوات الله عليه يزوره كلّ الناس و أبي عليه السلام لا يزوره إلا الخواصّ من الشيعة » (٧).

وروى أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي قال : قرأت كتاب أبي الحسن الرضا عليه السلام « أبلغ شيعتي أن زيارتي تعدل عند الله ألف حجّة ، قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام

(١) الى (٧) الفقيه باب زيارت قبر النبي صلى الله عليه وآله س ٢٩٨ .

- يعني ابنه - : ألفت حجّة؟ قال : إي والله وألّف حجّة لمن زاره عارفاً بحقّه» (١).
وروى الحسين بن زيد عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : « يخرج رجل من ولد موسى اسمه اسم أمير المؤمنين فيدفن في أرض طوس وهي من خراسان يقتل فيها بالسّم فيدفن فيها غربياً فمن زاره عارفاً بحقّه أعطاه الله تعالى أجر من أنفق من قبل الفتح وقاتل » (٢).

وروى البنزطي عن الرضا عليه السلام قال : « ما زارني أحدٌ من أوليائي عارفاً بحقّي إلا تشفّعت فيه يوم القيامة » (٣).

وقال أبو جعفر محمد بن عليّ الرضا عليه السلام : « إنَّ بن جبلي طوس قبضة قبضت من الجنّة ، من دخلها كان آمناً يوم القيامة من النار » (٤).

وقال عليه السلام : « ضمنت لمن زار [قبر] أبي بطوس عارفاً بحقّه الجنّة على الله عزّ وجلّ » (٥).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ستدفن بضعة منّي بخراسان مازارها مكروبٌ إلا نفس الله كربته ، ولا مذنب إلا غفر الله له ذنوبه » (٦).

وروى النعمان بن سعد عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال : « سيقتل رجلٌ من ولدي بأرض خراسان بالسّم ظلماً اسمه كاسمي واسم أبيه كاسم ابن عمران موسى عليه السلام ، ألا فمن زاره في غربته غفر الله له ذنوبه ما تقدّم منها وما تأخر ولو كانت مثل عدد النجوم وقطر الأمطار وورق الأشجار » (٧).

وروى حمدان الديواني عن الرضا عليه السلام أنّه قال : « من زارني على بعد داري أتيتّه يوم القيامة في ثلاثة مواطن حتّى اخلصه من أهوالها : إذ تطايرت الكتب يميناً وشمالاً ، وعند الصراط ، وعند الميزان » (٨).

وروى حمزة بن حمران قال : « قال أبو عبد الله عليه السلام : يقتل حفدتي بأرض خراسان في مدينة يقال لها : طوس ، فمن زاره إليها عارفاً بحقّه أخذته بيدي يوم القيامة وأدخلته الجنّة وإن كان من أهل الكبائر ، قال : قلت : جعلت فداك وما

(١) الى (٨) الفقيه باب نواب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله س ٢٩٨ .

عرفان حقه؟ قال: يعلم أنه إمام مفترض الطاعة، غريب شهيد، من زاره عارفاً بحقه أعطاه الله أجر سبعين شهيداً ممن استشهد بين يدي رسول الله ﷺ على حقيقة» (١).

و روى الحسن بن علي بن فضال عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه قال له رجل من أهل خراسان: «يا ابن رسول الله رأيت رسول الله ﷺ في المنام كأنه يقول لي: كيف أنتم إذا دفن في أرضكم بضعتي واستحفظتم وديعتي و غيب في ثراكم نجمي؟ فقال له الرضا عليه السلام: أنا المدفون في أرضكم، وأنا بضعة من نبيكم وأنا الوديعة والنجم، ألامن زارني وهو يعرف ما أوجب الله تبارك وتعالى من حقّي وطاعتي فأنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة ومن كنا شفعاؤه نجى لو كان عليه مثل وزر الثقلين الجنّ والانس، ولقد حدّثني أبي عن جدّي عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: من رأني في منامه فقد رأني فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا في صورة أحد من أوصيائي، ولا في صورة أحد من شيعتهم وإن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوة» (٢).

وروي عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: «والله مامناً إلا ومقتول شهيد فقيل له: ومن يقتلك يا ابن رسول الله؟ قال: شر خلق الله في زمانني يقتلني بالسّم ثم يدفني في دار مضيعة وبلاد غربة ألا فمن زارني في غربتي كتب الله تعالى له أجر مائة ألف شهيد ومائة ألف صدّيق ومائة ألف حاجّ ومعتمر ومائة ألف مجاهد وحشر في زمرةنا وجعل في الدرجات العلى من الجنة رفيقنا» (٣).

و روي الحسن بن علي بن فضال عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال: «إن بخراسان لبقعة يأتي عليها زمان تصير مختلف الملائكة فلا يزال فوج ينزل من السماء وفوج يصعد إلى أن ينتفخ في الصور، فقيل له: يا ابن رسول الله وأية بقعة هذه؟ قال: هي بأرض طوس، فهي والله روضة من رياض الجنة، من زارني في تلك البقعة

(١) إلى (٣) الفقيه باب ثواب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله ص ٢٩٨.

كان كمن زار رسول الله ﷺ ، وكتب الله له ثواب ألف حجة مبرورة وألف عمرة مقبولة ، و كنت أنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة » (١).

وقال رسول الله ﷺ : « ستدفن بضعة مني بأرض خراسان لا يزورها مؤمن إلا أوجب الله له الجنة وحرّم جسده على النار » (٢).

قال أبو حامد: « وكل من يتبرك بمشاهدته يتبرك بزيارته بعد وفاته ويجوز شد الرّحال بهذا الغرض ولا يمنع من هذا قوله ﷺ : « لا تشد الرّحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، و مسجدي هذا ، والمسجد الأقصى » (٣). لأن ذلك في المساجد وهي متماثلة بعد هذه المساجد الثلاث وإلا فلا فرق بين زيارة قبور الأنبياء وبين الأولياء والعلماء في أصل الفضل وإن كان يتفاوت في الدرجات بحسب اختلاف درجاتهم عند الله ، وبالجملة زيارة الأحياء أولى من زيارة الأموات » .

أقول : بشرط تساويهم في الرتبة وإلا فلا بد من النظر .

قال : « والفائدة من زيارة الأحياء طلب بركة الدعاء و بركة النظر إليهم فإن النظر إلى وجوه العلماء والصلحاء عبادة وفيه أيضاً تحريك الرغبة في الاقتداء بهم والتخلق بأخلاقهم وآدابهم هذا سوى ما ينتظر من الفوائد العلمية المستفادة من أنفاسهم وأفعالهم كيف ومجرد زيارة الإخوان في الله فيه فضل كما ذكرناه في كتاب الصحبة ، وفي التوراة : « سر أربعة أميال زراًخاً في الله » .

و أمّا البقاع فلامعنى لزيارتها سوى المساجد الثلاثة ، وسوى الثغور للرباط فيها فالحديث ظاهر في أنه لا تشد الرّحال لطلب بركة البقاع إلا إلى المساجد الثلاثة ، وقد ذكرنا فضائل الحرمين في كتاب الحجّ و بيت المقدس أيضاً له فضل كثير ، وقد سأل سليمان ربه جلّ و عزّ أن من قصد هذا المسجد - لا يعنيه إلا للصلاة فيه - أن لا تصرف نظرك عنه مادام مقيماً فيه حتى يخرج منه وأن تخرجه من ذنوبه كيوم ولدته أمّه ، فأعطاء الله ذلك » .

(١) و (٢) الفقيه باب ثواب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله ص ٢٩٨ .

(٣) أخرجه البخاري و مسلم و أحمد و أبوداود والنسائي و ابن ماجه من حديث

أبي هريرة و أبي سعيد وابن عمر بسند صحيح كما في الجامع الصغير .

أقول : وقد ذكرت فضل مسجد الكوفة أيضاً و الصلاة فيه وقول أمير المؤمنين عليه السلام في فضله : « لو يعلم الناس ما فيه من البركة لأتوه من أقطار الأرض و لو حبوا على الثلج » في كتاب أسرار الحج^(١) .

قال^(٢) : « **القسم الثالث** أن يكون السفر للهرب من مشوش للدين و ذلك أيضاً حسن فالفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين ، و مما يجب الهرب منه الولاية و الجاه و كثرة العلائق و الأسباب ، فإن كل ذلك يشوش فراغ القلب ، و الدين لا يتم إلا بقلب فارغ من غير الله ، فإن لم يتم فراغه فبقدر فراغه يتصور أن يشتغل بالدين و لا يتصور فراغ القلب في الدنيا عن مهمات الدنيا ، و الحاجات الضرورية و لكن يتصور تخفيفها و تنقيتها ، و قد نجى المخفون و هلك المثقلون : و الحمد لله الذي لم يعلق النجاة بالفراغ المطلق عن جميع الأوزار و الأعباء ، بل قبل المخف بفضله و شمله لسعة رحمته ، و المخف هو الذي ليست الدنيا أكبر هممه و ذلك لا يتيسر في الوطن لمن اتسع جاهه و كثرت علائقه ، فلا يتم مقصوده إلا بالغربة و الخمول و قطع العلائق التي لا بد عنها حتى يروض نفسه مدة ، ثم ربما يمدده الله بمعونته فينعم عليه بما يقوى به نفسه و يطمئن به قلبه ، فيستوي عنده السفر و الحضر ، و يتقارب عنده وجود الأسباب و العلائق و عدمها فلا يضر شيء منها عما هو بصدده من ذكر الله و ذلك مما يعز وجوده جداً بل الغالب على القلوب الضعف و القصور عن الاتساع للخالق و الخالق وإنما يسعد بهذه القوة الأنبياء و الأولياء ، و الوصول إليها بالكسب شديد و إن كان للاجتهاد و الكسب فيها مدخل أيضاً و مثال تفاوت القوة الباطنة فيه كثافات القوة الظاهرة في الأعضاء ، فرب رجل قوي ذي مرة سوي ، شديد الأعصاب ، محكم البنية يستقل بحمل ما وزنه ألف رطل مثلاً ، فلو أراد الضعيف المريض أن ينال رتبته بممارسة الحمل و التدريج فيه قليلاً قليلاً لم يقدر عليه و لكن الممارسة و الجهد تزيد في قوته زيادة ما ، و إن كان ذلك لا يبلغه

(١) راجع المجلد الثاني ص ١٥٩ .

(٢) يعني أبا حامد .

درجته ، فلا ينبغي أن يترك الجهد عند اليأس عن الرتبة العليا فإن ذلك غاية الجهل و نهاية الضلال ، وقد كان من عادة السلف مفارقة الوطن خيفة من الفتن ، قال بعضهم : هذا زمان سوء لا يؤمن فيه على الخامل فكيف على المشهور ، هذا زمان رجل ينتقل من بلد إلى بلد كلما عرف في موضع تحوّل إلى غيره .

القسم الرابع السفر هرباً مما يقدر في البدن كالطاعون أو في المال كغلاء السعر أو ما يجري مجراه ولا حرج في ذلك بل ربما يجب الفرار في بعض المواضع ، وربما يستحب في بعض بحسب وجوب ما يترتب عليه من الفوائد و استحبابه في ذلك ولكن يستثنى عنه الطاعون فلا ينبغي أن يفرض منه لو رود النهي فيه ، قال أسامة ابن زيد : قال رسول الله ﷺ : « إن هذا الوجع أو السقم رجز عذب به بعض الأمم قبلكم ثم بقي بعد في الأرض ، فيذهب المرأة و يأتي الأخرى ، فمن سمع به في أرض فلا يقدر من عليه و من وقع بأرض و هو بها فلا يخرج منه الفرار منه » (١) .

و قالت عائشة : قال رسول الله ﷺ : « إن من فناء أمتي بالطنن والطاعون ، فقلت : هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون ؟ قال : غدة كغدة البعير تأخذهم في تراقيبهم ، المسلم الميت منه شهيد ، و المقيم عليه المحتسب كالمرباط في سبيل الله و الفار منه كالفار من الزحف » (٢) .

و عن مكحول عن أم أيمن قالت : أوصى رسول الله ﷺ بعض أهله « لا تشرك بالله شيئاً و إن عدت بالشار أو خوفت و أطع والديك و إن أمراك أن تخرج من كل شيء هو لك فاخرج منه ، و لا تترك الصلاة عمداً فإن من ترك الصلاة عمداً فقد برئت منه ذمة الله ، إياك والخمر فإنها مفتاح كل شر ، إياك والمعصية فإنها تسخط الله ، لا تفر من الزحف ، و إن أصاب الناس موتان و أنت فيهم

(١) أخرجه مسلم ج ٧ ص ٢٧ .

(٢) أخرجه أحمد في المسند ج ٦ ص ١٤٥ و فيه : « لا يفنى أمتي إلا بالطعن والطاعون

الحديث - « و سنده جيد . ولعل النهي عن الفرار من الطاعون لممانعة نقل المرض من بلد إلى بلد آخر ولذا نهى عن القدوم عليه أيضاً .

فأثبت فيهم ، أنفق من طولك على أهل بيتك ، ولا ترفع عصاك عنهم أخفهم لله « (١) فهذه الأحاديث تدل على أن الفرار من الطاعون منهي عنه ، و كذا القدوم عليه . و سيأتي سر ذلك في كتاب التوكل . فهذه أقسام الأسفار . (٢)

و قد خرج منه أن السفر ينقسم إلى مذموم و محمود و إلى مباح ، و المذموم ينقسم إلى حرام كإباق العبد و سفر العاق ، و إلى مكروه كالخروج من بلد الطاعون ، و المحمود ينقسم إلى واجب كالحج و طلب العلم الذي هو فريضة على كل مسلم ، و إلى مندوب إليه كزيارة العلماء و زيارة مشاهدهم ، و من هذه الأسباب يتبين النية في السفر ، فإن معنى النية الانبعاث للسبب الباعث و الانتهاض لاجابة الداعية ، و لتكن نيته الآخرة في جميع أسفاره و ذلك ظاهر في الواجب و المندوب و محال في المكروه و المحذور ، و أما المباح فمهما كان قصده بطلب المال مثلاً التعفف عن السؤال و رعاية ستر المرءة على أهل و العيال و التصدق بما فضل من مبلغ الحاجة صار هذا المباح بهذه النية من أعمال الآخرة ، و لو خرج إلى الحج و باعته الرياء و السمعة خرج عن كونه من أعمال الآخرة فقوله بِالْفَيْتَةِ : « إنما الأعمال بالنيات » (٢) عام في الواجبات و المباحات دون المحظورات فإن النية لا تؤثر في إخراجها عن كونها محظورة و قد قال بعض السلف : إن الله قد و كل بالمسافرين ملائكة ينظرون إلى مقاصدهم فيعطى كل واحد على نحو نيته ، فمن كانت نيته الدنيا أُعطي منها ، و نقص من آخرته أضعافه ، و فرّق عليه همه ، و كثر بالحرص و الرغبة شغله ، و من كانت نيته الآخرة أُعطي من البصيرة و الفطنة و فتح له من التذكرة و العبرة بقدر نيته و جمع له همه و دعت له الملائكة بالاستغفار .

(١) أخرجه ذيله أحمد ج ٦ ص ٤٢١ ورواه البيهقي في الشعب وقال : فيه ارسال .

(٢) كان أبا حامد غفل عن السفر هجرة من بلد الذي لم يتمكن الانسان عن الاتيان

بما يجب عليه في الدين فيه و نسي قوله تعالى : « ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها .»

(٣) أخرجه مسلم و البخارى وقد تقدم غير مرة .

و أمّا النظر في أن السفر هو الأفضل أو الإقامة ، فيضا هي النظر في أن الأفضل هو العزلة أو المخالطة ، وقد ذكرنا منها جه في كتاب العزلة فليفهم هذا منه ، فإن السفر نوع مخالطة مع زيادة تعب ومشقة من تفرّق الهمّ وتشتت القلب في حقّ الأكثرين ، و الأفضل ما هو الأعون على الدّين .

و نهاية ثمرة الدّين في الدّنيا تحصل بدوام الفكر ، و من لم يتعلّم طريق الفكر و الذكر لم يتمكّن منهما ، و السفر هو المعين على التعلّم في الإبتداء ، و الإقامة هي المعينة على العمل بالتعلّم في الإنتهاء ، فأما السياحة في الارض على الدّوام فمن المشوّشات للقلب إلّا في حقّ الأقوياء ، فإنّ المسافر و ماله لعلّى فلت (١) إلّا ماوقى الله ، فلا يزال المسافر مشغول القلب تارة بالخوف على نفسه و ماله ، و تارة بمفارقة ما ألفه و اعتاده في إقامته ، و إن لم يكن معه مال يخاف عليه فلا يخلو عن الطمع و الاستشراف إلى الخلق ، فتارة يضعف قلبه بسبب الفقر ، و تارة تقوى باستحكام أسباب الطمع .

ثمّ شغل الحطّ و الترحال مشوّش لجميع الأحوال ، فلا ينبغي أن يسافر المرید إلّا في طلب علم أو مشاهدة شيخ يقتدي به في سيرته و تستفاد الرّغبة في الخير من مشاهدته ، فإن اشتغل بنفسه واستبصر وانفتح له طريق الفكر والعمل فالسكون أولى به إلّا أن أكثر متصوّفة هذه الأعصار لما خلت بواطنهم عن لطائف الأفكار و دقائق الأعمال ، ولم يحصل لهم أنس بالله تعالى و بذكره في الخلوة و كانوا بطالين غير محترفين ولا مشغولين ، قد ألقوا البطالة واستنقلوا العمل واستوعروا طريق الكسب واستلناوجانب السّؤال والكدية واستطابوا بالرباطات المبنية لهم في البلاد واستسخرها الخدم المنتصين للقيام بخدمة القوم ، استخفّوا عقولهم و أديانهم من حيث لم يكن قصدهم من الخدمة إلّا الرياء و السمعة و انتشار الصيت و اقتناص الأموال بطريق السّؤال تعلّلاً بكثرة الأتباع ، فلم يكن لهم في الخانقاهات حكم نافذ ولا تأديب للمسافرين نافع ، ولا حجر عليهم قاهر ، فلبسوا المرقتعات ، واتخذوا من الخانقاهات

(١) كذا و في الاحياء « لعلّى قلق » .

منتزهات ، وربما تلقفوا ألفاظاً مزخرفة من الطامات فينظرون إلى أنفسهم ، وقد تشبهوا بالقوم في خرقهم وفي سياحتهم ، وفي لفظهم وعبارتهم ، وفي آداب ظاهرة من سيرتهم ، فيظنون بأنفسهم خيراً ، ويحسبون أن كل سواد تمره ، ويتوهمون أن المشاركة في الظواهر توجب المساهمة في الحقائق ، وهيهات فما أغزر حماقة من لا يميز بين الشحم والورم ، فهؤلاء بغضاء الله فإن الله يبغض الشاب الفارغ ولم يحملهم على السياحة إلا الشباب والفراغ ، إلا من سافر لحج أو عمرة في غير رياء ولا سمعة ، أو سافر لمشاهدة شيخ يقتدي به في علمه وسيرته وقد خلت البلاد عنه الآن ، والأمور الدينية كلها قد فسدت وضعفت إلا التصوف فإنه قد انمحق بالكلية وبطل لأن العلوم لم تدرس بعد والعالم وإن كان عالم سوء فأنما فساده في سيرته لاني علمه فيبقى عالماً غير عامل بعلمه والعمل غير العلم ، وأما التصوف فإنه عبارة عن تجرؤ القلب لله واستحقار ما سوى الله وحاصله يرجع إلى عمل القلب والجوارح ، ومهما فسد العمل فات الأصل وفي أسفار هؤلاء نظر للفقهاء من حيث أنه إتعاب نفس بلا فائدة ، وقد يقال : إن ذلك ممنوع ولكن الصواب عندنا أن نحكم بالاباحة ، فإن حظوظهم التفرج عن كرب البطالة بمشاهدة البلاد المختلفة وهذه الحظوظ وإن كان خسيصة فنقوس المتحررين بهذه الحظوظ أيضاً خسيصة ولا بأس بإتعاب حيوان خسيس لحظ خسيس يليق به ويعود إليه فهو المتأذي وهو المتلذذ والفتوى تقتضي تسييب العوام في المباحات التي لا نفع فيها ولا ضرر ، والسائحون من غير مهم في الدين والدنيا بل لمحض التفرج بالبلاد كالبهائم المترددة في الصحاري ، فلا بأس بسياحتهم ما كفوا عن الناس شرهم ، ولم يلبسوا على الخلق حالهم ، ولم يأكلوا من الأوقاف التي وقعت على الصوفية فإنه حرام عليهم فهذا هو القول في أقسام السفر ونية المسافر وفضيلته .

أقول : وفي النقيه روى عمرو بن أبي المقدام عن أبي عبدالله عليه السلام قال :

« في حكمة آل داود عليهم السلام : أن على العاقل أن لا يكون ظاعناً إلا في ثلاث تزود

لمعاد ، أو مرمة لمعاش ، أولذّة في غير محرّم » (١) .
 وروى السكوني بإسناده قال : « قال رسول الله ﷺ : سافروا تصحّوا ،
 وجاهدوا تغنموا ، وحجّوا تستغنوا » (٢) .
 وروى جعفر بن بشير عن إبراهيم بن الفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إذا
 سبّب الله عزّ وجلّ للعبد الرزق في أرض جعل له فيها حاجة » (٢) .

﴿ الباب الثاني ﴾

﴿ في آداب المسافر من أول نهوضه الى آخر رجوعه ﴾

﴿ (وهي أحد عشر أدباً) ﴾

أقول : و أنا أزيد عليها أدباً آخر يشمل جملة من الآداب و هو من وصايا
 لقمان لابنه فيصير اثني عشر .

« **الاول** أن يبدأ بردّ المظالم و قضاء الديون و إعداد النفقة لمن تلزمه
 نفقته و يردّ الودائع إن كانت عنده و لا يأخذ لزاده إلا الطيب الحلال و ليأخذ قدراً
 يوسع به على رفقائه ، و لا بدّ في السفر من طيب الكلام و إطعام الطعام و من إظهار
 مكارم الأخلاق ، فإنّ السفر يخرج خبايا الباطن ، و من صلح لصحبة السفر صلح
 لصحبه الحضر ، و قد يصلح في الحضر من لا يصلح في السفر ، و لذلك قيل : إذا
 أثنى على الرّجل معاملوه في الحضر و رفقاؤه في السفر فلا تشكّوا في صلاحه ،
 و السفر من أسباب الضجر و من أحسن خلقه في الضجر فهو الحسن الخلق و إلا فعند
 مساعدة الأمور على وفق الغرض قلّما يظهر سوء الخلق ، و قد قيل : ثلاثة لا يلامون
 على الضجر : الصائم و المريض و المسافر ، و تمام خلق المسافر بالإحسان إلى
 المكاري ، و بمعاونة الرّققة بكلّ ممكن ، و بالرّفق بكلّ منقطع بأن لا يجاوزه إلا
 بإعانة بمر كوب أو زاد أو توقّف لأجله و تمام ذلك مع الرّفقاء بمزاح و مطاوعة في
 (١) الى (٣) الفقيه ص ٢٢١ باب ما جاء في السفر الى الحج وغيره من الطاعات .

بعض الأوقات من غير فحش ومعصية ليكون ذلك شفاء لضرر السفر ومشاقه .
أقول : و من طريق الخاصة مارواه في الفقيه قال : « قال رسول الله ﷺ :
 من شرف الرجل أن يطيب زاده إذا خرج في سفر » (١) .

وعن الصادق عليه السلام قال : « إذا سافرتم فاتخذوا سفرة و تنوَّقوا فيها » (٢) .
 و عن نصر الخادم قال : « نظر العبد الصالح أبو الحسن موسى بن جعفر
 عليه السلام إلى سفرة عليها حلق صفر قال : أنزعوا هذه واجعلوا مكانها حديداً ، فإنه
 لا يقرب شيئاً مما فيها شيء ، من الهوام » (٣) .

و عن النبي ﷺ : « زاد المسافر الهداء و الشعر ما كان منه ليس فيه
 خنى » (٤) .

و عن أبي الربيع الشامي قال : كُنَّا عند أبي عبد الله عليه السلام و البيت غاص
 بأهله قال عليه السلام : « ليس منّا من لم يحسن صحبة من صحبه ، و مرافقة من رافقه ،
 و ممالحة من مالحه ، و مخالقة من خالقه » (٥) .

و عن النبي ﷺ قال : « من السنة إذا خرج القوم في سفر أن يخرجوا
 نفقتهم فإن ذلك أطيب لأنفسهم و أحسن لأخلاقهم » (٦) .

و تذاكر الناس عند الصادق عليه السلام أمر الفتوة فقال : « تظنون أن الفتوة
 بالفسق و الفجور إنما الفتوة و المرؤة طعام موضوع ، و نائل مبدول ، و نشر
 معروف ، و أذى مكفوف ، فأما تلك فشطارة و فسق ، ثم قال : ما المرؤة ؟ فقال الناس :
 لانعلم ، قال : ليس المرؤة والله أن يضع الرجل خوانه بفناء داره ، و المرؤة مروتان
 مروة في الحضر و مروة في السفر ، فأما التي في الحضر فتلاوة القرآن و لزوم المساجد
 و المشي مع الإخوان في الحوائج ، و النعمة ترى على الخادم أنها تسرُّ الصديق

(١) المصدر من ٢٢٧ باب الزاد في السفر .

(٢) المصدر من ٢٢٦ باب اتخاذ السفرة في السفر .

(٣) و (٤) المصدر من ٢٢٦ والخنى : الفحش في الكلام .

(٥) المصدر من ٢٢٤ باب ما يجب على المسافر في الطريق .

(٦) المصدر من ٢٢٦ باب الرفقاء في السفر .

و تكبت العدو ، و أمّا التي في السفر فكثرة الزاد و طيبه و بذله لمن كان معك ، و كتمانك على القوم أمرهم بعد مفارقتك إيّاهم ، و كثرة المزاح في غير ما يسخط الله عزّ و جلّ ، ثمّ قال عَلَيْهِ السَّلَامُ : و الذي بعث جدّي وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ بالحقّ إنّ الله عزّ و جلّ ليرزق العبد على قدر المرؤة ، فإنّ المعونة تنزل على قدر المؤونة ، و إنّ الصبر ينزل على قدر شدّة البلاء ^(١) .

قال أبو حامد : « الثاني أن يختار رفيقاً فلا يخرج وحده فالرفيق ثمّ الطريق وليكن رفيقه ممن يعينه على الدين فيذكره إذا نسي ، و يعينه و يساعده إذا ذكر فإنّ المرء على دين خليله و لا يعرف الرّجل إلّا برفيقه و قد نهى النبي وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أن يسافر الرّجل وحده وقال : « الثلاثة نفر » ^(٢) .

و قال : « إذا كنتم ثلاثة في سفر فأمرّوا أحدكم » ^(٣) « و كانوا يفعلون ذلك و يقولون : هو أمير أمره رسول الله وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ ، و ليؤمّروا أحسنهم أخلاقاً و أرفقهم بالأصحاب و أسرعهم إلى الإيثار و طلب الموافقة » ^(٤) و إنّما يحتاج إلى الامير لأنّ الآراء تختلف في تعيين المنازل و الطرق و مصالح السفر و لا نظام إلّا في الوحدة و لا فساد إلّا من الكثرة ، و إنّما انتظم أمر العالم لأنّ مدبّر العالم واحد « ولو كان فيهما آلهة إلّا الله لفسدتا » و مهما كان المدبّر واحداً انتظم التدبير و إذا كان كثير المدبّر فسدت الأمور في الحضر و السفر إلّا أن مواطن الإقائه لا تخلو عن أمير عامّ كأمر البلد أو أمير خاصّ كربّ الدار ، و أمّا السفر فلا يتعيّن له أمير إلّا بالتأمير فلهدا و جب التأمير ليجمع شتات الآراء ، ثمّ على الامير أن لا ينظر إلّا لمصلحة القوم و أن يجعل نفسه و قاية لهم كما نقل عن عبدالله المروزي أنّه صحبه أبو عليّ

(١) المصدر من ٢٣٠ باب المروة في السفر .

(٢) راجع موطأ مالك ج ٢ ص ٢٤٧ و مسند احمد ج ٢ ص ٢٤ و ٣٤ و ٨٦ و ٨١ .

و فيهما « الثلاثة ركب » ولكن في الفقيه ص ٢٢٥ كما في المتن .

(٣) أخرجه أبو داود ج ٢ ص ٣٤ عن أبي هريرة ، و الطبراني في الكبير من حديث

ابن مسعود بسند حسن كما في المغنى .

(٤) أخرجه الحاكم ج ١ ص ٤٤٣ . باختلاف وقال : صحيح على شرط الشيخين .

الرُّبَاطِيُّ فَقَالَ : عَلَى أَنْ تَكُونَ أَنْتَ الْأَمِيرُ أَمْ أَنَا فَقَالَ : بَلْ أَنْتَ فَلَمْ يَزَلْ يَحْمِلُ الزَّادَ لِنَفْسِهِ وَلَا بِي عَلِيٍّ عَلَى ظَهْرِهِ فَأَمْطَرَتِ السَّمَاءُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ طَوِيلَ اللَّيْلِ عَلَى رَأْسِ رَفِيقِهِ وَفِي يَدِهِ كِسَاءٌ مَنَعَ مِنْهُ الْمَطْرَ فَكَلَّمَا قَالَ لَهُ : اللَّهُ اللَّهُ لَا تَفْعَلْ يَقُولُ : أَلَمْ تَقُلْ أَنَّ الْإِمَارَةَ مُسَلَّمَةٌ لَكَ فَلَا تَحْكَمْ عَلَيَّ وَلَا تَرْجِعْ عَن قَوْلِكَ ، حَتَّى قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَدِدْتُ أَنْيَ مَتُّ وَلَمْ أَقُلْ لَهُ : أَنْتَ الْأَمِيرُ ، فَهَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْأَمِيرُ ، وَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « خَيْرُ الْأَصْحَابِ أَرْبَعَةٌ » (١) وَ تَخْصِيصُ الْأَرْبَعَةِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْأَعْدَادِ لِأَبَدٍ وَ أَنْ يَكُونَ لَهُ فَائِدَةٌ وَالَّذِي يَنْقَدِحُ فِيهِ أَنْ الْمَسَافِرَ لَا يَخْلُو عَن رَحْلِ يَحْتَاجُ إِلَى حِفْظِهِ ، وَ عَن حَاجَةٍ يَحْتَاجُ إِلَى التَّرَدُّدِ فِيهَا وَلَوْ كَانُوا ثَلَاثَةً لَكَانَ الْمُتَرَدِّدُ فِي الْحَاجَةِ وَاحِدًا فَيَتَرَدَّدُ بِالرَّفِيقِ ، فَلَا يَخْلُو عَن خَطَرٍ وَ عَن ضَيْقِ قَلْبٍ لَفَقْدِ أَنْسِ الرَّفِيقِ وَ لَوْ تَرَدَّدَ فِي الْحَاجَةِ اثْنَانِ لَكَانَ الْحَافِظُ لِلرَّحْلِ وَحْدَهُ فَلَا يَخْلُو عَن الْخَطَرِ وَ عَن ضَيْقِ الصَّدْرِ فَإِنَّ مَادُونَ الْأَرْبَعَةَ لَا يَفِي بِالْمَقْصُودِ وَ مَا فَوْقَ الْأَرْبَعَةِ يَزِيدُ فَلَا يَجْمَعُهُمْ رَابِطَةٌ وَاحِدَةٌ فَلَا يَنْعَقِدُ بَيْنَهُمُ التَّوَافِقُ لِأَنَّ الْخَامِسَ زِيَادَةٌ بَعْدَ الْحَاجَةِ وَمَنْ يَسْتَعْنِي عَنْهُ لَا تَصْرِفُ الْهِمَّةَ إِلَيْهِ فَلَا يَتِمُّ الْمُرَافَقَةُ مَعَهُ ، نَعَمْ فِي كَثْرَةِ الرَّفَاقِ فَائِدَةٌ الْأَمْنُ مِنَ الْمَخَافِ وَ لَكِنِ الْأَرْبَعَةُ خَيْرٌ لِلرَّفَاقَةِ الْخَاصَّةِ لِلرَّفَاقَةِ الْعَامَّةِ ، وَ كَمِ مِنْ رَفِيقٍ فِي الطَّرِيقِ عِنْدَ كَثْرَةِ الرَّفَاقِ لَا يَتَكَلَّمُ وَلَا يَخَالِطُ إِلَى آخِرِ الطَّرِيقِ لِلِاسْتِغْنَاءِ عَنْهُ .

أَقُولُ : وَ مِنْ طَرِيقِ الْخَاصَّةِ فِي هَذَا الْبَابِ مَا رَوَاهُ فِي الْفَقِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « الرَّفِيقُ ثَمَّ السَّفَرِ » (٢) .

وَ عَنِ الصَّادِقِ ع قَالَ : « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَلَا أُنبِئُكُمْ بِشَرِّ النَّاسِ ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : مَنْ سَافَرَ وَحْدَهُ ، وَ مَنَعَ رَفْدَهُ ، وَ ضَرَبَ عَبْدَهُ » (٣) .

وَ عَنِ الْكَائِمِ ع قَالَ : « فِي وَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيِّ ع : لَا تَخْرُجْ فِي سَفَرٍ وَحْدَكَ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ ، وَ هُوَ مِنَ الْإِثْنَيْنِ أَبْعَدُ ، يَا عَلِيُّ إِنَّ

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي السَّنَنِ ج ٢ ص ٣٥ فِي حَدِيثٍ .

(٢) وَ (٣) الْمَصْدَرُ ص ٢٢٥ بَابُ كِرَاهَةِ الْوَحْدَةِ فِي السَّفَرِ وَ الرَّفْدِ : النَّصِيبُ وَ

الرجل إذا سافر وحده فهو غاو ، والاثنان غاويان ، و الثلاثة نفر . - و روى بعضهم سفر - « (١) .

وعنه عليه السلام قال : « لعن رسول الله ﷺ ثلاثة : الآكل زاده وحده ، و النائم في بيت وحده ، و الراكب في القلاة وحده » (٢) .

و عن إسماعيل بن جابر قال : « كنت عند أبي عبدالله عليه السلام بمكة إذ جاءه رجلٌ من المدينة فقال له : من صحبتك ؟ فقال : ما صحبت أحداً فقال أبو عبدالله عليه السلام : أما لو كنت تقدمت إليك لأحسنت أدبك ، ثم قال : واحد شيطان ، و اثنان شيطانان ، و ثلاثة صحب ، و أربعة رفقاء » (٣) .

و عن النبي ﷺ قال : « أحب الصحابة إلى الله تعالى أربعة و ما زاد قومٌ على سبعة إلا أكثر لغظهم » (٤) .

وعنه عليه السلام قال : « ما اصطحب اثنان إلا كان أعظمها أجراً و أحبهما إلى الله عز و جل أرفقهما لصاحبه » (٥) .

و عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : « لاتصحبن في سفر من لا يرى لك من الفضل عليه كما ترى له عليك » (٦) .

و عن أبي جعفر عليه السلام قال : « إذا صحبت فاصحب نحوك ، و لا تصحبن من يكفيك فإن ذلك مذلة للمؤمن » (٧) .

و عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « اصحب من يتزين به و لاتصحب من يتزين بك » (٨) .

و عن شهاب بن عبد ربّه قال : « قلت لأبي عبدالله عليه السلام : قد عرفت حالي و سعة يدي و توسعي على إخواني فأصحب النقر منهم في طريق مكة فأوسع عليهم

(١) و (٢) المصدر ص ٢٢٥ باب كراهة الوحدة في السفر .

(٣) و (٤) المصدر ص ٢٢٦ واللفظ - محرّكة - : اصوات مبهمّة لاتفهم .

(٥) الى (٨) المصدر ص ٢٢٦ باب الرفقاء في السفر و وجوب حق بعضهم على

بعض و راجع أيضاً المحاسن لابي عبدالله البرقي ص ٣٥٧ .

قال : لاتعمل يا شهاب إن بسطت و بسطوا أجهفت بهم ، و إذا هم أمسكوا أذلتهم فأصحب نظراءك « (١) .

و عنه عليه السلام قال : « حق المسافر أن يقيم عليه إخوانه إذا مرض ثلاثاً » (٢) .
و في المكارم عن النبي صلى الله عليه وآله قال : « سيد القوم خادمهم في السفر » (٣) .

وعنه عليه السلام : « إنّه أمر أصحابه بذبح شاة في سفر فقال رجل من القوم : عليّ ذبحها ، و قال الآخر : عليّ سلخها ، و قال آخر : عليّ قطعها ، و قال آخر : عليّ طبخها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : عليّ أن ألقط لكم الحطب فقالوا : يا رسول الله لاتعبن بآبائنا و أمهاتنا أنت ، نحن نكفيك ، قال : عرفت أنكم تكفوني ، و لكن الله عزّ وجلّ يكره من عبده إذا كان مع أصحابه أن يتفرد من بينهم فقام عليه السلام يلقط الحطب لهم « (٤) .

قال : « الثالث أن يودّع رفقاء الحضر والأهل و الأصدقاء و ليدع عند الوداع بدعاء رسول الله صلى الله عليه وآله » .

أقول : قد مرّ ذلك الدعاء في كتاب أسرار الحجّ من ربيع العبادات فلا حاجة إلى إعادةتها .

و من طريق الخاصة ما رواه في الفقيه قال : « لما شيّع أمير المؤمنين عليه السلام أبازر - رحمه الله عليه - و شيّعه الحسن و الحسين عليهما السلام و عقيل بن أبي طالب و عبد الله ابن جعفر و عمار بن ياسر قال أمير المؤمنين عليه السلام : و ادّعوا أخاكم فإنّه لا بدّ للشاخص أن يمضي و للمشيّع من أن يرجع ، فتكلّم كلّ رجل منهم على حياله فقال الحسن بن عليّ عليهما السلام : رحمك الله يا أبازر إنّ القوم إنّما امتهنوك بالبلاء لأنك منعتهم دينك فمنعوك دنياهم ، فما أحوجك غداً إلى ما منعتهم و أغناك عما منعوك فقال أبوذر - رحمه الله - : رحمك الله من أهل بيت فمالي شجن في الدنيا غيركم إذا

(١) و (٢) المصدر ص ٢٢٦ باب الرفقاء في السفر و وجوب حق بعضهم على بعض

و راجع أيضاً المحاسن لابي عبدالله البرقي ص ٣٥٧ .

(٣) و (٤) المصدر ص ٢٨٨ .

ذكرتكم ذكرت بكم جدكم رسول الله ﷺ» (١).

وكان رسول الله ﷺ: « إذا ودّع المؤمن قال: زودكم الله التقوى ،
ووجهكم إلى كل خير وقضى لكم كل حاجة ، وسلم لكم دينكم و دنياكم ،
وردكم سالمين إلى سالمين » (٢).

وفي خبر آخر عن أبي جعفر عليه السلام قال : « كان رسول الله ﷺ إذا ودّع
مسافراً أخذ بيده ثم قال : أحسن الله لك الصحابة ، وأكمل المعونة ، وسهّل لك
الحزونة ، وقرّب لك البعيد ، وكفاك المهم ، وحفظ لك دينك وأمانتك وخواتيم
عملك ، ووجهك لكل خير ، عليك بتقوى الله ، أستودع الله نفسك ، سر على
بركة الله عز وجل » (٣) . [قال :] (٤)

« الرابع أن يصلي قبل السفر صلاة الاستخارة ، كما وصفناها في كتاب الصلاة
ووقت الخروج ، يصلي لأجل السفر ».

أقول: روى في الفقيه عن النبي ﷺ قال : « ما استخلف رجل على أهله
بخلافة أفضل من ركعتين ير كعهما إذا أراد الخروج إلى سفر ويقول : « اللهم إنني
أستودعك نفسي وأهلي ومالي وذريتي و دنياي وأخرتي وأمانتي وخاتمة عملي »
فما قال ذلك أحدٌ إلا أعطاه الله تعالى ما سأل » (٥).

قال : « الخامس إذا حصل على باب الدار فليقل » .

أقول: قد مرّ الدعاء في كتاب أسرار الحج ، وفي الفقيه عن صباح الحداد
قال : سمعت موسى بن جعفر عليه السلام يقول : « لو كان الرُّجل منكم إذا أراد سفراً
قام على باب داره تلقاء الوجه الذي يتوجّه إليه ، فقرأ فاتحة الكتاب أمامه وعن
يمينه وعن شماله ، وآية الكرسي أمامه وعن يمينه وعن شماله ، ثم قال : « اللهم
احفظني واحفظ ما معي ، وسلمني وسلم ما معي ، وبلغني وبلغ ما معي ببلاغك

(١) إلى (٣) المصدر من ٢٢٥ باب تشييع المسافر وتوديعه . (٤) يعني أباحامد .

(٥) المصدر من ٢٢٣ باب ما يستحب للمسافر من الصلاة إذا أراد الخروج . وراجع

أيضاً المحاسن لاحمد بن محمد بن خالد البرقي كتاب السفر من ٣٤٥ إلى ٣٥٨ .

الحسن « لحفظه الله و لحفظ ما معه ، و سلمه الله و سلم ما معه ، و بلغه الله و بلغ ما معه ، قال : ثم قال : يا صباح أما رأيت الرجل يحفظ ولا يحفظ ما معه و يسلم ولا يسلم ما معه و يبلغ ولا يبلغ ما معه ؟ قلت : بلى جعلت فداك » (١) .
و كان الصادق عليه السلام إذا أراد سفراً قال : « اللهم خلّ سبيلنا و أحسن مسيرنا و أعظم عافيتنا » (٢) .

و روى علي بن أسباط عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : قال لي : « إذا خرجت من منزلك في سفر أو حضر فقل : « بسم الله آمنت بالله ، و توكلت على الله ، ماشاء الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله » فتلقاه الشياطين فتضرب الملائكة وجوهها و تقول : ما سبيلكم عليه و قد سمى الله و آمن به و توكل على الله ، و قال : ماشاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله » (٣) .

و روى أبو بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : « من قال حين يخرج من باب داره : « أعوذ بالله مما عاذت منه ملائكة الله من شرّ هذا اليوم و من شرّ الشيطان و من شرّ من نصب لأولياء الله و من شرّ الجنّ و الانس و من شرّ السباع و الهوامّ و من شرّ ركوب المحارم كلّها ، اجيز نفسي بالله من كلّ شيء ، غفر الله له و تاب عليه و كفاه المهيمّ و حجزه عن سوء و عصمه من الشرّ » (٤) .

و كان الصادق عليه السلام : « إذا وضع رجله في الركاب يقول : « سبحان الذي سخّر لنا هذا و ما كنّا له مقرنين » و يسبح الله سبعاً و يحمده الله سبعاً ، و يهّلل الله سبعاً » (٥) .

و في المكارم عن الرضا عليه السلام قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا ركب الرجل الدابة فسمّى ردفه ملك يحفظه حتى ينزل فإن ركب ولم يسمّ ردفه شيطان فيقول له : تعنّ « فإن قال : لأحسن ، قال : تمنّ فلا يزال يتمني حتى ينزل » (٦) .

(١) الى (٤) المصدر ص ٢٢٣ و ٢٢٤ .

(٥) (٦) المكارم ص ٢٨٤ و الاخبار كلها في المحاسن مسندة راجع ص ٣٥٠ كتاب السفر منه .

و قال : « من قال إذا ركب الدابة : « بسم الله ولا قوة إلا بالله والحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين » حفظت نفسه و دابته حتى ينزل » (١) .

و في رواية أخرى ما يقال عند الركوب : « الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله » و علمنا القرآن و من علينا بمحمد ﷺ : سبحان الذي سخر لنا هذا و ما كنا له مقرنين و إننا إلى ربنا لمنقلبون و الحمد لله رب العالمين ، اللهم أنت الحامل على الظهر و المستعان على الأمر ، و أنت الصاحب في السفر و الخليفة في الأهل و المال و الولد ، اللهم أنت عضدي و نصري » و إذا مضت بك راحلتك فقل في طريقك : « خرجت بحول الله و قوته بغير حول مني و قوة و لكن بحول الله و قوته ، برئت إليك يا رب من الحول و القوة ، اللهم إني أسألك بركة سفري هذا و بركة أهلي ، اللهم إني أسألك من فضلك الواسع رزقاً حلالاً طيباً تسوقه إلي و أنا خائض في عافية بقوتك و قدرتك ، اللهم إني سرت في سفري هذا بلا ثقة مني بغيرك و لارجاء لسواك فارزقني في ذلك شكرك و عافيتك و وفقني لطاعتك و عبادتك حتى ترضى و بعدالرضا » (٢) .

و عن الباقر عليه السلام : « لو كان شيء يسبق القدر : لقلت : أن قارى ، إننا أنزلناه حين يسافر أو يخرج من منزله سيرجع إليه إن شاء الله تعالى » .

و في الفقيه عن الكاظم عليه السلام قال : « من خرج وحده في سفر فليقل : « ماشاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله ، اللهم آنس وحشتي و أعني على وحدتي و أدع غيبتني » (٣) .

و عن الصادق عليه السلام قال : « كان رسول الله ﷺ في سفره إذا هبت سبوح و إذا سعد كبر » (٤) .

و عن أحدهما عليه السلام قال : « إذا كنت في سفر فقل : « اللهم اجعل مسيري عبراً و صمتي تفكراً و كلامي ذكراً قال رسول الله ﷺ : و الذي نفس أبي القاسم

(١) و (٢) المكارم ص ٢٨٤ و الاخبار كلها في المعاسن مسندة راجع ص ٣٥٠ كتاب السفر منه .

(٣) و (٤) المصدر ص ٢٢٤ باب ذكر الله عز وجل و الدعاء في السير .

بيده ما هَلَّل مُهَال ، ولا كَبَّر مَكْبَر على شرف من الأشراف إلا هَلَّل ما خلفه و
كَبَّر ما بين يديه بتَهْلِيله و تكبيره حتى يبلغ مقطع التراب « (١) .

وفي المكارم « إذا بلغت جسراً فقل حين تضع قدمك عليه : « بسم الله اللهم
ادحر عني الشيطان الرجيم » (٢) .

وفي ركوب السفينة « بسم الله الملك الرحمن وما قدروا الله حق قدره - الآية - «
بسم الله مجريها ومرسيها إن ربي لغفور رحيم » (٣) .

قال أبو حامد : « السادس أن يرحل من المنازل بكرة ، روى جابر « أن النبي
ﷺ رحل يوم الخميس بكرة وهو يريد تبوك وبكر ، وقال : « اللهم بارك لأمّتي
في بكورها » (٤) .

و يستحب أن يبتدىء بالخروج يوم الخميس فقد روي أنه « ما كان رسول الله
ﷺ يخرج إلى سفر إلا يوم الخميس » (٥) .

ولا ينبغي أن يسافر بعد طلوع الفجر من يوم الجمعة فيكون عاصياً بترك
الجمعة ، و اليوم منسوب إليها و كان أوله من أسباب وجوبها .

أقول : و في الفقيه عن الباقر عليه السلام قال : « كان رسول الله ﷺ يسافر يوم
الخميس ، وقال : يوم الخميس يحبه الله و رسوله و ملائكته » (٦) .

و عن الصادق عليه السلام قال : « من أراد سفراً فليسافر يوم السبت ، فلو أن حجراً
زال عن جبل يوم السبت لردّه الله إلى مكانه » (٧) .

(١) المصدر ص ٢٢٤ باب ذكر الله عز وجل والدعاء في المسير .

(٢) و(٣) المصدر ص ٢٩٩ وتمام الآية في سورة الانعام : « وما قدروا الله حق قدره
والارض جميعاً قبضته يوم القيمة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون » .

(٤) أخرجه الخرائطي من حديث جابر كما في المعنى ، و روى الدارمي ج ٢ ص
٢١٤ و اصحاب السنن كلهم من حديث صخر الغامدي .

(٥) أخرجه ابوداود ج ٢ ص ٣٤ ، و أحمد ج ٣ ص ٤٥٥ من حديث كعب بن مالك .

(٦) و (٧) المصدر ص ٢٢١ باب الايام والاقوات التي يستحب فيه السفر .

وعنه عليه السلام قال : « لا تخرج يوم الجمعة في حاجة ، فإذا كان يوم السبت وطلعت الشمس فاخرج في حاجتك » (١) .

وعنه عليه السلام قال : « السبت لنا و الأحد لبني أمية » (٢) .

وعنه عليه السلام قال : « من سافر أو تزوج والقمر في العقرب لم ير الحسنى » (٣) .

و كتب بعض البغداديين إلى أبي الحسن الثاني عليه السلام يسأله عن « الخروج يوم الأربعاء لا يدور » فكتب عليه السلام من خرج يوم الأربعاء لا يدور خلافاً على أهل الطيرة وقي من كل آفة و عو في من كل عاهة و قضى الله له حاجته » (٤) .

و عن حماد بن عثمان قال : « قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أيكره السفر في شيء من الأيام المكروهة مثل الأربعاء و غيره ؟ فقال : افتتح سفرك بالصدقة و اخرج إذا بدالك و اقرأ آية الكرسي و احتجم إذا بدالك » (٥) .

و عنه عليه السلام قال : « تصدق و اخرج أي يوم شئت » (٦) .

و عن الباقر عليه السلام قال : « كان علي بن الحسين عليهما السلام إذ أراد الخروج إلى بعض أمواله اشترى السلامة من الله تعالى بما تيسر له و يكون ذلك إذا وضع رجله في الركاب ، و إذا سلمه الله تعالى و انصرف حمد الله تعالى و شكره و تصدق بما تيسر له » (٧) .

قال أبو حامد : « و التشيع للوداع مستحب و هو سنة ، قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم : « لأن أشيع مجاهداً في سبيل الله فأكنفه على رحله غدوة أو روحه أحب إلي من الدنيا و ما فيها » (٨) .

أقول : قد ذكرنا تشيع أمير المؤمنين عليه السلام و أصحابه لأبي ذرٍّ - رحمه الله - و قد مر تشييعه عليه السلام للذمي في كتاب آداب الصحبة و المعاشرة .

و روي أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم : « شيع جعفر الطيار لما وجهه إلى الحبشة و زوده

(١) إلى (٤) الفقيه ص ٢٢١ باب الايام و الاوقات التي يستحب فيه السفر .

(٥) إلى (٧) المصدر ص ٢٢٢ باب افتتاح السفر بالصدقة .

(٨) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٢٨٢٤ بسند ضعيف .

هذه الكلمات «اللهم أطف به في تيسير كل عسير ، فإن تيسير العسير عليك يسير
وأسألك اليسر والعافية والمعافاة الدائمة» (١) .

و في التهذيب بسند صحيح عن أحدهما عليهما السلام قال : « إذ شيع الرجل أخاه
فليقتصر ، قلت : أيهما أفضل يصوم أو يشيعه ويفطر ؟ قال : يشيعه لأن الله قد وضعه
عنه إذا شيعه » (٢) .

قال (٣) : « السابع أن لا ينزل حتى يحمى النهار فهو السنة ويكون أكثر سيره
في الليل ، قال عليه السلام : « عليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل ما لا تطوى
بالنهار » (٤) . ومهما أشرف على المنزل فليقل : «

أقول : قد مر الدعاء في كتاب أسرار الحج و كذادعاء النزول كما ذكره (٥) .
و في الفقيه في وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام : يا علي إذا وردت مدينة أو
قرية فقل حين تعانينا : « اللهم إني أسألك خيرا ، وأعوذ بك من شرها ، اللهم
حببنا إلى أهلها ، وحبب صالحي أهلها إلينا » (٦) .

و فيه « قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام : يا علي إذا نزلت منزلا فقل : « اللهم
أنزلي منزلا مباركا وأنت خير المنزلين » تزرق خيره ، وتدفع عنك شره » (٧) .

و في المكارم وفي رواية : « أيديني بما أيديت به الصالحين ، و هب لي السلامة
و العافية في كل وقت وحين ، أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق و ذأ وبرا »
ثم صل ركعتين و قل : « اللهم ارزقنا خير هذه البقعة ، وأعدنا من شرها ، اللهم
أطعمنا من حباها ، وأعدنا من وبائها ، وحببنا إلى أهلها ، وحبب صالحي أهلها

(١) نقله الطبرسي في المكارم من ٢٨٥ مرسلا .

(٢) المصدر ج ١ ص ٣١٦ . (٣) يعني أبا حامد .

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرک ج ١ ص ٤٤٥ و رواه الصدوق في الفقيه من ٢٢٢
كما يأتي ، والدلجة السير بالليل . وأخرجه بلفظه أبو يعلى والبخاري و ابوداود كما في مجمع
الزوائد ج ٣ ص ٢١٣ .

(٥) راجع المجلد الثاني من ١٦٥ .

(٦) و (٧) المصدر من ٢٣٢ .

إلينا» و إذا أردت الرّحيل فصلّ ركعتين وادع الله بالحفظ والكلالة و ودّع الموضع و أهله فإنّ لكلّ موضع أهلاً من الملائكة ، وقل : «السلام على ملائكة الله الحافظين السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ورحمة الله وبركاته» (١) .

و في الفقيه قال رسول الله ﷺ : « عليكم بالسير بالليل فإنّ الأرض تطوى بالليل » (٢) .

و عن الصادق عليه السلام : « الأرض تطوى من آخر الليل » (٣) .

قال (٤) : « الثامن أن يحتاط بالنهار فلا يمشي منفرداً خارج القافلة لأنّه ربما يغتال أو ينقطع ويكون بالليل متحفّظاً عند النوم ، كان ﷺ « إذا نام في سفره في ابتداء الليل افترش ذراعه ، وإن نام في آخر الليل نصب ذراعه نصباً و جعل رأسه في كفه » (٥) و الغرض من ذلك أن لا يستمقل من النوم فيطلع الشمس وهو نائم لا يدري فيكون ما يفوته من الصلاة أفضل ممّا يطلب بسفره .

والمستحبّ بالليل أن يتناوب الرّفقاء في الحراسة فإذا نام واحد حرس آخر فهو السنّة ، ومهما قصده عدو أو سبع في ليل أو نهار فليقرأ آية الكرسي ، وشهد الله ، والإخلاص ، والمعوذتين ، و ليقل : «

أقول : قد مرّ الدعاء في كتاب أسرار الحج (٦) وعن الصادق عليه السلام قال : « من قرأ آية الكرسي في السفر في كلّ ليلة سلم و سلم مامعه و يقول : « اللهم اجعل مسيري عبراً ، و صمتي تفكّراً ، و كلامي ذكراً » (٧) .

وعنه عليه السلام قال : « أتى أخوان رسول الله ﷺ فقالا : إنّنا نريد الشام في تجارة فعلمنا ما نقول ، قال : بعد إذ أويتما إلى منزل فصلّيا العشاء الآخرة فإذا وضع

(١) المصدر ص ٢٩٨ رواه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال ذلك لعلي عليه السلام وعلمه إياه .

(٢) و (٣) المصدر ص ٢٢٢ تحت رقم ٥ و ٦ . (٤) يعني أبا حامد .

(٥) أخرجه الترمذى من حديث ابى قتادة فى كتاب الشامل ص ١٩ من طبعه الملحق

بالسنن طبع لكهنو ، و قد تقدم الخبر فى المجلد الثانى ص ١٦٥ و فاتنا الإيعاز الى مصدره .

(٦) المجلد الثانى ص ١٦٥ .

(٧) نقله الطبرسى فى المكارم ص ٢٩٢ .

أحد كما جنبه على فراشه بعد الصلاة فليسبح تسبيح فاطمة ثم ليقرأ آية الكرسي فإنه محفوظ من كل شيء ، فهما واطباه وإن لصوصاً تبعوهم حتى نزلوا فبعثوا غلاماً لهم ينظر كيف حالهم ناموا أم هم مستيقظون فانتهى الغلام إليهم وقد وضع أحدهما جنبه إلى فراشه وقرأ آية الكرسي وسبح تسبيح فاطمة عليها السلام قال : فإذا عليهما حائطان مبنيان فجاء الغلام فطاف بهما فكلما دار لم ير إلا حائطين فرجع إلى أصحابه فقال : لا والله ما رأيت إلا حائطين مبنيين قالوا : أخزاك الله لقد كذبت بل ضعفت وجبنت ، فقاموا ينظروا فلم يجدوا إلا حائطين مبنيين فداروا بالحائطين فلم يروا إنساناً فانصرفوا إلى موضعهم فلمّا كان من الغد جاؤوا إليهم فقالوا : أين كنتم ؟ فقالوا : ما كنا إلا ههنا ما برحنا ، فقالوا : لقد جئنا فما رأينا إلا حائطين مبنيين فحدثنا ما قصتكما ، فقالا : أتينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعلمنا آية الكرسي وتسبيح فاطمة عليها السلام ففعلنا فقالوا : انطلقوا فوالله ما تتبعكم أبداً ولا يقدر عليكم لص بعد هذا الكلام»^(١).

وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام قال : « إذا ضللت عن الطريق فناد : يا صالح - أويا أبصالح - أرشدونا إلى الطريق يرحمكم الله »^(٢).
وروي « أن البرم موكل به صالح ، والبحر موكل به حمزة »^(٣).
وعنه عليه السلام قال : « إذا تغولت لكم الغول فأذّنوا »^(٤).
وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « إياكم والتعريس على ظهر الطريق و بطون الأودية فإنها مدارج السباع ومأوى الحيات »^(٥).
وعنه صلى الله عليه وآله وسلم « من نزل منزلاً يتخوف منه السبع فقال « أشهد أن لا إله إلا الله

(١) نقله الطبرسي في المكارم ص ٢٩٢ .

(٢) و (٣) المصدر ص ٢٣٢ باب دعاء الضال عن الطريق .

(٤) نقله الطبرسي في المكارم و رواه ابن السنن في عمل اليوم والليلة ص ١٤٠ .

و الغول نوع من الجن والشيطان و أيضاً الداهية والهلكة ، و من الناس من يزعم أن في الغلوات تتغول غول فتضلهم عن الطريق فتهلكهم ولذلك قال عليه السلام : « إذا تغولت لكم الغول » .

(٥) الفقيه ص ٢٣٠ باب ارتياد المنازل والامكنة . والتعريس نزول المسافر ليستريح .

وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد بيده الخير ، وهو على كل شيء قدير ،
اللهم إني أعوذ بك من شرِّ كلِّ سبعٍ « إلا أمن من شرِّ كلِّ السبع حتى يرحل
من ذلك المنزل إن شاء الله » (١) .

قال : « التاسع أن يرفق بالدابة إن كان راكباً فلا يحملها مالتطيق ، ولا
يضرب في وجهها فإنه منهي عنه ، ولا ينام عليها فإنه يثقل بالنوم وتنادى به
الدابة » .

أقول : قد مرَّ تمام بيان هذه الآداب كما ذكره ههنا بعينه في كتاب أسرار
الحجِّ فلاحاجة إلى إعادته ، وأما من طريق الخاصة ففي الفقيه روى إسماعيل بن
أبي زياد بإسناده قال : « قال رسول الله ﷺ : للدابة على صاحبها خصال : يبدأ
بعلقها إذا نزل ، ويعرض عليها الماء إذا مرَّ به ، ولا يضرب وجهها فإنها تسبح بحمد
ربِّها ، ولا يقف على ظهرها إلا في سبيل الله ، ولا يحملها فوق طاقتها ، ولا يكلفها من
المشي إلا ما تطيق » (٢) .

و سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام : « متى أضرب دابتي تحتي ؟ قال : إذا لم تمش
تحتك كمشيها إلى مذودها » (٣) .
وروي أنه قال : « اضربوها على العنار ولا تضربوها على النغار فإنها ترى
مالاترون » (٤) .

وقال رسول الله ﷺ : « إذا عثرت الدابة تحت الرجل فقل لها : تعست
تقول : تعس أعصانا للربِّ » (٥) .

وقال عليُّ عليه السلام في الدوابِّ : « لاتضربوها الوجوه ، ولا تلغونها فإن الله
تعالى لعن لاعنها » وفي خبر آخر « لاتقبِّحوا الوجوه » (٦) .

وقال النبيُّ ﷺ : « إن الدوابَّ إذا لعنت لزمتهما اللعنة » (٧) .

وقال رسول الله ﷺ : « لاتتورَّكوا على الدوابِّ ، ولا تتخذوا ظهورها

(١) الفقيه ص ٢٣٠ باب اذتياد المنازل والامكنة .

(٢) الي (٧) المصدر ص ٢٢٨ باب حق الدابة على صاحبها .

مجالس» (١).

وقال الباقر عليه السلام: « لكل شيء حرمة وحرمة البهائم في وجوهها » (٢).
وروي عن أبي ذر - رضي الله عنه - أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول :
« إن الدابة تقول : اللهم ارزقني ملك صدق يشبعني ويسقيني ولا يحملني ما لا
أطيق » (٣).

قال الصادق عليه السلام: « ما اشترى أحد دابة إلا قالت : اللهم اجعله بي
رحيماً » (٤).

وروى عنه عبد الله بن سنان قال : « اتخذوا الدابة فانها زين ، وتقضى عليها
الحوائج ، ورزقها على الله تعالى » (٥).

وروى السكوني بإسناده قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الله تعالى يحب
الرفق ويعين عليه ، فإذا ركبت الدواب العجاف فأنزلوها منازلها فإن كانت الأرض
مجدبة فانجوا عليها وإن كانت مخصبة فأنزلوها منازلها » (٦).

وقال علي عليه السلام: « من سافر منكم بدابة فليبدأ حين ينزل بعلمها وسقيها » (٧).
وقال أبو جعفر عليه السلام: « إذا سرت في أرض خصبة فارفق بالسير ، وإذا
سرت في أرض مجدبة فعجل بالسير » (٨).

وروى السكوني بإسناده « أن النبي صلى الله عليه وآله أبصر ناقة معقولة وعليها جهازها
فقال : أين صاحبها مروها فليستعد غداً للخصومة » (٩).

وفي خبر آخر « قال النبي صلى الله عليه وآله : أخرروا الأحمال فإن اليمين معلقة ،
والرجلين موثقة » (١٠).

وروى ابن فضال عن حماد اللحام قال : « مر قطاراً لبي عبد الله عليه السلام فرأى
زاملة قد مالت فقال : يا غلام اعدل على هذا الجمل فإن الله تعالى يحب العدل » (١١)

(١) و (٢) المصدر ص ٢٢٨ باب حق الدابة على صاحبها .

(٣) الى (٨) المصدر ص ٢٢٩ باب حسن القيام على الدواب .

(٩) و (١١) المصدر ص ٢٣٠ باب ما يجب من العدل على الجمل .

و روى أيوب بن أعين قال : سمعت الوليد بن صبيح يقول لأبي عبد الله عليه السلام :
 « إن أبا حنيفة رأى هلال ذي الحجة بالقادسية وشهد معنا عرفة فقال : ما لهذا
 صلاة ، ما لهذا صلاة » (١).

و حجَّ علي بن الحسين عليهما السلام على ناقه أربعين حجة فما قرعها بسوط (٢).
 و قال علي عليه السلام : « إن على ذروة كلِّ بعر شيطاناً فاشبعه وامتهنه » (٣).
 و نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يتخطى القطار قيل : يا رسول الله : ولم ؟ قال : « لأنه
 ليس من قطار إلا وما بين البعير إلى البعير شيطان » (٤).

و في المكالم عن أبي عبيدة عن أحدهما عليهما السلام قال : « أيما دابة استصعبت على
 صاحبها من لجام و تقار فليقرأ في أذنها أو عليها : « أفغير دين الله يبعون وله أسلم من
 في السموات والأرض طوعاً و كرهاً و إليه ترجعون » (٥).

و عن الرضا عليه السلام قال : « في كل منخر من الدواب شيطانٌ فإذا أراد أحدكم
 أن يلجمها فليسم الله عزَّ وجلَّ » (٦).

قال أبو حامد : « وينبغي أن يقرَّر مع المكاري ما يحمله شيئاً فشيئاً ، ويعرضه
 عليه و يستأجر الدابة بعقد صحيح لئلا يثور بينهما نزاع يوذى القلب ، فليحترز
 عن كثرة الكلام واللجاج مع المكاري ، ولا ينبغي أن يحمل فوق المشروط شيئاً وإن
 خفَّ فإن القليل يجرُّ إلى الكثير ، و من جاء حمله أسمى يدشك أن يقع فيه .

العاشر ينبغي أن يستصحب : السهم ، السيف ، المشاة ، عاتشة : كان رسول الله صلى الله عليه وآله
 إذا سافر حمل معه خمسة أشياء : المرأة ، والمخضبة ، والمدري ، والسواك ، والمشط (٧).

(١) الفقيه من ٣٣٠ باب ما يحب من العدل على الجمل .

(٢) الى (٤) المصدر من ٢٢٩ باب ما جاء في الابل .

(٥) و (٦) المصدر من ٣٠٣ باب الخيل من كتاب السفر .

(٧) أخرجه الطبراني في الاوسط و البيهقي في السنن و الخرائطي في مكارم
 الاخلاق و اللفظ له و طرقة كلها ضعيفة كما في المعنى و رواه العقيلي في الضعفاء كما
 في الجامع الصغير باب الشمائل .

وقالت أم سعداً نصارية: كان رسول الله ﷺ لا يفارقة في السفر المرأة والمكحلة^(١).
وعنه ﷺ «عليكم بالإئتمد عند مضجعكم فإنه مما يزيد في البصر وينبت
الشعر»^(٢).

وروي أنه «كان رسول الله ﷺ يكتحل ثلاثاً ثلاثاً» وفي رواية «أنه اكتحل لليمنى
ثلاثاً ولليسرى ثنتين»^(٣).

وكان بعض المتوكلين لا يفارقه أربعة أشياء في السفر والحضر: الركوة،
والحبل، والأبرة بخيوطها، والمقراض، وكان يقول: هذه ليست من الدنيا.

أقول في الفقيه روى سليمان بن داود المنقري عن حماد بن عيسى عن أبي عبد الله
عليه السلام قال: في وصية لقمان لابنه يابني سافر بسيفك وخفك وعمامتك وحبالك
وسقائك وخيوطك ومخرزك، وتزوّد معك من الأدوية ما تنتفع به أنت ومن معك
وكن لأصحابك موافقاً إلا في معصية الله عزّ وجلّ، وزاد فيه بعضهم وفرسك^(٤).
وفيه قال أمير المؤمنين عليه السلام: «قال رسول الله ﷺ: من خرج في سفر ومعه
عصا لوزمّر وتلاهذه الآية: «ولما توجهت لقا، مدين- إلى قوله: والله على ما نقول وكيل»
آمنه الله عزّ وجلّ من كلّ سبع ضاري، ومن كلّ لصّ عادي، ومن كلّ ذات حمة
حتى يرجع إلى أهله ومنزله، وكان معه سبعة وسبعون من المعقبات يستغفرون
له حتى يرجع ويضعها»^(٥).

وقال: «قال رسول الله ﷺ: حمل العصا ينفي الفقر، ولا يجاوره شيطان»^(٦).
وقال عليه السلام: «من أراد أن تطوى له الأرض فليتخذ النقد من العصا - والنقد
عصا لوزمّر»^(٧).

(١) أخرجه الخرائطي في مكارم الاخلاق باسناد ضعيف كما في المغنى .

(٢) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٣٤٩٥ و ٣٤٩٦ بدون ذكر المضجع من حديث جابر

و رواه الخرائطي في المكارم من حديث صهيب بسند ضعيف كما في المغنى .

(٣) تقدم في المجلد الاول ص ٣٣١ .

(٤) المصدر ص ٢٢٧ باب حمل الآلات والسلاح في السفر .

(٥) الي (٧) المصدر ص ٢٢٣ باب حمل العصا في السفر .

وقال عليه السلام: «تعصوا فانهم سنن إخواني النبيين ، و كانت بنو إسرائيل الصغار والكبار يمشون على العصا حتى لا يختالوا في مشيهم» (١) .
وقال أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: «أناضاً من لمن خرج يريد سفراً معتمداً تحت حنكه ثلاثاً أن لا يصيبه السرقة والغرق والحرق» (٢) .
وفي ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام قال : «ضمنت لمن يخرج من بيته معتمداً أن يرجع إليه سالماً» (٣) .

وعنه عليه السلام من خرج في سفر فلم يدر العمامة تحت حنكه فأصابه ألم لادواء له فلا يلو من إلا نفسه» (٤) .

الحادي عشر وهو الذي أضفناه ما رواه في الفقيه عن سليمان بن داود المنقري عن حماد بن عيسى عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « قال لقمان لابنه إذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتهم في أمرك و أمورهم ، وأكثرتبسم في وجوههم ، و كن كريماً على زادك بينهم ، إذا دعوك فأجبهم ، وإن استعانوا بك فأعنه ، و استعمل طول الصمت و كثرة الصلاة ، و سخاء النفس بما معك من دابة أو ماء أو زاد ، وإذا استشهدوك على الحق فأشهد لهم و أجهد رأيك لهم إذا استشاروك ، ثم لاتعزم حتى تثبت و تنظر ، و لا تجب في مشورة حتى تقوم فيها وتقع وتنام وتأكل و تصلي و أنت مستعمل فكرتك و حكمتك في مشورتك فإن من لم يمحض النصيحة لمن استشاره سلبه الله رأيه و نزع عنه الأمانة ، وإذا رأيت أصحابك يمشون فامش معهم وإذا رأيتهم يعملون فاعمل معهم ، وإذا تصدقوا وأعطوا قرصاً فأعط معهم ، و اسمع لمن هو أكبر منك سنناً ، و إذا أمروك بأمر و سألوك شيئاً فقل : نعم ، و لا تقل : لا فإن لاعي و لؤم ، و إذا تحيّرتم في الطريق فانزلوا ، و إذا شككتم في القصد فقفوا و تؤامروا (٥) ، و إذا رأيت شخصاً واحداً فلاتسألوه عن طريقكم و لاتسترشده فإن الشخص الواحد في

(١) الفقيه ص ٢٢٣ باب حمل العصاء في السفر .

(٢) مكارم الاخلاق ص ٢٨١ .

(٣) و (٤) المصدر ص ٢٨٠ .

(٥) المؤامرة : المشاورة .

الفلاة مريبٌ لعله يكون عين اللصوص أو يكون هو الشيطان الذي حيركم ، واحذروا الشخصين أيضاً إلا أن تروا مالا أرى فإن العاقل إذا أبصر بعينه شيئاً عرف الحق منه ، والشاهد يرى مالا يرى الغائب ، يا بني إذا جاء وقت الصلاة فلا تؤخرها لشيء صلها واسترح منها فإنها دين ، وصل في جماعة ولو على رأس زج^(١) ، ولا تنامن على دابتك فإن ذلك سريع في دبرها^(٢) وليس ذلك من فعل الحكماء إلا أن تكون في محمل يمكنك التمدد لاسترخاء المفاصل ، وإذا قربت إلى المنزل فانزل عن دابتك وابدأ بعلفها قبل نفسك فإنها نفسك ، وإذا أردت النزول فعليك من بقاع الأرض بأحسنها لوناً وألونها تربة وأكثرها عشباً ، فإذا نزلت فصل ركعتين قبل أن تجلس ، وإذا أردت قضاء حاجتك فابعد المذهب في الأرض ، وإذا ارتحلت فصل ركعتين ، ثم ودّع الأرض التي حللت بها وسلم عليها وعلى أهلها ، فإن لكل بقعة أهلاً من الملائكة وإن استطعت أن لاتأكل طعاماً حتى تبدأ فتصدق منه فافعل ، وعليك بقراءة كتاب الله عز وجل مادمت راكباً ، و عليك بالتسبيح مادمت عاملاً عملاً ، و عليك بالدعاء مادمت خالياً ، وإيّاك والسير من أوّل الليل وسري آخره وإيّاك ورفع الصوت في مسيرك^(٣) .

قال أبو حامد : « الثاني عشر في آداب الرجوع من السفر » كان رأى إذا قفل من حج أو غزو أو غيره يكبر على كل شرف من الأرض ثلاث تكبيرات ويقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت ، وهو على كل شيء قدير ، آتئون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون ، صدق الله وعده ، ونصر

(١) الزج - بالضم - : فصل السهم والحديدة التي في أسفل الرمح ويقال له السنان

و قد يستعمل في الرمح تسمية الكل باسم الجزء .

(٢) دبر البعير - من باب علم - : أصابته الدبرة وهي بالتحريك : قرحة تحدث من

الرحل ونحوه .

(٣) الفقيه ص ٢٣١ باب آداب المسافر .

عبده ، وهزم الأحزاب وحده » (١) .

أقول : وفي المكارم عن النبي ﷺ أنه قال لما رجع من خيبر : « آئبون تائبون إن شاء الله عابدون راكعون ساجدون لربنا حامدون ، اللهم لك الحمد على حفظك إيتاي في سفري و حضري ، اللهم اجعل أوبتي هذه مباركة ميمونة مقرونة بتوبة نصوح توجب لي بها السعادة يا أرحم الراحمين » (٢) .

قال أبو حامد : « وإذا أشرف على مدينته فليقل : « اللهم اجعل لنا بها قراراً و رزقاً حسناً ثم ليرسل إلى أهله من يخبرهم بقدمه كيلا يقدم عليهم بغتة فيرى ما يكره ولا ينبغي أن يطرقهم ليلاً فقد ورد النهي عنه .
و كان ﷺ إذا قدم دخل المسجد أولاً و صلى ركعتين (٣) ثم دخل البيت وإذا دخل قال : « توباً توباً لربنا أوباً لا يغادر علينا حوباً » (٤) .

و ينبغي أن يحمل لأهله ولأقاربه تحفة من مطعوم أو غيره على قدر إمكانه فهو سنة ، وقد روي أنه « إن لم يجد شيئاً فليضع في محلاته حجراً » (٥) .
و كأن هذا مبالغة في الاستحاث على هذه المكرمة لأن الأعين تمتد إلى القادم من السفر والقلوب تفرح به فيتأكد الاستحباب في تأكيد فرحهم وإظهار التفتات القلب في السفر إلى ذكرهم بما يستصحبه في الطريق لهم » .

أقول : روى في الفقيه عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : « نهى رسول الله ﷺ أن يطرق الرجل أهله ليلاً إذا جاء من الغيبة حتى يؤذنهم » (٦) .

(١) أخرجه البخاري ج ٣ ص ٨ من حديث ابن عمر . وابن السني في عمل اليوم واللييلة

ص ١٤٢ .

(٢) المصدر ص ٢٩٨ باب الدعاء عند الرجوع من السفر .

(٣) أخرجه البيهقي في السنن ج ٥ ص ٢٦١ عن كعب بن مالك وقال : رواه البخاري

في الصحيح عن ابي عاصم و مسلم عن ابي موسى عن ابي عاصم .

(٤) أخرجه ابن السني في عمل اليوم واللييلة ص ١٤٢ .

(٥) أخرجه الدارقطني من حديث عائشة بسند ضعيف كما في المعنى .

(٦) المصدر ص ٢٣٢ باب النوادر .

وقال عليه السلام: «السفر قطعة من العذاب فإذا قضى أحدكم سفره فليسرع الإياب إلى أهله» (١).

وقال الصادق عليه السلام: «سير المنازل ينفذ الزاد ويسبي الأخلاق ويخلق الثياب والسير ثمانية عشر» (٢).

وعنه عليه السلام قال: «ليس من المروءة أن يحدث الرجل بما يلتقى في السفر من خير أو شر» (٣).

وفي الكافي عنه عليه السلام قال: «التواصل بين الإخوان في الحضر التزاور وفي السفر التكتاب» (٤).

وعنه عليه السلام قال: «رد جواب الكتاب واجب كوجوب رد السلام، والبادي بالسلام أولى بالله ورسوله عليه السلام» (٥).

﴿ فصل ﴾

قال أبو حامد: «فهذه جملة من الآداب الظاهرة فأما الآداب الباطنة فقد مرّ في الباب الأوّل بيان لجملة منها وجملة أن لا يسافر إلا إذا كان زيادة دينه في السفر، ومهما وجد قلبه متغيّراً إلى نقصان فليقف ولينصرف ولا ينبغي أن يجاوز همّه منزله بل ينزل حيث ينزل قلبه وينوي في دخول كل بلد أن يرى شيوخها ويجهّد أن يستفيد من كلّ واحد أدباً أو حكمة لينتفع بها، لا ليحكى ذلك ويظهر أنّه لقي المشايخ، ولا يقيم ببلد أكثر من أسبوع أو عشرة أيّام إلا أن يأمره الشيخ المقصود بذلك، ولا يجالس في مدّة الإقامة إلا الفقراء الصادقين، وإن كان قصده زيارة أخ فلا يزيد على ثلاثة أيّام فهو حدّ الضيافة إلا إذا شقّ على أخيه مفارقتة، وإذا قصد

(١) و (٢) الفقيه ص ٢٣٢ باب النوادر .

(٣) المصدر ص ٢٢٤ باب ما يجب على المسافر في الطريق .

(٤) و (٥) المصدر ج ٢ ص ٦٧٠ .

زيارة شيخ فلا يقيم عنده أكثر من يوم و ليلة ولا يشتغل بالعشرة فإن ذلك يقطع بركة سفره و كما يدخل البلد فلا يشتغل بشي، سوى زيارة الشيخ بزيارة منزله ، فإن كان في منزله فلا يدق عليه بابه ولا يستأذن إلى أن يخرج فإذا خرج تقدم بأدب ولا يتكلم بين يديه إلا أن يسأله فإن سألته أجاب بقدر السؤال ، ولا يسأله عن مسألة ما لم يستأذن أولاً ، وإذا كان في السفر فلا يكثر ذكر أطعمة البلدان وأسخيائها ولا أصدقائه فيها ، و ليدكر مشايخها و فقراءها ، ولا يهمل في سفره زيارة قبور الصالحين ، بل يتفقد في كل قرية أو بلدة ، ولا يظهر حاجته إلا بقدر الضرورة و مع من يقدر على إزالتها ، و يلازم في الطريق الذكر و قراءة القرآن بحيث لا يسمع غيره ، وإذا كلمه إنسان فليترك الذكر و ليحبه مادام يحدثه ثم ليرجع ، فإن تبرمت نفسه بالسفر و بالإقامة فليخالفها فإن البركة مع مخالفة النفس ، و إذا تيسرت له خدمة قوم صالحين فلا ينبغي أن يسافر تبرماً بالخدمة فذلك كفران نعمة ، و مهما وجد نفسه في نقصان عما كان من الحضر فليعلم أن سفره معلول و ليرجع إذ لو كان بحق لظهر أثره .

قال رجل لأبي عثمان المغربي : خرج فلان مسافراً فقال : السفر غربة والغربة ذلة وليس للمؤمن أن يذل نفسه . وأشار به إلى من ليس له في السفر زيادة دين ، وإلا فعز الدين لا ينال إلا بذل الغربة ، فليكن سفر المرید من وطن هواه ومراده وطبعه حتى يعز في هذه الغربة ولا يذل فإن من اتبع هواه في سفره ذل لا محالة إما عاجلاً و إما آجلاً .

﴿ الباب الثالث ﴾

﴿ في ما لا بد للمسافر من تعلمه من رخص السفر و أدلة القبلة والاقوات ﴾

إعلم أن المسافر يحتاج في أول سفره إلى أن يتزوّد لندياه ولا آخرته ، أما زاد الدنيا فإطعام و الشراب و ما يحتاج إليه من النقعة ، فإن خرج متوكلاً من غير زاد فلا بأس به إذا كان سفره في قافلة أو بين قرى متواصلة و إن ركب البادية

وحده أوتبع قوماً لاطعام لهم ولا شراب فإن كان ممن يصبر على الجوع أسبوعاً وعشرة أيام مثلاً و يقدر على أن يجتزي بالحشيش فله ذلك وإن لم يكن له قوة الصبر على الجوع ولا القدرة على الاجتزاء بالحشيش فخروجه من غير زاد معصية فإنه ألقى نفسه بيده إلى التهلكة ، ولهذا سرُّ سيأتي في كتاب التوكل وليس معنى التوكل التباعد عن الأسباب بالكليّة ولو كان كذلك لبطل التوكل بطلب الدلو والحبل و نزح الماء من البئر و لوجب أن يصبر حتى يسخر الله تعالى ملكاً أو شخصاً آخر حتى يصب الماء في فيه ، فإن كان حفظ الدلو والحبل لا يقدح في التوكل وهو آلة الوصول إلى المشروب فحمل عين المشروب والمطعموم حيث لا ينتظر له وجود أولى بأن لا يقدح فيه ، و سيأتي حقيقة التوكل في موضعه فإنه ملتبس إلا على المحققين من علماء الدين .

وأما زاد الآخرة فهو العلم الذي يحتاج إليه في طهارته وصومه وصلاته وعباداته فلا بدُّ و أن يتزوّد منه إذ السفر تارة يخفف عليه أموراً فيحتاج إلى معرفة القدر الذي يخففه السفر كالقصر والجمع والفطر وتارة يشدّد عليه أموراً كان مستغنياً عنها في الحضر ، كالعلم بالقبلة و أوقات الصلوات فإنه في البلد مكفيّ بغيره من محاريب المساجد و أذان المؤذنين و في السفر قد يحتاج أن يتعرّف بنفسه فإذن ما يفتقر إلى تعلمه ينقسم إلى قسمين : « .

أقول : الآن فلندع البدع التي ذكرها أبو حامد في هذا الباب من تجويزه المسح على الخفين في السفر ، وجعله القصر والفطر فيه من الرخص دون العزائم ، و تخصيصه جواز الجمع بين الصلاتين بالسفر ، و كذا عدّه جواز التيمم عند تعذّر الماء من رخصه ، إلى غير ذلك من متفرّعات هذه الأحكام على مقتضى الآراء العامية الفاسدة ، فإن المسح على الخفين عند أهل البيت عليهم السلام بدعة شنعاء لا بدعة فوقها .
قال في الفقيه : قال الصادق عليه السلام : « ثلاثة لأتقي فيهنّ أحداً : شرب المسكر ، والمسح على الخفين ، و متعة الحج » (١) .

(١) المصدر ص ١٢ تحت رقم ١١ .

وروت عائشة عن النبي ﷺ أنه قال : « أشدُّ الناس حسرة يوم القيامة من رأى وضوءه على جلد غيره » (١).

و روي عنها أنها قالت : لأن أمسح على ظهر عَيْرِ بالقلادة أحبُّ إليَّ من أن أمسح على خفِّي (٢).

ولم يُعرف للنبي ﷺ خفٌّ إلا خفُّ أهداه له النجاشي و كان موضع ظهر القدمين منه مشقوقاً ، فمسح النبي ﷺ على رجله وعليه خفاه فقال الناس : إنه مسح على خفِّيه ، وعلى أن الحديث في ذلك غير صحيح الا سناد (٣).

و قال: روى زرارة و محمد بن مسلم «أنهما قالا قلنا لأبي جعفر عليه السلام : ما تقول في الصلاة في السفر كيف هي و كم هي ؟ فقال : إن الله عزَّ وجلَّ يقول : و إذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة » (٤) فصار التقصير في السفر واجباً كوجوب التمام في الحضر ، قال : قلنا : إنما قال الله تعالى : « فليس عليكم جناح » ولم يقل : افعلوا فكيف أوجب ذلك كما أوجب التمام في الحضر ؟ فقال عليه السلام : أو ليس قد قال الله تعالى في الصَّفا و المروة : « فمن حجَّ البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوفَ بهما » (٥) ألا ترون أن الطواف بهما واجبٌ مفروض لأنَّ الله عزَّ وجلَّ ذكره في كتابه و صنع نبيّه عليه السلام و كذلك التقصير في السفر شيء صنعهُ النبي ﷺ و ذكره الله تعالى في كتابه ، قال : قلنا له : فمن صلَّى في السفر أربعاً أيعيد أم لا ؟ قال : إن كان قد قرأت عليه آية التقصير و فسَّرت له فصلَّى أربعاً أعاد ، و إن لم يكن قرأت عليه و لم يعلمها فلا إعادة عليه ، و الصلوات كلها في السفر الفريضة ركعتان كلُّ صلاةٍ إلا المغرب فإنَّها ثلاثٌ ليس فيها تقصيرٌ تر كها رسول الله ﷺ في السفر و الحضر ثلاث ركعات و قد سافر رسول الله ﷺ إلي ذي خشب و هي مسيرة يوم من المدينة يكون إليها بريدان أربعة و عشرون ميلاً ، فقصر

(١) الى (٣) الفقيه من ١٢ تحت رقم ١٠ و ١١ و ١٢ . والعير : الحمار الاهلي

أو الوحشى .

(٥) البقرة : ١٥٨ .

(٤) النساء : ١٠١ .

وأفطر ، فصارت سنة ، وقد سمى رسول الله ﷺ قوماً صاموا حين أفطر : العصاة قال : فهم العصاة إلى يوم القيامة ، وإنا لنعرف أبناء هم وأبناء أبنائهم إلى يومنا هذا « (١) .

فلنذكر شرائط القصر والفطر في السفر و كيفية الصلاة على الراحلة وفي السفينة وماشياً على طريقة أهل البيت ﷺ وكيفية زيارة ضرائحهم المقدسة و آدابها ممن ليس منهم ﷺ بالمدينة المشرفة فإن ذلك ذكرناه في كتاب أسرار الحج و لنذكر أيضاً أدلة القبلة و كيفية معرفتها من كلام أبي حامد أما أدلة الأوقات و معرفتها فقد ذكرناها في كتاب أسرار الصلاة فلا حاجة إلى إعادتها كما فعله أبو حامد و كذا بيان الجمع بين الصلاتين و كيفية التيمم و بيان جوازه عند تعذر الماء مع أنه لا خصوصية لهما بالسفر عندنا فهنا مطالب :

المطلب الاول في شرائط القصر والفطر ، إنما يجب التقصير والإفطار في

السفر إذا اجتمعت ستة شرائط :

الأول أن يكون السفر ثمانية فراسخ ذهاباً فقط أو مع الإياب ، وقع الإياب في يومه أو لا ، مالم ينقطع سفره بأحد القواطع الثلاثة التي نذكره ، و قد وقع في أحاديث أهل البيت ﷺ في هذا المقام اشتباه على أكثر أصحابنا ، فلم يفهموا مرادهم ﷺ من كلامهم كما ينبغي ، فتارة اشترطوا في أربعة فراسخ الرجوع ليومه ، و تارة قالوا بالتخير بين القصر والإتمام فيها ، والمعتمد ما ذكرناه كما ذهب إليه شيخنا المتقدم الحسن بن أبي عقيل العماني - رحمه الله - و قد أوضحناه في كتابنا المعتصم والحمد لله .

الثاني أن يكون المسافر قاصداً لهذه المسافة في ابتداء سفره و استمر قصده إلى انتهاء المسافة ، فلولم يقصدها ابتداءً و إن تمادى إليها السير أو قصدها ثم رجع عن قصده قبل بلوغها أتم و كذالو تردد عزمه في الذهاب والإياب ولو كان قد صلى قصرأ قبل الرجوع أو التردد فلا يعيد للخبر الصحيح .

(١) المصدر ص ١١٦ باب صلاة السفر .

الثالث أن لا يقطع سفره بنية إقامة عشرة أيام ، أو يمضي ثلاثين يوماً عليه متردداً في نيته في محل واحد ، أو بالوصول إلى وطنه ، أي منزله الذي يكون فيه ستة أشهر ، ولو نوى إقامة العشرة ثم بدا له رجوع إلى التقصير ما لم يصل صلاة فريضة^(١) وإلا يتم حتى يخرج وكذا لو دخل في الصلاة بنية التقصير فعن له الإقامة أتم .
الرابع أن لا يكون السفر عمله ، كالمكاري والبريد والملاح فإنهم يتمون في أسفارهم ، وفي بعض الأخبار الصحيحة أنهم إذا جدد بهم السير قصرُوا .

الخامس أن يكون سفره مباحاً فلو كان في معصية كأن يكون عاقباً لوالديه هارباً منهما ، أو آبقاً من مولاه ، أو هاربة من زوجها أو فاراً من الزحف ، أو هارباً من الغريم مع قددته على الوفاء ، أو تاركاً للجمعة مع وجوبها عليه ، أو متوجهاً إلى قطع الطريق ، أو قتل إنسان ، أو طلب إردار حرام من سلطان جائر ، أو سعي للفساد بين المسلمين ، أو نحو ذلك فلا يجوز له التقصير .

وروى عبيد بن زرارة عن الصادق عليه السلام قال : « سألته عن الرجل يخرج إلى الصيد أيقصر أم يتم ؟ قال : يتم لأنه ليس بمسير حق »^(٢) .
و في مرسله عمران بن محمد القمي « إن خرج لقوته وقوت عياله فليفتقر وليقتصر وإن خرج لطلب الفضول فلا ولاكرامة »^(٣) .

ولو قصد المعصية في أثناء السفر المباح أتم فلو عاد إلى الطاعة قصر .
السادس أن يتوارى عن جدران البلد أو يخفى عليه أذانه وقيل كلاهما معاً ، وفي اعتبار ذلك في حالة العود من السفر خلاف ، ومن وصل في سفره إلى مكة أو المدينة أو جامع الكوفة أو حائر الحسين عليه السلام تخير بين القصر والإتمام ، والإتمام أفضل وإن لم يعزم على إقامة عشرة ، وقال الصدوق - رحمه الله -^(٤) يقصر ما لم ينو المقام عشرة والأفضل أن ينوي المقام ليوقع صلاته تماماً .

المطلب الثاني في الصلاة على الراحلة وماشياً وفي السفينة إنما تجوز الصلاة

(١) يعني تماماً .

(٢) و (٣) التهذيب ج ١ ص ٣١٦ ، والكافي ج ٣ ص ٤٣٨ ، و الفقيه ص ١٢٠ .

(٤) الفقيه ص ١١٨ تحت رقم ٢٠ .

على الرحلة وماشياً مع الاختيار في النافلة و أمّا في الفريضة فلا إلام مع الضرورة الشديدة ، وربما يخصّ في النافلة أيضاً بالسفر والأصحّ الجواز في الحضر أيضاً إلاّ أنّه خلاف الأولى ، يدلّ على ذلك كلّه الأخبار المستفيضة عن أهل البيت عليهم السلام .

ففي الصحيح عن الحلبي قال : « سألت أبا عبد الله عليه السلام عن صلاة النافلة على البعير والدابة فقال : نعم حيث كان متوجّهاً ، وكذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وآله » (١) .

و في الصحيح عن معاوية بن وهب عن الصادق عليه السلام قال : « سمعته يقول : كان أبي يدعو بالطهور في السفر وهو في محله فيؤتى بالتور فيه الماء فيتوضأ ثمّ يصلي الثماني والوتر في محله فاذا نزل صلى الركعتين والصبح » (٢) .

و في الصحيح عن يعقوب بن شعيب عنه عليه السلام قال : « سألته عن الصلاة في السفر وأنا أمشي قال : أوم إيماءً ، واجعل السجود أخفض من الركوع » (٣) .

و في الصحيح عن عبد الرحمن بن أبي نجران عنه عليه السلام قال : « سألته عن الصلاة بالليل في السفر في المحمل ، قال : إذا كنت على غير القبلة فاستقبل القبلة ثمّ كبر وصلّ حيث ذهب بك بعيرك » (٤) .

و في الصحيح عن معاوية بن عمّار عنه عليه السلام قال : لا بأس بأن يصلي الرجل صلاة الليل في السفر وهو يمشي ، ولا بأس إن فاتته صلاة الليل أن يقضيها بالنهار وهو يمشي يتوجّه إلى القبلة ثمّ يمشي و يقرأ ، فإذا أراد أن يركع حوّل وجهه إلى القبلة وركع وسجد ثمّ مشى » (٥) .

و في الصحيح عن حمّاد بن عثمان عن الكاظم عليه السلام « في الرجل يصلي النافلة وهو على دابته في الأمصار قال : لا بأس » (٦) .

(١) الكافي ج ٣ ص ٤٤٠ تحت رقم ٥ .

(٢) التهذيب ج ١ ص ٣٢٠ . والتور : اناه معروف تذكره العرب والجمع

أتوار . (المصباح)

(٣) الكافي ج ٣ ص ٤٤٠ تحت رقم ٧ .

(٤) التهذيب ج ١ ص ٣٢٠ .

(٥) و (٦) التهذيب ج ١ ص ٣١٩ .

وفي الصحيح عن عبدالرحمن بن الحجاج عنه رضي الله عنه قال : « سألته عن صلاة النافلة في الحضر على ظهر الدابة إذا خرجت قريباً من أبيات الكوفة أو كنت مستعجلاً بالكوفة ، فقال : إن كنت مستعجلاً لا تقدر على النزول و تخوفت فوت ذلك إن تركته وأنت راكب فنع ، وإلا فإن صلواتك على الأرض أحب إلي » (١) .
وفي الصحيح عن عبدالرحمن بن أبي عبدالله عن الصادق رضي الله عنه قال : « لا يصلي على الدابة الفريضة إلا مريض يستقبل القبلة ويجزئه فاتحة الكتاب و يضع وجهه في الفريضة على ما أمكنه من شيء و يومي في النافلة إيماء » (٢) .

وفي الصحيح عن جميل بن دراج عنه رضي الله عنه قال : سمعته يقول : « صلى رسول الله صلى الله عليه وآله الفريضة في المحمل يوم وحل و مطر » (٣) .

وفي الموثق عن عبدالله بن سنان عنه رضي الله عنه قال : « قلت له : أيصلي الرجل شيئاً من المفروض راكباً ؟ قال : لا إلا من ضرورة » (٤) .

وفي الصحيح عن زرارة عن الباقر رضي الله عنه قال : « الذي يخاف اللصوص والسبع يصلي صلاة الموافقة إيماءً على دابته ، و يجعل السجود أخفض من الركوع و لا يدور إلى القبلة و لكن أينما دارت دابته غير أنه يستقبل القبلة بأول تكبيرة حين يتوجه » (٥) .

والموافقة المحاربة وزناً ومعنى مأخوذ من وقوف كل من الخصمين لحرب الآخر .
و يجوز الصلاة في السفينة اختياراً فرضاً و نقلاً عند أكثر أصحابنا ، وقيل : لا يجوز إلا مع الاضطرار .

وفي الصحيح عن جميل بن دراج عن الصادق رضي الله عنه أنه قال له : « أكون في السفينة قريبة من الحد فأخرج وأصلي قال : صل فيها أما ترضى بصلاة

(١) التهذيب ج ١ ص ٣٢٠ .

(٢) التهذيب ج ١ ص ٣٤٠ باب صلاة المضطر والاستبصار ج ١ ص ٢٤٣ .

(٣) التهذيب ج ١ ص ٣٢٠ . والوحل - بالتحريك - : الطين الرقيق .

(٤) التهذيب ج ١ ص ٣٠٤ . والاستبصار ج ١ ص ٢٤٣ .

(٥) الكافي ج ٣ ص ٤٥٩ و الفقيه ص ١٢٣ . و التهذيب ج ١ ص ٣٠٤ .

نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ» (١) .

و في الصحيح عن معاوية بن عمار عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : « سألته عن السفينة فقال : يستقبل القبلة بوجهك ثم يصلي ، كيف دارت ، تصلي قائماً فإن لم يستطع فجالساً يجمع الصلاة فيها إن أراد و يصلي على القبر والتفر و يسجد عليه » (٢) .

و في الصحيح عن حماد بن عثمان عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ « أنه سئل عن الصلاة في السفينة فقال : يستقبل القبلة فإذا دارت فاستطاع أن يتوجه إلى القبلة فليفعل وإلا فليصل حيث توجهت به قال : فإن أمكنه القيام فليصل قائماً وإلا فليقعد ثم ليصل » (٣) .

المطلب الثالث في أدلة القبلة و معرفتها .

قال أبو حامد : « أما أدلة القبلة فهي ثلاثة أقسام أرضية كالأستدلال بالجبال والقرى والأ نهار ، أو هوائية كالأستدلال بالرّياح شمالها وجنوبها وصباها و دبورها ، أو سماوية وهي النجوم ، فأما الأرضية والهوائية فيختلف بالبلاد فربّ طريق فيه جبل مرتفع يعلم أنه على يمين المستقبل أو شماله أو ورائه أو قدّامه فليعلم ذلك وليفهمه وكذلك الرّياح قد تدلّ في بعض البلاد فليفهم ذلك ولسنا نقدر على استقصاء ذلك إذ لكلّ بلد وإقليم حكم آخر ، وأما السماوية فأدلتها تنقسم إلى نهاريّة و إلى ليليّة ، أما النهاريّة فالشمس ولا بدّ أن يراعي قبل الخروج من البلد أن الشمس عند الزّوال أين تقع منه أبين الحاجبين ؟ أو هي على العين اليميني ، أو اليسرى ، أو تميل إلى الجبين ميلاً أكثر من ذلك ، فإنّ الشمس لاتعدو في البلاد الشماليّة هذه المواقع ، فإذا حفظ ذلك فمهما عرف الزّوال بدليله الذي سنذكره عرف القبلة به ، وكذلك يراعي مواقع الشمس منه وقت العصر فإنّه في هذين الوقتين يحتاج إلى القبلة بالضرورة ، وهذا أيضاً لما كان يختلف بالبلاد فليس يمكن استقصاؤه ،

(١) الفقيه ص ١٢١ تحت رقم ٢ .

(٢) التهذيب ج ١ ص ٣٣٦ ، و القفر - بضم القاف وسكون الفاء - شيء يشبه القبر

و قيل : هو نوع منه .

(٣) التهذيب ج ١ ص ٣٣٧ ، والكافي ج ٣ ص ٤٤١ .

وأما القبلة وقت المغرب فإنها تدرك بموضع الغروب وذلك بأن يحفظ أن الشمس تغرب عن يمين المستقبل أو هي مائلة إلى وجهه أو قفاه و بالشفق أيضاً تعرف القبلة للعشاء الآخرة و بمشرق الشمس تعرف القبلة لصلاة الصبح فكان الشمس تدل على القبلة في الصلوات الخمس لكن يختلف ذلك بالشتاء والصيف فإن المشارق والمغارب كثيرة وإن كانت محصورة في جهتين فلا بد من تعلم ذلك أيضاً و لكن قد يصلي المغرب والعشاء بعد غيبوبة الشفق فلا يمكنه أن يستدل على القبلة به فعليه أن يراعي موضع القطب وهو الكوكب الذي يقال له : جدي فإنه كوكب كالثابت لا يظهر حر كته عن موضعه وذلك إما أن يكون على قفاه المستقبل أو على منكبه الأيمن من ظهره أو منكبه الأيسر ، في البلاد الشمالية من مكة وفي البلاد الجنوبية كاليمين وما والاها فيقع في مقابلة المستقبل فليعلم ذلك و ما عرفه في بلاده فليعود عليه في الطريق كله إلا إذا طال السفر فإن المسافة إذا بعدت اختلف موقع الشمس وموقع القطب و موقع المشارق والمغارب إلا أن ينتهي في أثناء سفره إلى بلاد فينبغي أن يسأل أهل البصرة أو يراقب هذه الكواكب وهو مستقبل محراب جامع البلد حتى يتضح له ذلك فمهما تعلم هذه الأدلة فله أن يعود عليها .

أقول : فإن بان له أنه أخطأ فإن صلى إلى ما بين المشرق والمغرب في جهتها أجزأته وكذا إذا علم به بعد أن كان الوقت قد خرج و إلا فليعد كذا ورد عن أهل البيت عليهم السلام في أخبار مستفيضة^(١) والقبلة هي عين الكعبة حيث يمكن رؤيتها وإن احتيج إلى الاستدلال عليها لتعذر الرؤية فجهتها لقوله تعالى : « و حيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره »^(٢) و معنى مقابلة العين أن يقف موقفاً لو أخرج خطاً مستقيماً من بين عينيه إلى جدار الكعبة لالتصّل به و حصل من جانبي الخط زاويتان متساويتان و معنى مقابلة الجهة أن يتصل طرف الخط الخارج من بين العينين إلى الكعبة من غير أن يتساوي الزاويتان عن جنبي الخط هذا هو التحقيق فيه عند محققينا و عند

(١) راجع التهذيب ج ١ ص ١٤٧ .

(٢) البقرة : ١٥٠ .

أبي حامد ولا حاجة إلى تطويل الكلام في هذا المقام كما فعله (١).

المطلب الرابع في آداب زيارة قبور أئمتنا عليهم السلام التي بعراق وخراسان وأما قبر أمير المؤمنين عليه السلام بالغري ففي الفقيه (٢) إذا أتيت الغري بظهر الكوفة فاغتسل وامش على سكون و وقار حتى تأتي أمير المؤمنين عليه السلام فتستقبله بوجهك و تقول : « السلام عليك يا ولي الله أنت أول مظلوم وأول من غصب حقه صبرت واحتسبت حتى أتاك اليقين وأشهد أنك لقيت الله وأنت شهيد ، عذب الله قاتلك بأنواع العذاب وجدد عليه العذاب ، جئتك عارفاً بحقك مستبصراً بشأنك ، معادياً لأعدائك و من ظلمك ، ألقى على ذلك ربِّي إن شاء الله ، إن لي ذنوباً كثيرة فاشفع لي عند ربك فإن لك عند الله تعالى مقاماً معلوماً و إن لك عند الله جاهاً و شفاعة و قد قال الله تعالى : « ولا يشفعون إلا لمن ارتضى » .

وتقول عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً : « الحمد لله الذي أكرمني بمعرفته و معرفة رسوله و من فرض طاعته ، رحمة منه لي و تطوُّلاً منه علي ، و من عليّ بالإيمان ، الحمد لله الذي سيرني في بلاده ، و حملني على دوابه ، و طوى لي البعيد ، و دفع عني المكروه حتى أدخلني حرم أخي نبيّه و أرائيه في عافية ، الحمد لله الذي جعلني من زوَّار قبر وصي رسوله ، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، و أشهد أن محمداً عبده و رسوله جاء بالحق من عنده ، و أشهد أن علياً عبداً لله و أخو رسوله ، اللهم عبدك و زائرِكَ متقرّب إليك بزيارة قبر أخي رسولك ، و على كل ما أتى حق لمن أتاه وزاره ، و أنت خير ما أتى و أكرم مزور ، فأسألك يا الله يا رحمن يا رحيم يا جواد يا أحد يا صمد يا -

(١) اما اليوم فمع وجود « بوصلة القبلة » التي ابتكرها الزعيم « حسين علي رزم آرا » لا يحتاج إلى أعمال هذه القواعد التقريبية والحق أنه - دام توفيقه - خفف كاهلنا عن معضلة تعيين القبلة باختراعه القيم الفخيم ، وقد استحسّن عمله هذا جل العلماء العظام من الفريقين و زعمائهما و قرضوه بما لا مزيد عليه فجزاه الله عنا وعن جميع المسلمين خير جزاء المحسنين ، و بوصلته اليوم معروفة مشهورة في جميع البلاد .

(٢) المصدر ص ٢٩٩ الباب ١٥٩ .

من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، أن تصلي علي محمد وأهل بيته وأن تجعل تحفك إيتاي من زيارتي في موقفي هذا فلك رقبتي من النار واجعلني ممن يسارع في الخيرات ويدعوك رغباً ورهباً واجعلني من الخاشعين ، اللهم أنت بشرتني علي لسان نبيك صلواتك عليه وآله فقلت : « فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه » وقلت : « وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم » اللهم وإنني بك مؤمن وجميع أنبيائك فلا تقفني بعد معرفتهم موقفاً تفضحني على رؤوس الخلائق ، بل قفني معهم و توفني على التصديق بهم فإنهم عبيدك و أنت خصصتهم بكرامتك و أمرتني باتباعهم .

ثم تدنو من القبر و تقول :

« السلام من الله علي محمد أمين الله و علي رسله و عزائم أمره ، ومعن الوحي والتنزيل ، الخاتم لما سبق والفتاح لما استقبل والمهيمن علي ذلك كله والشاهد علي خلقه والسراج المنير والسلام عليه ورحمة الله وبركاته ، اللهم صل علي محمد وأهل بيته المظلومين أفضل وأرفع وأشرف وأكمل ماصليت علي أحد من أنبيائك ورسلك وأصفيائك ، اللهم صل علي علي أمير المؤمنين عبدك وخير خلقك بعد نبيك وأخي رسولك ووصي رسولك الذي انتجبت من خلقك ، والدليل علي من بعثته برسالاتك ، وديان الدين بعدك وفضل قضائك بين خلقك ، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته ، اللهم صل علي الأئمة من ولده القوامين بأمرك من بعده ، المطهرين الذين ارتضيتهم أنصاراً لدينك و حفظة لسرك و شهداء علي خلقك وأعلاماً لعبادك » و تصلي عليهم ما استطعت .

فاذا أردت أن تودعه فقل :

« السلام عليك ورحمة الله و بركاته ، أستودعك الله وأسترعيك وأقرأ عليك السلام آمناً بالله وبالرسل و بما جاءت به ودلت عليه فاكتبنا مع الشاهدين ، أشهد في مماتي علي ما شهدت عليه في حياتي ، و أشهد أنكم الأئمة واحداً بعد واحد و أشهد أن من قتلكم و حاربكم مشركون و من رد عليكم في أسفل درك من الجحيم أشهد أن من حاربكم لنا أعداء و نحن منهم براء ، و أنهم حزب الشيطان ، اللهم إنني أسألك

بعد الصلاة و التسليم أن تصلي على عليّ و آل محمد (و تسميهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) ولا تجعله آخر العهد من زيارته فإن جعلته فاحشني مع هؤلاء الأئمة المسلمين ، اللهم وثبت قلوبنا بالطاعة و المناصحة و المحبة و حسن المؤازرة و التسليم .

وأما قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام بكر بلا

ففي الفقيه^(١) قال الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ : « إذا أتيت أبا عبد الله الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ فاغتسل على شاطئ الفرات ثم البس ثياباً طاهرة ثم امش حافياً فإنك في حرم من حرم الله عز وجل و رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و عليك بالتكبير و التهليل و التمجيد و التعظيم لله عز وجل كثيراً و الصلاة على محمد و أهل بيته صلوات الله عليهم حتى تصير إلى باب الحائر ، ثم تقول :

« السلام عليك يا حجة الله و ابن حجته ، السلام عليكم ياملائكة الله و زوار قبر ابن نبي الله » ثم اخط عشر خطى ثم قف ، فكبر الله ثلاثين تكبيرة ثم امش إليه حتى تأتيه من قبل وجهه و استقبل وجهه بوجهك و اجعل القبلة بين كتفيك ثم قل : « السلام عليك يا حجة الله و ابن حجته ، السلام عليك يا ثار الله في الأرض و ابن ثاره ، السلام عليك يا وتر الله الموتور في السماوات و الأرض ، أشهد أن دمك سكن في الخلد و افسحرت له أظلة العرش ، و بكى له جميع الخلائق و بكت له السماوات السبع و الأرضون و ما فيهن و ما بينهن [وما تحتهن] و من ينقلب في الجنة و النار من خلق ربنا و ما نرى و ما لا نرى ، أشهد أنك حجة الله و ابن حجته و أشهد أنك ثار الله و ابن ثاره و أشهد أنك و تر الله الموتور في السماوات و الأرض ، و أشهد أنك بلغت عن الله و نصحت ، و وفيت و وافيت ، و جاهدت في سبيل ربك ، و مضيت للذي كنت عليه شهيداً و مستشهداً و شاهداً و مشهوداً ، أنا عبد الله و مولاك و في طاعتك و الوافد إليك ألتمس بذلك كمال المنزلة عند الله عز وجل و ثبات القدم في الهجرة إليك و السبيل الذي لا يختلج دونك من الدخول في كفالتك التي أمرت بها ، من أراد الله بدأ بكم ، من أراد الله بدأ بكم ، من أراد الله بدأ بكم ، و بكم يبين الله الكذب ، و بكم يباعد الله الزمان الكلب ،

وبكم يفتح الله ، وبكم يختم الله ، وبكم يمحو ما يشاء ، وبكم يثبت ، وبكم يفك الله الذل من رقابنا ، وبكم يدرك الله ترة كل مؤمن و مؤمنة تطلب ، و بكم تنبت الأرض أشجارها ، و بكم تخرج الأشجار ثمارها ، و بكم تنزل السماء قطرها ، وبكم يكشف الله الكرب ، وبكم ينزل الله الغيث ، وبكم تسبح الأرض التي تحمل أبدانكم ، لعنت أمة قتلتكم وأمة خالفتكم ، وأمة جحدت ولايتكم وأمة ظاهرت عليكم وأمة شهدت ولم تنصركم ، الحمد لله الذي جعل النار مأواهم وبئس ورد الواردين ، وبئس الورد المورود ، والحمد لله رب العالمين ، صلى الله عليك يا أبا عبد الله ، صلى الله عليك يا أبا عبد الله ، صلى الله عليك يا أبا عبد الله ، أنا إلى الله ممن خالفك بريء ، أنا إلى الله ممن خالفك بريء ، أنا إلى الله ممن خالفك بريء .

ثم أتت ابنه علياً عليه السلام وهو عند رجله و تقول : « السلام عليك يا ابن رسول الله ، السلام عليك يا ابن أمير المؤمنين ، السلام عليك يا ابن الحسن والحسين ، السلام عليك يا ابن خديجة وفاطمة ، صلى الله عليك ، صلى الله عليك ، صلى الله عليك ، لعن الله من قتلك ، لعن الله من قتلك ، لعن الله من قتلك ، أنا إلى الله منه بريء ، أنا إلى الله منه بريء ، أنا إلى الله منه بريء ، فزتم والله ، فزتم والله ، فزتم والله ، ياليتني كنت معكم فأفوز فوزاً عظيماً . »

ثم تدور فتجعل قبر أبي عبد الله صلوات الله عليه بين يديك فتصلي ست ركعات وقد تمت زيارتك .

فاذا أردت أن تودعه فقل : « السلام عليك ورحمة الله و بركاته نستودعك ونقرأ عليك السلام آمناً بالله و بالرسول و بما جاء به ودل عليه و اتبعنا الرسول ياربنا فكتبنا مع الشاهدين ، اللهم لا تجعله آخر العهد منا و منه ، اللهم إنا نسألك أن تنفعنا بحبه ، اللهم أبعثه مقاماً محموداً تنصر به دينك وتقتل به عدوك ، وتبخر به من نصب حرباً لآل محمد فانك وعدته ذلك و أنت لاتخلف الميعاد ، السلام عليكم ورحمة الله و بركاته ، أشهد أنكم شهداء ، و نجباء ، جاهدتم في سبيل الله و قتلتم على منهاج رسول الله و ابن رسول الله عليه السلام كثيراً ، والحمد لله الذي صدقكم وعده و أراكم ماتحبون

وصلّى الله على محمد وآل محمد وعليهم السلام ورحمة الله وبركاته ، اللهم لا تشغلني في الدنيا عن شكر نعمتك ولا يا كثر فيها فتلهيني عجائب بهجتها وتفنتني زهرتها ، ولا يا قلال يضر بعلمي ضره و يملأ صدري همّه ، أعطني من ذلك غنى عن شرار خلقك و بلاغاً أنال به رضاك يا أرحم الراحمين .

فاذا أردت قبور الشهداء فقل : « السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار .
وأما قبر أبي الحسن موسى بن جعفر وأبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام ببغداد ففي الفقيه^(١) : إذا وردت بغداد إن شاء الله فاغتسل وتنظّف والبس ثوبيك الطاهرين وزر قبريهما وقل حين تصير إلى قبر موسى بن جعفر عليهما السلام : « السلام عليك يا ولي الله ، السلام عليك يا حجة الله ، السلام عليك يا نور الله في ظلمات الأرض أيتها زائراً عارفاً بحقك ، معادياً لأعدائك موالياً لأوليائك فاشفع لي عند ربك » .
ثم سل حاجتك ثم تسلّم على أبي جعفر عليهما السلام بهذه الأحرف والنداء .

و إذا أردت زيارته عليه السلام فاغتسل وتنظّف والبس ثوبيك الطاهرين و قل :
« اللهم صلّ على محمد بن علي الإمام النقيّ النقيّ الرضيّ المرتضى وحجّتك علي من فوق الأرض ومن تحت الثرى صلاة كثيرة نامية زاكية مباركة متواترة متواصلة مترادفة كأفضل ما صليت على أحد من أوليائك ، والسلام عليك يا ولي الله ، السلام عليك يا نور الله ، السلام عليك يا حجة الله ، السلام عليك يا إمام المؤمنين ووارث علم النبيين وسلالة الوصيين ، السلام عليك يا نور الله في ظلمات الأرض أيتها زائراً عارفاً بحقك معادياً لأعدائك موالياً لأوليائك فاشفع لي عند ربك » ثم سل حاجتك .

ثم صلّ في القبّة التي فيها محمد بن علي عليهما السلام أربع ركعات بتسليمتين عند رأسه ركعتين لزيارة موسى وركعتين لزيارة محمد بن علي ولا تصلّ عند رأس موسى عليهما السلام فإنّه يقابل قبور قریش ولا يجوز اتّخاذها قبلة إن شاء الله .

وأما قبر أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام بطوس فاذا أردت زيارته فاغتسل والبس أطهر ثيابك و امش حافياً و عليك السكينة والوقار ، بالتكبير والتهليل

والتمجيد وقصر خطاك وقل حين تدخل : « بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ﷺ أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله و أن علياً ولياً لله » وسرحتي تقف على قبره وتستقبل وجهه بوجهك واجعل القبلة بين كتفيك وقل : « أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، و أنه سيّد الأُولين والآخريين ، و أنه سيّد الأَنْبياء والمرسلين ، اللهم صلّ على عبدك ورسولك و نبيّك و سيّد خلقك أجمعين ، صلاة لا يقوى على إحصائها غيرك ، اللهم صلّ على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عبدك وأخي رسولك » إلى آخر الأئمة المعصومين عليهم السلام وتسميهم بأسمائهم ثم تجلس عند رأسه ، و تقول : « السلام عليك يا ولي الله ، السلام عليك يا حجة الله ، السلام عليك يا نور الله في ظلمات الأرض ، السلام عليك يا عمود الدين ، السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله ، السلام عليك يا وارث نوح نجي الله ، السلام عليك يا وارث إبراهيم خليل الله ، السلام عليك يا وارث إسماعيل ذبيح الله ، السلام عليك يا وارث موسى كلم الله ، السلام عليك يا وارث عيسى روح الله ، السلام عليك يا وارث محمد رسول الله ، السلام عليك يا وارث أمير المؤمنين ولي الله ، السلام عليك يا وارث فاطمة الزهراء ، السلام عليك يا وارث الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة ، السلام عليك يا وارث عليّ بن الحسين سيد العابدين ، السلام عليك يا وارث محمد بن عليّ باقر علم الأُولين والآخريين ، السلام عليك يا وارث جعفر بن محمد الصادق البارّ السلام عليك يا وارث موسى بن جعفر ، السلام عليك أيها الصديق الشهيد ، السلام عليك أيها الوصي البارّ التقيّ ، أشهد أنك قد أقمت الصلاة ، و آتيت الزكاة ، وأمرت بالمعروف ، ونهيت عن المنكر ، وعبدت الله مخلصاً حتى أتاك اليقين ، السلام عليك يا أبا الحسن ورحمة الله وبركاته إنه حميدٌ مجيدٌ » .

ثم تنكب على القبر وتقول :

« اللهم إليك صمدت من أرضي و قطعت البلاد رجاء رحمتك فلا تخيبني ولا تردني بغير قضاء حاجتي ، وارحم تقلبي على قبر ابن أخي رسولك صلواتك عليه وآله ، بأبي أنت و أمي أتيتك زائراً عارفاً بحقك ، و افداً عائداً ممّا جنيت على نفسي

واحتطبت على ظهري ، فكن لي شافعاً إلى الله يوم فقري وفاقتي ، فلك عند الله مقام محمود ، وأنت عنده وجيه » ثم ترفع يدك اليمنى وتبسط اليسرى على القبر و تقول : « اللهم إني أتقرب إليك بحبهم و ولايتهم أتولي آخرهم بما توليت به أولهم وأبرأ من كل و ليجة دونهم ، اللهم العن الذين بدّلو نعمتك و اتهموا نبيك ، و جحدوا بآياتك ، و سخروا بامامك ، و حملوا الناس على أكتاف آل محمد ، اللهم إني أتقرب إليك باللّعة عليهم و البراءة منهم في الدنيا و الآخرة يا رحمن » .

ثم تحوّل عند رجله ، و قل : « صلّى الله عليك يا أبا الحسن ، صلّى الله على روحك و بدنك و صبرت و أنت الصادق المصدّق ، قتل الله من قتلك بالأيدي و الألسن » . ثم ابتهل في اللّعة على قاتل أمير المؤمنين عليه السلام و على قتلة الحسن و الحسين و على جميع قتلة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم .

ثم تحوّل عند رأسه من خلفه ، وصلّ ركعتين ، تقرأ في إحديهما الحمد و يس ، و في الأخرى الحمد و الرحمن ، و تجتهد في الدعاء و التضرّع و أكثر من الدعاء لنفسك و لوالديك و لجميع إخوانك ، و أقم عند رأسه ماشئت و لتكن صلاتك عند القبر .

فاذا أردت أن تؤدّعه فقل : « السلام عليك يا مولاي و ابن مولاي و رحمة الله و بركاته ، أنت لناجنة من العذاب و هذا أوان انصرافنا عنك ، غير راغب عنك ، ولا مستبدل بك ، ولا مؤثر عليك ، ولا زاهد في قربك ، و قد جدت بنفسي للحدثان ، و تركت الأهل و الأوطان و الأولاد ، فكن لي شافعاً يوم حاجتي و فقري وفاقتي يوم لا يغني عني حميمي و لاجببي و لا قريبي يوم لا يغني عني و الذي و لا ولدي ، أسأل الله الذي قدّر رحيلي إليك أن ينقّس بك كربتي ، و أسأل الله الذي قدّر عليّ فراق مكانك أن لا يجعله آخر العهد من رجوعي ، و أسأل الله الذي أبكى عليك عيني أن يجعله لي سبباً و ذخراً و أسأل الله الذي أراني مكانك و هداني للتسليم عليك و زيارتي إياك أن يورثني حوضك و يرزقني مرافقتكم في الجنان » و تقول : « اللهم لا تجعله آخر العهد من زيارتي إياه فإن جعلته فاحشرني معه و مع آبائه الماضين ، وإن أبقيتني ياربّ فارزقني

زيارته أبدأ ما أبة يتني إنك على كل شيء قدير « وتقول : « أستودعك الله وأسترعيك
و أقرأ عليك السلام ، آمناً بالله وبما دعوت إليه اللهم فاكبتنا مع الشاهدين ، اللهم
ارزقني حبهم ومودتهم أبدأ ما أبقيتني ، السلام على ملائكة الله وزوار قبر ابن نبي الله
مني أبدأ ما بقيت ودائماً إذا فنيت ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .
فاذا خرجت من القبة فلا تول وجهك عنه حتى تغيب عن بصرك .

وأما قبر أبي الحسن علي بن محمد وأبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام **بسر** من رأى
ففي الفقيه^(١) إذا أردت زيارة قبريهما عليهما السلام فاغتسل وتنظف والبس ثوبك الطاهرين
فان وصلت إلى قبريهما وإلا أوامت من عند الباب الذي على الشارع إن شاء الله وتقول :
السلام عليكما يا وليي الله ، السلام عليكما يحجتي الله ، السلام عليكما يا نوري الله
في ظلمات الأرض أتيتكما عارفاً بحقكما ، معادياً لأعدائكما ، موالياً لأوليائكما ،
مؤمناً بما آمنتمابه ، كافراً بما كفرتمابه ، محققاً لما حققتما ، مبطلاً لما أبطلتما ،
أسأل الله ربي وربكما أن يجعل حظي من زيارتي إياكما الصلاة على محمد وآل محمد
و أن يرزقني مرافقتكما في الجنان مع آبائكما الصالحين ، و أسأله أن يعتق رقبتني
من النار ، ويرزقني شفاعتكما ومصاحبتكما ولا يفرق بيني وبينكما ولا يسلبني
حبكما وحب آبائكما الصالحين ، وأن لا يجعله آخر العهد من زيارتكما وأن يجعل
محشري معكما في الجنة برحمته ، اللهم ارزقني حبهما وتوفني على ملتتهما ، اللهم
العن ظالمي آل محمد حقهم وانتقم منهم ، اللهم العن الأولين منهم والآخريين ، وضاعف
عليهم العذاب الأليم ، وبلغ بهم وبأشياءهم ومحببيهم وشيعتهم أسفل درك من الجحيم
إنك على كل شيء قدير ، اللهم عجل فرج وليك و ابن وليك واجعل فرجنا
مع فرجه يا أرحم الراحمين « وتجتهد في الدعاء لنفسك ولوالديك ، وصل عندهما لكل
زيارة ركعتين ركعتين ، وإن لم تصل إليهما دخلت بعض المساجد ، وصليت لكل إمام
لزيارته ركعتين وادع الله بما أحببت إن الله تعالى قريب مجيب .

هذا آخر كتاب آداب السفر من ربع العادات من المحجة البيضاء ، و يتلوه
كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والحمد لله أولاً و آخراً .

﴿كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر﴾

وهو الكتاب الثامن من ربيع العادات من الملحجة البيضاء في تهذيب الإحياء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا تستفتح الكتب إلا بحمده ، ولا تستمنح النعم إلا بواسطة كرمه و مجده و رفته .

و الصلاة على سيد الأنبياء محمد رسول الله و عبده ، وعلى آله الطيبين الطاهرين

من بعده .

أما بعد فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين ، و هو المهبط الذي بعث الله له النبيين أجمعين ، و لو طوي بساطه و أهمل عمله و علمه تعطلت النبوة ، و اضمحلت الديانة ، و عمّت الفترة ، و فشت الضلالة ، و شاعت الجهالة ، و استسرى الفساد ، و اتسع الخرق ، و خرب البلاد ، و هلك العباد ، و إن لم يشعروا بالهلاك إلى يوم التناد ، و قد كان الذي خفنا أن يكون . فإننا لله و إننا إليه راجعون ، إذ قد اندرس من هذا القطب عمله و علمه ، و انمحي بالكلية حقيقته و رسمه ، و استولت على القلوب مداينة الخلق ، و انمحقت عنها مراقبة الخالق و استرسل الناس في اتباع الهوى و الشهوات استرسال البهائم ، و عزّ على بسيط الأرض مؤمن صادق لا تأخذه في الله لومة لائم ، فمن سعى في تلافي هذه الفترة و سدّ هذه الثلمة إمّا متكفلاً بعملها أو متقلداً لتنفيذها ، مجدداً لهذه السنة الدائرة ، ناهضاً بأعبائها ، و متشمراً في إحيائها كان مستأثراً من بين الخلق بإحياء سنة افضى الزمان إلى إمامتها ، و مستبدداً بقربة تتضاءل (١) درجات القرب

(١) تضاءل أى تصاغر و تقاصر .

- دون ذروتها ، وها نحن نشرح علم ذلك في أربعة أبواب :
- الباب الأوّل في وجوب الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وفضيلته .
- الباب الثاني في أركانه و شروطه .
- الباب الثالث في مجاريه و بيان المنكرات المألوفة في العادات .
- الباب الرابع في أمر الأمراء بالمعروف ونهيهم عن المنكر .

﴿ الباب الاول ﴾

﴿ في وجوب الامر بالمعروف وفضيلته والنهي عن المنكر وفضيلته ﴾

و المنمّة في إهماله و يدلّ على ذلك بعد إجماع الأُمَّة عليه و إشارات العقول السليمة إليه الآيات و الأخبار و الآثار .

اما الآيات فقولته تعالى : « و لتكن منكم اُمَّة يدعون إلى الخير و يأمرن بالمعروف و ينهون عن المنكر و اولئك هم المفلحون »^(١) ففي الآية بيان الإيجاب فإنّ قوله : « و لتكن » أمرٌ و ظاهر الأمر الإيجاب ، و فيها بيان أنّ الفلاح منوط به إذ حصر و قال : « و اولئك هم المفلحون » و فيها بيان أنّه فرض كفاية لا فرض عين فإنّه إذا قام به اُمَّة سقط الفرض عن الآخرين إذ لم يقل كونوا كلّكم أمرين بالمعروف بل قال : « و لتكن منكم اُمَّة يدعون إلى الخير » فإنّ مهمما قام به واحدٌ أو جماعة سقط الحرج عن الآخرين ، و اختصّ الفلاح بالقائمين به المباشرين له ، وإن تقاعد عنه الخلق أجمعون عمّ الحرج كافة القادرين عليه لامحالة .

و قال تعالى : « ليسوا سواء من أهل الكتاب اُمَّة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل و هم يسجدون » يؤمنون بالله و اليوم الآخر و يأمرن بالمعروف و ينهون عن المنكر و يسارعون في الخيرات و اولئك من الصالحين »^(٢) فلم يشهد لهم بالصلاح بمجرد الإيمان بالله و اليوم الآخر حتّى أضاف إليه الأمر بالمعروف .

و قال تعالى : « و المؤمنون و المؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرن بالمعروف

(١) آل عمران : ١٠٤ .

(٢) آل عمران : ١١٣ و ١١٤ .

و ينهون عن المنكر و يقيمون الصلاة»^(١) فقد نعت المؤمنين بأنهم يأمرن بالمعروف فالذي هجر الأمر بالمعروف خارج عن هؤلاء المؤمنين المنعوتين في هذه الآية .

و قال تعالى : « لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا و كانوا يعتدون » كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون»^(٢) .

و هذا غاية التشديد إذ علل استحقاقهم اللعنة بتركهم النهي عن المنكر . و قال تعالى : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر»^(٣) .

و هذا يدل على فضيلة الأمر بالمعروف إذ بيّن أنهم كانوا به خيراًمة . و قال تعالى : « فلما نسوا ما ذكروا به أنجبنا الذين ينهون عن سوء و أخذنا الذين ظلموا بعذاب بئس بما كانوا يفسقون»^(٤) .

فبيّن أنهم استفادوا النجاة بالنهي عن سوء و يدل ذلك على الوجوب أيضاً . و قال تعالى : « و الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة و أمروا بالمعروف و نهوا عن المنكر»^(٥) .

فقرن ذلك بالصلاة و الزكاة في نعت الصالحين و المؤمنين .

و قال تعالى : « تعاونوا على البرّ و التقوى و لا تعاونوا على الإثم و العدوان»^(٦) و هو أمر جزم ، و معنى التعاون الحث عليه و تسهيل طرق الخير و سد سبل الشرّ و العدوان بحسب الإمكان .

و قال تعالى : « لولا إنها هم الربانيون و الأحبار عن قولهم الإثم و أكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون»^(٧) فبيّن أنهم أثموا بترك النهي .

(١) التوبة : ٧١ . (٢) المائدة : ٧٨ .

(٣) آل عمران : ١١٠ . (٤) الاعراف : ١٦٥ و البئس : الشديد .

(٥) الحج : ٤١ . (٦) المائدة : ٣ .

(٧) المائدة : ٦٦ .

وقال تعالى : « فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد في الأرض - الآية - »^(١).

فبين أنه أهلك جميعهم إلا قليلاً منهم كانوا ينهون عن الفساد في الأرض .
وقال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين »^(٢) وذلك هو الأمر بالمعروف للوالدين والأقربين .
وقال تعالى : « لا خير في كثير من نجويهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً »^(٣).
وقال تعالى : « وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما - الآية - »^(٤).
والإصلاح نهي عن البغي وإعادة إلى الطاعة فإن لم يفعل فقد أمر الله بقتاله .
فقال تعالى : « فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله »^(٥).
وذلك هو النهي عن المنكر .

وأما الأخبار : فعن النبي ﷺ قال : « ما من قوم عملوا بالمعاصي وفيهم من يقدر أن ينكر عليهم فلم يفعل إلا يوشك أن يعمهم الله بعذاب من عنده »^(٦).
وعن أبي ثعلبة الخشني أنه سأل رسول الله ﷺ عن تفسير قوله تعالى :
« لا يضره كم من ضلَّ إذا اهتديتم »^(٧) فقال : « يا أبا ثعلبة : مر بالمعروف وانه عن المنكر ، و إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعباً ودنيا مؤثرة و إعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بنفسك ودع العوام ، إن من ورائكم فتناً كقطع الليل المظلم للمتمسك فيها بمثل ما أنتم عليه أجر خمسين منكم ، قيل : بل منهم يا رسول الله ؟ قال : بل منكم لأنكم تجدون على الخير أعواناً و لا يجدون عليه »^(٨).

(١) هود : ١١٧ . (٢) النساء : ١٣٤ .

(٣) النساء : ١١٤ . (٤) الحجرات : ٩ . (٥) الحجرات : ٩ .

(٦) أخرجه ابوداود ج ٢ ص ٤٣٦ وابن ماجه وابن حبان بسند حسن كما في الجامع الصغير .

(٧) المائدة : ١٠٥ .

(٨) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٤٠١٤ كتاب الفتن ، وقوله : « مؤثرة » أي يختارها

كل أحد على الدين ويميل إليها لآله .

و سئل ابن مسعود عن تفسير هذه الآية فقال : «إن هذا ليس زمانها إنها في اليوم مقبولة ، ولكن قد أوشك أن يأتي زمانها تأمرون بالمعروف فيصنع بكم كذا وكذا ، وتقولون فلا يقبل منكم فحينئذ «عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلَّ إذا اهتديتم» (١) .

وقال رسول الله ﷺ : «لتأمرنَّ بالمعروف ولتنهونَّ عن المنكر أوليسلطنَّ الله عليكم شراركم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم» (٢) .

معناه يسقط مهابتهم عن أعين الأشرار فلا يهابونهم ولا يخافونهم .

وقال ﷺ : «يا أيها الناس إن الله تعالى يقول : يا أيها الناس لتأمرنَّ بالمعروف ولتنهونَّ عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجيب لكم» (٣) .

وقال ﷺ : «ما أعمال البرِّ عند الجهاد في سبيل الله إلا كنفثة في بحر لجيٍّ ، وما جميع أعمال البرِّ والجهاد في سبيل الله عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا كنفثة في بحر لجيٍّ» (٤) .

وقال ﷺ : «إن الله تعالى ليسأل العبد : ما منعك إذا رأيت المنكر أن تنكره ، فإذا لقن الله العبد حجته قال : يا رب وثقت بك وفرقت من الناس» (٥) .
قال ﷺ : «إيتاكم والجلوس عن الطرقات ، قالوا : مالنا بد منها إنما هي مجالسنا نتحدث فيها ، قال : فإذا أبيتم إلا ذلك فأعطوا الطريق حقه ، قالوا : وما حق الطريق ؟ قال : غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر» (٦) .

(١) أخرجه عبد بن حميد وسعيد بن منصور عنه كما في الدر المنثور ج ٢ ص ٣٣٩ .

(٢) رواه الطبراني في الاوسط والبزار عن أبي هريرة كما في مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٦٦ .

(٣) رواه الاصبهاني في حديث عن ابن عمر كما في الترغيب ج ٣ ص ٢٣١ .

(٤) قال العراقي : رواه ابو منصور الديلمي في مسند الفردوس مقتصراً على الشطر

الاول من حديث جابر باسناد ضعيف واما الشطر الاخير فرواه علي بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية من رواية يحيى بن عطاء مرسل ولا أدري من هو . أقول : في الكافي ج ٥ ص ٥٩ نحوه .

(٥) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٤٠١٧ من حديث أبي سعيد الخدري .

(٦) أخرجه مسلم ج ٧ ص ٣ من حديث أبي سعيد الخدري .

وقال عليه السلام : « كلام ابن آدم كله عليه لا له إلا أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر وذكر الله » (١).

وقال عليه السلام : « إن الله لا يعذب الخاصة بذنوب العامة حتى يظهر المنكر بين أظهرهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه » (٢).

وروى أبو أمامة الباهلي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « كيف أنتم إذا طغى نساءؤكم ، و فسق شبابكم ، و تركتم جهادكم ؟ قالوا : و إن ذلك لكائن يا رسول الله ، قال : نعم ، والذي نفسي بيده و أشد منه سيكون ، قالوا : و ما أشد منه يا رسول الله ؟ قال : كيف أنتم إذا لم تأمروا بمعروف و لم تنهوا عن منكر ؟ قالوا : و كائن ذلك يا رسول الله ؟ قال : نعم و الذي نفسي بيده و أشد منه ، قالوا : و ما أشد منه ؟ قال : كيف أنتم إذا رأيتم المعروف منكراً و المنكر معروفاً ؟ قالوا : و كائن ذلك يا رسول الله ؟ قال : نعم و الذي نفسي بيده و أشد منه سيكون ؟ قالوا : و ما أشد منه يا رسول الله ؟ قال : كيف أنتم إذا أمرتم بالمنكر و نهيتم عن المعروف ؟ قالوا : و كائن ذلك يا رسول الله ؟ قال : نعم و الذي نفسي بيده و أشد منه سيكون ، يقول الله تعالى : بي حلفت لا تبعن لهم فتنة يصير الحليم فيها حيران » (٣).

و عن عكرمة عن ابن عباس قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا تقفن عند رجل يقتل مظلوماً فإن اللعنة تنزل على من حضر حين لم يدفعه » (٤).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « لا ينبغي لامرء شهد مقاماً فيه حق إلا تكلم به

(١) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليله ص ٣ . وأخرجه ابوداود وابن ماجه من حديث

ام حبيبة .

(٢) أخرجه أحمد في المسند ج ٣ ص ١٩٢ من حديث عدى بن عميرة ولا بن داود ج ٢

ص ٤٣٨ من حديث عدى بن عدى نحوه .

(٣) قال العراقي : أخرجه ابن أبي الدنيا باسناد ضعيف دون قوله : « كيف بكم

إذا أمرتم بالمنكر و نهيتم عن المعروف » و رواه أبو يعلى من حديث ابى هريرة مقتصراً على الاسئلة الثلاثة الاول و أجوبتها دون الاخيرتين و اسناده ضعيف و يأتي من الكافي مثله .

(٤) أخرجه الطبراني والبيهقي باسناد حسن كما في الترغيب ج ٣ ص ٣٠٤ .

فإنه لم يقدم أجله ولن يحرمه رزقاً هو له « (١) ؛ وهذا الحديث يدل على أنه لا يجوز دخول دور الظلمة و الفسقة ، ولا حضور المشاهد التي يشاهد المنكر فيها ولا يقدر على تغييره فإنه قال : « اللعنة تنزل على من حضر » و لا يجوز له مشاهدة المنكر من غير حاجة اعتذاراً بأنه عاجز ، و لهذا اختار جماعة من السلف العزلة لمشاهدتهم المنكر في الأسواق و الأعياد و المجمع و عجزهم عن التغيير وهذا يقتضي لزوم الهجرة للخلق .

وقال ابن مسعود : قال رسول الله ﷺ : « ما بعث الله نبياً إلا وله حوارياً فيمكث النبي بين أظهرهم ما شاء الله ، يعمل فيهم بكتاب الله و بأمره حتى إذا قبض الله نبيه مكث الحواريون يعملون بكتاب الله و بأمره و سنة نبيه ، فإذا انقضوا كان من بعدهم قومٌ يركبون رؤوس المنابر ، يقولون ما يعرفون ، و يعملون ما ينكرون ، فإذا رأيتم ذلك فحوقاً على كل مؤمن جهادهم بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع ذلك فبقلبه ليس وراء ذلك إسلام » (٢) .

و قال ابن مسعود : كان أهل قرية يعملون بالمعاصي و كان فيهم أربعة نفر ينكرون ما يعملون ، فقام أحدهم فقال : إنكم تعملون كذا و كذا فجعل ينهاهم و يخبرهم بتبيح ما يصنعون ، فجعلوا يردون عليه ولا يراعون عن أعمالهم ، فسبهم فسبوه و قاتلتهم فغلبوه فاعتزل ثم قال : اللهم إني قد نهيتهم فلم يطيعوني و سببتهم فسبوني و قاتلتهم فغلبوني ثم ذهب ، ثم قام الآخر فنهاهم فلم يطيعوه فسبهم فسبوه فاعتزل ثم قال : اللهم إني قد نهيتهم فلم يطيعوني و سببتهم فسبوني ولو قاتلتهم لغلبوني ، ثم قام الثالث فنهاهم فلم يطيعوه فاعتزل عنهم ، ثم قال : اللهم إني قد نهيتهم فلم يطيعوني ، و لو سببتهم لسبوني و لو قاتلتهم لغلبوني ثم ذهب ، ثم قام الرابع وقال : اللهم إني لو نهيتهم لعصوني ولو سببتهم لسبوني و لو قاتلتهم لغلبوني ثم ذهب ، قال ابن مسعود : كان الرابع أدناهم منزلة و قليل فيكم مثله .

(١) أخرجه البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس بسند الحديث الذي قبله (المغني) .

(٢) أخرج مسلم ج ١ ص ٥١ نحوه .

وقال ابن عباس : « قيل : يا رسول الله أيهلك القرية و فيها الصالحون ؟ قال : نعم ، قيل : بم يا رسول الله ؟ قال : بشهادتهم وسكوتهم عن معاصي الله عز وجل »^(١).

﴿ فصل ﴾

أقول : ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن أبي جعفر عليه السلام قال : « يكون في آخر الزمان قوم يتبع فيهم قوم مراؤون يتقروؤون وينتسكون^(٢) ، حدثاء سفهاء ، لا يوجبون أمراً بمعروف ولا نهياً عن منكر إلا إذا أمنوا الضرر ، و يطلبون لأنفسهم الرخص والمعاذير ، يتتبعون زلات العلماء وفساد عملهم ، يقبلون على الصلاة والصيام وما لا يكلمهم^(٣) في نفس و لا مال و لو أضرت الصلاة بسائر ما يعملون بأموالهم وأبدانهم لرفضوها كما رفضوا أسمى الفرائض وأشرفها ، إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة عظيمة بها تقام الفرائض هنالك يتم غضب الله تعالى عليهم فيعمتهم بعقابه ، فيهلك الأبرار في دار الفجار ، والصغار في دار الكبار ، إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء و منهاج الصالحاء فريضة عظيمة بها تقام الفرائض ، وتأمين المذاهب ، وتحل المكاسب ، وترد المظالم ، وتعمر الأرض ، وينتصف من الأعداء ، ويستقيم الأمر ، فأنكروا بقلوبكم ، والفظوا بالسننكم ، وصكوا بها جباههم ولا تخافوا في الله لومة لائم ، فإن اتعظوا وإلى الحق رجعوا فلا سبيل عليهم » إنما السبيل على الذين يظلمون الناس و يبعثون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم^(٤) هنالك^(٥) فجاهدوا بأبدانكم وأبعضوهم بقلوبكم غير طالبين سلطاناً ولا باغين مالاً ولا مرئدين بالظلم ظفرأ^(٦) حتى يفيئوا إلى أمر الله و يمضوا على طاعته . قال : وأوحى الله تعالى إلى شعيب النبي عليه السلام أنني معذب من قومك مائة ألف ،

(١) أخرجه الطبراني في الكبير والوسط وفيه يحيى بن يعلى الاسلمى وهو ضعيف وكذلك رواه البزار كما في مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٦٨ . (٢) أي يتبعون و يتزهدون .

(٣) الكلم : الجرح أي مالا يضرهم . (٤) الشورى : ٤٢ . والبغى الظلم .

(٥) أي حين لم يتعظوا ولم يرجعوا إلى الحق .

(٦) أي غير متوسلين إلى الظفر عليهم بالظلم بل بالعدل .

أربعين ألفاً من شرارهم و ستين ألفاً من خيارهم فقال : يا رب هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار ؟ فأوحى الله تعالى إليه داهنوا أهل المعاصي ^(١) و لم يعضبوا بغضبي ^(٢) .
و عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « ما قدست أمة لم يؤخذ لضعيفها من قوتها بحقه غير متتع » ^(٣) .

و عن أبي الحسن عليه السلام قال : « لتأمرن بالمعروف و لتنهين عن المنكر أو ليستعملن عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم » ^(٤) .
و عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام « ويل للقوم لا يدينون الله بالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر » ^(٥) .

و عن أبي جعفر عليه السلام قال : « بس القوم قوماً يعيبون الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر » ^(٦) .

و عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه حمد الله و أثنى عليه و قال : « أما بعد فإننا إنما هلك من كان قبلكم حيث ما عملوا من المعاصي و لم ينههم الربانيون و الأخبار عن ذلك و إنهم لما تماردوا في المعاصي و لم ينههم الربانيون و الأخبار عن ذلك نزلت بهم العقوبات ، فأمروا بالمعروف و انهوا عن المنكر ، و اعلموا أن الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر لن يقرّ با أجلاً و لن يقطعاً رزقاً ، إن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطر المطر إلى كل نفس بما قدر الله لها من زيادة أو نقصان ، فإن أصاب أحدكم مصيبة في أهل أو مال أو نفس أو رأى عند أخيه جفوة ^(٧) في أهل أو مال أو نفس فلا تكونن عليه فتنة فإن المرء المسلم لبريء من الخيانة مالم

(١) أي تركوا نصيحتهم و لم يتعرضوا لهم و لم يمنعوهم من قبائحهم .

(٢) و (٣) الكافي ج ٥ ص ٥٦ . و « متتع » بفتح التاء أي من غير أن يصيبه أذى

يقلقه و يزعجه .

(٤) إلى (٦) الكافي ج ٥ ص ٥٦ و ٥٧ رقم ٣ و ٤ و ٥ .

(٧) كذا و في المصدر « غفيرة في أهل أو مال » و الغفيرة من الغفير و هنا بمعنى الكثير

كقولهم جم غفير و هو الصواب .

يعش دناءة تظهر فيخشع لها إذا ذكرت فيغري بها لئام الناس كان كالفالج الياسر^(١) الذي ينتظر أول فوزه من قداحه حتى توجب له المغنم و يدفع بها عنه المغرم وكذلك المرء المسلم البريء، من الخيانة ينتظر من الله تعالى إحدى الحسنين إما داعي الله تعالى فماعدالله خير له ، وإما رزق الله فإذا هو ذو أهل و مال و معه دينه و حسبه ، إن المال والبنين حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لأقوام^(٢) .

و عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إن الله تعالى بعث ملكين إلى أهل مدينة ليقلبها على أهلها فلما انتهيا إلى المدينة وجدوا رجلاً يدعو الله و يتضرع فقال أحد الملكين لصاحبه : أمتري هذا الداعي ؟ فقال : قد رأيته ولكن أمضي لما أمر به ربي فقال : لا ، ولكن لأحدث شيئاً حتى أراجع ربي فعاد إلى الله تعالى فقال : يا رب إنني انتهيت إلى المدينة فوجدت عبدك فلاناً يدعوك و يتضرع إليك فقال : امض لما أمرتك به فإن ذا رجل لم يتمعر وجهه غيظاً لي قط^(٣) .

وعنه عليه السلام « إن رجلاً من خثعم جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا رسول الله أخبرني ما أفضل الإسلام ؟ قال : الإيمان بالله ، قال : ثم ماذا ؟ قال : ثم صلة الرحم ، قال : ثم ماذا ؟ قال : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال : فقال الرجل : فأني الأعمال أبغض إلى الله ؟ قال : الشرك بالله ، قال : ثم ماذا ؟ قال : قطيعة الرحم ، قال : ثم ماذا ، قال : الأمر بالمنكر ، والنهي عن المعروف^(٤) .

(١) في النهاية الفالج : الغالب في قماره ، والياسر : المتقارم وهو الذي تساهم قداح الميسر ، وقال المؤلف في الوافي « لا تكونن » يعني لا تكونن مارأى في أخيه له فتنة تفضي به الى الحسدلان من لم بواقع لدناءة و قبيح يستحي من ذكره بين الناس وهتك ستره به كاللاعب بالقداح المحظوظ منها ، و « الغشيان » الاتيان « فيغري بها » أي يولع بنشرها « كان كالياسر » خبر « ان » . « توجب له المغنم الخ » أي تجلب له نفعاً و يدفع عنه بها الضر .

(٢) الكافي ج ٥ ص ٥٧ تحت رقم ٦ .

(٣) الكافي ج ٥ ص ٥٨ رقم ٨ و التمر : التغير يقال تعمرلونه عند الغضب اي تغير .

(٤) المصدر ج ٥ ص ٥٨ تحت رقم ٩ .

و عنه عليه السلام قال : « قال أمير المؤمنين عليه السلام : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن نلقى أهل المعاصي بوجوه مكفهرّة » (١).

و عنه عليه السلام قال : « الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان من خلق الله فمن نصرهما أعزّه الله ومن خذلهما خذله الله » (٢).

و عنه عليه السلام « أنه كان إذا مرّ بجماعة يختصمون لا يجوزهم حتى يقول ثلاثاً : اتقوا الله يرفع بها صوته » (٣).

و عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : إذا امتي تواكلت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فليأذنوا بوقاع من الله » (٤).

و عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : كيف بكم إذا فسدت نساؤكم ، و فسق شبابكم ، و لم تأمروا بمعروف ، و لم تنهوا عن المنكر ؟ فقيل له : ويكون ذلك يا رسول الله ؟ فقال : نعم و شرٌّ من ذلك ، كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر و نهيتم عن المعروف ؟ فقيل : يا رسول الله و يكون ذلك ؟ قال : نعم و شرٌّ من ذلك كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً و المنكر معروفاً » (٥).

و عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم « أن الله ليبغض المؤمن الضعيف الذي لا دين له ، فقيل له : وما المؤمن الذي لا دين له ؟ قال : الذي لا ينهي عن المنكر » (٦).

و في التهذيب عن الصادق عليه السلام أنه قال لقوم من أصحابه : « قد حقّ لي أن أخذ البريء منكم بالسقيم و كيف لا يحقّ لي ذلك وأنتم يبلغكم عن الرّجل منكم القبيح و لا تنكرون عليه و لا تهجرونه و لا تؤذونه حتى يتركه » (٧).

و عن أمير المؤمنين عليه السلام « من ترك إنكار المنكر بقلبه و يده و لسانه فهو ميت بين الأحياء - في كلام هذا ختامه - » (٨).

(١) الكافي ج ٥ ص ٥٨ و المكفهر : العبوس ، قال الجوهري : اكفهر الرجل اذا عبس .

(٢) الى (٦) المصدر ج ٥ ص ٥٩ و تواكلوا أى تقاعدوا و تواكل القوم أى انكل

بعضهم على بعض و اريد بالوقاع : النازلة الشديدة أو الحرب .

(٧) و (٨) المصدر ج ٢ ص ٥٦ .

و نسبه أبو حامد في الآثار إلى حذيفة وروي فيها^(١) عن عليّ عليه السلام أنه قال :
 أوّل ما تغلبون عليه من الجهاد بأيديكم ، ثمّ الجهاد بألسنتكم ، ثمّ الجهاد بقلوبكم
 فإذا لم يعرف القلب المعروف و لم ينكر المنكر نكس فجعل أعلاه أسفله ،^(٢)
 [قال أبو حامد :]

﴿ الباب الثاني ﴾

﴿ في أركان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وشروطه ﴾

أقول: لما كان كلام أبي حامد في هذا الباب مبنياً على أصولهم الفاسدة من
 الرأي و الاستحسان و القياس و الاستدلال بالمتشابهات ممّا يزيد الحيرة و الالتباس ،
 و كان يناقض بعضه بعضاً طويلاً ذكره و أتينا فيه بمحصّل ما وصل إلينا من أئمّتنا
 المعصومين سلام الله عليهم ، ثمّ نذكر بعض ما ورد عنهم عليهم السلام ممّا يؤيّد و يشيّد
 إن شاء الله .

فقول - و بالله التوفيق - : الأمر بالواجب واجبٌ و بالمندوب مندوبٌ ،
 و النهي عن الحرام واجبٌ ولكن هذا الوجوب و الاستحباب مختصّ بطائفة خاصّة
 لا يعمّ آحاد الناس كما زعمه أبو حامد ، و إنّما يثبت بشروط أربعة : أحدها العلم
 بكونه واجباً أو مستحبّاً أو حراماً أعني معروفاً أو منكراً ليأمن الغلط فلا يجب في
 المتشابه ؛ و الثاني تجويز التأثير فلو علم أو غلب على ظنّه أنّه لا يؤثّر لم يجب و لم
 يستحبّ لعدم الفائدة ، و الثالث أن يكون المأمور و المنهيّ مصرّاً على الاستمرار
 فلو ظهر منه أمارة الإقلاع سقط للزوم العبث ؛ و الرابع أن لا يكون فيه مفسدة
 فلو ظنّ توجّه الضرر إليه أو إلى أحد من المسلمين سقط إذ لا ضرر ولا إضرار في
 الدين ، و لا يجوز التجسّس كوضع الأذن و الأنف لإحساس الصوت و الرّيح
 و طلب إراءة ما تحت الثوب و نحوه ؛ و إذا اجتمعت الشرائط و كان المطلع منفرداً

(١) أي في الآثار من هذا الكتاب في الأحياء .

(٢) نقله الامدى في الفرر كما في المستدرک ج ٢ ص ٣٦١ .

تعيّن عليه وإن كان معه غيره و شرع أحدهما في الأمر أو النهي فإن ظن الآخرا أن
لمشار كته أثراً في تعجيل ترتب الأثر و رسوخ الانزجار و جب عليه أيضاً وإلا فلا ،
لأن الغرض وقوع المعروف و ارتفاع المنكر فمتى حصل بفعل واحد كان السعي
من الآخر عبثاً ، وهذا معنى ما قيل : إن الوجوب كفايٌّ وأمّا من قال : إنّه عينيٌّ
فإنّما أراد به الوجوب على من كان مستجمعاً للشرائط فما يصح للنزاع ليس إلا
سقوطه عن المستجمعين لها بقيام بعضهم به قبل ترتب الأثر ليس إلا ، سئل مولانا
الصادق عليه السلام عن الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر أوجب على الأمة جميعاً ؟
فقال : لا ، فقيل : و لم ؟ قال : إنّما هو على التقوي المطاع ، العالم بالمعروف عن
المنكر ، لاعلى الضعفة الذين لا يهتدون سبيلاً إلى أيّ من أيّ - يقول من الحق إلى
الباطل - ^(١) والدليل على ذلك كتاب الله تعالى قوله : « ولتكن منكم أمة يدعون إلى
الخير يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » ^(٢) فهذا خاص غير عام كما قال تعالى :
« و من قوم موسى أمة يهدون بالحق و به يعدلون » ^(٣) و لم يقل على أمة موسى
ولا على كلّ قومه وهم يومئذ أُمم مختلفة والأمة واحدة فصاعداً كما قال الله تعالى :
« إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله » ^(٤) يقول : مطيعاً لله و ليس على من لم يعلم ذلك
في هذه الهدنة من حرج إذا كان لا قوّة له ولا عدد ولا طاعة » ^(٥) .

ثمّ سئل عليه السلام عن الحديث النبويّ « أن أفضل الجهاد كلمة عدل عند إمام
جائر . ما معناه ؟ قال : هذا على أن يأمره بعد معرفته وهو مع ذلك يقبل منه » ^(٥) .
أشار عليه السلام إلى أن اللوجوب شرائط ولا يجب على فاقدها ، و قد يضمن الحديث
من شرائطها ثلاثة : و أهمل الإصرار ولعلّه لظهوره .

و في حديث آخر عنه عليه السلام « إنّما يؤمر بالمعروف و ينهى عن المنكر مؤمن

(١) كأنه كلام الراوى ومعناه انهم يدعون الناس من الحق الى الباطل لعدم اهتمامهم .

(٢) آل عمران : ١٠٤ . (٣) الاعراف : ١٥٩ .

(٤) النحل : ١٢١ و قوله : « قانتا » أى مطيعاً . فى القاموس القنوت : الطاعة .

وكان عليه السلام أمة لكماله واستجماعه فضائل لانكاد توجد الامتفرقة فى جماعة كثيرة .

(٥) و (٤) الكافى ج ٥ ص ٥٩ و ٦٠ وفى المصدر « لا قوّة له ولا عذر ولا طاعة » .

فيتعظ أو جاهل فيتعلم فأما صاحب سوط أو سيف فلا» (١).

وعنه عليه السلام «من تعرّض لسُلطان جائر فأصابته بليّة لم يوجر عليها ولم يرزق الصبر عليها» (٢).

وعنه عليه السلام قال: «لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه قيل له: وكيف يذل نفسه؟ قال: يتعرّض لما لا يطيق» (٣).

وعنه عليه السلام قال: «إن الله عزّ وجلّ فوّض إلى المؤمن أموره كلّها ولم يفوّض إليه أن يذل نفسه العزيز ألم ير إلى قول الله تعالى ههنا «ولله العزّة ولرسوله وللمؤمنين» (٤) والمؤمن ينبغي أن يكون عزيزاً ولا يكون ذليلاً» (٥).

ثمّ للإنكار مراتب أوليها بالقلب وهو أن يبغضه على ارتكاب المعصية وهو مشروط بعلم الناهي وإصرار المنهي خاصة دون الشرطين الآخرين، ثمّ بإظهار الكراهة، فإن ارتدع اكتفى به وإلا أعرض عنه وهجره، وإلا أنكره باللسان بالوعظ والرفق في الزجر مرتباً الأيسر فالأيسر، ولولم ينزجر إلا باليد كالضرب وما شابهه فعل، ولو افتقر إلى الجراح فالكفّ أولى، والبحث عنه قليل الجدوى لأنّ الجامع للشرائط أدري لما يقتضيه الحال.

وفي الحديث «أدنى الإنكار أن تلقى أهل المعاصي بوجوه مكفّهرة» (٦).

وفي آخر «حسب المؤمن عزّاً إذا رأى منكراً أن يعلم الله من قلبه إنكاره» (٧).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من شهد أمراً فكرهه

كان كمن غاب عنه ومن غاب عن أمر رضىه كان كمن شهدته» (٨).

(١) و (٢) الكافي ج ٥ ص ٦٠ باب انكار المنكر بالقلب.

(٣) المصدر ج ٥ ص ٦٤.

(٤) المناقون: ٨. (٥) المصدر ج ٥ ص ٦٤.

(٦) رواه الشيخ في التهذيب ج ٢ ص ٥٧ عن أمير المؤمنين عليه السلام.

(٧) الكافي ج ٥ ص ٦٠ باب انكار المنكر بالقلب.

(٨) الجعفریات باسناده عن جعفر بن محمد عن آباءهم عليهم السلام عن أمير المؤمنين عن

النبي عليهما السلام كما في المستدرک ج ٢ ص ٣٦١. ورواه ابوداود ج ٢ ص ٤٣٨.

و في هذه الأخبار كفاية عن تطويل أبي حامد في هذا الباب مع ابتناؤه على الأصول العامية وعدم جزمه بالحكم في الأكثر و اختلاف الحكم باختلاف الأزمان و الأحوال ، و تفاوت درجات المكروهات التي مال إليها بحسب الحسبة مما يجوز تحمّله و ما لا يجوز و ذلك في محل الاجتهاد و الإنسان على نفسه بصيره .

وقد روى أبو حامد عن عمر أنه تسلّق دار رجل^(١) فرآه على حالةٍ مكروهة فأنكر عليه ، فقال : يا أمير المؤمنين إن كنت قد عصيت الله من وجه فأنت قد عصيته من ثلاثة أوجه ، فقال : ماهي ؟ فقال : قال الله تعالى : « ولا تجسسوا » وقد تجسّست ، و قال : « وأتوا البيوت من أبوابها » و قد تسوّرت من السطح ، و قال الله تعالى : « لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتّى تستأنسوا و تسلموا على أهلها » و ما سلّمت فتركه عمر و شرط عليه التوبة .

أقول : و صاحب الدار كان أولى بأن يشترط التوبة على عمر لكثرة معاصيه بالنسبة إليه ، بل كان أولى بالأمانة منه لأنّه كان أعلم منه و أستر على معصيته منه و كان عمر إمّا جاهلاً أو مجترئاً هذا مع أنّ أبا حامد ربّما يستند في فتواه إلى قول عمر أو فعله و كان يعتقد فيه أنّه أفضل الصحابة بعد أبي بكر و يروي عنه هذه الرواية .

و في مصباح الشريعة^(٢) عن الصادق عليه السلام أنّه قال : « من لم يتسلّخ عن هواجسه ولم يتخلّص من آفات نفسه و شهواتها و لم يهزم الشيطان و لم يدخل في كنف الله و توحيده و أمان عصمته لا يصلح له الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر لأنّه إذا لم يكن بهذه الصفة فكلمّا أظهر أمراً كان حجّة عليه و لا ينتفع الناس به قال الله عزّ وجلّ : « أتأمرون الناس بالبرّ و تنسون أنفسكم »^(٣) و يقال له : يا خائن أتطالب خلقي بما جنت به نفسك و أرخيت عنه عنانك ، روي أنّ أبا ثعلبة الأُسديّ سأل

(١) تسلق - من باب التفعّل - الجدار : صعد عليه .

(٢) الباب الرابع والستين .

(٣) البقرة : ٤٢ .

رسول الله ﷺ عن هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » فقال ﷺ : و أمر بمعروف و انه عن المنكر و اصبر على ما أصابك حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً و إعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بنفسك و دع أمر العامة . و صاحب الأمر بالمعروف يحتاج إلى أن يكون عالماً بالجلال والحرام ، فارغاً من خاصة نفسه بما يأمرهم به و ينهاهم عنه ، ناصحاً للخلق رحيماً لهم رفيقاً بهم ، راعياً لهم باللطف و حسن البيان ، عارفاً بتفاوت أخلاقهم لينزل كلاً منزله ، بصيراً بمكر النفس و مكائد الشيطان ، صابراً على ما يلحقه لا يكافئهم بها ، ولا يشكو منهم ، ولا يستعمل الحمية ، و لا يغفل لنفسه ، مجرداً نية الله مستعيناً به و مبتغياً لوجهه ، فإن خالفوه و جفوه صبر ، وإن وافقوه و قبلوا منه شكر ، مفوضاً أمره إلى الله ناظراً إلى عيبه .

و في التهذيب في باب من يجب عليه الجهاد في حديث عبد الملك بن عمرو عنه ﷺ (١) في كلام طويل ما يؤيد هذا و ينفع في هذا المقام إن شاء الله تعالى .

وقال أبو حامد في درجات الحسبة : الدرّجة الثالثة النهي بالوعظ و النصح و التخويف بالله و ذلك فيمن يقدر على الأمر و هو عالم بكونه منكراً أو فيمن أصرّ عليه بعد أن عرف كونه منكراً كالذي يواطب على الشرب أو على الظلم أو على اغتياب المسلمين أو ما يجري مجراه فينبغي أن يوعظ و يخوف بالله تعالى و يورد عليه الأخبار الواردة بالوعيد في ذلك ، و يحكى له سيرة السلف و عادة المتّقين ، و كل ذلك بشفقة و لطف من غير عنف و غضب ، بل نظر إليه نظر المترحم عليه و يرى إقدامه على المعصية مصيبة على نفسه إذ المسلمون كنفس واحدة و ههنا آفة عظيمة ينبغي أن يتوقاها فإنّها مهلكة و هو أن العالم يرى عند التعريف عزّ نفسه بالعلم و ذلّ غيره بالجهل فربّما يقصد بالتعريف الإذلال و إظهار التمييز بشرف العلم و إذلال صاحبه بالنسبة إلى خسة الجهل ، فإن كان الباعث هذا فهذا المنكر أقبح في نفسه من المنكر الذي يعترض عليه ، و مثال هذا المحتسب مثال من يخلص غيره

(١) راجع المجلد الثاني منه ص ٤٦ .

من النار باحراق نفسه و هو غاية الجهل و هذه مزلة عظيمة و غائلة هائلة و غرور للشيطان يتدلّى بجبله كل إنسان إلا من عرفه الله عيوب نفسه و فتح بصيرته بنور هدايته ، فإن في الاحتكام على الغير لذة للنفس عظيمة من وجهين :

أحدهما من جهة دالة العلم ، و الآخر من جهة دالة الاحتكام و السلطنة وذلك يرجع إلى الرياء و طلب الجاه و هو الشهوة الخفية المتداعية إلى الشرك الخفي وله محك و معيار ينبغي أن يمتحن به المحتسب نفسه و هو أن يكون امتناع ذلك الإنسان بنفسه أو باحتساب غيره أحب إليه من امتناعه باحتسابه فإن كانت الحسبة شاقّة عليه ثقيلة على نفسه و هو يودّ أن يكفي غيره فليحتسب فإن باعته هو الدّين و إن كان اتعاط ذلك العاصي بوعظه وانزجاره بزجره أحب إليه من اتعاطه بوعظ غيره فما هو إلا متبع هوى نفسه و متوسّل إلى إظهار جاه نفسه بواسطة حسبه فليتنق الله فيه وليحتسب أو لا على نفسه و عند هذا يقال له : قيل لعيسى عليه السلام : يا ابن مريم عظ نفسك فإن اتعظت فعظ غيرك و إلا فاستحي منّي .

و قيل لداود الطائي : رأيت رجلاً دخل على هؤلاء الأمراء فأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر فقال : أخاف عليه السوط ، فقيل : إنّه يقوى عليه قال : أخاف عليه السيف قيل : إنّه يقوى عليه ، قال : أخاف عليه الداء الدفين العجب .
أقول : بل أخاف عليه نار جهنّم لمخالفته لله سبحانه حيث قال جلّ و عزّ :
« ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » ^(١) وقد مرّ تمام الكلام فيه .

[قال :]

﴿الباب الثالث﴾

في المنكرات المألوفة في العادات نشير إلى جمل منها ليستدلّ بها على أمثالها إذ لا مطمع في حصرها و استقصائها .

أقول : و قد ذكر أبو حامد في هذا الباب منكرات المساجد ثم منكرات

الأسواق ، ثم منكرات الشوارع ، ثم المنكرات العامة و أمّا نحن فلا حاجة بنا إلى ذكر المنكرات لأنّ عندنا أنّه لا يجوز الاحتساب من الجاهل بالمعروف عن المنكر و إنّما يجب على العارف القوي المطاع الجامع المشرائط المعتمدة فيه ، و من كان هذه صفته لا حاجة له إلى تعريفنا إياه المنكر على أنّ كلّ ما ذكره فيه أبو حامد ليس مستنداً إلى أصل صحيح و إنّما كان يبتني بعضه على أصوله الفاسدة و آرائه الكاسدة فلنطو هذا الباب طيّاً ، قال :

﴿الباب الرابع﴾

﴿ في أمر الامراء و السلاطين بالمعروف و نهيهن عن المنكر ﴾

قد ذكرنا درجات الأمر بالمعروف و أنّ أوّله التعريف و ثانيه الوعظ وثالثه التخشين في القول ، و رابعه المنع بالقهر و الحمل على الحقّ بالضرب و العقوبة و الجائز من جملة ذلك مع السلاطين الرّؤسّيات الأوّليان و هما التعريف و الوعظ ، و أمّا المنع بالقهر فليس ذلك لآحاد الرّعيّة مع السلطان فإنّ ذلك يحرك الفتنة و يهيج الشرّ و يكون ما يتولّد منه من المحذور أكثر ، و أمّا التخشين في القول كقولك : يا ظالم ، يا من لا يخاف الله ، و أمثاله و ما يجري مجراه فذلك إن كان يحرك فتنة يتعدّى شرّها إلى غيره لم يجز و إن كان لا يخاف إلا على نفسه فهو جائز بل مندوب إليه فلقد كان من عادة السلف التعرض للاخطار و التصريح بالانكار من غير مبالاة بهلاك المهجة و التعرض لأنواع العذاب لعلمهم بأنّ ذلك الشهادة .

أقول : قد دريت من القرآن و أخبار أهل البيت عليهم السلام عدم جواز ذلك و نهيهن عليهن السلام عن أن يذللّ المؤمن نفسه و أن يتعرّض لما لا يطيق ، و ما ذكره أبو حامد من الأخبار لم يثبت و ما ثبت منه فهو مأوّل كما مرّ .

قال : « فطريق وعظ السلاطين و أمرهم بالمعروف و نهيهن عن المنكر ما نقل عن علماء السلف ، و قد أوردنا جملة من ذلك في باب الدخول على السلاطين من كتاب

الحلال والحرام ونقتصر الآن على حكايات يعرف وجه الوعظ و كيفية الإنكار عليهم». أقول : ما ذكره من الحكايات إنما هو في حسبة أهل الضلال على الجبابة طلباً لمزيد الجاه و القبول عند العامة لشهوة خفية كانت فيهم و رعونة كامنة في أنفسهم و منهم من ألقى نفسه في التهلكة و تعرّض لنهي الله سبحانه و سخطه سفهاً منه و حماقة زعماً منه أنه ينال بذلك رتبة الشهادة ، مع علمه بأنه لا يؤثّر و عظه و إنكاره في الارتداع بل يصير سبباً لهلاكه فلا فائدة في إيراد أمثال هذه الحكايات مع أن مثل هذه الحسبة يختلف حكمه باختلاف الأزمان والأحوال و الأشخاص فلنقتصر منها على واحدة ليست عمّن هو من أمثالهم و هي ما رواه عن ابن المهاجر قال : قدم أمير المؤمنين المنصور مكة و نزل في دار الندوة و كان يخرج من دار الندوة إلى الطواف في آخر الليل يطوف و يصلي و لا يعلم به ، فإذا طلع الفجر رجع إلى دار الندوة و جاء المؤدّنون فسلموا عليه و أقيمت الصلاة فيخرج فيصلّي بالناس فخرج ذات ليلة حين أسحر فبينما هو يطوف إذ سمع رجلاً عند الملتزم و هو يقول : اللهم إنني أشكو إليك ظهور البغي و الفساد في الأرض و ما يحول بين الحقّ و أهله من الظلم و الطمع ، فأسرع المنصور في مشيه حتى ملأ مسامعه من قوله ثم رجع فجلس ناحية من المسجد فأرسل إليه فدعاه و أتاه الرسول فقال : أجب أمير المؤمنين فصلّي ركعتين و استلم الركن ، و أقبل مع الرسول فسلم عليه ، فقال له المنصور : ما هذا الذي سمعتك تقوله من ظهور البغي و الفساد في الأرض و ما يحول بين الحقّ و أهله من الظلم و الطمع و غيره ، فوالله لقد حشوت مسامعي ما أمر ضني و أقلقني فقال : يا أمير المؤمنين إن أمنتني على نفسي أنبأتك بالأمر من أصولها و إلا اقتصرت على نفسي ففيها لي شغل شاغل ، فقال له : أنت آمن على نفسك ، فقال : الذي دخله الطمع حتى حال بينه و بين الحقّ و إصلاح ما ظهر من البغي و الفساد في الأرض أنت ، قال : ويحك و كيف يدخلني الطمع و الصفراء و البيضاء في يدي و الحلو و الحامض في قبضتي ؟ قال : و هل دخل أحداً من الطمع ما دخلك يا أمير المؤمنين ؟ إن الله عزّ و جلّ استرعاك أمور المسلمين و أموالهم فأغفلت أمورهم

و اهتممت بجمع أموالهم ، و جعلت بينك و بينهم حجاباً من الجصّ و الآجر ،
و أبواباً من الحديد ، و حجابة معهم السلاح ، ثمّ سجنّت نفسك فيها منهم أتعبت (١)
عمالك جمع الأموال و جبايتها و اتخذت وزراء و أعواناً ظلمة إن نسيت لم يذكروك ،
و إن أحسنت لم يعينوك ، و قويتهم على ظلم الناس بالأموال و الكراع و السلاح ،
و أمرت بأن لا يدخل عليك من الناس إلاّ فلان و فلان نفر سميتهم ولم تأمر بما يصل
المظلوم ولا الملهوف ولا الجائع ولا العاري ولا الضعيف ولا الفقير ولا أحد إلاّ وله في
هذا المال حقّ ، فلمّا رآك هؤلاء ، النفر الذين استخلصتهم لنفسك و آثرتهم على رعيّتك
و أمرتهم أن لا يجربوا عنك تجبى الأموال ولا تقسمها فلمّا فعلت ذلك قالوا : هذا
قد خان الله فمالنا لانخونه قد سخر لنا ، فأتمرّوا على أن لا يصل إليك من علم أخبار
الناس إلاّ ما أرادوا ولا يخرج لك عامل فيخالف لهم أمراً إلاّ أقصوه حتى تسقط
منزلته و يصغر قدره ، فلمّا انتشر ذلك عنك و عنهم أعظمهم الناس و هابوهم فكان أوّل
من صانعهم عمالك بالهدايا و الأموال ليتقووا به على ظلم رعيّتك ، ثمّ فعل ذلك ذوا
القدرة و الثروة من رعيّتك لينالوا ظلم من دونهم من الرعيّة ، فامتلات بلاد الله
بالطمع بغياً و فساداً ، و صار هؤلاء القوم شركاءك في سلطانتك و أنت غافلٌ فإن جاء
متظلمٌ حيل بينه و بين الدخول و إن أراد رفع قصّته إليك عند ظهورك و حدك فقد
نهيت عن ذلك و وقفت للناس رجلاً ينظر في مظالمهم . فإن جاء ذلك الرجل فبلغ
بطانتك ، سألوا صاحب المظالم أن لا يرفع مظلمته ، و إن كانت للمتظلم به حرمة
و إجابة لم يمكنه ما يريد خوفاً منهم فلا يزال المتظلم يخطف إليه و يلوذ به ويشكو
و يستغيث و هو يدفعه و يعتلّ عليه ، فاذا اجتهد وأخرج و ظهرت أنت صرخ بين
يديك فيضرب ضرباً مبرحاً ليكون نكلاً لغيره و أنت تنظر فلا تنكر ولا تعير ،
فمابقاء الإسلام و أهله على هذا ؟ و قد كانت بنو أميّة و كانت العرب لا تنتهي إليهم
المظلوم إلاّ رفعت ظلامته إليه فينصف ، ولقد كان الرجل يأتي من أقصى البلاد حتى
يبلغ باب سلطانهم فينادي يا أهل الإسلام فيبتدرونه مالك ؟ مالك ؟ فيرفعون ظلامته

(١) في الاحياء « وبعثت عمالك في جمع الاموال » .

إلى سلطانهم فينتصف له ، و قد كنتُ يا أمير المؤمنين أسافر إلى أرض الصين وبها ملك
فقدمتها مرةً و قد ذهب سمع ملكهم فجعل يبكي فقال له و زراؤه : مالك تبكي
لابكت عيناك ؟ قال : أما إنني لست أبكي على المصيبة التي نزلت بي ولكن أبكي لمظلوم
بالباب يصرخ فلا أسمع صوته ثم قال : أما إن كان ذهب سمعي فلم يذهب بصري نودوا
في الناس أن لا يلبس ثوباً أحمر إلا مظلوم ، فكان يركب في طرفي النهار هل يرى مظلوماً
فينصفه ، هذا يا أمير المؤمنين مشركٌ بالله قد غلبت رأفته بالمشركين و رقته علي
شحٌ نفسه في ملكه ، و أنت مؤمن بالله و ابن عم رسول الله ﷺ ، لا تغلبناك رأفتك
بالمسلمين على شحٍ نفسك ، فانك لا تجمع الأموال إلا لواحد من ثلاثة إن قلت :
أجمعها لولدي فقد أراك الله عبراً في الطفل الصغير يسقط من بطن أمه و ماله على
الأرض مال و ما من مال إلا و دونه يدشححة تحويه ، فما يزال الله تعالى يلفظ
لذلك الصبي و الطفل حتى يعظم رغبة الناس إليه و لست الذي تعطي بل الله يعطي
من يشاء ، و إن قلت : أجمع مالي لا شيد سلطانني فقد أراك الله عبراً فيمن كان قبلك
ما أغنى عنهم ما جمعوا من الذهب و الفضة و ما أعدوا من الرجال و السلاح و الكراع
و ما ضرك و ولد أببك ما كنتم فيه من قلة الجدة و الضعف حتى أراد الله بكم ما أراد ،
و إن قلت : أجمع المال لطلب غاية هي أجسم من الغاية التي أنت فيها ، ما فوق ما أنت فيه
إلا منزلة لا تدرك إلا بالعمل الصالح^(١) يا أمير المؤمنين هل تعاقب من عصاك بأشد من القتل ؟
قال : لا قال : فكيف تصنع بالملك الذي خولك الله و ما أنت فيه من ملك الدنيا و هو تعالى
لا يعاقب من عصاه بالقتل ولكن يعاقب من عصاه بالخلود في العذاب الأليم و هو الذي
يرى منك ما عقد عليه قلبك و أضمرته جوارحك فما تقول إذا انتزع الملك الحق
المبين ملك الدنيا من يدك ، و دعاك إلى الحساب ؟ هل يغني عنك عنده شيء مما
كنت فيه مما شححت عليه من ملك الدنيا ؟ .

فبكي المنصور بكاءً شديداً حتى نحب و ارتفع صوته ثم قال : يا ليتني لم

(١) « ما فوق » « ما » نافية و « فوق » ظرف مكان أى لم يكن فوق ما أنت فيه

الا منزلة لا تدرك إلا بالعمل الصالح .

أخلق ولم أك شيئاً ، ثم قال : كيف احتيالي فيما خوَّلت فيه و لم أرمن الناس إلا جانياً قال : يا أمير المؤمنين عليك بالأئمة الأعلام المرشدين ، قال : ومن هم ؟ قال : العلماء قال : قد فرُّوا مِنِّي ، قال : هربوا منك مخافة أن تحملهم على ما ظهر من طريقتك و من قبل عمالك ولكن افتح الأبواب ، و سهّل الحجاب ، و انتصر للمظلوم من الظالم و امنع الظالم ، و خذ الشيء مما حلَّ وطاب و أقسمه بالعدل و الحق و أنا ضامن عمن هرب عنك أن يأتيك فيعاونك على صلاح أمرك و رعيته فقال المنصور : اللهم و قمتني أن أعمل بما قال هذا الرجل و جاء المؤذنون فسلموا عليه و أقيمت الصلاة فخرج وصلي بهم ثم قال للحرسى : عليك بالرجل إن لم تأتني به لأضرب عنقك و اغتاط عليه غيظاً شديداً إن لم يوجد فخرج الحرسى يطلب الرجل فبينما هويطوف فإذاهو بالرجل يصلي في بعض الشعب فقعد حتى صلى ثم قال : ياذا الرجل أما تتقي الله ؟ قال : بلى ، قال : أما تعرفه ؟ قال : بلى ، قال : فانطلق معي [إلى الامير] فقد آلى^(١) أن يقتلني إن لم آتته بك ، قال : ليس لي إلى ذلك من سبيل ، قال : يقتلني قال : ولا يقتلك ، قال : فكيف ؟ قال : تحسن تقراً ؟ قال : لا ، فأخرج من مزود كان معه رقاً فيه مكتوب شيئاً فقال : خذ و اتركه في جيبك فإن فيه دعاء الفرج ، قال : وما دعاء الفرج ؟ قال : لا يرزقه إلا الشهداء ، قلت : رحمك الله قد أحسنت إلي فإن رأيت أن تخبرني ما هذا الدعاء وما فضله ، قال : من دعا به مساء و صباحاً هدمت ذنوبه ، و دام سروره و محبت خطاياه ، و استجيب دعاؤه ، و بسط له في رزقه و أعطي أمهه ، و أعين على عدوه ، و كتب عند الله صديقاً ، و لا يموت إلا شهيداً تقول : « اللهم كما لطفت في عظمتك دون اللطفاء ، و علوت بعظمتك على العظماء ، و علمت ما تحت أرضك كعلمك بما فوق عرشك ، و كانت و ساوس الصدور كالعلانية عندك ، و علانية القول كالسر في علمك ، و انقاد كل شيء لعظمتك ، و خضع كل ذي سلطان لسلطانك ، و صار أمر الدنيا والآخرة كله لك و بيدك ، اجعل لي من كل هم أمسيت فيه فرجاً و مخرجاً ، اللهم إن عفوك عن ذنوبي و تجاوزك عن خطيئتي

(١) أى أقسم و حلف .

و سترك على قبيح عملي أطمعني أن أسألك ما لا أستوجبه مما قصرت فيه ، أعودك
 آمناً ، وأسألك مستأنساً ، وإنك المحسن إليّ ، وإنني المسيء إلى نفسي فيما بيني
 وبينك ، تتودّد إليّ وأتبغض إليك [بالمعاصي] ، لكن الثقة بك حملتني على الجرأة
 عليك فعد بفضلك وإحسانك عليّ إنك أنت التوّاب الرحيم .

قال : فأخذته فصيرته في جيبني ثم لم يكن لي همٌ غير أمير المؤمنين فدخلت
 و سلمت عليه فرفع رأسه فنظر إليّ و تبسّم و قال : ويلك تحسن السحر؟ فقلت :
 لا والله يا أمير المؤمنين ثم قصصت عليه أمري مع الشيخ فقال : هات الرّق الذي
 أعطاك فأعطيته فنظر إليه ، ثم جعل يبكي و يقول : قدنجوت و أمر بنسخه وأعطاني
 عشرة آلاف درهم قال : أتعرفه؟ قلت : لا ، قال : يوشك أن يكون ذلك الخضر عليه السلام .

هذا آخر الكلام في كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من المحجّة البيضاء.
 في تهذيب الإحياء و يتلوه إن شاء الله كتاب أخلاق النبوة و الحمد لله أولاً و آخرأ .

﴿كتاب أخلاق النبوة وآداب المعيشة﴾

وهو الكتاب التاسع من ربع العادات من المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خلق كل شيء فأحسن خلقه وترتيبه ، وأدب نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فأحسن تأديبه ، وزكى أوصافه وأخلاقه ، ثم اتخذه صفيته وحبيبه ، ووفق للاقتداء ، به من أراد تهذيبه ، وحرص^(١) على التخلق بأخلاقه من أراد تحبيبه .
 وصلي الله على محمد سيد المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم كثيراً .
 أما بعد فإن آداب الظواهر عنوان آداب البواطن ، وحركات الجوارح ثمرات الخواطر ، والأعمال نتيجة الأخلاق ، والآداب رشح المعارف ، وسرائر القلوب هي مغارس الأفعال و منابعها ، وأنوار السرائر هي التي تشرق على الظواهر فتزيئنها وتحليها ، وتبدل بالمحاسن مكارهاها و مساويها ، ومن لم يخشع قلبه لم يخشع جوارحه ، ومن لم يكن صدره مشكاة الأنوار الإلهية لم يفيض على ظاهره جمال الآداب النبوية ، ولقد كنت عزمت على أن أختتم ربع العادات من هذا الكتاب بكتاب جامع لآداب المعيشة لثلاثين^(٢) على طلبها استخراجها من جميع هذه الكتب ثم رأيت كل كتاب من ربع العادات قد أتى على جملة من الآداب فاستثقلت تكريرها وإعادتها ، فإن طلب الإعادة ثقيل والنفوس مجبولة على معاداة المعادات^(٢) ، فرأيت أن أقصر في هذا الكتاب على ذكر آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخلاقه الماثورة عنه بالإسناد ، فأسردها مجموعة فصلاً فصلاً محذوفة الإسناد ليجتمع فيه مع جمع

(١) حرصه على الأمر : حثه .

(٢) المعادات جمع المعادة وهي اسم مفعول من الإعادة .

الآداب تجديد الإيمان وتأكيده بمشاهدة أخلاقه الكريمة التي تشهد آحادها على القطع بأنه أكرم خلق الله تعالى ، وأعلاهم رتبة ، وأجلهم قدراً ، فكيف مجموعها ؟ ثم أُضيف إلى ذكر أخلاقه ذكر خلقته ، ثم ذكر معجزاته التي صحّت بها الأخبار ليكون ذلك معرباً عن مكارم الأخلاق والشيم ، ومنتزعاً عن آذان الجاحدين لنبوته صمام الصّم (١) ، والله تعالى وليّ التوفيق للاقتداء بسيد المرسلين في الأحوال والأخلاق وسائر معالم الدّين فإنه دليل المتحيّرين ، ومجيب دعوة المضطّرين . ولنذكر فيه أولاً بيان تأديب الله إياه بالقرآن ، ثم بيان جوامع من محاسن أخلاقه ، ثم بيان جملة من آدابه وأخلاقه ، ثم بيان كلامه وضحكه ، ثم بيان آدابه وأخلاقه في الطعام ، ثم بيان آدابه وأخلاقه في اللباس ، ثم بيان عفوّه مع القدرة ، ثم بيان إغضائه (٢) عما كان يكرهه ، ثم بيان سخاوته وجوده ، ثم بيان شجاعته وبأسه ، ثم بيان تواضعه ، ثم بيان صورته وخلقته ، ثم بيان جوامع معجزاته وآياته بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

أقول : وأنا أزيد فصلاً آخر بعد ذكر بيان صورته وخلقته في بيان خلقه وخلقته وسيرته مع جلسائه برواية الحسن والحسين عليهما السلام فيصير أربعة عشر فصلاً . قال : (٣)

﴿ بيان تأديب الله صفيه وحبيبه محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بالقرآن ﴾

كان صلى الله عليه وآله كثير الضراعة والابتهاال إلى الله تعالى ، دائم السؤال من الله تعالى أن يزيّنه بمحاسن الآداب ومكارم الأخلاق فكان صلى الله عليه وآله يقول في دعائه : « اللهم حسن خلقي » (٥) و يقول : « اللهم جنبني منكرات الأخلاق » (٦) فاستجاب الله

(١) الصمام - كقطاع - علم للدهاية الشديدة ، والصمم مصدر بمعنى فقدان حاسة

السمع .

(٣) أي اغماضه وعفوّه .

(٤) يعني أباحامد .

(٥) أخرجه أحمد في مسنده ج ٢ ص ٤٠٣ من حديث ابن مسعود ، ورواه ابن حبان

من حديثه أيضاً .

(٦) أخرجه الترمذي والحاكم ج ١ ص ٥٣٢ واللفظ له .

تعالى دعاه، وفاء، بقوله: « ادعوني استجب لكم »^(١) فأنزل عليه القرآن و أدبه به فكان خلقه القرآن .

قال : سعد بن هشام دخلت على عائشة فسألته عن أخلاق رسول الله ﷺ فقالت : أمّا تقرأ القرآن ؟ قلت : بلى ، قالت : كان خلق رسول الله ﷺ القرآن^(٢) . وإنما أدبه الله تعالى بالقرآن بمثل قوله : « خذ العفو و أمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين »^(٣) .

و قوله تعالى : « إن الله يأمر بالعدل والإحسان - الآية - »^(٤) .

و قوله تعالى : « و اصبر وما صبرك إلا بالله »^(٥) .

و قوله : « و اصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور »^(٦) .

و قوله تعالى : « لمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور »^(٧) .

و قوله تعالى : « فاعف عنهم و اصفح إن الله يحب المحسنين »^(٨) .

و قوله تعالى : « فليعفوا وليصغحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم »^(٩) .

و قوله تعالى : « ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم »^(١٠) .

و بقوله تعالى : « و الكاظمين الغيظ و العافين عن الناس »^(١١) .

و بقوله تعالى : « اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا

(١) المؤمن : ٦٠ .

(٢) أخرجه ابن سعد فى الطبقات الجزء الاول القسم الثانى من ٨٩ و أخرجه ابن

ابى شيبة وعبد بن حميد ومسلم وابن المنذر و الحاكم وابن مردويه كما فى الدر المنثور ج ٦ ص ٢٥٠ .

(٣) الاعراف : ١٩٨ .

(٤) النحل : ٩٠ .

(٥) النحل : ١٢٧ .

(٦) لقمان : ١٧ .

(٧) الشورى : ٤٣ .

(٨) المائدة : ١٤ .

(٩) النور : ٢٢ .

(١٠) فصلت : ٣٤ .

(١١) آل عمران . ١٣٤ .

ولا يغتب بعضكم بعضاً - الآية - » (١).

ولما كسرت رباعيته يوم أحد فجعل الدّم يسيل على وجهه و هو يمسحه و يقول : « كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدّم وهو يدعوا إلى ربهم » فأنزل الله تعالى : « ليس لك من الأمر شيء » (٢) تأديباً له على ذلك ، وأمثال هذا التأديب في القرآن لا تنحصر و هو المقصود الأوّل بالتأديب و التهذيب ، ثمّ منه يشرق النور على كافّة الخلق فإنّه أدّب بالقرآن و أدّب الخلق به و لذلك قال ﷺ : « بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » (٣) ثمّ رغب الخلق في محاسن الأخلاق بما أوردناه في كتاب رياضة النفس و تهذيب الخلق فلا نعيده ، ثمّ لما أكمل الله تعالى خلقه أثنى عليه فقال : « و إنّك لعلى خلق عظيم » (٤) فسبحانه ما أعظم شأنه و أتمّ امتنانه ، انظر إلى عميم لطفه كيف أعطى ثمّ أثنى عليه فهو الذي زينته بالخلق الكريم ، ثمّ أضاف إليه ذلك فقال : « و إنّك لعلى خلق عظيم » يدين لرسول الله ﷺ الخلق ، ثمّ إن رسول الله ﷺ بين للخلق « إنّ الله يحبّ مكارم الأخلاق و يبغض سفاسفها » (٥).

و عن عليّ عليه السلام : يا عجباً لرجل مسلم يجيئه أخوه المسلم في حاجة فلا يرى نفسه للخير أهلاً فلو كان لا يرجو ثواباً و لا يخشى عقاباً لقد كان ينبغي له أن يسارع إلى مكارم الأخلاق فإنّها ممّا تدلّ على سبيل النجاة ، فقال له رجل : أسمعته من رسول الله ﷺ ؟ فقال : نعم ؛ و ما هو خيرٌ منه ، لمّا أتى بسبايا طيء و وقعت جارية

(١) الحجرات : ١٢ .

(٢) آل عمران : ١٢٨ و الخبر رواه البخارى ج ٥ ص ١٢٧ و ابن أبي شيبة و أحمد و عبد بن حميد و مسلم و الترمذى و النسائى و ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبي حاتم و النخاس فى ناستخه و البيهقى فى الدلائل عن أنس كما فى الدر المنثور ج ٢ ص ٧٠ .

(٣) أخرجه البزاز فى مسنده بسند جيد كما فى مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٥ .

(٤) القلم : ٤ .

(٥) أخرجه الحاكم ج ١ ص ٤٨ و الطبرانى فى الاوسط كما فى مجمع الزوائد ج ٨ ص ١٨٨ . وقال الجزرى فى النهاية : السفاسف : الامر الحقيق و الردىء من كل شىء ، وهو ضد المعالى و المكارم .

في السبي فقالت : يا محمد إن رأيت أن تخلي عني ولا تشمت لي أحياء العرب فإني بنت سيد قومي و إن أبي كان يحمي الذمار ، ويفك العاني ، ويشبع الجائع ، ويطعم الطعام ، ويفشي السلام ، ولم يرد طالب حاجة قط أنا ابنة حاتم طي ، فقال النبي ﷺ : يا جارية هذه صفة المؤمنين حقاً لو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه خلوا عنها فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق ، وإن الله يحب مكارم الأخلاق ، فقام أبو بردة بن دينار فقال : يارسول الله الله يحب مكارم الأخلاق ؟ فقال : والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة إلا حسن الأخلاق ^(١) .

وعنه ﷺ : « إن الله تعالى حف الإسلام بمكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال . ومن ذلك حسن المعاشرة ، وكرم الصنيعة ، و لين الجانب ، و بذل المعروف ، و إطعام الطعام ، وإفشاء السلام ، و عيادة المريض المسلم برّاً كان أو فاجراً ، و تشييع الجنازة للمسلم ، و حسن الجوار لمن جاورت مسلماً كان أو كافراً ، و توقير ذي الشبهة المسلم ، و إجابة الداعي لدعوة الطعام ، والدعاء إليه ، والعفو والإصلاح بين الناس والجود والكرم والسماحة ، والابتداء بالسلام ، و كظم الغيظ والعفو عن الناس ، وأذهب الإسلام اللهو و الباطل والغنا ، و المعازف كلها و كل ذي وتر و كل دخل والكذب والغيبة والبخل و الشح والجفاء والمكر والخديعة والنميمة وسوء ذات اليمين وقطيعة الأرحام و سوء الخلق و التكبر و الفخر و الاختيال والاستطالة والمدح والفحش و الحقد والحسد والطيرة والبقى والعدوان والظلم .

قال أنس : فلم يدع رسول الله ﷺ نصيحة جميلة إلا وقد دعانا إليها وأمرنا بها و لم يدع غشاً أو قال : عيباً ولا شيئاً إلا حدّ رناه ونهانا عنه ، و يكفي من ذلك كله هذه الآية : « إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى - الآية - » ^(٢) . وقال معاذ : أوصاني رسول الله ﷺ فقال : « يا معاذ أوصيك باتقاء الله ، وصدق الحديث ، و الوفاء بالعهد ، وأداء الأمانة ، و ترك الخيانة ، و حفظ الجار ، و رحمة اليتيم ، و لين الكلام ، و بذل السلام ، و حسن العمل ، و قصر الأمل ، و لزوم الإيمان

(١) ما عثرت على أصل له و كذا الخبر الا ترى .

و التفقة في القرآن ، و حب الآخرة ، و الجزع من الحساب ، و خفض الجناح ، و إيّاك أن تسبّ حكيماً ، أو تكذب صادقاً ، أو تطيع آثماً ، أو تعصي إماماً عادلاً ، أو تفسد أرضاً ، و أوصيك باتقاء الله عند كل حجر و شجر و مدد و أن تحدث لكل ذنب توبة السرّ بالسرّ ، و العلانية بالعلانية «^(١).

فهكذا أدب عبادة الله و دعاهم إلى مكارم الأخلاق و محاسن الآداب .

❖ (بيان جملة من محاسن اخلاقه) ❖

(التي جمعها بعض العلماء و الفقهاء و التقطها من الأخبار) .

فقال : كان رسول الله ﷺ أحلم الناس^(٢) و أشجع الناس^(٣) و أعدل الناس^(٤) و أعف الناس ، لم تمسّ قط يده يدا امرأة لا يملك رقها أو عصمة نكاحها أو لا تكون ذات رحم محرّم منه^(٥) و كان أسخى الناس^(٦) لا يبيت عنده دينار ولا درهم و إن فضل و لم يجد من يعطيه و فجاءه الليل لم يواو إلى منزله حتّى يبرأ منه إلى من يحتاج إليه^(٧) لا يأخذ ممّا آتاه الله إلا قوت عامه فقط من أيسر ما يجد من التمر و الشعير و يضع سائر ذلك في سبيل الله^(٨) لا يسأل منه أحد شيئاً إلا أعطاه^(٩) ، ثمّ يعود إلى قوت عامه فيؤثر

(١) أخرجه ابو نعيم في الحلية و البيهقي في الزهد . (المعنى)

(٢) أخرجه أبو الشيخ في كتاب اخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله . (المعنى)

(٣) أخرجه مسلم ج ٧ ص ٧٢ من حديث أنس و للبخارى مثله .

(٤) أخرجه الترمذى في الشمائل من حديث حسن بن على بن ابى طالب عليهما السلام

في حديث طويل في صفته صلى الله عليه وآله .

(٥) أخرجه الشيخان من حديث على بن ابى طالب في حديث عائشة : مامست يد النبي

يد امرأة الا امرأة يملكها .

(٦) أخرجه الطبرانى في الاوسط . (المعنى)

(٧) أخرجه أبو داود ج ٢ ص ١٥٢ في حديث طويل من حديث بلال .

(٨) أخرجه البخارى بنحوه في كتاب التفقات من صحيحه ج ٧ ص ٨١ من حديث

عمر و أخرج مسلم أيضاً مثله .

(٩) أخرجه الطيالسى و الدارمى من حديث سهل بن سعد ، و البخارى من حديث انس

منه حتى أنه ربما احتاج قبل انقضاء العام إن لم يأت به شيء^(١) وكان يخصف النعل ويرقع الثوب ، و يخدم في مهنة أهله^(٢) ويقطع اللحم معهن^(٣) أشد الناس حياء لا يثبت بصره في وجه أحد^(٤) ويجب دعوة الحر والعبد^(٥) و يقبل الهدية ولو أنها جرعة لبن ، ويكافي عليها ، ولا يأكل الصدقة^(٦) ولا يستكبر عن إجابة الأمة والمسكين^(٧) يغضب لربه عز وجل ولا يغضب لنفسه^(٨) ، و ينتقد الحق وإن عاد ذلك بالضرر عليه أو على أصحابه ، عرض عليه الانتصار بالمشركين على المشركين و هو في قلة و حاجة إلى إنسان واحد يزيده في عدد من معه فأبى وقال : «لأستنصر بمشرك»^(٩) و وجد من فضلاء أصحابه و خيارهم قتيلاً بين اليهود فلم يحف عليهم ولا زاد على مر الحق بل وداه بمائة ناقة وإن بأصحابه لحاجة إلى بغير واحد يتقوون به^(١٠) وكان يعصب الحجر على بطنه من الجوع^(١١) و مرّة يأكل ما حضر ، لا يسأل ولا يرد ما وجد ولا يتورع من مطعم حلال ، إن وجد تمرأ دون خبزأ كله ، و إن وجد شواء أكله ، و إن وجد خبزيراً أو شعيراً كله ، و إن وجد حلواء أو عسلاً أكله ، و إن وجد لبناً

(١) أخرجه الترمذى وابن ماجه من حديث ابن عباس .

(٢) أخرجه احمد فى مسند عائشة والصدوق فى الخصال ج ١ ص ١٣٠ و البخارى

ج ٧ ص ٨٥ و ج ٨ ص ١٢١ .

(٣) أخرجه الترمذى ج ٨ ص ٣١ و احمد من حديث عائشة .

(٤) أخرج البخارى ج ٦ ص ٢٢٥ و مسلم ج ٧ ص ٧٧ ما يبدل على ذلك .

(٥) أخرجه الترمذى فى الشمائل ص ٢٣ و ابن ماجه والحاكم عن أنس .

(٦) أخرجه البخارى ج ٣ ص ١٩٢ و ١٩٥ .

(٧) أخرجه الحاكم وقد تقدم .

(٨) أخرجه الترمذى من حديث هند بن ابى هالة هكذا « وكان لا تغضب الدنيا وما

كان منها فاذا تعدى الحق لم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها » .

(٩) أخرجه مسلم ج ٥ ص ٢٠١ من حديث عائشة .

(١٠) أخرجه مسلم ج ٥ ص ٩٨ من حديث سهل بن ابى حشمة .

(١١) أخرجه البخارى ج ٥ ص ١٣٨ فى قصة حفر الخندق ، و رواه الطبرانى

فى حديث طويل بسند جيد كما فى مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٣١ .

دون خبز أكتفى به ، وإن وجد بطيخاً أو رطباً أكله ^(١) ، لا يأكل متكئاً ولا على خوان ، منديله باطن قدميه ^(٢) لم يشبع من خبز برّ ثلاثة أيام متوالية حتى لقي الله تعالى إيثاراً على نفسه لا فقراً ولا بخلاً ^(٣) يجيب الوليمة ^(٤) ويعود المرضى ويشهد الجنائز ^(٥) ويمشي بين أعدائه وحده بلا حارس ^(٦) أشد الناس تواضعاً وأسكتهم في غير كبر ^(٧) وأبلغهم من غير تطويل ^(٨) وأحسنهم بشراً ^(٩) ، لا يهوله شيء ، من أمور الدنيا ^(١٠) و يلبس ما وجد فمرّة شملة و مرّة برد حبرة يمانياً ، و مرّة جبة صوف ما وجد من

(١) راجع في جميع ذلك المواهب اللدنية للسقطلاني ج ١ ص ٣٠٨ فصل ما تدعو ضرورته اليه صلى الله عليه وآله .

(٢) ما عثرت على مستنده ، وقال العراقي : لأعرفه من فعله وانما المعروف فيه مارواه ابن ماجه من حديث جابر كنا زمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قليلاً ما نجد الطعام فاذا وجدناه لم يكن لنا مناديل الا كفننا وسواعدنا .

(٣) في امالي الصدوق ص ١٩٢ نحوه .

(٤) تقدم في آداب الاكل ص ٧ واللفظ « لودعيت الي كراع لاجبت » .

(٥) أخرجه الترمذى ج ٤ ص ٢٣٥ وابن ماجه تحت رقم ٤١٧٨ .

(٦) راجع المواهب اللدنية ج ١ ص ٣٠٢ واخرج الحاكم ج ٣ ص ٣١٣ عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية « الله بعصمك من الناس » فأخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأسه من القبة فقال لهم : أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله .

(٧) في كتاب الشمائل للترمذى ص ٢٣ ما يدل على ذلك ، وكذا في كتاب الشمائل لابي الحسن ابن الضحاك .

(٨) في صحيح البخارى ج ٤ ص ٢٣١ و سنن أبي داود « كان صلى الله عليه وآله يحدث حديثاً لو عدّه المعاد لاحصاه » واسناده صحيح وفي حديث هند بن أبي هالة هكذا « يتكلم بجوامع الكلم فصل لافضول ولا تقصير » المعانى للصدوق ص ٨١ والشمائل للترمذى ص ١٥ .

(٩) أخرج الترمذى في الشمائل ص ١٦ من حديث عبدالله بن جزء « مارأيت أحداً كان أكثر تبسماً من رسول الله صلى الله عليه وآله » .

(١٠) أخرج أحمد في مسند عائشة ما يدل عليه .

المباح لبس^(١) و خاتمه فضة^(٢) يلبسه في خنصره الأيمن والأيسر^(٣) يردف خلفه عبداً وغيره^(٤) ، يركب ما أمكنه مرة فرساً ، ومرة بعيراً ، ومرة بغلة شهباء ، ومرة حمراء ، ومرة يمشي راجلاً حافياً بالارداء ولاعمامة ولاقلنسوة ، يعود المرضى في أقصى المدينة^(٥) يحب الطيب ، ويكره الرائحة الرديئة^(٦) ويجالس الفقراء ، ويؤاكل المساكين^(٧) ويكرم أهل الفضل في أخلاقهم ويتآلف أهل الشرف بالبر

(١) راجع الشامل للترمذى ص ٦ وصحيح مسلم ج ٦ ص ١٤٥ .

(٢) أخرجه مسلم ج ٦ ص ١٥١ .

(٣) أخرجه الترمذى في الشامل ص ٧ ، ومسلم ج ٦ ص ١٥٢ .

(٤) أخرجه البخارى ج ٦ ص ٤٩ وج ٤ ص ٦٧ .

(٥) « ركوبه فرساً » لمسلم ج ٣ ص ٦٠ من حديث جابر بن سمرة ركوبه الفرس عربياً حين انصرف من جنازة ابن الدحداح وأيضاً له من حديث سهل بن سعد « كان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فرس يقال له : اللخيف . وله من حديث ابن عباس « طاف النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع على بعير » وله ج ٥ ص ١٦٧ من حديث البراء « رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم على بقلته البيضاء يوم حنين » وله من حديث اسامة « أنه صلى الله عليه وآله وسلم ركب على حمار وتحتة اكاف » وله من حديث ابن عمر « كان يأتي قباء راكباً وماشيأ » وله أيضاً ج ٣ ص ٤٠ من حديثه في عيادته صلى الله عليه وآله لسعد بن عباد « فقام وقمنامه ونحن بضعة عشر ماعلينا نعال ولا خفاف ولاقلانس ولاقمص نمشي في السباخ » .

(٦) خبر « حبب الى النساء والطيب » معروف رواه النسائي وابو داود وقد مر ، وروى ابن عدى عن عائشة « أنه صلى الله عليه وآله كان يكره أن يوجد منه الريح طيبة » وكرهته عن ربيع الثوم أيضاً معروف رواه الشيخين في احكام المساجد وللبخارى ج ٧ ص ٢١١ من حديث أنس « كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يرد الطيب » . وفي مسند الطيالسي ص ٢١٨ تحت رقم ١٥٥٩ باسناده عن عائشة قالت : صنعت لرسول الله صلى الله عليه وآله بردة سوداء من صوف فلبسها فاعجبه فلما عرق فيها فوجد ريح النمرة قدفها . وفيه في ص ٢٧٧ تحت رقم ٢٠٨١ عن أنس قال : مارأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عرض عليه الطيب قط فرده .

(٧) مؤاكلته للمساكين أخرجه البخارى ج ٨ ص ١٢٠ من حديث أبي هريرة قال « وأهل الصفة أضياف الاسلام لا بأوون الى أهل ولا مال ولا على أحد ، اذا أتته صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول منها واذا أتته هدية ارسل اليهم واصاب منها وأشركهم فيها - الحديث - .

لهم^(١) يصل ذوي رحمه من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم^(٢) لا يجفوا على أحد^(٣) يقبل معذرة المعتذر إليه^(٤) يمزح ولا يقول إلا حقاً^(٥) يضحك من غير قهقهة^(٦) يرى اللعب المباح فلا ينكره^(٧) وترفع الأصوات عليه فيصبر^(٨) وكان له لقاح و غنم يتقوّت هو وأهله من ألبانها^(٩) وكان له عبيد وإماء لا يرتفع

(١) أخرجه الترمذى فى الشمائل فى حديث طويل فى صفته .

(٢) فى مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٣٢٤ من حديث ابن عباس « كان يجلس العباس اجلال الولد والده » وله من حديث سعد بن أبى وقاص « انه اخرج عمه العباس وغيره من المسجد فقال له العباس تخرجنا ونحن عصبتك وعمومتك وتسكن علينا؟ فقال ما انا اخرجكم واسكنه ... الحديث » .

(٣) أخرج أبوداود ج ٢ ص ٥٥٠ من حديث أنس وعائشة ما يدل على ذلك .

(٤) أخرجه البخارى ج ٦ ص ٨٩ فى قصة كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن ربيعة الثلاثة الذين خلفوا ، وراجع الدر المنثور ج ٣ ص ٢٨٦ .

(٥) أخرجه الترمذى ج ٨ ص ١٥٧ .

(٦) أخرج البخارى ج ٦ ص ١٦٧ من حديث عائشة قالت : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله ضاحكاً حتى أرى منه لهواته انما كان يتبسم . وفى حديث هند بن ابى هالة المروى فى الشمائل للترمذى ص ١٦ هكذا « جل ضحكك التبسم » .

(٧) هذا الموضوع صحيح فى نفسه وفى مسند الطيالسى ص ٢١٧ ما يدل عليه ، لكن العراقى أو ما الى قصة لعب الجبشة بين يدي رسول الله وقوله صلى الله عليه وآله « دونكم يا بنى أرفدة » وهى قصة خرافية افتراء على الرسول صلى الله عليه وآله واجترأ على الله سبحانه مذكورة فى صحيح مسلم ج ٣ ص ٢٢ ، وصحيح البخارى ج ٢ ص ٢٠ ، وسنن النسائى ج ٣ ص ١٩٥ باب اللعب فى المسجد .

(٨) أخرج البخارى ج ٦ ص ١٧١ . وابن المنذر والطبرانى عن ابن أبى مليكة قال :

كاد الخبير أن يهلك أبو بكر وعمر رفعا أصواتهما عند النبي صلى الله عليه وآله حين قدم عليه ركب بنى تميم فاشار احدهما بالا قرع بن حابس وأشار الاخر برجل آخر فقال أبو بكر لعمر : ما اردت الا خلافي قال : ما اردت خلافتك فارتفعت أصواتهما فى ذلك فانزل الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم - الاية - » راجع الدر المنثور ج ٦ ص ٨٤ .

(٩) اخرج محمد بن سعد فى الطبقات من حديث ام سلمة ما يدل على ذلك .

عليهم في مأكل ولا ملبس^(١) ولا يمضي له وقت في غير عمل الله تعالى أوفيماً لا بدله من صلاح نفسه^(٢) يخرج إلى بساتين أصحابه^(٣) لا يحقر مسكيناً لفقره وزمانته ، ولا يهاب ملكاً ملكه ، يدعو هذا وهذا إلى الله دعاءً واحداً^(٤) .

قد جمع الله له السيرة الفاضلة والسياسة التامة وهو أُمِّي لا يكتب ولا يقرأ نشأ في بلاد الجبل والصحاري في قفر^(٥) وفي رعاية الغنم يتيماً لأب له ولا أم ، فعلمه الله جميع محاسن الأخلاق والطرق الحميدة وأخبار الأولين والآخريين وما فيه النجاة والفوز في الآخرة والغبطة والخلاص في الدنيا ، ولزوم الواجب وترك الفضول ، وفقنا الله لطاعته في أمره والتأسي به في فعله آمين رب العالمين .

❖ (بيان جملة الفضول من آدابه وأخلاقه صلى الله عليه وآله وسلم) ❖

❖ (مما رواه أبو البخترى) ❖

قالوا : ما شتم رسول الله ﷺ أحداً من المؤمنين بشتيمة إلا جعل له كفارة

(١) أخرج الترمذى فى الشمائل من حديث أبى سعيد الخدرى بسند ضعيف « كان صلى الله عليه وآله يأكل مع خادمه » . وفى الطبقات من حديث السلمى وغيره ما يدل على ذلك .
(٢) أخرج الترمذى فى الشمائل ص ٢٤ عن الحسن بن على عليهما السلام ما يدل على ذلك والصدوق فى المعانى ص ٨١ أيضاً .

(٣) أخرجه الترمذى فى السنن فى قصة مجيئه ﷺ مع جماعة من الصحابة منزل أبى الهيثم ابن التيهان وأبى ايوب ورواه مسلم أيضاً وأخرج البخارى ج ٨ ص ٢٦ عن أنس « أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زار اهل بيت فى الانصار فطعم عند هم طعاماً - الحديث » .
(٤) أخرج البخارى ج ٧ ص ٩ من حديث سهل بن سعد : قال مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : ماتقولون فى هذه ؟ قالوا حرى ان خطب أن ينكح وان شفع أن يشفع وان قال أن يستمع ، قال : ثم سكت فمر رجل من فقراء المسلمين فقال : ماتقولون فى هذا ؟ قالوا حرى ان خطب أن لا ينكح وان شفع أن لا يشفع وان قال أن لا يستمع ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا خير من ملء الارض مثل هذا .

وأما عدم خوفه فكتبه الى السلاطين والامراء والى كل جبار من دون اى خوف فمعروف راجع صحيح مسلم ج ٥ ص ١٦٦ وجمهرة رسائل العرب ج ١ ص ٣٢ الى ٧٢ .
(٥) فى الاحياء وبعض نسخ الكتاب « بلاد الجبل والصحارى فى قفره » .

ورحمة (١) و ما لعن امرأة ولا خادماً بلعنة (٢) وقيل له و هو في القتال : لولعنتهم يارسول الله ؟ فقال : إنما بعثت رحمة مهداة لم أبعث لعناً (٣) وكان إذا سئل أن يدعو على أحد مسلم أو كافر عام أو خاص عدل عن الدعاء عليه و دعا له (٤) و ما ضرب بيده أحداً إلا أن يضرب بها في سبيل الله تعالى ، و ما انتقم من شيء صنع إليه قط إلا أن تنتهك حرمة الله تعالى ، و ما خير بين أمرين قط إلا اختار أيسرهما إلا أن يكون فيه إثم أو قطيعة رحم فيكون أبعد الناس من ذلك (٥) و ما يأتيه أحد حراً كان أو عبداً أو أمة إلا قام معه في حاجته (٦).

وقال أنس : والذي بعثه بالحق ما قال لي في شيء كرهه : لم فعلته ؟ ولا لمني أحد من أهله إلا قال : « دعوه إنما كان هذا بكتاب و قدر » (٧).

قالوا : و ما عاب رسول الله ﷺ مضجعاً ، إن فرشوا له اضطجع وإن لم يفرش

(١) أخرجه مسلم ج ٨ ص ٢٥ من حديث أبي هريرة .

(٢) أخرجه مسلم ج ٧ ص ٨٠ بلفظ «ماضرب» مكان «مالعن» من حديث عائشة

و للطيالسي ص ٢١٤ عنها قالت : « لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا صخاباً في الأسواق الحديث » .

(٣) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة ج ٨ ص ٢٤ .

(٤) أخرجه البخاري ج ٥ ص ٢٢٠ من حديث أبي هريرة قالوا : « يارسول الله ان

دوساً قد هلك وعصت وأبت فادع الله عليهم فقال : « اللهم اهد دوساً و امت بهم » .

(٥) أخرجه البخاري ج ٤ ص ٢٣٠ من حديث عائشة قالت : ما خير صلى الله عليه وآله

وسلم بين أمرين الا أخذ أيسرهما ما لم يكن اثماً ، فان كان اثماً كان ابعداً للناس منه ، و ما انتقم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لنفسه الا أن تنتهك حرمة الله فينتقم الله بها . وأخرجه مسلم ج ٧ ص ٨٠ أيضاً .

(٦) أخرجه البخاري تعليقاً من حديث أنس : ان كانت الامة من اهل المدينة لتأخذ

بيد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتنطلق به حيث شاءت . ووصله ابن ماجه وقال : فما ينزع يده من يدها حتى تذهب به حيث شاءت من المدينة في حاجتها ، و قد تقدم ، و تقدم أيضاً من حديث ابن ابي اوفى : ولا يأنف ولا يستكبر أن يمشی مع الارملة والمسكين حتى يقضى لهما حاجتهما أخرجه الدارمي ج ١ ص ٣٥ .

(٧) أخرج مثله ابو داود ج ٢ ص ٥٤٧ ، وروى ابو الشيخ في كتاب اخلاق النبي

صلى الله عليه وآله وسلم ما يدل على ذلك كما في المعنى .

له اضطلع على الأرض^(١) وقد وصفه الله تعالى في التوراة قبل أن يبعثه في السفر الأوّل فقال : محمد رسول الله عبدي المختار لا فظاً ولا غليظاً ولا صخباً في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ، مولده بمكة ، و هجرته بطابة ، و ملكه بالشام ، يأتزر على وسطه هو و من معه ، و عاة للقرآن والعلم ، يتوضأ على أطرافه و كذلك نعته في الإنجيل^(٢) .

و كان من خلقه أن يبدأ من لقيه بالسلام^(٣) و من فاضله الحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف^(٤) وما أخذ أحد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخر^(٥) و كان إذا لقي أحداً من الصحابة بدأه بالمصافحة ثم أخذ بيده فشابهه ثم شد قبضته^(٦) و كان لا يقوم و لا يجلس إلا على ذكر الله تعالى^(٧) و كان لا يجلس إليه أحد و هو يصلي إلا خفف صلاته و أقبل عليه ، فقال : ألك حاجة ؟ فإذا

(١) أخرج البخاري ج ٣ ص ١٦٦ في حديث طويل انه اضطلع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش قد أثر الرمال على جنبه وأخرج الطيالسي في مسنده ص ٣٦ عن ابن مسعود قال : «اضطلع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حصير فآثر الحصير بجلده فجعلت أمسحه عنه وأقول : بأبي أنت وامي يا رسول الله ألا أذنتنا نبسط لك شيئاً بقيك منه تنام عليه ؟ فقال : مالي وللدنيا ماأنا والدنيا انا وأنا والدنيا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها .»

(٢) أخرجه الدارمي ج ١ ص ٤ ونحوه الطيالسي ص ٢١٤ ، وراجع امالي الصدوق ص ٢٧٩ ، و عيون الاخبار ص ٢٢٤ ، و امالي ابن الشيخ ص ١٩٦ .
(٣) أخرجه الترمذي في الشمائل والصدوق في المعاني ص ٨١ بلفظا بيد من لقيه بالسلام « من حديث هند بن أبي هالة .

(٤) أخرجه الطبراني وابونعيم في دلائل النبوة وابن سعد كما في الجامع الصغير . وفي مكارم الاخلاق ص ٢١ و ٢٢ مرسل ورواه الصدوق في المعاني ص ٨٠ مسنداً .

(٥) تقدم غير مرة عن ابن ماجه والترمذي من حديث أنس .

(٦) أخرجه أبوداود ج ٢ ص ٦٤٥ من حديث أبي ذر .

(٧) أخرجه الترمذي في الشمائل من حديث الحسن بن علي عليهما السلام عن هند

والصدوق في المعاني ص ٨٠ .

فرغ من حاجته عاد إلى صلاته^(١) و كان أكثر جلوسه أن ينصب ساقيه جميعاً و يمسك بيديه عليهما شبه الحبوة^(٢) ولم يكن يعرف مجلسه من مجلس أصحابه لأنه حيث ما انتهى به المجلس جلس^(٣) و ما رُئي قط ماداً رجله بين أصحابه حتى يضيق بهما على أحد إلا أن يكون المكان واسعاً لاضيق فيه^(٤) و كان أكثر ما يجلس مستقبل القبلة^(٥) و كان يكرم من يدخل عليه حتى ربما بسط ثوبه لمن ليست بينه و بينه قرابة و لارضاع يجلسه عليه^(٦).

و كان يؤثر الداخل عليه بالوسادة التي تكون تحته فان أبي أن يقبلها عزم عليه حتى يفعل^(٧) و ما استصفاه أحد إلا ظن أنه أكرم الناس عليه حتى يعطي كل من جلس إليه نصيبه من وجهه ، حتى كان مجلسه و سمعه و حديثه و لطيف مجلسه و توجهه للجالس إليه و مجلسه مع ذلك مجلس حياء و تواضع و أمانة^(٨) قال الله تعالى: « فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانقضوا من حولك »

(١) ما عثرت على أصل له .

(٢) أخرج أبو داود ج ٢ ص ٥٦١ و الترمذى فى الشمائل ما يدل على ذلك .

(٣) أخرج أبو داود ج ٢ ص ٥٢٧ من حديث أبي هريرة و أبي ذر قالوا : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجلس بين ظهراني أصحابه فيجيب ، الغريب فلا يدري أيهم هو حتى يسأل ... الحديث و روى الترمذى فى الشمائل ما يدل على ذلك .

(٤) أخرجه الدار قطنى ، و للترمذى و ابن ماجه هكذا ، ولم يرمقدا ركبته بين يدي جليس له . و زاد ابن ماجه « قط » و سنده ضعيف كما فى المغنى و رواء الطبرسى فى المكارم مرسل و الصدوق فى المعانى ص ٨٠ مسنداً من حديث هند بن أبى هالة .

(٥) نقله الطبرسى فى المكارم ص ٢٥ من كتاب المحاسن لابی عبدالله البرقى و فى مستدرک الحاكم ج ٤ ص ٢٧٠ عنه صلى الله عليه وآله قال : اشرف المجالس ما استقبل به القبلة .

(٦) أخرج الحاكم ج ٤ ص ٢٩٢ و صحح اسناده من حديث جابر دخل جرير بن عبدالله على النبى صلى الله عليه وآله وسلم - و فيه - فاخذ رداءه فألقاه إليه - الحديث - .

(٧) تقدم فى آداب الصحبة و المعاشرة .

(٨) رواء الصدوق فى المعانى ص ٨٢ و أخرجه الترمذى فى الشمائل فى حديث طويل .

ولقد كان يدعو أصحابه بكناهم إكراماً لهم واستمالة لقلوبهم (١) و يكنّي من ليس له كنية ، فكان يدعى بما كناه به (٢) وكان يكنّي أيضاً النساء اللاتي لهنّ الأولاد واللاتي لم يلدن يبتدي لهنّ الكنى (٣) وكان يكنّي الصبيان فيستلين به قلوبهم (٤) وكان أبعد الناس غضباً وأسرعهم رضاءً ، وكان أرف الناس وخير الناس للناس ، وأنفع الناس للناس ، ولم يكن ترفع في مجلسه الأصوات (٥) وكان إذا قام من مجلسه قال : « سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك » ثم يقول : علمنيهنّ جبرئيل عليه السلام (٦) .

﴿ بيان كلامه وضحكه صلى الله عليه وآله وسلم ﴾

كان صلى الله عليه وآله وسلم أفصح الناس منطقاً (٧) وأحلاهم كلاماً ، ويقول : أنا أفصح العرب (٨)

(١) قال في حديث الغار لابي بكر يا أبا بكر ، ولعمري أباحفص كما ذكره الحاكم من حديث ابن عباس ، وقال لعلي عليه السلام يا أبا تراب كما هو المعروف .

(٢) أخرجه الترمذى في السنن ج ١٣ ص ٢٢٤ من كلام أنس قال : كنانى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيقله كنت أجتنيها - يعنى أباحمزة - قال : حديث غريب ، وابن ماجه تحت رقم ٣٧٣٨ أن عمر قال لصهيب : مالك تكنى وليس لك ولد؟ قال : كنانى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأبي يحيى ، وللطبرانى من كلام أبي بكر : تدليت بيكرة من الطائف فقال لى النبي صلى الله عليه وآله وسلم : فأنت أبو بكر .

(٣) أخرجه الحاكم ج ٤ ص ٦٣ من كلام أم أيمن فى قضية لها مع النبي صلى الله عليه وآله .

(٤) أخرج الطيالسى فى مسنده ص ٢٨٠ تحت رقم ٢٠٨٨ عن أنس « كان رسول الله صلى الله عليه وآله ليخالطنا حتى يقول لآخ لى صغير يا أبا عمير ما فعل النغير » وأخرجه البخارى ج ٨ ص ٣٧ و ٥٥ أيضاً .

(٥) رواه الصدوق فى المعانى ص ٨١ .

(٦) أخرجه النسائى فى عمل اليوم والليله والحاكم فى المستدرک ج ١ ص ٥٣٧ .

(٧) قال العراقى : أخرجه ابوالحسن ابن ضحاک فى كتاب الشمائل وابن الجوزى فى

الوفاء باسناد ضعيف من كلام بريدة : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أفصح العرب وكان يتكلم بالكلام لا يدرون ما هو حتى يخبرهم .

(٨) أخرجه ابن سعد فى الطبقات عن يحيى بن يزيد السعدى مرسلًا بسند صحيح

هكذا « أنا أعربكم من قریش » كما فى الجامع الصغير ، وراجع الموضوعات الكبير ص ٤٠ للمولى على القارىء .

وأن أهل الجنة يتكلمون فيها بلغه محمد ﷺ^(١) و كان نزر الكلام سمح المقالة إذا نطق ليس بمهذار ، وكان كلامه كخرزات النظم^(٢) قالت عائشة : كان لا يسرد الكلام كسر دكم هذا ، كان كلامه نزرأ ، وأنتم تنثرون الكلام نثرأ^(٣).

وقالوا : و كان أوجز الناس كلاماً و بذاك جاءه جبرئيل ﷺ ، و كان مع الإيجاز يجمع كل ما أراد ، و كان يتكلم بجوامع الكلم لا فضول ولا تقصير ، كلام يتبع بعضه بعضاً ، بين كلاميه توقف يحفظه سامعه و يعيه^(٤) و كان جهير الصوت أحسن الناس نعمة^(٥).

و كان طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة^(٦) ولا يقول المنكر ، ولا يقول في الغضب و الرضا إلا الحق^(٧) و يعرض عمّن تكلم بغير جميل^(٨) و يكني عمّا

(١) أخرج الطبراني وأبو الشيخ والحاكم في المستدرک وابن مردويه والبيهقي في الشعب من كلام ابن عباس هكذا « كلام أهل الجنة عربي » راجع الدر المنثور ج ٤ ص ٢ .
(٢) وصفته ام معبد هكذا في حديث هجرة النبي الى المدينة راجع مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٩ ، تاريخ الطبري ، تاريخ الخميس و غيره . وقوله : نزر الكلام اي القليل ، والمهذار كثير الكلام يعني ليس بقليل الكلام حتى يدل على عى ولا بكثير حتى يكون فاسداً .
(٣) أخرج صدره البخارى ج ٤ ص ٢٣١ . وقال العراقي : اما الجملتان الاخيرتان اخرجهما الخلعى في فوائده باسناد منقطع .

(٤) أخرجه الترمذى فى الشمائل من حديث هندن بن أبى هالة ، ورواه الصدوق فى المعانى ص ٨١ .

(٥) ما عثرت على مستنده الا أنه يأتي عن مسلم ما لعله يدل على ذلك .

(٦) أخرجه الترمذى فى الشمائل من حديث هندن بن أبى هالة .

(٧) أخرج الحاكم فى المستدرک ج ١ ص ١٠٥ و ابوداود فى السنن ج ٢ ص ٢٨٦ عن عبد الله بن عمر قال : كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اريد حفظه فنهتني قریش وقالوا : تكتب كل شيء ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشر يتكلم فى الغضب و الرضا ، فامسكت عن الكتاب ، فذكرت ذلك له فأوماً بأصبعه الى فيه وقال : « اكتب فوالذى نفسى بيده ما يخرج منه الا حق » .

(٨) أخرجه الترمذى فى الشمائل بلفظ « يتغافل عما لا يشتهى » فى حديث طويل .

اضطره الكلام إليه مما يكره (١) وكان إذا سكت تكلم جلساؤه ، ولا يتنازع عنده في الحديث (٢) ويعظ بالجدِّ والنصيحة (٣) ويقول : « لا تضربوا القرآن بعضه ببعض فإنه أنزل على وجوه » (٤).

و كان أكثر الناس تبسماً وضحكاً في وجوه أصحابه ، و تعجباً مما تحدثوا به ، و خلطاً لنفسه بهم (٥) و لربما ضحك حتى تبدو نواجذه (٦) و كان ضحك أصحابه عنده التبسم اقتداء به و توقيراً له (٧).

قالوا : و لقد جاءه أعرابي يوماً و هو صلى الله عليه وسلم متغير ينكره أصحابه فأراد أن يسأله فقالوا : لا تفعل يا أعرابي فإننا ننكر لونه ، فقال : دعوني والذي بعثه بالحق نبياً لا أدعه حتى يتبسم فقال : يا رسول الله بلغنا أن المسيح يعني الدجال يأتي على ناس بالثريد و قد هلكوا جوعاً أفترى لي بأبي أنت و أمي أن أكف عن ثريده تعففاً و تنزهاً حتى أهلك هزلاً أم أضرب في ثريده حتى إذا تضلعت شعباً آمنت بالله و كفرت به ؟ قالوا : فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ، ثم قال : لا بل يغنيك الله بما يغني به المؤمنين (٨).

(١) أخرج البخاري في كتاب الطلاق من الصحيح ج ٧ ص ٥٥ قوله صلى الله عليه وسلم لامرأة دفاعة القرظي « لا حتى تذوق عسيلتك و تذوق عسيلتها » و هذا كناية عن الجماع .

(٢) رواه الترمذي في الشمائل .

(٣) أخرج مسلم ج ٣ ص ١١ من حديث جابر : كان النبي صلى الله عليه وآله إذا خطب احمرت عيناه و علاصوته و اشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم و مساءكم . اهـ

(٤) أخرجه الطبراني من حديث عبدالله بن عمرو باسناد حسن « ان القرآن لم ينزل لتضربوا بعضه ببعض » و في رواية له « أبهنا امرتم ان تضربوا كتاب الله بعضه ببعض »

(٥) في الشمائل للترمذي في حديث علي صلى الله عليه وسلم : « يضحك مما تضحكون منه و يتعجب مما تعجبون منه » و روى مسلم ج ٧ ص ٧٨ من حديث جابر بن السمرة : كانوا يتحدثون فيأخذون في امر الجاهلية فيضحكون و يتبسم .

(٦) أخرجه مسلم ج ٨ ص ١٢٥ في قصة مجيء حبر اليهود اليه صلى الله عليه وآله .

(٧) أخرجه الترمذي في الشمائل عن هند .

(٨) لم أقف له على أصل .

قالوا : و كان من أكثر الناس تبسماً و أطيبهم نفساً ما لم ينزل عليه قرآن أو يذكر الساعة أو يخطب بخطبة عظة ، و كان إذا سرَّ و رضي فهو أحسن الناس رضى و إن وعظ و عطف بجد فلم يكن يغضب إلا لله ^(١) ، لم يقم لغضبه شيء ، و كذلك كان في أموره كلها . و كان إذا نزل به الأمر فوض الأمر إلى الله و تبرأ من الحول و القوَّة و استنزل الهدى فيقول : اللهم أرني الحق حقاً فأتبعه و أرني المنكر منكراً و ارزقني اجتنابه و أعذني من أن يشتبه عليّ فأتبع هواي بغير هدى منك و اجعل هواي تبعاً لطاعتك ، و خذ رضا نفسك من نفسي في عافية و اهديني لما اختلف فيه من الحق باً ذلك إنك تهدي [من تشاء] إلى صراط مستقيم .

❖ بيان أخلاقه و آدابه صلى الله عليه وآله في الطعام ❖

كان صلى الله عليه وآله يأكل ما وجد ، و كان أحب الطعام إليه ما كان على ضف و الضنف ما كثرت عليه الأيدي ، و كان إذا وضعت المائدة قال : بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اجعلها نعمة مشكورة تصل بها نعمة الجنة ، و كان كثيراً إذا جلس يأكل يجمع بين ركبتيه و بين قدميه كما يجلس المصلي إلا أن الركة فوق الركة ، و القدم فوق القدم و يقول : إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد و أجلس كما يجلس العبد ^(٢) . و كان لا يأكل الحار و يقول : إنه غير ذي بركة و إن الله لم يطعمنا ناراً فأبردوه ^(٣) .

و كان يأكل مما يليه و يأكل بأصابعه الثلاث و ربما استعان بالرابعة و لم يكن يأكل بأصبعين و يقول : ذلك أكلة الشياطين ^(٤) .

و جاءه عثمان بن عفان بفالودج فأكل منه فقال : ما هذا يا أبا عبد الله ؟ قال :

(١) للطبراني في المكارم من كلام جابر كان اذا نزل عليه الوحي قال : نذير قوم فاذا سرى عنه فاكثر الناس ضحكاً . و لاحمد من كلام علي او الزبير كان يخطب فيذكر

بايام الله حتى يعرف ذلك في وجهه و كأنه نذير قوم يصحبهم الامرغدة . (المعنى)

(٢) تقدم في الباب السابق وهو في المكارم من ٢٦ عن كتاب مواليد الصادقين .

(٣) الطبرسي في المكارم من ٢٧ نقله عن مجموعة لايه عن الصادق عليه السلام : مرسلاً

ورواه الطبراني في الاوسط كما في مجمع الزوائد ج ٥ من ٢٠ في روايتين .

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير عن عامر بن ربيعة كما في الجامع الصغير .

بأبي أنت وأُمِّي نجعل السمن والعسل في البرمة ^(١) ونضعها على النار ثم نغليهما ثم نأخذ منخ الحنطة إذا طحنت فنلقيه على السمن والعسل ، ثم نسوطه حتى ينضج فيأتي كما ترى ، فقال عنه : إن هذا طعام طيب ^(٢) .

وكان يأكل خبز الشعير غير منخول ^(٣) وكان يأكل القثاء بالرطب والملح ^(٤) وكان أحب الفواكه إليه الرطبة والبطيخ والعنب ^(٥) وكان يأكل البطيخ والخبز والسكر وربما أكله بالرطب ^(٦) ويستعين باليدين جميعاً ، وأكل يوماً رطباً كان في يمينه وكان يحفظ النوى في يساره فمرّت شاة فأشار إليها بالنوى فجعلت تأكل ما في كفه اليسرى وهو يأكل بيمينه حتى فرغ وانصرفت الشاة ^(٧) وكان ربما أكل العنب خرطاً ^(٨) يرى روا له على لحيته كخرز اللؤلؤ ^(٩) وهو الماء الذي يتقطر منه وكان أكثر طعامه الماء والتمر ^(١٠) ، وكان يتمجّع اللبن بالتمر ويسميها

(١) البرمة : القدر من الحجر .

(٢) نقله الطبرسي في المكارم ص ٢٨ مرسلاً والسوط : الخلط .

(٣) أخرجه الترمذى ص ١٠ في الشامل من حديث سهل بن سعد .

(٤) البخارى ج ٧ ص ١٠٢ من حديث عبد الله بن جعفر ، وابن حبان من حديث عائشة . (المغنى)

(٥) أخرجه ابونعيم في الطب عن معاوية بن يزيد العيسى بسند ضعيف كما في

الجامع الصغير .

(٦) رواه البرقي في المحاسن ص ٥٥٧ عن موسى بن جعفر عليهما السلام ورواه الترمذى

والنسائي من حديث عائشة .

(٧) أقول نقله الطبرسي في المكارم ص ٢٨ كما في المتن بلفظه وقال العراقي : أما

استعماته يديه جميعاً فرواه احمد من حديث عبد الله بن جعفر قال : آخر ما رأيت من النبي صلى الله عليه وآله في إحدى يديه رطبات وفي الاخرى قثاء يأكل من هذه وبعض من هذه واماقصته مع الشاة فرويناه في فوائد أبي بكر الشافعي من حديث انس باسناد ضعيف .

(٨) أخرجه ابن عدى في الكامل . (المغنى)

(٩) نقله الطبرسي في المكارم ص ٢٩ من حديث أنس .

(١٠) أخرج البخارى ج ٧ ص ١٢٠ من حديث عائشة توفي النبي صلى الله عليه وآله

وسلم وقد شعبنا من الاسودين : التمرو الماء .

الأطيين (١) و كان أحب الطعام إليه اللحم و يقول : هو يزيد في السمع ، و هو سيد الطعام في الدنيا والآخرة ، ولو سألت ربي أن يطعمنيه كل يوم لفعل (٢) و كان يأكل الثريد باللحم و القرع (٣) و كان يحب القرع و يقول : إنها شجرة أخي يونس عليه السلام (٤) قالت عائشة : كان صلى الله عليه وسلم يقول : يا عائشة إذا طبختم قدراً فأكثروا فيه من الدباء فإنه يسر قلب الحزين (٥) ، و كان يأكل لحم الطير الذي يصاد (٦) و كان لا يتبعه ، و لا يصيده ، و يحب أن يصاد له و يؤتي به فيأكله (٧) ، و كان إذا أكل اللحم لم يطأطى رأسه إليه و رفعه إلى فيه رفعا ثم ينتهشه انتهاشاً (٨) و كان

(١) المكارم ص ٣٠ و التمعج : أكل التمر اليابس باللبن معاً أو أكل التمر و شرب عليه اللبن . و أخرجه احمد في مسنده من رواية اسماعيل بن أبي خالد عن أبيه قال : دخلت على رجل وهو يجمع لبناً بتمر و قال : ادن فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم سماها الاطيين راجع مجمع الزوائد ج ٥ ص ٤٠ .

(٢) ما عثرت على لفظه الا أن للترمذى فى الشمائل ص ١٢ من حديث جابر : أتانا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى منزلنا فذبحنا له شاة فقال : « كانهم علموا انا نحب اللحم » و اخرج ابن ماجه تحت رقم ٣٣٠٥ « سيد طامم اهل الدنيا و أهل الجنة اللحم » . (٣) أخرجه مسلم ج ٦ ص ١٢١ .

(٤) روى نحوه الطبرسى فى المكارم ص ٣٠ وله ص ٢٠١ من حديث على بن الحسين عليهما السلام بلفظ آخر و فى صحيح مسلم ج ٦ ص ١٢١ كان يعجبه الدباء و الدباء - بالضم و الشد - : القرع .

(٥) روى البرقى فى المحاسن ص ٥٢١ نحوه و فى المكارم ص ٣٠ بلفظه .

(٦) روى الترمذى من حديث انس حديث طير المشوى ، و له فى كتاب الشمائل ص ١٢ كان صلى الله عليه وآله يأكل لحم جبارى . و كذا فى السنن ج ٨ ص ٢٣ .

(٧) قال العراقى : هذا هو الظاهر من حاله فقد قال : « من اتبع الصيد غفل » رواه ابوداود و النسائى و الترمذى من حديث ابن عباس و اما حديث صفوان بن امية عند الطبرانى « قد كانت قبلى لله رسل كلهم يصطاد و يطلب الصيد » فهو ضعيف جداً أقول : و فى مكارم الاخلاق للطبرسى ص ٣٠ كما فى المتن .

(٨) نقله الطبرسى فى المكارم ص ٣١ بلفظه و فى بعض النسخ [ينتسه انتهاشاً] أى

أخذه بمقدم أسنانه للاكل . و النهش بالاسنان و الاضراس و النهس باطراف الاسنان ←

يأكل الخبز والسمن ، وكان يحبُّ من الشاة الذراع والكثف ومن القدر الدباء ،
ومن الصباغ الخل ، و من التمر العجوة ^(١) ودعا في العجوة بالبركة وقال :
هي من الجنة ، و شفاء من السم ، و السحر ^(٢) ، وكان يحب من البقول الهندباء ،
والباذروج ، والبقلة الحمقاء التي يقال لها : الرجلة ^(٣) وكان يكره الكليتين لمكانهما
من البول ^(٤) ولا يأكل من الشاة سبعا : الذكر ، والأنتيين ، والمثانة ، والمرارة ،
والغد ، والحيا ، والدّم ، و يكره ذلك ^(٥) وكان لا يأكل الثوم ولا البصل ولا
الكراث ^(٦) وما ذمّ طعاماً قطُّ لكن إن أعجبه أكله وإن كرهه تركه وإن عافه لم

← وللترمذى فى السنن ج ٨ ص ٣١ من حديث أبى هريرة قال : اتى بلحم فرفع اليه الذراع
وكانت تعجبه فنهس منها .

(١) قال العراقى : روى الشيخان من حديث أبى هريرة : قال : وضعت بين يدي
النبي صلى الله عليه وآله وسلم قصعة من ثريد ولحم فتناول الذراع وكانت أحب الشاة اليه .
وروى ابوالشيخ من حديث ابن عباس « كان أحب اللحم الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم
الكثف » واسناده ضعيف ، ومن حديث أبى هريرة « لم يكن يعجبه من الشاة الا الكثف » .
ولابى الشيخ من حديث ابن عباس باسناد ضعيف « كان أحب الصباغ اليه صلى الله عليه
وآله وسلم الخل » وله بالاسناد المذكور « كان أحب التمر اليه العجوة » .

(٢) أخرجه البخارى ج ٧ ص ١٠٤ من حديث سعد بن أبى وقاص وللنسائى وابن
ماجه والترمذى « قال : العجوة من الجنة وهى شفاء من السم » .

(٣) روى البرقى فى المحاسن ص ٥٠٧ اخباراً فى الهندباء و كذلك فى ص ٥١٣
فى الباذروج ، وقال العراقى : روى أبو نعيم من رواية ثوير قال : مر النبي صلى الله عليه وآله
وسلم بالرجلة وفى رجله قرحة فداواها بها فبرئت فقال صلى الله عليه وآله وسلم : بارك
الله فىك انبتى حيث شئت فانت شفاء من سبعين داء أدناه الصداق .

(٤) قال العراقى : روينا فى جزء من كلام أبى بكر محمد بن عبد الله بن الشخير من
حديث ابن عباس باسناد ضعيف فيه حسن بن العدوى أحد الكذابين .

(٥) رواه ابن عدى ومن طريق البيهقى من حديث ابن عباس باسناد ضعيف ورواه
البيهقى أيضاً من رواية مجاهد مرسلاً . (المغنى)

(٦) نقله الطبرسى فى المكارم مرسلاً ص ٣١ .

يُبغضه إلى غيره^(١) وكان يلحق الصحيفة فيقول: آخر الطعام أكثر بركة^(٢) و كان يلحق أصابعه من الطعام حتى تحمر^(٣) ولا يمسح بالمنديل حتى يلحق أصابعه واحدة واحدة ويقول: إنه لا يدري في أيّ الطعام البركة^(٤)، وإذا فرغ قال: «اللهم لك الحمد أطعمت وأشبعت، وسقيت وأرويت، لك الحمد غير مكفور ولا مودّع ولا مستغنى عنه^(٥) وكان إذا أكل الخبز واللحم خاصة غسل يديه غسلًا جيدًا ثم يمسح بفضل الماء على وجهه^(٦) وكان يشرب في ثلاث دفعات، لفيها ثلاث تسميات وفي أواخرها ثلاث تحميدات^(٧) وكان يمسّ الماء مصّاً ولا يعبّ عبّاً، وربما كان يشرب في نفس واحد حتى يفرغ ولا يتنفس في الإناء بل ينحرف عنه^(٨) وكان يدفع فضل سوره إلى من على يمينه^(٩) فإن كان من على يساره أجل رتبة، قال

(١) أخرجه البخارى ج ٧ ص ٩٦ . وفي الضب قال: «لا آكله ولا احرمه» رواه

الترمذى ج ٧ ص ٢٨٦ وصحيح اسناده .

(٢) أخرج البيهقى فى الشعب من حديث جابر « ولا ترفع القصة حتى تلعقها فان

آخر الطعام فيه البركة . وروى الطبرانى «من لقع أصابعه أشبعه الله فى الدنيا والاخرة» راجع مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٨ .

(٣) أخرجه البخارى ج ٧ ص ١٠٦ وللترمذى ج ٧ ص ٣٠٧ نحوه .

(٤) رواه احمد والبخارى ولفظه «إذا أكل أحدكم طعاماً فلا يمسح يده حتى يلحق

أصابعه و روى يلعقها او يلمعها فان النبى صلى الله عليه وآله قال : لا تدري فى اى طعامك تكون البركة» . وروى مسلم ج ٦ ص ١١٣ نحوه وراجع مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٨ .

(٥) روى نحوه ابن السنى فى عمل اليوم والليلة ص ١٢٥ و ١٢٦ .

(٦) أخرج أبو يعلى نحوه من حديث عبد الله بن عمر باسناد ضعيف كما فى المغنى .

(٧) أخرج مسلم ج ٦ ص ١١١ من حديث أنس وابوداود ج ٢ ص ٣٠٣ «كان يتنفس

فى الشراب ثلاثاً ويقول انه أروى وأبرء وأمرء - الحديث - . وروى نحوه مما فى المتن ابن السنى فى اليوم والليلة ص ١٢٦ .

(٨) رواه الطبرانى فى الكبير من حديث بهز وفيه ثبت بن كثير وهو ضعيف وعن

ام سلمة « كان صلى الله عليه وآله يبدأ بالشراب اذا كان صائماً و كان لا يمسب يشرب مرتين أو ثلاثاً راجع مجمع الزوائد ج ٥ ص ٨٠ والمواهب للقسطلانى ج ١ ص ٣٢٣ .

(٩) أخرجه مسلم ج ٦ ص ١١٢ من حديث أنس .

للذي على يمينه : السنة أن أعطيك فإن أحببت آثرتهم (١) وأتي ببناء فيه غسل و
لبن فأبى أن يشربه وقال: شربتان في شربة وإدامان في إناء واحد ، ثم قال صلى الله عليه وسلم :
لا أحرّمه ولكنني أكره الفخر والحساب بفضول الدنيا غداً وأحب التواضع فإن
من تواضع لله رفعه الله (٢).

وكان في بيته أشد حياء من العاتق، لا يسألهم طعاماً ولا يتشبهاه عليهم إن أطعموه
أكل ، وما أعطوه قبل ، وما سقوه شرب (٣) وكان ربما قام فأخذ ما يأكل أو يشرب
بنتسه (٤).

﴿ بيان أخلاقه وآدابه في اللباس ﴾

كان صلى الله عليه وسلم يلبس من الثياب ما وجد من إزار ورداء أو قميص أوجبة أو
غير ذلك ، وكان يعجبه الثياب الخضراء ، وكان أكثر لباسه البياض ويقول : ألبسوها
أحياءكم وكفمنوا فيها موتاكم ، وكان يلبس القباء المحشوش للحرب وغير المحشوش ،
وكان له قباء سندس فيلبسه فيحسن خضرته على بياض لونه (٥).

(١) أخرجه مسلم ج ٦ ص ١١٣ من حديث سهل بن سعد .

(٢) نقله الطبرسي في المكارم ص ٣٣ مرسل .

(٣) أخرج الشيخان من حديث أبي سعيد « كان أشد الناس حياء من العذراء في خدرها »
واما كونه لا يسألهم طعاماً أى طعاماً خاصاً و الاروى عائشة انه قال ذات يوم : « باعائشة
هل عندكم شيء - الحديث » وما جاء في حديث أنه قال : « لو صنعت لانا من هذا اللحم »
فلعله لبيان الحكم لا التشبهى والله أعلم . (المعنى)

(٤) أخرج أحمد في مسنده ج ٦ ص ٣٦٤ ما يدل على ذلك .

(٥) أخرج البخاري ج ٧ ص ١٩٢ من حديث أبي اذرقال : « أتيت النبي صلى الله عليه
 وآله وعليه ثوب ابيض وهو نائم . . . الحديث » وفي ص ١٨٢ من حديث حسين بن علي
عليهما السلام « أن علياً صلى الله عليه وسلم قال : فدعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم بردائه فارتدى
به ثم انطلق يمشى . . . الحديث » . و ص ١٨٥ « لما توفي عبدالله بن ابي جاء ابنه اليه
صلى الله عليه وآله وسلم وقال : يا رسول الله اعطني قميصك اكفته فيه وصل عليه واستغفر له
فأعطاه قميصه . . . الحديث » و ص ١٨٦ في حديث « فغسل صلى الله عليه وآله وجهه ←

وكانت ثيابه كلها مشمّرة فوق الكعبين و يكون الإزار فوق ذلك إلى نصف الساق^(١) وكان قميصه مشدود الإزار وربّما حلّ الإزار في الصلاة وغيرها^(٢) وكانت له ملحفة مصبوغة بالزعفران وربّما صلّى بالنّاس فيها وحدها^(٣) وربّما

← وبديه وعليه جبة من صوف فلم يستطع أن يخرج ذراعيه منها حتى أخرجهما من أسفل الجبة الخبر» وأخرج ابن ماجه تحت رقم ٣٥٥١ من حديث عائشة « أن له صلى الله عليه وآله وسلم ازاراً غليظاً من التي تصنع باليمن وكساء من هذه الاكسية التي تدعى الملبدة وتوفى فيها . وفيه تحت رقم ٣٥٥٢ من حديث عبادة بن الصامت « صلى في شملة قد عقد عليها» وفيه تحت رقم ٣٥٥٦ من حديث أنس قال : « لبس رسول الله صلى الله عليه وآله الصوف واحتذى المخصوف وليس ثوباً خشناً خشناً » . وأخرج ابوداود ج ٢ ص ٣٦٦ من حديث ام سلمة قالت : « كان احب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القميص ، وفي حديث آخر عن المسور بن مخرمة قال : انطلق بنا رسول الله فانطلقت معه قال ادخل فادعه ، قال فدعوته فخرج اليه وعليه قباء - الحديث - » وأخرج الحاكم ج ٤ ص ١٨٥ عنه صلى الله عليه وآله قال : « البسوا من الثياب البياض وكفنوا فيها موتاكم » ورواه الطبراني والبخاري كما في مجمع الزوائد ج ٥ ص ١٢٨ . وفيه ص ١٢٩ روى البخاري والطبراني في الاوسط عن انس قال : « كان يحب الخضرة أوقال كان أحب الالوان الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم » وأخرج ابوداود ج ٢ ص ٣٧٠ من حديث أنس « ان ملك الروم اهدى الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم مستقة من سندس فلبسها فكأنى أنظر الى يديه يذبذبان . والمستقة : فراء طوال الاكمام . وله ج ٢ ص ٣٧٤ عن أبي رمثة قال : « انطلقت مع أبي نحو النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرأيت عليه بردين أخضرين » .

(١) قال العراقي : روى محمد بن طاهر في كتاب صفوة التصوف من حديث عبد الله ابن يسر : كانت ثياب رسول الله صلى الله عليه وآله و ازاره فوق الكعبين و قميصه فوق ذلك ورداؤه فوق ذلك واسناده ضعيف .

(٢) أخرج الترمذي في الشمائل ص ٥ من رواية معاوية بن قره بن اياس عن ابيه أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في رهط من مزينة و بايعناه وان قميصه لمطلق الازرار ، وقال العراقي : وللبيهقي من رواية ابن عمر يصلي محلولة الازرار فسألته عن ذلك فقال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفعله .

(٣) قال القسطلاني في المواهب ج ١ ص ٣٣٠ : و عن يحيى بن عبد الله بن مالك قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصبغ ثيابه بالزعفران قميصه ورداء وعمامته رواهما الديمياطي وعند أبي داود بلفظ يصبغ بالورس والزعفران ثيابه حتى عمامته وكذا ←

لبس الكساء وحده ما عليه غيره^(١) وكان له كساء ملبّد يلبسه ويقول : إنّما أنا عبدٌ ألبس كما يلبس العبيد^(٢) وكان له ثوبان لجمعة خاصة سوى ثيابه في غير الجمعة^(٣) وربما لبس الإزار الواحد ليس عليه غيره يقعد طرفيه بين كتفيه^(٤) وربما أمّ الناس به على الجنائز^(٥) و ربّما صلّى في بيته في الإزار الواحد ملتحفاً به مخالفاً بين طرفيه ويكون ذلك الإزار الذي جامع فيه يومئذ^(٦) وكان ربما صلّى بالليل في الإزار و يرتدي ببعض الثوب ممّا يلي هُدهبه ويلقي البقيّة على بعض نسائه فيصلّي كذلك^(٧) ولقد كان له كساء أسود فوهبه فقالت له أمّ سلمة : بأبي أنت وأمي ما فعل ذلك الكساء الأسود؟ قال: كسوته ، فقالت : ما رأيت شيئاً قطُّ أحسن من بياضك على سواده^(٨)

← رواه من حديث زيد بن أسلم وام سلمة وابن عمر لکن يعارضه ما في الصحيح أنه صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن التزغراف انتهى . أقول : راجع صحيح البخارى ج ٧ ص ١٨٧ .

(١) أخرجه الشيخان من حديث عمر في حديث اعتزاله أهله فاذا عليه ازاره وليس عليه غيره ، وللبخارى من رواية محمد بن المنكدر صلى بناجا بر في ازاره قد عقده من قبل قفاه وثيابه موضوعه على المشجب . وفي رواية له وهو يصلى في ثوب ملتحفاً به ورداؤه موضوع فيه : رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلى هكذا ، السنن للبيهقي ج ٢ ص ٢٤٠ .
(٢) المواهب اللدنية ج ١ ص ٣٢٧ رواه عن البخارى من حديث أنس وتقدم ما يدل على ذلك .

(٣) أخرجه الطبراني في الصغير والاوسط من حديث عائشة بسند ضعيف كما في المعنى

(٤) تقدم ما يدل على ذلك ولا يبي داود ج ١ ص ١٦٤ نحوه .

(٥) معاشرت على اصل له .

(٦) أخرجه أبوداود ج ١ ص ١٤٦ ومسلم ج ٢ ص ٦٢ من حديث عمر بن أبي سلمة .

(٧) أخرجه أبوداود ج ١ ص ١٤٧ عن عائشة قالت : ان النبي صلى الله عليه وآله

وسلم صلى في ثوب [واحد] وبعضه على .

(٨) قال العراقي : لم أقف عليه من حديث ام سلمة ، و لمسلم من حديث عائشة :

خرج النبي وعليه مرط مرحل اسود ولا يبي داود والنسائي صنعت للنبي صلى الله عليه وآله

وسلم بردة سوداء من صوف فلبسها . وزاد فيه ابن سعد في الطبقات فذكرت بياض النبي

صلى الله عليه وآله وسوادها ورواه الحاكم بلفظ جبة وقال صحيح على شرط الشيخين انتهى .

أقول : والمرط - بكسر الميم واسكان الراء - كساء من صوف أو خزيؤن زربه ، والمرحل ←

وقال أنس : وربما رأيتَه يصلي الظهر في شملة عاقداً بين طرفيها^(١) وكان يتختم^(٢) وربما خرج وفي خاتمه خيط مربوط يستد كربه الشيء^(٣) وكان يختم به على الكتب^(٤) ويقول : الخاتم على الكتاب خير من التهمة^(٥) وكان يلبس القلانس تحت العمائم وبغير عمامة ، وربما نزع قلنسوته من رأسه فجعلها سترة بين يديه ، ثم يصلي إليها^(٦) وربما لم يكن العمامة فيشد العصابة على رأسه وعلى جبهته^(٧) وكانت له عمامة تسمى

← بتشديد الحاء المهملة المفتوحة - كمعظم - هو الذي فيه صور الرجال وفي القاموس في مادة رجل - كمعظم - بردفيه تصاوير رجل ، قال : وتصوير الجوهري اياه بازار خزفيه علم غير جيد انما ذلك تفسير الرجل بالجيم ، وقال في مادة رجل - بالمعجمة - : وبرد مرجل - كمعظم - فيه صور الرجال . وقال الخطابي : المرجل بالمهملة الذي فيه خطوط .

(١) أخرجه البزار وابو يعلى بلفظ صلى في ثوب واحد وقد خالف بين طرفيه ، وللبزار خرج في مرضه الذي مات فيه مرتدياً بثوب قطن فضلى بالناس واسناده صحيح وابن ماجه تحت رقم ٣٥٥٢ من حديث عبادة بن الصامت صلى في شملة قد عقد عليها ، وفي كامل ابن عدى : قد عقد عليها هكذا - وأشار سفيان الى قفاه - وفي جزء الفطريف فقدها في عنقه ما عليه غيرها واسناده ضعيف كما في المغني وراجع السنن للبيهقي ج ٢ ص ٢٣٨ .

(٢) تختمه صلى الله عليه وآله وسلم رواه الترمذى في الشمائل ص ٧ والبخارى ج

٧ ص ٢٠١ ومسلم ج ٦ ص ١٥٠ .

(٣) روى ابن عدى في الكامل بسند ضعيف من حديث وائلة بلفظ « كان صلى الله عليه وآله وسلم اذا أراد حاجة اوثق في خاتمه خيطاً » وروى أبو يعلى عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وآله وسلم « كان اذا أشفق من الحاجة أن ينسأها ربط في أصبعه خيطاً ليدكرها » وكذا في رابع الخلعيات لكن فيه سالم بن عبد الله الاعلى أبو الفيز رماه ابن حبان بالوضع بل اتهمه أبو حاتم بهذا الحديث . (راجع المواهب اللدنية ج ١ ص ٣٣٦) .

(٤) أخرجه البخارى ج ٧ ص ٢٠٢ ومسلم ج ٦ ص ١٥١ .

(٥) ما عثرت على أصل له .

(٦) أخرجه الطبراني وابو الشيخ والبيهقي في الشعب من حديث ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلبس قلنسوة بيضاء ذات آذان يلبسها في السفر فربما وضعها بين يديه اذا صلى واسنادهما ضعيف (المغني) و لا يبي داود ج ٢ ص ٣٧٦ والبغوي في المصايح ج ٢ ص ١١٩ من حديث ركاة « فرق ما بيننا وبين المشركين العمائم على القلانس » .

(٧) أخرجه الترمذى في الشمائل ص ٩ عن ابن عباس رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وسلم وعليه عصابة دسما ، وللبخارى ج ٤ ص ٢٤٨ عنه في حديث مرضه الذي مات فيها .

السحابة فوهبها من علي عليه السلام فربما طلع علي عليه السلام فيها فيقول اللهم اغفر لي : أتاكم علي في السحاب ^(١) وكان إذا لبس ثوباً يلبسه من قبل ميامنه ^(٢) و يقول : الحمد لله الذي كساني ما اوارني به عورتني وأتجمل به في الناس ^(٣) وإذا نزع ثوبه أخرج من مياسره ^(٤) ، وكان إذا لبس جديداً أعطى خلق ثيابه مسكيناً ثم يقول : ما من مسلم يكسو مسلماً من شمل ثيابه لا يكسوه إلا لله إلا كان في ضمان الله وحرزه و خيره ما واره حياً وميتاً ^(٥) وكان له فراش من آدم حشوه ليف طوله ذراعان أو نحوه وعرضه ذراع و شبر أو نحوه ^(٦) وكانت له عباءة تفرش له حيث ما تنتقل تثني طاقين تحته ^(٧) .

وقد كان ينام على الحصير ليس تحته شيء غيره ^(٨) وكان من خلقه تسمية دوابه و سلاحه و متاعه .

(١) أخرجه ابن عدى و ابوالشيخ من حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عليهما السلام (المعنى) .

(٢) أخرجه الترمذى ج ٧ ص ٢٦٦ من السنن بسند ضعيف كما فى الجامع الصغير .

(٣) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٣٥٥٧ ، والحاكم ج ٤ ص ١٩٣ من حديث عمر بن الخطاب .

(٤) أخرجه ابوالشيخ من حديث ابن عمر « كان اذا لبس شيئاً من الثياب بدأ باليمين و اذا نزع بدأ بيمينه و اذا خلع بدأ بيساره و هو فى الانتقال فى الصحيحين من حديث ابى هريرة من قوله لافعله .

(٥) أخرجه الحاكم ج ٤ ص ١٩٣ فى حديث طويل .

(٦) أخرجه أبوداود ج ٢ ص ٣٩١ دون ذكر عرضه و طوله . وقال العراقى : ولا بى

الشيخ من حديث ام سلمة « كان فراشه نحو ما يوضع الانسان فى قبره » .

(٧) أخرج الترمذى فى الشمائل ص ٢٣ من حديث حفصة « وسئلت ما كان فراشه ؟

قالت : مستح نثيه نثينين فىنام عليه وقال العراقى : أخرج ابوالشيخ من حديث عائشة و ابن سعد فى الطبقات دخلت على امرأة من الانصار فرأت فراش رسول الله صلى الله عليه وآله عباءة مثنية .

(٨) أخرجه الطيالسى ص ٣٦ و البخارى ج ٣ ص ١٦٦ فى حديث طويل .

وكان اسم رايته العقاب ، واسم سيفه الذي يشهد به الحروب ذوالفقار ، وكان له سيف يقال له المخدم ، وآخر يقال له الرثوب ، وآخر يقال له القضيبي ، وكانت قبيلة سيفه محلاة بالفضة ^(١) وكان يلبس المنطقة من ادم فيها ثلاث حلق من فضة ، وكان اسم قوسه الكتوم ، وجعبته الكافور ، وكان اسم ناقته القصواء وهي التي يقال لها العضاء ، واسم بغلته الدلدل ، واسم حماره يعفور ، واسم شاته التي يشرب لبنها عينة ، وكان له مطهرة من فخار يتوضأ فيها ويشرب منها فيرسل الناس أولادهم الصغار الذين قد عقلو فيدخلون على رسول الله ﷺ فلا يدفعون عنه فإذا وجدوا في المطهرة ماء شربوا منه ومسحوا على وجوههم وأجسادهم يبتغون بذلك البركة ^(٢).

﴿ بيان عفوه مع القدرة ﴾

كان ﷺ أحلم الناس ، وأرغبهم في العفو مع القدرة حتى أتى بقلائد من ذهب وفضة فقسّمها بين أصحابه فقام رجل من أهل البادية فقال : والله يا محمد لئن

- (١) أخرج الطبراني من حديث ابن عباس كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيف قائمته من فضة وقبيعته من فضة ويسمى ذوالفقار ، وله قوس تسمى السداد ، وكانت له كنانة تسمى الجعم ، وكانت له درع موشحة بنحاس تسمى ذات الفضول ، وكانت له له حربة تسمى النبعة ، وكانت له مجن تسمى الدفن ، وكان له ترس ابيض يسمى موجزاً .
- (٢) في تاريخ الطبري ج ٢ ص ٤٢١ باسناده عن محمد بن سهل بن أبي حشمة عن ابيه قال : اول فرس ملكه رسول الله صلى الله عليه وآله فرس ابتاعه بالمدينة من رجل من بنى فزارة بعشراواق وكان اسمه عند الاعرابي الفرس فسماه رسول الله السكب وكان اول ماغزا عليه احدليس مع المسلمين يومئذ فرس غيره وفرس لابي بردة بن دينار يقال له : ملاوح . وفيه باسناده عن محمد بن عمر قال : سألت ابن أبي حشمة عن المرتجز فقال : هو الفرس الذي اشتراه من الاعرابي الذي شهد له فيه خزيمة بن ثابت وكان الاعرابي من بنى مرة . وفيه عن عباس بن سهل عن ابيه عن جده قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة افراس : لزاز ، والظرب ، واللخيف ، فاما لزاز فأهداه له مقوقس ، واما اللخيف فأهداه له ربيعة بن أبي البراء فأثابه عليه فرائض من نعم بنى كلاب ، واما الظرب فأهداه له فروة ابن عمرو والجذامي ، واهدى تميم الداري لرسول الله فرساً يقال له : الورد فأعطاه عمر فحمل عليه عمر في سبيل الله فوجده يباع ، وقد زعم بعضهم أنه كان له مع ما ذكرت من الخيل فرس ←

أمرك الله أن تعدل فما أراك تعدل، فقال : ويحك فمن يعدل عليك بعدي ، فلمّا ولى قال : ردّوه عليّ رويداً (١) .

وروى جابر أنّهُ ﷺ كان يقبض للناس يوم حنين من فضة كانت في ثوب بلال فقال له رجلٌ : يا نبي الله أعدل ، فقال ﷺ : ويحك فمن يعدل إذا لم أعدل فقد خبت إذاً وخسرت إن كنت لا أعدل ، فقام عمر فقال : ألا أضرب عنقه فإنّه منافق ، فقال : معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي (٢) .

← يقال له اليسوب . وفيه باسناده عن موسى بن محمد بن ابراهيم عن أبيه قال : كانت لدل بغلة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أول بغلة رثيت في الاسلام أهداها له المقوقس وأهدى له معها حماراً يقال له : عفير فكانت البغلة قد بقيت حتى كان زمن معاوية . وفيه عن الزهري قال : الدلدل أهداها له فروة بن عمرو والجذامي . وفيه عن زامل بن عمرو قال : أهدى فروة ابن عمرو الى النبي صلى الله عليه وآله بقل له فضة فوهبها لابي بكر وحماره بعفور فنفق منصرفه من حجة الوداع . وفيه عن موسى بن محمد عن أبيه قالت : كانت القصواء من نعم بنى الحريش ابتاعها أبو بكر وأخرى بشمانمائة درهم وأخذها منه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأربعمائة فكانت عنده حتى نفقت وهي التي هاجرت عليها وكانت حين قدم رسول الله المدينة رباعية و كان اسمها القصواء والجدهاء والعضباء . وفيه ص ٤٢٣ عن ابراهيم بن عبدالله قال : كانت منائح رسول الله سبعمائة ، وزمزم ، وسقيا ، وبركة ، وورسة ، وأطلال ، وأطراف . وفيه ص ٤٣٤ عن مروان بن أبي سعيد قال : أصاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سلاح بنى قينقاع ثلاثة أسياف : سيفاً قلعياً ، وسيفاً يدعى بتاراً ، وسيفاً يدعى الحتف ، وكان عنده بعد ذلك المخدّم ورسوب ، أصابهما من القلس ، وقيل انه قدم صلى الله عليه وآله المدينة معه سيفان يقال لاحدهما : العضب شهد به بدرأ وسيفه ذو الفقار غنمه يوم بدر كان لمنبه بن الحجاج . وفيه عنه قال : أصاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سلاح بنى قينقاع درعين درع يقال لها السعدية ودرع يقال لها فضة . وفيه عن محمد بن مسلمة قال : رأيت على رسول الله صلى الله عليه وآله يوم أحد درعين درعه ذات الفضول ودرعه فضة ورأيت عليه يوم خيبر درعين ذات الفضول والسعدية .

(١) أخرجه البخاري ج ٤ ص ٢٤٣ و أبو لشيخ ابن حبان من حديث ابن عمر باسناد

جيد (المعنى) .

(٢) راجع تاريخ الطبري ج ٣ ص ٣٩٠ في غزوة رسول الله صلى الله عليه وآله

هوازن بحنين .

وكان صلى الله عليه وسلم في حرب فرأوا من المسلمين غيرة فجاء رجل حتى قام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال : من يمنعك مني ؟ فقال : الله قال : فسقط السيف من يده فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف وقال : من يمنعك مني فقال : كن خيراً أخذ قال : قل أشهد أن لا إله إلا الله فقال الأعرابي : لا أقاتلك ولا أكون معك ولا أكون مع قوم يقاتلونك ، فخلّى سبيله فجاء إلى قومه فقال : جئكم من عند خير الناس ^(١) .

و روى أنس أن يهودية أتت النبي صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة لياً كل منها فجيء بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسألها عن ذلك فقالت : أردت قتلك فقال : ما كان الله يسألك على ذلك ، قالوا : أفلا تقتلها ؟ قال : لا ^(٢) .

و سحره رجل من اليهود فأخبره جبرئيل عليه السلام بذلك حتى استخرجه وحلّ عقده ، فوجد لذلك خفة و ما ذكر ذلك لليهودي ولا أظهره عليه قط ^(٣) .

وقال علي عليه السلام : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير والمقداد فقال : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها طعينة معها كتاب فخذوه منها ، فانطلقنا حتى أتينا روضة خاخ فإذا الطعينة بها ، فقلنا : اخرجي الكتاب ، قالت : ما معي الكتاب ، فقلنا : لتخرجن الكتاب ، أو لتقتلن ، أولننزعن الثياب ، فأخرجته من عقاصها ، فأتينا به النبي صلى الله عليه وسلم فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين بمكة يخبرهم أمراً من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا حاطب ما هذا ؟ فقال : يا رسول الله لاتعجل علي فإنني كنت أمراً مملصقاً في قومي وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون أهلهم فأحببت إن فاتني ذلك منهم من النسب أن أتخذ فيهم يداً يحمون بها قرابتي ، ولم أفعل ذلك كفرة ، ولا رضاً بالكفر بعد الإسلام ، ولا ارتداداً عن ديني ، فقال صلى الله عليه وسلم : صدقكم ، فقال عمر : دعني أضرب عنق هذا المنافق ، فقال صلى الله عليه وسلم : «إنه شهد بداراً و ما يدريك لعل الله عز وجل قد أطلع علي

(١) أخرجه أحمد في مسنده ج ٣ ص ٣٩٠ من حديث جابر ، والبخاري ج ٥ ص ١٤٧ .

(٢) أخرجه مسلم ج ٧ ص ١٤ وابن سعد في الطبقات ج ٢ القسم الأول ص ٧٨ و ٨٣ .

(٣) أخرجه البخاري ج ٧ ص ١٧٦ . ومسلم ج ٧ ص ١٤ .

أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» (١).

وقسم ﷺ قسمة فقال رجل من الأنصار : هذه قسمة ما أريد بها وجه الله ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فاحمرَّ وجهه ، فقال : « رحم الله أخي موسى قد أُوذي بأكثر من هذا فصبر » (٢).

وكان ﷺ يقول : « لا يبلغني أحدٌ منكم عن أحد من أصحابي شيئاً فأني أحبُّ أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر » (٣).

❦ بيان اغضائه عما كان يكره صلى الله عليه وآله وسلم ❦

كان ﷺ رقيق البشرة ، لطيف الظاهر والباطن ، يعرف في وجهه غضبه ورضاه (٤) ، وكان إذا اشتدَّ وجده أكثر من مسِّ لحيته (٥) ، و كان لا يشافه أحداً بما يكره ، دخل عليه رجل و عليه صفرة فكرهه فلم يقل شيئاً حتى خرج فقال لبعض القوم : لوقلتُم لهذا أن ينزع هذه - يعني الصفرة - (٦) . وبال أعرابي في المسجد بحضرته فهمَّ به الأصحاب فقال : لاتزرموه يعني لا تقطعوا عليه البول ، ثم قال : « إن هذه المساجد لاتصلح لشيء من القنذ والبول والخلاء » وفي رواية : « قرَّبوا ولا

(١) أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمة حاطب مرسل و البخارى ج ٥ ص ١٨٤ باسناده عن عبيد الله بن ابي رافع عن علي عليه السلام .

(٢) أخرجه احمد و البخارى ج ٥ ص ٢٠٢ من حديث ابن مسعود بسند صحيح .

(٣) أخرجه أبو داود ج ٢ ص ٥٦٤ و الترمذى ج ١٣ ص ٢٦٢ من حديث ابن مسعود وقال غريب من هذا الوجه ، وفي مسند أحمد ج ١ ص ٣٩٦ .

(٤) روى الصدوق في المعانى ص ٨١ و العيون باب الثلاثين في حديث طويل عن الحسن بن علي عليهما السلام عن خاله قال : « كان صلى الله عليه وآله دائم البشر ، سهل الخلق ، لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ - وأيضاً - فيه اذا غضب اعرض وأشاح ، و اذا فرح غض طرفه . وفي صحيح البخارى ج ٤ ص ٢٢٩ و ٢٣٠ مثله .

(٥) أخرجه أبو الشيخ باسناد حسن عن عائشة كما في المغنى .

(٦) أخرجه أبو داود ج ٢ ص ٥٥٠ ، وفي الشمائل للترمذى ص ٢٥ .

تنفروا» (١).

وجاءه أعرابي يوماً يطلب منه شيئاً فأعطاه ﷺ ثم قال له : أحسنت إليك فقال الأعرابي : لا ولا أجمت ، قال : فغضب المسلمون وقاموا إليه فأشار إليهم أن كفوا ثم قام ودخل منزله وأرسل إلى الأعرابي وزاده شيئاً ، ثم قال ﷺ : أحسنت إليك ؟ فقال الأعرابي : نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً ، فقال له النبي ﷺ : إنك قلت ما قلت وفي نفس أصحابي شيء من ذلك فإن أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب من صدورهم ما فيها عليك ، قال : نعم ، فلما كان من الغد أو من العشي جاء فقال النبي ﷺ : إن هذا الأعرابي قال ما قال ، فزدناه فزعم أنه رضي لذلك ، فقال الأعرابي : نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً ، فقال ﷺ : إن مثلي ومثل هذا الرجل الأعرابي كمثل رجل كانت له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها إلا نفوراً فناداهم صاحب الناقة خلوا بيني و بين ناقتي فأنني أرفق بها وأعلم ، فتوجه إليها صاحب الناقة بين يديها فأخذها من قمام الأرض فردها هوناً هوناً حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها ، وإنني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال ، فقتلتموه دخل النار» (٢).

❖ (بيان سخاوته وجوده صلى الله عليه وآله وسلم) ❖

كان ﷺ أجود الناس وأسخاهم ، و كان في شهر رمضان كالريح المرسلة لا يمسك شيئاً (٣).

وكان عليٌّ عليه السلام إذا وصف النبي ﷺ قال : كان أجود الناس وأسخاهم كفاً ، وأوسع الناس صدراً ، وأصدق الناس لهجة ، وأوفاهم ذمّة ، وألينهم عريكة ، وأكرمهم عشيرة ، من رآه بديهة هابه ، ومن خالطه معرفة أحبّه ، يقول ناعته : لم أرقبله ولا بعده مثله ﷺ (٤).

(١) أخرجه النسائي ج ١ ص ١٧٥ والبخارى ج ١ ص ٦٣ .

(٢) أخرجه أبو الشيخ بطوله والبخارى من حديث أبي هريرة بسند ضعيف كما في المغنى .

(٣) أخرجه البخارى ج ٤ ص ٢٢٩ ، ومسلم ج ٧ ص ٧٣ من حديث ابن عباس .

(٤) أخرجه الترمذى في الشمائل ص ١ عن إبراهيم بن محمد عنه عليه السلام .

وما سئل عن شيء على الإسلام قط إلا أعطاه ، وإن رجلاً أتاه فسأله فأعطاه
غنائماً بين جبلين ، فرجع إلى قومه فقال : أسلموا فإنني تجداً يعطي عطاء من لا يخشى
الفاقة (١) .

وما سئل قط شيئاً فقال لا (٢) وحمل إليه سبعون ألف درهماً فوضعها على حصير
ثم قام إليها فقسّمها فما ردّ سائلاً حتى فرغ منها (٣) وجاءه رجلٌ فسأله : فقال : ما
عندي شيء ، ولكن ابترع عليّ فإذا جاءنا شيء فضيئناه ، فقال عمر : يا رسول الله ما كلفك
الله ما لا تقدر عليه ، فكرهه ﷺ ذلك ، فقال الرجل : أنفق ولا تخف من ذي العرش
إقلاقاً ، فتبسّم النبي ﷺ وعرف السرور في وجهه (٤) .

ولما قفل من حنين جاءت الأعراب يسألونه حتى اضطرّوه إلى شجرة فخطفت
رداؤه فوقف رسول الله ﷺ وقال : اعطوني ردائي لو كان لي عدد هذه العضاء نعماً
لقسّمتها بينكم ثم لا تجدوني بخيلاً ولا كذوباً ولا جباناً (٥) .

❖ بيان شجاعته صلى الله عليه وآله وسلم ❖

كان ﷺ أنجد الناس وأشجعهم (٦) ، قال عليّ عليه السلام : لقد رأيتني يوم بدر
ونحن نلوذ بالنبي ﷺ وهو أقربنا إلى العدو ، وكان من أشدّ الناس يومئذ بأساً

(١) أخرجه مسلم ج ٧ ص ٧٤ من حديث أنس .

(٢) أخرجه مسلم ج ٧ ص ٧٤ من حديث جابر ، والدارمي ج ١ ص ٣٤ من حديث سهل .

(٣) أخرجه أبو الحسن بن الضحاك في الشمائل من حديث الحسن مرسل أن رسول
الله صلى الله عليه وآله قدم عليه مال من البحرين ثمانون ألفاً لم يقدم عليه مال أكثر منه ،
لم يسأله يومئذ أحداً إلا أعطاه ولم يمنع سائلاً ولم يعط ساكناً له ، ونقله البخاري ج ٤ ص ١٢
تعليقاً من حديث أنس أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمال من البحرين وكان أكثر مال
أتى به صلى الله عليه وآله .. الحديث .

(٤) أخرجه الترمذي من حديث عمر بن الخطاب في الشمائل ص ٢٦ .

(٥) أخرجه البخاري ج ٤ ص ١١٥ من حديث جبير بن مطعم ، والعضاء شجرام
غيلان وكل شجر عظيم له شوك ، الواحدة عضة (النهاية) .

(٦) أخرجه الدارمي ج ١ ص ٣٠ من حديث ابن عمر .

وقال أيضاً : كنا إذا احمرَّ البأس و لقي العدوَّ القومُ اتقينا برسول الله ﷺ فما يكون أحد أقرب إلى العدوِّ منه (١).

وقيل : كان ﷺ قليل الحديث ، قليل الكلام ، فإذا أمر الناس بالقتال تشمَّر (٢) وكان من أشدَّ الناس بأساً وكان الشجاع هو الذي يقرب منه في الحرب لقربه من العدوِّ (٣) وقال عمران بن حصين : ما لقي رسول الله ﷺ كتيبة إلا كان أوَّل من يضرب (٤) قالوا : وكان قويُّ البطش ، ولما غشيه المشركون نزل عن بغلته فجعل يقول :
أنا النبيُّ لا كذب ✽ أنا ابن عبدالمطلب
فما رأيي يومئذ أحد كان أشدَّ منه (٥).

✽ (بيان تواضعه صلى الله عليه وآله وسلم) ✽

كان ﷺ أشدَّ الناس تواضعاً في علوِّ منصبه (٦) قال ابن عامر : رأيت يرمي الجمرة على ناقه شهباء لا يضرب ولا طرد ولا إليك إليك (٧) وكان يركب الحمامة موكفاً عليه قطيفة وكان مع ذلك يستردف (٨) وكان يعود المريض ويتبع الجنازة و يجيب دعوة المملوك (٩) ويخفف النعل ويرقع الثوب وكان يصنع في بيته مع أهله

(١) نقله الطبري مسنداً في التاريخ ج ٢ ص ١٣٥ وأبو الشيخ في أخلاق النبي (ص).

(٢) أخرجه أبو الشيخ من حديث سعد بن عياض الثمالي مرسل كما في المغنى .

(٣) أخرج مسلم ج ٥ ص ١٦٨ من حديث البراء قال : كنا إذا احمر البأس نتقى

به وان الشجاع منا للذي يحاذى به .

(٤) أخرجه ابن حبان أبو الشيخ كما في المغنى .

(٥) نقله الطبري في التاريخ ج ٢ ص ٣٤٨ باسناده عن البراء بن عازب .

(٦) أخرجه أبو الحسن بن الضحاك في الشمائل من كلام أبي سعيد الخدري في حديث

طويل في صفته قال فيه : «متواضع في غير مذلة» كما في كنوز الحقايق للمناوى .

(٧) أخرجه الترمذى في السنن ج ٤ ص ١٣٦ من حديث قدامة بن عبد الله وابن ماجه

تحت رقم ٣٠٣٥ ، والنسائي ج ٥ ص ٢٧٠ .

(٨) أخرجه البخارى ج ٧ ص ٢١٧ من حديث اسامة بن زيد .

(٩) أخرجه الترمذى في الشمائل ص ٢٣ من حديث أنس بن مالك .

في حاجتهم^(١) وكان أصحابه لا يقومون له لما عرفوا من كراهته لذلك^(٢) وكان يمرُّ على الصبيان فيسلم عليهم^(٣) وأتى رَبِّهِمْ برجل فأرعد من هيبتة فقال : هون عليك فليست بملك إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد^(٤) وكان يجلس بين أصحابه محتلطاً بهم كأنه أحدهم ، فيأتي الغريب فلا يدري أيهم هو حتى يسأل عنه حتى طلبوا إليه أن يجلس مجلساً يعرفه الغريب فبنوا له دكاناً من طين فكان يجلس عليه^(٥) وقالت له عائشة : كل متكأ فانه أهون عليك قالت : فأصغى برأسه حتى كاد يصيب جبهته الأرض ثم قال : بل آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد^(٦). وكان لا يأكل على خوان ولا في سكرجة حتى لحق بالله عز وجل^(٧) وكان لا يدعو أحد من أصحابه وغيرهم إلا قال : لبيك^(٨) وكان إذا جلس مع الناس إن تكلموا في معنى الآخرة أخذ معهم ، وإن تحدّثوا في طعام أو شراب تحدّث معهم ، وإن تكلموا في الدنيا تحدّث معهم رفقاً بهم و تواضعاً لهم^(٩) وكانوا يتناشدون الشعر بين يديه أحياناً و يذكرون أشياء من أمر الجاهلية و يضحكون و يتبسّم هو إذا ضحكوا^(١٠) ولا يزجرهم إلا عن حرام .

(١) أخرجه احمد في المسند من حديث عائشة وقد تقدم .

(٢) أخرجه الترمذى في السنن ج ١٠ ص ٢١٢ باب كراهية قيام الرجل للرجل .

(٣) أخرجه البخارى ج ٨ ص ٦٨ باب التسليم على الصبيان عن أنس .

(٤) أخرجه الحاكم ج ٢ ص ٤٦٦ من حديث جرير وقال : صحيح على شرط الشيخين ،

وأخرجه الطبرانى في الاوسط كما في مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠ .

(٥) أخرجه ابوداود ج ٢ ص ٥٢٧ من حديث ابى ذر .

(٦) أخرجه ابوالشيخ من رواية عبيدالله بن عمر عنها بسند كما في المعنى .

(٧) أخرجه البخارى ج ٧ ص ٩١ من حديث أنس .

(٨) أخرجه ابويعلى فى الكبير كما فى مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠ .

(٩) أخرجه الترمذى فى الشمائل من كلام زيد بن ثابت .

(١٠) أخرجه مسلم ج ٧ ص ٧٨ و الترمذى فى الشمائل ص ١٧ من حديث جابر بن

سرة . بدون قوله : «ولا يزجرهم الا عن حرام» .

﴿ بيان صورته و خلقه صلى الله عليه وآله وسلم ﴾

كان من صفة رسول الله ﷺ في قامته أنه لم يكن بالطويل البائن ، ولا بالقصير المتردد ، بل كان ينسب إلى الرّبعة إذا مشى وحده ، ومع ذلك فلم يكن يماشيه أحدٌ من الناس ينسب إلى الطول إلا طالته رسول الله ﷺ ولربما اكتنفه الرّجلان الطويلان فيطولهما فإذا فارقاه نسبا إلى الطول و نسب هو ﷺ إلى الرّبعة ، وهو ﷺ يقول : جعل الخير كلّهُ في الرّبعة .

وأما لونه فقد كان أزهر اللّون ولم يكن بالأدم ولا الشديد البياض والأزهر ، هو الأبيض الناصع الذي لا تشوبه صفرة ولا حمرة ولا شيء من الألوان ^(١) .
ونعته عمه أبو طالب فقال :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ✽ شمال اليتامى عصمة للأرامل ^(٢)

ونعته بعضهم بأنه مشربٌ حمرةٌ فقال : إنما كان المشرب منه بالحمرة ما ظهر للشمس والرياح كالوجه والرقبة ، والأزهر الصّافي عن الحمرة ما تحت الثياب منه ^(٣) .
و كان عرقه ﷺ في وجهه كاللؤلؤ أطيّب من المسك الأذفر ^(٤) .

(١) الى هنا أخرجه أبو نعيم في الدلائل من ٢٣٠ . وراجع معاني الاخبار من ٧٩ و عيون أخبار الرضا آخر الجزء الاول و مكالم الاخلاق من ٩ والكافي ج ١ من ٤٤٣ ، والشامل للترمذى من ١ ، وصحيح مسلم ج ٧ من ٨٣ .

(٢) ذكره ابن هشام في السيرة النبوية والطبرسي في اعلام الورى مرسلا و رواه الكليني في الكافي ج ١ من ٤٤٩ مسندا .

(٣) قال في النهاية في صفته صلى الله عليه وآله وسلم «أبيض مشرب حمرة» الاشراب خلط لون بلون كأن اللونين سقى اللون الاخر يقال : بياض مشرب حمرة بالتخفيف واذا شدد كان للتكثير والمبالغة . انتهى ، وقال احمد بن الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري : اذهر اللون معناه نير اللون ، يقال : اصفر يزهر اذا كان نيرا ، والسراج يزهر معناه ينير .

(٤) اي طيب الريح ، والذفر - بالتحريك - يقع على الطيب والكريه ويفرق بينهما بما يضاف اليه ويوصف به . وفي صحيح مسلم ج ٧ من ٨٢ أخبار تدل على ما في المتن .

وأما شعره فقد كان رجل الشعره حسنها، ليس بالسبط ولا الجعد القلط^(١) كان إذا مشطه بالمشط كان كأنه حيك الرمل، وقيل: كان شعره يضرب منكبيه، وأكثر الرواية أنه كان إلى شحمة أذنيه و ربما يجعله غدائر أربعا يخرج كل أذن من بين غديرتين، وربما جعل شعره على أذنيه فتبدو سوافه يتلأأ، وكان شبيهه في الرأس واللحية سبع عشرة شعرة فما زاد على ذلك^(٢).

وكان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجهاً وأنورهم لم يصفه واصف إلا شبهه بالقمر ليلة البدر^(٣) وكان يرى رضاه و غضبه في وجهه لصفاء بشرته^(٤) وكان صلى الله عليه وسلم واسع الجبهة أزج^(٥) الحاجبين سابغهما^(٥) وكان أبلج ما بين الحاجبين كأن ما بينهما الفضة المخلصة^(٦) وكان عيناه نجلاوين أدعجهما^(٧) وكان في عينيه تمزج من حمرة، وكان أهدب الأشفار

(١) أخرجه الترمذى في الشمائل ص ١ والقطط: الشديد الجمودة وقيل: حسن الجمودة والاول اكثر وقد تكرر في الحديث (النهاية).

(٢) ما عثرت على لفظه في المصادر التي كانت عندي نعم روى أبو نعيم في الدلائل ص ٢٣١ ومسلم في صحيحه في باب شيبته صلى الله عليه وآله ج ٧ ص ٨٤ أخباراً يفهم ذلك من بعضها. (٣) كما في حديث هند بن ابى هالة وعلى بن ابى طالب عليه السلام الذى يأتى آخر الباب ص ١٥٨.

(٤) راجع الكافى ج ١ ص ٤٤٩، معانى الاخبار ص ٨٠، عيون الاخبار آخر الجزء الاول، والشمائل للترمذى ص ٢، ودلائل النبوة لابي نعيم الجزء الثالث ص ٢٢٨، والطبقات لابن سعد ج ١ القسم الاول ص ٥٤ و ١٥٦ والقسم الثانى ص ١٢١ و ١٣١.

(٥) رواه الصدوق في المعانى والترمذى في الشمائل من حديث الحسن بن على عليهما السلام عن هند بن ابى هالة وفيهما < ازج الحواجب > فهو على لغة من يوقع الجمع على التنشية. وزج حاجبه اى رق في طول فهو أزج، وفي الكافى ج ١ ص ٤٤٣ < مقرون العاجيين > والسابع: الوافر.

(٦) روى الحاكم في المستدرک ج ٣ ص ٩ والزمخشري في ربيع الابرار من حديث ام معبد < كان أبلج الوجه > والابلج هو الذى قد وضع ما بين حاجبيه فلم يقرنا والاسم البليج - بالتحريك - . ولم ترده ام معبد لانها قد وصفته في حديثها بالقرن (النهاية).

(٧) قال الجزرى: < فى عينيه دعج > الدعج والدعجة: السواد فى العين وقال:

عين نجلاء اى واسعة.

حتى كاد يلتبس من كثرتها^(١) وكان أقنى العرنيين أي مستوي الأنف^(٢) وكان مفلج الأسنان - أي متفرقها - وكان إذا افترضاً حكاً افترض عن مثل سنا البرق إذا تلاً^(٣) وكان من أحسن عباد الله شفتين وألطفهم ختم فم^(٤)، وكان سهل الخدين صلبهما ليس بالطويل الوجه ولا المكلم^(٥) كث اللحية^(٦) وكان يعفي لحيته و يأخذ شاربه^(٧). وكان من أحسن عباد الله عنقاً ، لا ينسب إلى الطول ولا إلى القصر ، ما ظهر من عنقه للشمس والرياح كأنه إبريق فضة مشرب ذهباً يتلاً في بياض الفضة

(١) قال في النهاية : « في صفته صلى الله عليه وآله وسلم « كان أهدب الاشفار » وفي رواية « هذب الاشفار » أي طويل شعر الاجفان .

(٢) في المعاني للصدوق : قوله : « أقنى العرنيين » القنا أن يكون في عظم الانف احد يداب [أي ارتفاع] في وسطه ، والعرنيين : الانف . وفي القاموس : قنا الانف ارتفاع اعلاه واحديداب وسطه وسبوع طرفه او تنوّ وسط القصبه وضيق المنخرين وهو أقنى وهي قنواء انتهى . ومعنى المؤلف غير مستقيم .

(٣) افترا الرجل ضحكاً حسناً وفي المعاني وغيره « افترعن مثل حب الغمام » . (٤) في صحيح مسلم ج ٧ ص ٨٤ والمعاني للصدوق ص ٨٠ والدلائل لابي نعيم الجزء الثالث ٢٢٨ والمكارم ص ١٠ ، والكافي ج ١ ص ٤٤٣ في صفته صلى الله عليه وآله « ضليع الفم » وفي النهاية قال : « من صفته ضليع الفم » أي عظيمه وقيل واسعه ، والعرب تمدح عظيم الفم وتدم صغيره . انتهى وقال الشاعر يهجورجلا :

ان كان كدى واقدامى لفى جرد
بين العواسج أجنى حوله المصح
الجرذ : الفارة والمصح بضم الميم وسكون الصاد او فتحها ثمر العوسج . والعوسج : شجر الشوك .

ومعناه ان كان كدى واقدامى لرجل فمه مثل فم الجرذ في الصغر . وقال آخر : « لحي الله أفواه الدبا من قبيله » فديرهم بصغر الافواه .

(٥) أخرجه الترمذى في السنن ج ١٣ ص ١١٧ . وفي النهاية : في صفته صلى الله عليه وآله « لم يكن مكلمه » هومن الوجوه القصير الحنك ، الدانى الجبهة ، المستدير مع خفة اللحم ، أراد أنه كان أسيل الوجه ولم يكن مستديراً .

(٦) معناه أن لحيته قصيرة كثيرة الشعر فيها .

(٧) اعفاء اللحي هو أن يوفى شعرها ولا يقص كالشوارب من عفا الشيء اذا كثر وزاد .

وفي حمرة الذهب (١) .

وكان عَرِيضَ الصَّدْرِ عريض الصدر لا يعد ولحم بعض بدنه بعضاً كما رايا في استوائه ،
والمقمر في بياضه ، موصول ما بين لبته و سرته بشعر منقاد كالقضب ، لم يكن في
صدره ولا في بطنه شعر غيره (٢) كانت له عكن ثلاث يغطي الإزار منها واحدة ويظهر
اثنان (٣) .

وكان عظيم المنكين أشعرهما ، ضخم الكراديس - أي رؤوس العظام من المنكين
والمرفقين والوركين (٤) .

وكان واسع الظهر ما بين كتفيه خاتم النبوة وهو مما يلي منكبه الأيمن فيه
شامة سوداء تضرب إلى الصفرة ، حولها شعرات متواليات كأنها من عرف فرس (٥) .
وكان عبل العضدين والذراعين ، طويل الزندين ، رحب الراحتين ، سائل الأطراف (٦)
كان أصابعه قضبان الفضة (٧) كفه ألين من الخبز كأن كفه كف عطار طيباً مسها
بطيب أو لم يمسه ، يصفحه المصافح فيظل يومه يجد ريحها ، ويضع يده على رأس

(١) مر آنفاعن المعاني وغيره ويأتي عن الكافي .

(٢) في الكافي ج ١ ص ٤٤٣ «سرتبه سائلة من لبته الى سرته كأنها وسط الفضة
المصفاة وكان عنقه الى كاهله ابريق فضة» وفي المعاني ص ٨٠ « موصول ما بين اللبة والسرة
بشعر » .

(٣) العكنة : ما نطوى وتنشئ من لحم البطن جمعها عكن وأعكن ، ودرع ذات عكن :
واسعة تنشئ على صاحبها ، والمكان : العنق .

(٤) أخرجه أحمد في مسنده ج ١ ص ٩٦ و ١١٦ من حديث علي بن ابي طالب رضي الله عنه
ومسلم ج ٧ ص ٨٥ .

(٥) أخرجه البخاري ج ١ ص ٥٧ ، ومسلم ج ٧ ص ٨٦ ، وابن سعد في الطبقات ج ١
القسم الثاني ص ١٣١ ، واحمد ج ٢ ص ٢٢٦ و ٢٢٧ .

(٦) العبل : الضخم والرحب : الواسع وفي المعاني ص ٨٧ رحب الراحة اي كثير العطاء
كما قالوا : ضيق الباع في الدم . وقوله : «سائل الاطراف» اي تمامها غير طويلة ولا قصيرة .
(٧) قضبان جمع القضب وهو النمن .

الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحتها على رأسه^(١) وكان جميل^(٢) ما تحت الإزار من الفخذين والساقين ، وكان معتدل الخلق في السمن ، بدّن في آخر زمانه وكان لحمه متماسكاً يكاد يكون على الخلق الأول لم يضره السن .

وأما مشيه بالتفصيل فكان يمشي فكأنما يتقلع من صخر ، وينحدر من صلب يخطو تكفوفاً ويمشي الهوينا بغير تبختر - والهوينا تقارب الخطا -^(٣) .

وكان بالتفصيل يقول : « أنا أشبه الناس بآدم عليه السلام وكان أبي إبراهيم عليه السلام أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً »^(٤) .

وكان يقول : « إن لي عند الله عشرة أسماء أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ، وأنا العاقب الذي ليس بعده أحد ، وأنا الحاشر الذي يحشر العباد على قدمي ، وأنا رسول التوبة ، وأنا رسول الملاحم ، والمققي ققيت الناس جميعاً ، وأنا قثم »^(٥) قال أبو البختري : القثم الكامل الجامع .»

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل ص ٢٣٢ آخر الجزء الثالث . وأخرج الدارمي في مقدمة سننه ص ٣١ وابن سعد في الطبقات ج ١ ق ٢ ص ٩٩ و ١٢٣ واحمد في المسند ج ٣ ص ١٠٧ و ٢٠٠ و ٢٢٢ و ٢٢٧ و ٢٢٨ و الطيالسي في مسنده ص ١٧٥ تحت رقم ١٢٤٨ والهيتمي في مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٨٢ ما يدل على ذلك .

(٢) في بعض النسخ [عبل] مكان جميل .

(٣) في حديث هناد بن أبي هالة « اذا زال زال قلماً ، يخطو تكفوفاً ويمشي هوناً ، ذريع المشية اذا مشى كأنما ينحط في صلب واذا التفت التفت جميعاً » معناه أن خطاه كأنه يتكسر فيها او يتبختر لقلّة الاستعجال معها ولا تبختر فيها ولا خيلاء ، و«الهوينا» تصغير الهوني نأنيث الاهون وهومن الهون : الرفق واللين والتثبت كذا في النهاية وقال : في صفته صلى الله عليه وآله وسلم «يشى هوناً» . وفي مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٧٢ نقلاً عن البزار في مسنده « اذا مشى مشى مشياً يقلع الصخر » .

(٤) أخرجه أبو نعيم آخر كتاب الدلائل ، وأخرج ابو يعلى وابن عساكر عن ام هاني رضي الله عنها خبر أطول بلا فيه «واما ابراهيم فوالله لانا أشبه الناس به خلقاً» راجع الدر المنثور ج ٤ ص ١٤٨ .

(٥) راجع مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٨٤ ، وصحيح مسلم ج ٧ ص ٨٩ ، والبخاري

﴿ بيان خلقه وخلقه وسيرته مع جلسائه برواية الحسن والحسين عليهما السلام ﴾

﴿ وهو الذي أضفناه ﴾

روى في مكارم الأخلاق^(١) من كتاب محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني عن الحسن بن علي عليه السلام قال : « سألت خالي هند بن أبي هالة التميمي^(٢) وكان وصافاً عن حلية النبي صلى الله عليه وآله وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئاً أتعلق به فقال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله فخماً مفخماً^(٣) يتلألأ وجهه تلاًلأ القمر ليلة البدر ، أطول من المربع ، وأقصر من المشذب ، عظيم الهامة ، رجل الشعر إذا انفرقت عقيصته قرن^(٤) وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفره ، أزهر اللون ، واسع الجبين ، أزج الحواجب سوابغ من غير قرن ، بينهما عرق يدره الغضب ، أقنى العينين ، له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم^(٥) كث اللحية ، سهل الخدين ، أدعج ضليع النم ، أشنب مفلج الأسنان^(٦) دقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية في صفا الفضة^(٧) معتدل الخلق ، بادناً متماسكاً ، سواء البطن والصدر ، عريض الصدر ، بعيد ما بين المنكبين ،

(١) الباب الاول الفصل الاول في خلقه وخلقه وشمائله .

(٢) هو أخو فاطمة عليهما السلام من قبل امه ، فكان ربيب رسول الله وكان رجلاً

فصيحاً وصافاً للنبي صلى الله عليه وآله ، قتل مع علي عليه السلام يوم الجمل .

(٣) الفخامة : العظمة أى عظيماً معظماً .

(٤) المشذب - كمعظم - : الطويل ، والهامة : الرأس ، ورجل الشعر اى ليس كثير

الجمودة ولا شديد السبوطة ، والعقيسة : الفتيلة من الشعر وفي الشعر كثيرته .

(٥) تقدم معنى «ازج الحواجب» والدريرة : جريان الشيء في مجراه . والشم ارتقاع

في قصبه الانف مع استواء اعلاه واشراف الارنية قليلاً فان كان فيه احديداب فهو القنى

وهو مصدر باب تعب ومنه رجل أشم .

(٦) شنب الرجل فهو أشنب : كان ابيض الاسنان حسنها والذي لريقه عنوبة وبرد

والفليجة من الاسنان المنفرجة .

(٧) المسربة : الشعر وسط الصدر الى البطن ، والدمية - بضم الدال - الصورة

المزينة فيها حمرة كالدّم وفي بعض النسخ [ديمة] .

ضخم الكراديس، أنور المتجرد، موصول ما بين اللبّة^(١) والسرة بشعر يجري كالخط، عاري الثديين والبطن ممّا سوى ذلك، أشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر، طويل الزندين، رحب الراحة، سبط القصب، شثن الكفين^(٢) والقدمين، سائل الأطراف، خمسان الأخصمين، مسيح القدمين ينبو عنهما الماء^(٣)، إذا زال زال قلعاً يخطو تكفوّاً ويمشي هوناً، سريع المشية^(٤) إذا مشى كأنما ينحط من صلب، وإذا التفت التفت جميعاً، خافض الطرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جلّ نظره الملاحظة، يسوق أصحابه^(٥) وبيدر من لقي بالسلام.

قال : قلت له : صف لي منطقه ، قال : كان رسول الله ﷺ مواصل الأحران، دائم الفكرة ، ليست له راحة ، لا يتكلم في غير حاجة ، طويل السكت ، يفتح الكلام ويختمه بأشداقه و يتكلم بجوامع الكلم فصلاً لا فضول ولا تقصير فيه^(٦) دمثاً ليس بالجاني ولا بالمهين^(٧) يعظّم النعمة وإن دقت لا يذم منها شيئاً ولا يذم ذواقاً ولا

(١) اللبة موضع الفلاة من الصدر .

(٢) القصب : العظام المجوف التي فيها مخ نحو الساقين والذراعين و سبوطهما : امتدادهما . « شثن الكفين والقدمين » أى غليظهما .

(٣) خمسان الاخصمين أى لم يصب باطن قدمه الارض . ومسيح القدمين أى مقدم قدمه ومؤخره مساو أو انها ملساوان وأنه ليس فى ظهورهما تكسير ولهذا قال : ينبوعنهما الماء . يعنى أنه لا تثبات للماء عليهما . (٤) فى بعض نسخ الحديث [ذريع المشية] أى واسع الخطا .

(٥) « يسوق أصحابه » فى المعانى أى يقدمهم بين يديه تواضعاً وتكرمة لهم .

(٦) قال الجزرى : الاشداق : جوانب الفم ، وانما يكون ذلك لرحب شديه والعرب تمتدج بذلك . وقيل أى كان لا يتشدد فى الكلام بان يفتح فاه كله ، وقوله : « بجوامع الكلم » أى أنه كان كثير المعانى قليل الالفاظ . وقوله : « فصلاً » أى بيناً ظاهراً يفصل بين الحق والباطل ، وقيل أى الحكم الذى لا يعاب قائله .

(٧) « دمثاً » قال فى النهاية : اراد أنه كان لين الخلق فى سهولة ، وأصله من الدمث وهو الارض السهلة الرخوة ، و الرمل الذى ليس بمتلبد . وقوله « ليس بالجاني » أى ليس بالغليظ الخلقة و الطبع اوليس بالذى يجفو أصحابه ، و المهين بروى بضم الميم وفتحها ، فالضم على الفاعل من أهان أى لايهين من صحبه ، والفتح على المفعول من المهانة : الحقارة وهو مهين أى حقير .

يمدحه ولا يغضبه الدنيا وما كان لها فإذا تعدى الحق لم يعرفه أحد^(١) لم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له ، ولا يغضب لنفسه ، ولا ينتصر لها ، وإذا أشار أشار بكفه كلها ، وإذا تعجب قلبها ، وإذا تحدث أشار بها ، فضرب براحتة اليمنى باطن أبهامه اليسرى وإذا غضب أعرض وأشاح ، وإذا فرح غض من طرفه ، جل ضحكته التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام .

قال الحسن عليه السلام فكنتمها الحسين زماناً ثم حدثته فوجدته قد سبقني إليه فسأله عما سألته عنه ، ووجدته قد سأل أباه عن مدخله ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منها شيئاً .

قال الحسين بن علي عليهما السلام : «سألت أبي عليه السلام عن دخول النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : كان دخوله لنفسه مأذوناً له في ذلك وكان إذا أوى إلى منزله جزء ، دخوله ثلاثة أجزاء ، جزء الله عز وجل ، وجزء أهله ، وجزء نفسه ، ثم جزء ، جزءه بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة والخاصة [ولا يدخر عنهم شيئاً] فكان من سيرته في جزء الأمة : إثارة أهل الفضل باذنه وقسمه على قدر فضلهم في الدين فمنهم ذوالحاجة ومنهم ذوالحاجتين ومنهم ذوالحوائج فيتشاكل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم وأصلح الأمة من مسألته عنهم وإخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول : «ليبلى شاهد الغائب وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغ حاجته فإنه من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها إياه ثبت الله قدميه يوم القيامة» لا يذكر عنده إلا ذلك ، ولا يقبل من أحد غيره يدخلون رواداً ولا يفترقون إلا عن ذواق ويخرجون أدلة فقهاء^(٢) .

قال : فسألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(١) كذا في الشامل للترمذي وفي المصدر ودلائل أبو نعيم «تعوطى الحق» .
 (٢) «رواداً» الرواد جمع رادم وهو الذي يتقدم القوم إلى المنزل يرتاد لهم الكلاء يعني أنهم ينفعون بما يسمعون من النبي صلى الله عليه وآله من ورائهم كما ينفع الرادم من خلفه وقوله : «ولا يفترقون إلا عن ذواق» معناه عن علوم بذوق من حلاوتها وما يذاق من الطعام المشتهى ، والأدلة التي تدل الناس على أمور دينهم . وفي نظم درر السطين للزرندی المتوفى ٧٢٥ ص ٦٥ «ويخرجون أدلة» يعني على الخير .

يخزن لسانه إلا فيما يعنيه ، و يؤلفهم ولا يفرقهم أو قال : ينفرهم - شك مالك . و
يكرم كريم كل قوم و يؤليه عليهم ، و يحذر الناس من الفتن و يحترس منهم من غير
أن يطوي عن أحد بشره ولا خلقه ، و يتفقد أصحابه و يسأل الناس عما في الناس ،
فيحسن الحسن و يعوِّيه ، و يقبِّح القبيح و يوهنه ، معتدل الأمر غير محتاف ، لا
يغفل مخافة أن يغفلوا أو يملوا ، لكل حال عنده عتاد ، لا يقصر عن الحق ولا يجوزه ،
الذين يلونه من الناس خيارهم أفضلهم عنده أعممهم نصيحة ، و أعظمهم عنده منزلة
أحسنهم مواساة و مؤازرة .

قال : فسألته عن مجلسه فقال : كان رسول الله ﷺ لا يجلس و لا يقوم إلا
على ذكر الله عز وجل اسمه ، و لا يوطن الأماكن و ينهي عن إيطانها ، و إذا انتهى
إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس و يأمر بذلك ، يعطي كل جلسائه نصيبه ، لا
يحسب جلسيه أن أحداً أكرم عليه منه ، من جالسه أو فاوضه في حاجة صابره حتى
يكون هو المنصرف عنه ، و من سأله حاجة لم يردّه إلا بها أو بميسور من القول ،
قد وسع الناس منه بسطة و خلقاً ، و كان لهم أباً و صاروا عنده في الحق سواء ، مجلسه
مجلس حلم و حياء و صبر و أمانة ، لا ترفع فيه الأصوات و لاتوهن فيه الحرم و لاتنتهي
فلتاته (١) ، متعادلون متفاضلون فيه بالتقوى ، متواضعون يوقرون فيه الكبير ، و
يرحمون فيه الصغير ، و يؤثرون ذا الحاجة ، و يحفظون - أو قال : يحيطون - الغريب .
- شك أبو غسان - .

قال : قلت : كيف كان سيرته في جلسائه ، قال : كان رسول الله ﷺ دائماً
البشر ، سهل الخلق ، لين الجانب ، ليس بفظاً ولا غليظ ولا صحاباً (٢) ولا فحاشاً
ولا عيباً ولا ممدحاً ، يتغافل عما لا يشتهي ، ولا يؤيس منه ، ولا يخيب فيه مؤمليه ،
قد ترك نفسه من ثلاث : المرء و الإكثار و مما لا يعنيه : و ترك الناس من ثلاث كان

(١) «لاتنتهي فلتاته» معناه من غلط فيه غلطة لم يشع و لا يتحدث بها ، يقال : نتوت
الحديث أشوه نتوا إذا حدثت به . وفي النهاية أى لم يكن في مجلسه زلات فتتفظ وتحكى .

(٢) الصخب بالصاد والسين : الضجة واضطراب الأصوات للخصام .

لا يذمُّ أحداً ولا يعيِّره ولا يطلب عورته ولا يتكلم إلا فيما يرجوا ثوابه ، إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير ، فإذا سكت تكلموا ، ولا يتنازعون عنده الحديث ، من تكلم أنصتوا له حتى يفرغ ، حديثهم عنده حديث أولهم ، يضحك مما يضحكون منه و يتعجب مما يتعجبون منه ، ويصبر للغريب على الجفوة في منطقته و مسألته حتى أن كان أصحابه ليستجلبونهم و يقول : إذا رأيتم طالب الحاجة يطلبها فاردوه ، ولا يقبل الشئ إلا عن مكافئ^(١) ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز فيقطعة بانتهاء أوقيام .

قال : قلت : كيف كان سكوته ؟ قال : كان سكوت رسول الله ﷺ على أربعة على الحلم والحذر والتقدير و التفكير ، فأما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس ، وأما تفكره فيما يبقى ويفنى ، وجمع له الحلم والصبر فكان لا يغضبه شيء ، ولا يستغزوه ، وجمع له الحذر في أربعة : أخذه بالحسن ليقبدي به ، وتركه القبيح ليتناهى عنه ، واجتهاده للرأي فيما أصلح أمته ، والقيام فيما جمع لهم خيرا الدنيا والآخرة . وفي المكارم أيضاً عن الصادق عليه السلام قال : «إني لا كره للرجل أن يموت وقد بقيت خلعة من خلال رسول الله ﷺ لم يأت بها»^(٢) .

✽ (بيان معجزاته وآياته الدالة على صدقه) ✽

اعلم أن من شاهد أحواله ﷺ أو أصغى إلى استماع أخباره المشتملة على أخلاقه و أفعاله و أحواله و عاداته و سجاياه و سياسته لأصناف الخلق و هدايته إلى ضبطهم ، و تألفه أصناف الخلق و قوده إليهم إلى طاعته مع ما يحكى من عجائب أجوبته في مضايق الأُسولة ، و بدايع تدبيراته في مصالح الخلق ، و محاسن إشاراته في تفصيل ظاهر الشرع التي يعجز الفقهاء والعقلاء عن إدراك أوائل دقائقها في طول

(١) معناه من صح عنده اسلامه حسن موقع ثنائه عليه عنده ، و من استشعر منه

نفاقاً وضعفاً في ديانته ألقى ثناءه عليه ولم يبالي به (كذا في المعاني للصدوق) .

(٢) المصدر من ٤١ آخر الباب الاول

أعمارهم لم يبق له ريبٌ ولا شكٌ في أن ذلك لم يكن مكتسباً بحيلة يقوم بها القوة البشرية ، بل لا يتصور ذلك إلا بالاستمداد من تأييد سماوي وقوة الهية وإن ذلك كله لا يتصور لكذاب ولا ملبس ، بل كانت شمائله وأحواله شواهد قاطعة بصدقه حتى أن العربي القح كان يراه فيقول : والله ما هذا وجه كذاب و كان يشهد له بالصدق بمجرد رؤية شمائله فكيف بمن شاهد أخلاقه ومارس أحواله في جميع مصادره وموارده ، وإنما أوردنا بعض أخلاقه لتعرف محاسن الأخلاق ويتنبه لصدقه ﷺ وعلو منصبه ومكانته العظيمة عند الله ، إذا آتاه الله جميع ذلك وهو رجل أمي لم يمارس العلم و لم يطالع الكتب و لم يسافر قط في طلب علم و لم يزل بين أظهر الجهال من الأعراب يتيماً ضعيفاً مستضعفاً ، فمن أين له من محاسن الأخلاق والآداب و معرفة مصالحي الفقه مثلاً دون غيره من العلوم فضلاً عن معرفته بالله و ملائكته و كتبه و رسله و غير ذلك من خواص النبوة لو لا صريح الوحي ؟ فمن أين للبشر الاستقلال بذلك ؟ .

أقول : هذا الكلام يؤذن بما اشتهر بين العامة من أن نبينا ﷺ كان أمياً بمعنى أنه لا يحسن القراءة و الكتابة ، والمروي عن أهل البيت عليهم السلام خلاف ذلك فقد روى محمد بن الحسن الصفار - رحمه الله - في بصائر الدرجات بإسناده عن عبد الرحمن بن الحججاج قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن النبي ﷺ كان يقرأ و يكتب و يقرأ ما لم يكتب ^(١) .

و بإسناده عن جعفر بن محمد الصوفي قال : سألت أبا جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام و قلت له : يا ابن رسول الله لم سمي النبي الأمي ؟ قال : ما يقول الناس ؟ قلت : يزعمون أنما سمي النبي الأمي لأنه لم يكتب فقال : كذبوا عليهم لعنة الله أنسى يكون ذلك و الله تبارك و تعالى يقول في محكم كتابه : « هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته و يزكيهم و يعلمهم الكتاب و الحكمة فكيف يعلمهم ما لا يحسن والله لقد كان رسول الله ﷺ يقرأ و يكتب باثنين و سبعين أو بثلاثة

و سبعين لساناً ، و إنما سمّي الأُمّي لأنّه كان من أهل مكّة من أمّهات القرى ، و ذلك قول الله في كتابه : « لتندد أمّ القرى و من حولها » (١) .

قال أبو حامد : « فلولم يكن له إلا هذه الأمور الظاهرة لكان فيه كفاية و قد ظهر من آياته و معجزاته ما لا يستريب فيه محصل ، فلندكر من جملتها ما استفاضت به الأخبار ، و اشتملت عليه الكتب الصحاح ، إشارة إلى مجامعها من غير تطويل بحكاية التفصيل .

فقد خرق الله العادة على يده غير مرّة إذ شقّ له القمر بمكّة لمّا سألته قريش آية (٢) و أطعم النقر الكثير في منزل جابر (٣) و في منزل أبي طلحة ، و يوم الخندق (٤) و مرّة أطعم ثمانين من أربعة أمداد شعير و عناق - و هو من أولاد المعز فوق العتود - (٥) و مرّة أكثر من ثمانين رجلاً من أقراص شعير حملها أنس في يده (٦) و مرّة أهل الجيش من تمر يسير ساقة بنت بشير في يديها فأكلوا كلّهم حتّى شبعوا من ذلك و فضل لهم (٧) .

و نبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وآله فشرّب أهل العسكر كلّهم و هم عطاش (٨)

(١) المصدر ص ٦٢ و رواه الصدوق في العللج ١ ج ١ ص ١١٨ والمعاني ص ٥٤ . والاية

الاولى في سورة الجمعة : ٢ والثانية سورة الانعام : ٩٢ .

(٢) أخرجه البخارى ج ٤ ص ٢٥١ و مسلم ج ٨ ص ١٣٢ من حديث عبدالله بن مسعود و أنس .

(٣) راجع صحيح البخارى ج ٥ ص ١٣٨ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٣١ و مسند احمد ج ٢ ص ٣٧٧ .

(٤) أخرجه أحمد ج ٣ ص ١٤٧ و رواه الطبرانى في الكبير بسند ضعيف كما في مجمع الزوائد ج ٨ ص ٣٠٦ و الدارمى ج ١ ص ٢٢ .

(٥) أخرجه الدارمى ج ١ ص ٢٤ .

(٦) أخرجه البخارى ج ٤ ص ٢٣٤ .

(٧) أخرجه البيهقى في الدلائل من طريق ابن اسحاق . (المغنى)

(٨) أخرجه الدارمى في سننه ج ١ ص ١٤ و احمد ج ٣ ص ٣٢٩ .

و توضأوا من قدح صغير ضاق عن أن يبسط صالحاً يده فيه (١) .
 وإهراق وضوئه صالحاً في عين تبوك ولأما فيها ، ومرة أخرى في بئر الحديدية
 فجاشتا بالماء ، فشرب من عين تبوك أهل الجيش وهم ألوف حتى رووا ، وشرب
 من بئر الحديدية ألف وخمسمائة و لم يكن فيها قبل ذلك ماء (٢) .
 وأمر صالحاً عمر بن الخطاب أن يزود أربعمائة راكب من تمر كان في اجتماعه
 كربيضة البعير - وهو موضع بروك - فزودهم كلهم منه وبقي منه فحبسه (٣) .
 و رمى الجيش بقبضة من التراب فعميت عيونهم ، و نزل بذلك القرآن في
 قوله تعالى : « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » (٤) .
 و أبطل الله الكهانة بمبعثه صالحاً فعدمت و كانت ظاهرة موجودة (٥) .
 وحنّ الجذع الذي كان يخطب إليه لما عمل له المنبر حتى سمع منه جميع
 أصحابه مثل صوت الإبل فضمه إليه فسكن (٦) .
 و دعا اليهود إلى تمنى الموت و أخبرهم بأنهم لا يتمنونونه فحيل بينهم و بين
 النطق بذلك و عجزوا عنه ، و هذه الآية مذكورة في القرآن يقرأها في جوامع أهل
 الإسلام من شرق الأرض إلى غربها يوم الجمعة جهراً تعظيماً للآية التي فيها (٧) .

(١) أخرجه البخارى ج ٤ ص ٢٣٤ .

(٢) أخرجه مسلم ج ٧ ص ٦٠ من كلام معاذ و احمد ج ٥ ص ٢٣٧ و ابن سعد فى الطبقات ج ١ القسم الاول ص ١١٨ و ج ٢ القسم الاول ص ٧٠ . والطيبالى ص ٢٣٩ تحت رقم ١٧٢٩ .

(٣) أخرجه أحمد ج ٤ ص ١٧٤ باسناد صحيح .

(٤) أخرجه مسلم ج ٥ ص ١٦٩ من كلام سلمة بن الأكوع بدون ذكر الآية ، وأخرجه ابوالشيخ وابن مردويه عن جابر وابن عباس مع ذكرها كما فى الدر المنثور ج ٣ ص ٧٥ والاية فى الانفال : ١٧ .

(٥) أخرج الخرائطى من كلام مرداس بن قيس السدوسى قال : حضرت النبى صلى الله عليه وآله فذكرت عنده الكهانة وما كان من تغييرها عند مخرجه . (المغنى)

(٦) أخرجه البخارى ج ٤ ص ٢٣٧ والترمذى ج ١٣ ص ١١١ والدارمى ج ١ ص ١٦ .

(٧) أخرجه ابن المنذر وابن جريج كما فى الدر المنثور ج ٦ ص ٢١٧ .

و أخبر صلى الله عليه وآله وسلم بالغيوب و بأن عمّاراً تقتله الفئة الباغية (١).
 و أن الحسن عليه السلام يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين (٢).
 و أخبر صلى الله عليه وآله وسلم عن رجل قاتل في سبيل الله أنه من أهل النار فظهر ذلك بأن
 قتل الرجل نفسه (٣).

وهذه أشياء لاتعرف البتة بشي، من وجوه تقدّمتم المعرفة بها لانبجوم ولا يكهن
 ولا بكتف ولا بخطط ولا بزجر لكن باعلام الله تعالى له و وحيه إليه .
 و أتبعه سراقة بن جعشم فساخت قد ما فرسه في الأرض و أتبعه دخان حتى
 استغاثه فدعا له و انطلقت الفرس و أنذره بأن سيوضع في ذراعيه سوار كسرى فكان
 ذلك (٤).

و أخبر بمقتل الأسود العنسي الكذاب ليلة قتله و هو بصنعاء اليمن و أخبر
 بمن قتله (٥).

و خرج على مائة من قريش ينتظرونه فوضع التراب على رؤوسهم فلم يروه (٦).

(١) أخرجه الحاكم ج ٣ ص ٣٨٦ ومسلم ج ٨ ص ١٨٥ .

(٢) أخرجه البخاري ج ٥ ص ٣٢ ورواه الطبراني في الاوسط والكبير و البزار

في المسند بسند جيد من حديث جابر وأبي بكر كما في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٨ .

(٣) أخرجه البخاري ج ٥ ص ١٦٨ .

(٤) رواه الكليني في الكافي ج ٨ ص ٢٦٣ ، و البخاري ج ٥ ص ٧٦ في قصة هجرته

صلى الله عليه وآله من المدينة .

(٥) أخرجه البخاري ج ٥ ص ٢١٦ عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله

قال : بينما أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب ، فأهمني شأنهما ، فأوحى الله الى

في المنام أن أنفخهما ، فنفختهما فطارا ، فأولتهما كذا بين يخرجان بعمى أحدهما العنسي

والآخر مسلمة . وفي خير آخر «صاحب صنعاء وصاحب اليمامة» . أقول : والقصة مسطورة

في أغلب التواريخ والسير .

(٦) أخرجه ابو نعيم في الدلائل وابن مردويه عن ابن عباس في ذيل اية الغار بدون

ذكر العدد راجع الدر المنثور ج ٣ ص ٢٤٠ .

و شكى إليه البعير بحضرة أصحابه و تذلل له (١).
 و قال لنفر من أصحابه مجتمعين : « أحدكم في النار سله مثل أحد » فمات
 كلهم على استقامة و ارتد منهم واحد فقتل مرتداً (٢).
 و قال لآخرين منهم : « آخركم موتاً في النار » ، فسقط آخرهم موتاً في نار
 فاحترق فيها فمات (٣).
 و دعا شجرتين فأنتاه و اجتمعتا ثم أمرهما فافترقتا (٤).
 و دعا رسول الله ﷺ النصارى إلى المباهلة فامتنعوا و أخبر أنهم إن فعلوا هلكوا ،
 فعاموا صحة قوله فامتنعوا (٥).
 و أتاه عامر بن طفيل و اربد بن قيس و هما فارسا العرب و فاتكهم عازمين على

(١) أخرجه الدارمي في مقدمة سننه ج ١ ص ١١ و ابن سعد في الطبقات ج ١ القسم
 الاول ص ١٢٤ و أحمد في المسند ج ٣ ص ١٥٨ و ج ٤ ص ١٧٠ و الهيثمي في مجمع الزوائد
 ج ٩ ص ٥ في حديث طويل عن أحمد و الطبراني نحوه ، و في اعلام الوري للطبرسي
 ص ٣٩ مرسل .

(٢) قال العراقي : ذكره الدار قطني في المؤتلف و المختلف من حديث ابي هريرة
 بغير اسناد في ترجمة الرجال بن عنقرة و هو الذي ارتد - و هو بالجيم - و ذكره عبدالغني -
 بالمهمل - و سبقه الى ذلك الواقدي و المدائني و الاول أصح و أكثر كما ذكره الدارقطني
 و ابن ماكولا ، و وصله الطبراني من حديث رافع بن خديج و لفظه « وأحد هؤلاء نفر في
 النار » و فيه الواقدي عن عبدالله بن نوح متروك .

(٣) نقل ابن عبدالبر في الاستيعاب في ترجمة سمرة بن جندب : و كان سمرة من
 الحفاظ المكثرين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و كانت وفاته بالبصرة في خلافة
 معاوية سنة ثمانى و خمسين سقط في قدر مملوءة ماء حاراً ، كان يتعالج بالقعود عليها من
 كزاز شديد أصابه فسقط في القدر الحارة فمات ، فكان ذلك تصديقاً لقول رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم له و لابي هريرة و لثالث معهما « آخر موتاكم في النار » .

(٤) أخرجه الدارمي ج ١ ص ١٣ من السنن من حديث ابن عباس . و رواه الصغار
 في البصائر ص ٧١ .

(٥) راجع فتوح البلدان للبلاذرى ص ٧٥ و ٧٦ و تفسير الدر المنثور ج ٢ ص ٣٨ .

قتله ﷺ، فحيل بينهما وبين ذلك ودعا عليهما، فهلك عامر بغدّة و هلك أربد بصاعقة أحرقتة (١).

و أخبر ﷺ أنه يقتل أبيّ بن خلف الجمحيّ عليه اللعنة فخدشه يوم أحد خدشاً لطيفاً فكانت منيّمته فيه (٢).

وأطعم ﷺ السمّ فمات الذي أكل معه و عاش هو ﷺ بعده أربع سنين، و كلمه الذّراع المسموم (٣).

و أخبر يوم بدر بمصارع صناديد قريش ووقفهم على مصارعهم رجلاً رجلاً، فلم يتعدّ واحد منهم ذلك الموضع (٤).

و أنذر بأنّ طوائف من أمّته يغزون في البحر فكان كذلك (٥).
و زويت له الأرض فأري مشارقها و مغاربها، و أخبر أنّ ملك أمّته سيبلغ ما زوي له منها (٦). فكان ذلك كما أخبر فقد بلغ ملكهم من أوّل المشرق من بلاد الترك إلى آخر المغرب من بحر الأندلس و بلاد البربر ولم يتّسعوا في الجنوب ولا

(١) أخرجه الطبراني في الكبير والاوسط من حديث ابن عباس كما في المغني وفي سعد السعدي ص ٢١٨ عن تفسير الكلبي وفي المجمع للطبرسي ج ٦ ص ٢٨٣ مثله.
(٢) أخرجه أبو نعيم في الدلائل ص ١٧٤ ونقله الطبري في التاريخ ج ٢ ص ٢٠١ باسناده عن السدي.

(٣) ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمة بشر بن البراء بن معرور أنه مات بخيبر في حين افتتاحها سنة سبع من الهجرة من أكلة أكلها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الشاة التي سم فيها، قيل: انه لم يبرح من مكانه حتى مات وقيل بل لزمه وجمه ذلك سنة ثم مات منه. وأخرج الدارمي في سننه ج ١ ص ٢٣ أخبار الذراع بأنه مسموم.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ج ٥ ص ١٧٠ من حديث أنس.
(٥) أخرجه البخاري ج ٤ ص ٣٩ واحمد في مسنده ج ٦ ص ٤٢٣ و أبو نعيم في الدلائل ص ٢٠٣ من حديث ام حرام بنت ملحان.

(٦) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٣٩٥٢ ومسلم ج ٨ ص ١٧١ وأحمد ج ٥ ص ٢٧٨ من حديث ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، وفي النهاية زويت أي جمعت.

في الشمال كما أخبر عليه السلام سواء بسواء .
 و أخبر ابنته فاطمة عليها السلام بأنها أول أهله لحاقاً به فكان كذلك ^(١).
 و أخبر نساءه بأن أطولهن يداً أسرعهن لحاقاً به ، فكانت زينب بنت جحش
 الأسيديّة أطولهن يداً بالصدقة وأولهن لحاقاً به ^(٢).
 و مسح ضرع شاة حائل لابن لها فدرت فكان ذلك سبب إسلام ابن مسعود ،
 و فعل ذلك مرّة أخرى في خيمة أمّ معبد الخزاعية ^(٣).
 و ندرت عين بعض أصحابه فسقطت فردّها بيده فكانت أصح عينيه وأحسنهما ^(٤).
 و تقل في عين علي عليه السلام وهو أرمذ يوم خيبر فصحّ في وقته و بعثه بالراية ^(٥).
 و كانوا يسمعون تسبيح الطعام من بين يديه عليه السلام ^(٦).
 و أُصيبت رجل بعض أصحابه فمسحها بيده عليه السلام فبرئت من حينها ^(٧).
 و قلّ زاد جيش كان معه فدعا بجميع ما بقي فاجتمع شيء يسير جداً فدعا
 فيه بالبركة ، ثم أمرهم فأخذوا فلم يبق وعاء في العسكر إلا ملئ من ذلك ^(٨).
 و حكى الحكم بن العاص مشيته عليه السلام مستهزئاً فقال عليه السلام : «كذلك فكن»

- (١) أخرجه البخارى ج ٤ ص ٢٤٨ من حديث فاطمة عليها السلام وعائشة ، وأخرجه
 الترمذى ج ١٣ ص ٢٦١ من حديث أم سلمة - رضى الله عنها - .
 (٢) أخرجه مسلم ج ٧ ص ١٤٤ من حديث عائشة ، ورواه البزار باسناد صحيح
 كما في مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٤٨ . والحاكم في المستدرک ج ٤ ص ٢٥ .
 (٣) راجع مسند أحمد ج ١ ص ٣٧٩ و ٤٦٢ و الطبقات لابن سعد ج ١ القسم
 الاول ص ١٢٣ . ومستدرک الحاكم ج ٣ ص ١١ .
 (٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ج ١ القسم الاول ص ١٢٥ ، وابن عبد البر في الاستيعاب
 في ترجمة قتادة بن النعمان ، ورواه الطبرانى وأبو يعلى كما في مجمع الزوائد ج ص ٢٩٧ .
 (٥) أخرجه مسلم ج ٧ ص ١٢١ ، والبخارى ج ٥ ص ١٧١ .
 (٦) أخرجه البخارى و احمد في المسند ج ١ ص ٤٦٠ ، من حديث ابن مسعود
 ونقله ابن شهر آشوب في المناقب فصل معجزاته صلى الله عليه وآله .
 (٧) أخرجه احمد ج ٤ ص ٤٨ من حديث سلمة بن الأكوع .
 (٨) أخرجه مسلم ج ١ ص ٤٢ والبخارى ج ٣ ص ١٧١ واحمد ج ٣ ص ٤١٧ .

فلم يزل يرتعش حتى مات (١).

و يد طلحة زال ما كان بها من شلل أصابها يوم أحد حين مسحها بيده (٢).
و خطب عنه امرأة فقال أبوها: إن بها برصاً امتناعاً من خطبته و اعتذاراً
و لم يكن بها برصٌ فقال عليه السلام: فلتكن كذلك فبرصت و هي أم شبيب الذي يعرف
بابن البرصاء الشاعر (٣).

إلى غير ذلك من آياته و معجزاته ، وإنما اقتصرنا على المستفيض .

أقول: و مما استفاض نقله من طريق أهل البيت عليهم السلام إخباره بشهادة مولانا
أمير المؤمنين عليه السلام و أنه يضرب على رأسه في شهر رمضان فيخضب بدمه لحيته
المباركة (٤) و بشهادة سبطيه الحسن و الحسين عليهما السلام ، و أن الحسن عليه السلام يسمُّ
والحسين عليهما السلام يُقتل بأرض كربلاء بعد شهادة أصحابه و حيداً غريباً (٥) ، و بأنّه يدفن
بضعة منه عليه السلام بطوس إشارة إلى مولانا الرضا عليه السلام (٦) و بأن الأئمة بعده اثنا عشر
و تسميتهم بأسمائهم عليهم السلام (٧) و بأن أمير المؤمنين عليه السلام يقاتل بعده الناكثين و القاسطين

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل من حديث هندن خديج باسناد جيد (المعنى)

(٢) ما عثرت على أصل له .

(٣) ذكرها ابن الجوزي في التفتيح و سماها جيرة بنت الحرث بن عوف المزني

و تبه على ذلك الدمياطي (المعنى) و في القاموس البرصاء لقب أم شبيب الشاعر و اسمها
أمامة او قرصافة .

(٤) رواه الصدوق في الامالي في خبر طويل ص ٦٩ ، و أخرجه الحاكم في المستدرک

ج ٣ ص ١١٣ و رواه الطبراني و أبو يعلى كما في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٣٦ .

(٥) رواه الصدوق في الامالي ص ٧١ و في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨٨ عن الطبراني

رواه في الكبير و الاوسط . و أيضاً في أمالي الصدوق ص ٧٠ و مستدرک الحاكم ج ٤
ص ٣٩٨ و الدلائل لابن نعيم ص ٢٠٢ إخباره بشهادة الحسين عليه السلام .

(٦) رواه الصدوق في العيون ص ٣٦٢ .

(٧) نقله الشيخ سليمان الحنفي في الينايع باب ٧٦ من كتاب فرائد السمطين للحمويني

عن مجاهد عن ابن عباس في حديث مجيء نعت اليهودي الى النبي صلى الله عليه و آله
و سؤاله عنه . و في كمال الدين للصدوق ص ١٥٠ .

والمارقين ^(١) وأن بعض أزواجه تبغي عليه وهي له ظالمة وأنه تنبج عندها كلاب حوآب ^(٢) وبجميع الفتن التي وقعت بعده ، وأن أباذر - رضي الله عنه - يموت وحيداً غريباً ^(٣) ، وأن آخر رزق عمّار من الدنيا صاع من لبن ^(٤) إلى غير ذلك من الخصوصيات .

و من معجزاته إطاعة الشمس له في التوقف عن الغروب مرة و في الطلوع بعد الغروب أخرى ^(٥) و إطاعة الشجرة بالإتيان حتّى انقلعت من مكانها وخذت الأرض جارة عروقها مغبرة فوقفت بين يديه و سلم عليه ثم رجعت بأمره إلى مكانها

(١) أخرجه محب الدين الطبري في ذخائر العقبى وحسام الدين المتقى الهندي في منتخب كنز العمال مسنداً (هامش مستد احمد ج ٥ ص ٣٩) والحمونى في الفرائد والسيوطى في ذيل اللثالى ص ٦٥ والبغوى في شرح السنة . والصدوق في المعانى .

(٢) أخرجه ابن قتيبة في الامامة والسياسة وابن ابى الحديد عن غريب الحديث لابي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة راجع شرح النهج ج ٢ ص ٧٩ من الطبعة الاولى وكتاب الجمل ص ١١٢ للمفيد ، والمعانى ص ٣٧٥ ، وذكره ابن عبد ربه في العقد الفريد ج ٢ ص ٢٢٧ .

(٣) راجع مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٣١ رواه عن احمد والبخاري .

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرک ج ٢ ص ٣٨٥ .

(٥) قال القاضى فى الشفاء كما فى شرحه ج ١ ص ٥٨٩ : أخرج الطحاوى فى مشكل

الحديث عن اسماء بنت عميس من طريقين ، وكذا الطبرانى رواه باسانيد رجال بعضها نقاة واللفظ هكذا «أن النبي صلى الله عليه وآله كان يوحى اليه ورأسه فى حجر على فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال صلى الله عليه وآله : أصليت يا على ؟ قال : لا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : اللهم انه كان فى طاعتك وفى طاعة رسولك فاردت خليه الشمس قال اسماء : فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعدما غربت ووقفت على الأرض وذلك بالصهباء فى خيبر» وقال : هذان الحديثان ثابتان رواتهما نقاة ، وحكى الطحاوى أن احمد بن صالح [هو ابو جعفر الطبري المصري الحافظ سمع ابن عيينة ونحوه وروى عنه البخارى وغيره] : كان يقول : لا ينبغي لمن سبيله العلم النخلف عن حفظ حديث أسماء لانه من علامات النبوة انتهى وان أردت زيادة على ذلك فراجع الغدير ج ٣ ص ١٢٦ الى ص ١٤١ مفصل الكلام حول الموضوع .

كما هو مذکور في نهج البلاغة (١).

قال أبو حامد: «ومن يستريب في انخراق العادة على يده ويزعم أن آحاد هذه الوقایع لم تنقل تواتراً بل امتواتر هو القرآن فقط كمن يستريب في شجاعة علي عليه السلام وسخاوة حاتم ومعلوم أن آحاد وقایعهم غير متواترة ولكن مجموع الوقایع تورث علماً ضرورياً، ثم لا يتمارى في تواتر القرآن وهو المعجزة الكبرى الباقية بين الخلق وليس لنبي معجزة باقية سواه عليه السلام إذ تحدى بها بلغاء الخلق وفصحاء العرب، وجزيرة العرب يومئذ مملوءة بالآلاف منهم والفصاحة صنعتهم وبها منافستهم ومباهاتهم، وكان ينادي بين أظهرهم أن يأتوا بمثله أو بعشر سور من مثله أو بسورة من مثله إن شكوا وقال لهم: «لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً» وقال: ذلك تعجزاً لهم فعجزوا عن ذلك وصرفوا عنه حتى عرضوا أنفسهم للقتل ونساءهم وذاريهم للسبي وما استطاعوا أن يعارضوا ولا أن يقدحوا في جزالته وحسنه، ثم انتشر ذلك بعده في أقطار العالم شرقاً وغرباً قرناً بعد قرن وعصراً بعد عصر وقد انقضى اليوم قريب من خمسمائة سنة فلم يقدر أحد على معارضته، فأعظم بعبادة من ينظر في أحواله ثم في أفعاله ثم في أقواله ثم في أخلاقه ثم في معجزاته ثم في استمرار شرعه إلى الآن ثم في انتشاره في أقطار العالم ثم في إذعان ملوك الأرض له في عصره وبعده مع ضعفه وتمامه ثم يتمارى بعد ذلك في صدقه، وما أعظم من توفيق من آمن به وصدقته واتبعه في كل ورد وصدور، فنسأل الله تعالى أن يوفقنا للإقتداء به في الأخلاق والأفعال والأحوال والأقوال بمنه وكرمه وسعة جوده إنه سميع مجيب، والسائل من الكريم لا يخيب» (٢).

هذا آخر الكلام في كتاب أخلاق النبوة وآداب المعيشة من المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء ويتلوه إن شاء الله كتاب أخلاق الإمامة وآداب الشيعة والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

(١) في الخطبة القاصعة .

(٢) خاب يخيب خيبة أى لا يظفر بماطلب .

﴿كتاب أخلاق الأئمة وآداب الشيعة﴾

وهو الكتاب العاشر من ربيع العادات من المحجّة البيضاء في تهذيب الإحياء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أكمل الدين وأتمّ النعمة على المؤمنين بإدامة الخلافة والإمامة إلى يوم القيامة ، و رفع درجة من عرف إمام زمانه و شيّعه على منواجه إلى أشرف منازل الكرامة في دار المقامة ، والصلاة على سيّد النبيّين وأفضل المرسلين الذي بلغ ما نزل إليه من ربه كماله وتمامه ، وعلى آله الطاهرين وعترته المعصومين وأوصيائه الهادين أهل بيت النبوة والخلافة والإمامة .

أما بعد : فأقول : لما ذكر أبو حامد في هذا الرّبع أخلاق النبوة و آداب المعيشة ناسب لنا أن نتبع ذلك بذكر أخلاق الإمامة و آداب الشيعة إكمالاً لعلوم الدين و شكرًا لما هدانا الله عزّ وجلّ من معرفة مقرّبه و خواصّه المهديّين إذ كان للإمام عليه السلام أخلاق شريفة ربّانية لم يشر كه فيها سائر الخلق ، و صفات كريمة موهبة خصّه الله بها من دونهم للفرق و لمن عرفه بحقّه و حقيقته و شيّعه على طريقته أيضاً آداب و علامات و خواصّ بها امتاز عن سائر المؤمنين و استحقّ لأن يحشر مع إمامه في درجة النبيّين ، فكان من الواجب على العبد بعد معرفة الله عزّ وجلّ و صفاته و معرفة نبيّه صلى الله عليه وآله و أخلاقه أن يعرف إمام زمانه و صفاته و أخلاقه المختصة به بأن يعلم مقامه و مرتبته عند الله و يعرف شخصه من بين الخلق حتّى يتبعه و يقنفي أثره و يطيعه في أوامره و نواهيه و يصير من شيّعه .

وقد ورد في الحديث المستفيض المشهور بين الخاصّة و العامّة «أنّ من مات ولم

يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية^(١) وأن يعرف آداب شيعته وسماتهم المختصة بهم حتى يعرف بذلك مقام أهل الله وخاصته ومقرَّبِي حضرته ويعرف أشخاصهم بأعيانهم فيتشبه بهم ويقتدي بهديهم ويدخل في حزبهم إذ هم المقصودون من الخلق بعد الإمام والباقون إنما خلُقوا لأجلهم كما مرَّ ذكره في كتاب قواعد العقائد من رب العبادات وقد ذكرنا هناك أن أئمتنا عليهم السلام من هم وأن إمام زماننا عليه السلام من هو، وعرفناهم بأعيانهم وبيئنا أن أولهم رسول الله صلى الله عليه وآله وآخرهم قائم أهل بيته عليه السلام وهو سميته وكنيته المهدي المنتظر للأمر.

والآن نريد أن نكشف عن مقام الإمام وفضيلته ومرتبته عند الله عز وجل بذكر الصفات والسمات المختصة به عليه السلام، ثم نورد طرفاً من أخلاق أئمتنا صلوات الله عليهم وفاطمة عليها السلام و صفاتهم وكراماتهم واحداً واحداً، ثم نذكر صفات شيعتهم وآدابهم وأخلاقهم وعلاماتهم وبعض فضائلهم، ثم نأتي بكلام جامع وضابطة كلية في تحقيق معنى الإمام ومعنى الشيعة وتقسيم الناس بهذا الاعتبار على وجه كليّ فهذه ستة عشر مطلباً نذكرها والله التوفيق.

﴿ بيان مقام الامام و فضيلته و مرتبته عند الله عز و جل ﴾

﴿ بذكر صفاته وسماته المختصة به عليه السلام ﴾

روى في الكافي^(٢) بإسناده عن عبدالعزيز بن مسلم قال: «كنا مع الرضا عليه السلام بمرور فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة في بدء مقدمنا فأداروا أمر الإمامة وذكرنا كثرة اختلاف الناس فيها فدخلت على سيدي عليه السلام فأعلمته خوض الناس فيه فتبسّم

(١) واما من طريق الخاصة ففي الكافي ج ١ ص ٣٧٦ وبصائر الدرجات للصفار وكمال الدين وغيره من كتب الصدوق وكتب الشيخ الطوسي والشيخ المفيد وغيرهم باسنائيد مستضافة واما من طريق العامة بهذا اللفظ ولفظ آخر راجع صحيح مسلم ج ٥ ص ٢٢ وجميع الزوائد ج ٦ ص ٢٢٤ رواه عن البزار والطبراني، وفي ربيع الابرار للزمخشري عدة احاديث بهذا المعنى.

(٢) المجلد الاول ص ١٩٨ (باب نادر جامع في فضل الامام و صفاته) مرفوعاً و أيضاً رواه الصدوق في العيون ص ١٢٠ بسند متصل .

عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ قَالَ : « يا عبدالعزیز جهل القوم وخذعوا عن آرائهم إن الله تعالى لم يقبض نبيه ﷺ حتى أكمل له الدين و أنزل عليه القرآن فيه تبيان كل شيء ، بين فيه الحلال والحرام والحدود والأحكام وجميع ما يحتاج إليه الناس كمالاً فقال تعالى : « ما فرطنا في الكتاب من شيء » (١) و أنزل في حجة الوداع وهي آخر عمره ﷺ « اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الإسلام ديناً » (٢) و أمر الإمامة من تمام الدين ، و لم يمض ﷺ حتى بين لأئمة معالم دينهم و أوضح لهم سبيلهم و تر كهم على قصد سبيل الحق و أقام لهم علياً صلوات الله عليه عالماً و إماماً و ما ترك شيئاً يحتاج إليه الأئمة إلا بينه ، فمن زعم أن الله تعالى لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله تعالى و من رد كتاب الله فهو كافر به ، هل يعرفون قدر الإمامة و محلها من الأئمة فيجوز فيها اختيارهم ، إن الإمامة أجل قدر و أعظم شأناً و أعلا مكاناً و أمنع جانباً و أبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم أو ينالوها بآرائهم أو يقيموا إماماً باختيارهم ، إن الإمامة خص الله بها إبراهيم الخليل صلوات الله عليه بعد النبوة و الخلقة مرتبة ثالثة و فضيلة شرفه بها و أشاد بها ذكره (٣) فقال : « إنني جاعلك للناس إماماً (فقال الخليل ﷺ سروراً بها) : و من ذريتي قال تعالى : « لا ينال عهدي الظالمين » (٤) فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة وصارت في الصفوة ، ثم أكرمه الله تعالى بأن جعلها في ذريته أهل الصفوة والطهارة فقال : « و وهبنا له إسحاق و يعقوب نافلة و كلاً جعلنا صالحين و جعلناهم أئمة يهدون بأمرنا و أوحينا إليهم فعل الخيرات و إقام الصلوة و إيتاء الزكاة و كانوا لنا عابدين » (٥) .

فلم تزل في ذريته يرثها بعض عن بعض قرناً فقرناً حتى ورثها الله تعالى النبي ﷺ فقال جل و تعالى : « إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه و هذا النبي و الذين آمنوا والله ولي المؤمنين » (٦) فكانت له خاصة فقلدها علياً ﷺ

- | | |
|----------------------------------|---------------------|
| (١) الانعام : ٣٨ . | (٢) المائدة : ٣ . |
| (٣) الاشارة : رفع الصوت بالشيء . | (٤) البقرة : ١٢٤ . |
| (٥) الانبياء : ٧٣ . | (٦) آل عمران : ٦٨ . |

بأمر الله تعالى على رسم ما فرض الله فصارت في ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والإيمان بقوله تعالى : « وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث » (١) فهي في ولد علي عليه السلام خاصة إلى يوم القيامة إذ لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله فمن أين يختار هؤلاء الجهال .

إن الإمامة هي منزلة الأنبياء ، وإرث الأوصياء .

إن الإمامة خلافة الله ، وخلافة الرسول ، ومقام أمير المؤمنين ، وميراث الحسن والحسين صلوات الله عليهم .

إن الإمامة زمام الدين ، ونظام المسلمين ، وصلاح الدنيا ، وعز المؤمنين .
إن الإمامة أس الإسلام النامي وفرعه السامي ، بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وتوفير الفيء والصدقات وإمضاء الحدود والأحكام ومنع الثغور والأطراف .

الإمام يحل حلال الله ، ويحرم حرام الله ، و يقيم حدود الله ، وينب عن دين الله ، ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، والحجة البالغة .
الإمام كالشمس الطالعة المجللة بنورها للعالم وهي في الأفق بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار .

الإمام البدر المنير ، والسراج الزاهر ، والنور الساطع ، والنجم الهادي في غياهب الدجى (٢) وأجواز البلدان والقفار ولجج البحار .

الإمام الماء العذب على الظماء ، والدال على الهدى ، والمنجي من الردى .
الإمام النار على اليقاع (٣) الحار لمن اصطلى به ، والدليل في المهالك من فارقه فهالك .

الإمام السحاب الماطر ، والغيث الهائل (٤) ، والشمس المضيئة ، والسماء الظليلة

(١) الروم : ٥٦ .

(٢) الغيب : الظلمة وشدة السواد . والاجواز جمع الجوز وهو من كل شيء وسطه .

(٣) اليقاع : ما ارتفع من الارض أى التل .

(٤) الهائل : المطر المتتابع المتفرق العظيم القطر .

والأرض البسيطة ، والعين الغزيرة ، والغدير والروضة .
 الإمام الأنيس الرفيق ، والوالد الشفيق ، والأخ الشقيق ، والامم البررة بالولد
 الصغير ، ومفزع العباد في الداهية الناد (١) .
 الإمام أمين الله في خلقه ، و حجته على عباده ، وخليفته في بلاده ، والداعي
 إلى الله ، والذائب عن حرم الله .
 الإمام المطهر من الذنوب ، والمبرأ عن العيوب ، المخصوص بالعلم ، الموسوم
 بالحلم ، نظام الدين ، وعز المسلمین ، وغيظ المنافقين ، وبوار الكافرين .
 الإمام واحد دهره ، لا يدانيه أحد ، ولا يعادله عالم ، ولا يوجد منه بدل ، ولا
 له مثل ولا نظير ، مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه له ولا اكتساب بل اختصاص
 من المفضل الوهاب .

فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام ، أو يمكنه اختياره ، هيهات هيهات ضلت
 العقول ، وتاهت الحلوم ، وحارت الألباب ، وخسئت العيون (١) وتصاغرت
 العظما ، وتحيرت الحكماء ، وتقاصرت العلماء ، وحصرت الخطباء ، وجهلت
 الألباء ، وكلت الشعراء ، وعجزت الأدباء ، وعييت البلغاء (٣) عن وصف شأن من
 شأنه أو فضيلة من فضائله ، وأقرت بالعجز والتقصير ، وكيف يوصف بكلمة ، أو ينعت
 بكنهه ، أو يفهم شيء من أمره ، أو يوجد من يقوم مقامه ويغني غناه ، لا كيف وأنى و
 هو بحيث النجم من يد المتناولين ووصف الواصفين ، فأين الاختيار من هذا ؟ وأين
 العقول عن هذا ؟ وأين يوجد مثل هذا ؟

أتظنون أن ذلك يوجد في غير آل الرسول صلوات الله عليه و عليهم ، كذبتهم
 والله أنفسهم ومنسبهم الأباطيل (٤) فارتقوا مرتقاً صعباً دحضاً ، تزل عنه إلى الحضيض

(١) الداهية الامرالعظيم ، والناد - كسحاب - بمعناها .

(٢) الحلوم - كالألباب - العقول ، وضلت وتاهت وحارت متقاربة المعاني ، وخسئت :

اي كلت .

(٣) عييت اي عجزت .

(٤) أي اوقعت في انفسهم الاماني الباطلة او اضعفتهم .

أقدامهم ، راموا إقامة الإمام بعقول حائرة بائرة ناقصة ، و آراء مضلّة فلم يزدادوا منه إلا بعداً ، قاتلهم الله أنى يؤفكون ، و لقد راموا صعباً (١) و قالوا إفكاً و ضلّوا ضلالاً بعيداً ، و وقعوا في الحيرة إذ تركوا الإمام عن بصيرة ، و زين لهم الشيطان أعمالهم فصدّهم عن السبيل و كانوا مستبصرين .

رغبوا عن اختيار الله و اختيار رسوله و أهل بيته إلى اختيارهم ، و القرآن يناديهم : « و ربك يخلق ما يشاء و يختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله و تعالى عما يشركون » (٢) و قال تعالى : « و ما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله و رسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم » (٣) و قال : « ما لكم كيف تحكمون » أم لكم كتاب فيه تدرسون ؟ إن لكم فيه لما تخيرون ؟ أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة أن لكم ما تحكمون ؟ سلمهم أيّهم بذلك زعيم ؟ أم لهم شركاء فليأتوا بشر كائهم إن كانوا صادقين » (٤) و قال تعالى : « أفلا يتدبّرون القرآن أم على قلوب أقفالها » (٥) أم « طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون » (٦) أم « قالوا سمعنا وهم لا يسمعون » إن شرّ الدوابّ عند الله الصمّ البكم الذين لا يعقلون ؟ ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم و لو أسمعهم لتولّوا وهم معرضون » (٧) أم « قالوا سمعنا و عصينا » (٨) بل هو فضل الله يؤتيه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم .

فكيف لهم باختيار الإمام و الإمام عالم لا يجهل ، و راع لا ينكل ، (٩) معدن القدس و الطهارة و النسك و الزهادة ، و العلم و العبادة ، مخصوص بدعوة الرسول ، و نسل المطهّرة البتول ، لا مغمز فيه في نسب ، و لا يدانيه ذو حسب ، في البيت من قریش

(١) رام الشيء أرادته فهو رائم .

(٢) القصص : ٦٨ .

(٤) القلم : ٣٧ إلى ٤٢ .

(٣) الاحزاب : ٣٦ .

(٦) راجع سورة التوبة : ٨٧ .

(٥) محمد : ٢٤ .

(٨) البقرة : ٩٣ .

(٧) الانفال : ٢١ و ٢٢ .

(٩) راع أى حافظ للامة و فى بعض نسخ المصدر «داع» بالبدال ، و لا ينكل من باب

ضرب و نصر و علم أى لا يضعف و لا يجبن .

والذروة من هاشم، والعترة من الرسول، والرّضا من الله عزّ وجلّ، شرف الأشراف،
والفرع من عبد مناف، نامي العلم، كامل الحلم، مضطلع بالإمامة^(١) عالم بالسياسة،
مفروض الطاعة، قائم بأمر الله عزّ وجلّ، ناصح لعباد الله، حافظ لدين الله.

إنّ الأنبياء والأئمة صلوات الله عليهم يوقّتهم الله ويؤتيمهم من مخزون علمه
و حكمه ما لا يؤتية غيرهم فيكون علمهم فوق علم أهل زمانهم في قوله تعالى: «أفمن
يهدي إلى الحق أحق أن يتبع آمن لا يهدي إلا أن يهدي فما لكم كيف تحكمون»^(٢)
وقوله تعالى: «و من يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً»^(٣) وقوله في طالوت:
«إنّ الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء
والله واسعٌ عليم»^(٤) وقال لنبيّه ﷺ: «أنزل عليك الكتاب والحكمة وعلمك
ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً»^(٥) وقال في الأئمة من أهل بيت
نبيّه و عترته و ذريته صلوات الله عليهم: «أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من
فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً» فمنهم من آمن
به و منهم من صدّ عنه و كفى بجهنّم سعيراً»^(٦).

و إنّ العبد إذا اختاره الله لا مورعاً به شرح صدره لذلك، وأودع قلبه ينابيع
الحكمة، و ألهمه العلم إلهاماً، فلم يعي بعده بجواب، ولا يحير فيه عن الصواب،
فهو معصوم مؤيّدٌ موفّقٌ مسدّدٌ، قد آمن الخطايا والزّلل والعتار، يخصّه الله بذلك
ليكون حجّته على عباده، و شاهده على خلقه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله
ذو الفضل العظيم، فهل يقدرّون على مثل هذا فيختارونه، أو يكون مختارهم بهذه
الصفة فيقدّمونه، تعدّوا - وبيت الله - الحقّ ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنّهم لا
يعلمون، وفي كتاب الله الهدى والشفاء فنبذوه واتبعوا أهواءهم فنصّبهم الله ومقتّمهم و
أتعسّمهم فقال تعالى: «و من أضل ممّن اتبع هواه بغير هدى من الله إنّ الله لا يهدي
أتعسّمهم فقال تعالى: «و من أضل ممّن اتبع هواه بغير هدى من الله إنّ الله لا يهدي

(١) اضطلع أي قوى واضطلع بحمله أي نهض به وقوى عليه.

(٢) يونس: ٣٥.

(٣) البقرة: ٢٦٩.

(٤) البقرة: ٢٤٧.

(٥) راجع سورة النساء: ١١٣.

(٦) النساء: ٥٣ و ٥٤.

القوم الظالمين» (١) وقال: «فتعساً لهم وأضل أعمالهم» (٢) وقال: «كبير مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار» (٣) وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً .

وعن إسحاق بن غالب ، عن أبي عبد الله عليه السلام في خطبة له يذكر فيها حال الأئمة عليهم السلام وصفاتهم «إن الله تعالى أوضح بأئمة الهدى من أهل بيت نبينا صلى الله عليه وآله وسلم عن دينه ، وأبلغ بهم عن سبيل منهاجه ، وفتح بهم عن باطن ينابيع علمه ، فمن عرف من أئمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم واجب حق إمامه وجد طعم حلاوة إيمانه وعلم فضل طلاوة إسلامه (٤) لأن الله تعالى نصب الإمام علماً لخلقه ، وجعله حجة على أهل مواده وعالمه (٥) وألبسه الله تعالى تاج الوقار ، وغشاه من نور الجبار ، يمد بسبب إلى السماء ، ولا ينقطع عنه مواده ، ولا ينال ما عند الله إلا بجهة أسبابه ، ولا يقبل الله أعمال العباد إلا بمعرفته ، فهو عالم بما يرد عليه من ملتبسات الدجى ، ومعصيات السنن ، ومشبهات الفتن ، فلم يزل الله تعالى يختارهم لخلقه من ولد الحسين عليه السلام من عقب كل إمام ، يصطفيهم لذلك ويختيهم ، ويرضى بهم لخلقه ، ويرتضيهم كلما مضى منهم إمام نصب لخلقه من عقبه إماماً علماً بيتاً وهادياً نيراً وإماماً قيماً وحجة عالماً ، أئمة من الله ، يهدون بالحق وبه يعدلون ، حجج الله ودعواته ورعاته على خلقه ، يدين بهديهم العباد ، ويستهل بنورهم البلاد (٦) وينمو ببركتهم التلاد ، جعلهم الله حياة للأنام ، ومصايح للظلام ، ومفاتيح للكلام ، ودعائم للإسلام ، جرت بذلك فيهم مقادير الله على محتومها .

(١) القصص : ٥٠ .

(٢) محمد (ص) : ٨ ، والتمس - بالفتح - : الهلاك .

(٣) المؤمن ٣٥ .

(٤) الطلاوة الحسن والبهجة والقبول .

(٥) أهل مواده أى أهل زياداته المتصلة وتكميلاته المتواترة الغير المنقطعة مطيعاً

كان أوعاصياً ، عالمه - بفتح اللام - كما فى الوافى .

(٦) «يستهل» أى يتنور . والتلاد : المال القديم .

فالإمام هو المنتخب المرتضى ، والهادي المنتجى ^(١) فالقائم المرتجى اصطفاؤه الله بذلك و اصطنعه على عينه في الذرحين ذراه و في البرية حين برأه ، ظللاً قبل خلق نسمة عن يمين عرشه محبوباً بالحكمة ^(٢) في علم الغيب عنده ، اختاره بعلمه ، وانتجبه لظهره ، بقية من آدم وخيرة من ذرية نوح ، ومصطفى من آل إبراهيم ، وسلالة من إسماعيل عليه السلام وصفوة من عترة محمد عليه السلام ، لم يزل مرعياً بعين الله يحفظه و يكلاه بستره ، مطروداً عنه جنائز إبليس و جنوده ، مدفوعاً عنه وقوب الغواسق ، و نفوث كل فاسق ، مصر و فاعنه قوارف السوء ^(٣) مبرئاً من العاهات ، محبوباً عن الآفات ، معصوماً من اللزلات ، مصوناً عن الفواحش كلها ، معروفاً بالحلم والبر في يفاعه ^(٤) منصوباً إلى العفاف والعلم والفضل عند انتهائه ، مسنداً إليه أمر والده ، صامتاً عن المنطق في حياته . فإذا انقضت مدة والده إلى أن انتهت به مقادير الله إلى مشيخته ، وجاءت الإرادة من الله فيه إلى حجته ^(٥) وبلغ منتهى مدة والده ، فمضى وصار أمر الله إليه من بعده ، وقلده دينه ، وجعله الحجّة على عباده وقيّمة في بلاده ، وأيدته بروحه ، وآناه علمه ، و أنبأه فصل بيانه ، واستودعه سرّه ، وانتد به لعظيم أمره ، و أنبأه فضل بيان علمه ، و نصبه علماً لخلقهم ، وجعله حجّة على أهل عالمه ، و ضياءً لأهل دينه ، و القيم على عباده ، رضي الله به إماماً لهم ، استودعه سرّه ، و استخفظه علمه و استخبأه حكمته ^(٦) و استرعاه لدينه ، وانتد به لعظيم أمره ، وأحيا به مناهج سبيله و فرائضه و حدوده ، فقام بالعدل عند تحيّر أهل الجهل ، و تحيّر أهل الجدل

(١) المنتجى صاحب انسر ، و اصطنعه على عينه اختاره على شهود منه بحاله (الوافي) .
 (٢) اى منعماً عليه وهو حال مقدرة لظلال بقربنة قوله في علم الغيب . (المرآة)
 (٣) القوب : دخول الظلام ، و الفاسق : الليل المظلم ، و النفوث كالنفخ ،
 والقرفة : التهمة .

(٤) في يفاعه اى اوائل سنه ، يقال : أيقع الغلام اذا اشارف الاحتلام ولم يحتلم .

(٥) في المصدر « الى مجبته » .

(٦) استخبأه - بالخاء المعجمة - : أودع عنده وأمره بالكتمان . (الوافي) واسترعاه

لدينه اى اعتنى بشأنه ، وفي بعض نسخ المصدر « واستدعاه » .

بالنور الساطع ، و الشفاء النافع ، بالحق الأبلج ، و البيان اللائح من كل مخرج على طريق المنهج الذي مضى عليه الصادقون من آباءه عليهم السلام ، فليس يجهد حق هذا العالم إلا شقي ، ولا يجعده إلا غوي ، و لا يصد عنه إلا جري على الله جل و علا^(١).

﴿ فصل ﴾

و عن أبي بصير قال : « سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى : « أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم »^(٢) فقال : نزلت في علي بن أبي طالب و الحسن و الحسين عليهم السلام ، فقلت له : إن الناس يقولون : فما له لم يسمّ علياً و أهل بيته في كتاب الله ؟ قال : فقال : قولوا لهم إن رسول الله صلى الله عليه وآله نزلت عليه الصلاة و لم يسمّ الله لهم ثلاثاً و لا أربعاً حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي فسّر ذلك لهم ، و نزلت عليه الزكاة و لم يسمّ لهم من كل أربعين درهماً درهم حتى كان رسول الله هو الذي فسّر ذلك لهم ، و نزل الحج فلم يقل لهم : طوفوا أسبوعاً حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي فسّر ذلك لهم ، و نزلت « أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم » و نزلت في علي و الحسن و الحسين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام : من كنت مولاه فعلي مولاه ، و قال صلى الله عليه وآله : أوصيكم بكتاب الله تعالى و أهل بيته فإني سألت الله تعالى أن لا يفرق بينهما حتى يوردهما علي الحوض فأعطاني ذلك ، و قال : لا تعلموهم فهم أعلم منكم ، و قال : إنهم لن يخرجوكم من باب هدى و لن يدخلوكم في باب ضلالة ، فلو سكت رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يبين من أهل بيته لادعائها آل فلان و آل فلان ولكن الله تعالى أنزل في كتابه تصديقاً لنبيه « إنما يريد الله لينهب عنكم الرّجس أهل البيت و يطهّركم تطهيراً »^(٣) فكان علي و الحسن و الحسين و فاطمة عليهم السلام ، فأدخلهم رسول الله صلى الله عليه وآله تحت الكساء في بيت

(٢) النساء : ٥٩ .

(١) الكافي ج ١ ص ٢٠٣ .

(٣) الاحزاب : ٣٣ .

أم سلمة ثم قال : اللهم إن لكل نبي أهلاً و ثقلاً ، و هؤلاء أهل بيتي و ثقلي ، فقالت أم سلمة : ألسنت من أهلك ؟ فقال : إنك إلى خير ، ولكن هؤلاء أهلي و ثقلي ، فلما قبض رسول الله ﷺ كان علي عليه السلام أولى الناس بالناس لكثرة ما بلغ فيه رسول الله ﷺ و إقامته للناس و أخذه بيده ، فلما مضى علي لم يكن يستطيع علي عليه السلام و لم يكن ليفعل أن يدخل تحت يدي ولا العباس بن علي ولا واحداً من ولده إذا لقال الحسن أو الحسين عليهما السلام : إن الله تعالى أنزل فينا كما أنزل فيك ، و أمر بطاعتنا كما أمر بطاعتك ، و بلغ فينا رسول الله ﷺ كما بلغ فيك ، و أذهب عنا الرجس كما أذهب عنك ، فلما مضى علي عليه السلام كان الحسن أولى بها لكبره فلما توفي علي عليه السلام لم يستطع أن يدخل ولده ، و لم يكن ليفعل ذلك ، والله تعالى يقول : « و أولوالأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » فيجعلها في ولده إذا لقال الحسن عليه السلام : أمر الله بطاعتي كما أمر بطاعتك و طاعة أبيك ، و بلغ في رسول الله ﷺ كما بلغ فيك و في أبيك ، و أذهب الله عني الرجس كما أذهب عنك و عن أبيك ، فلما صارت إلى الحسين عليه السلام لم يكن أحد من أهل بيته يستطيع أن يدعي عليه كما كان هو يدعي على أخيه و على أبيه لو أراد أن يصرفا الأمر عنه و لم يكونا ليفعلنا ، ثم صارت حين أفضت إلى الحسين عليه السلام فجرى تأويل هذه الآية « و أولوالأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » ثم صارت من بعد الحسين لعلي بن الحسين ، ثم صارت من بعد علي بن الحسين إلى محمد بن علي عليه السلام و قال : الرجس هو الشك و الله لا نشك في ربنا أبداً « (١) .

﴿فصل﴾

اعلم أن الله عز و جل فرض على الناس كافة طاعة الأئمة عليهم السلام كما فرض عليهم طاعته تعالى و طاعة رسوله ﷺ حيث قال : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم » فلا يسع الناس إلا معرفتهم ، و لا يعذر

الناس بجهالتهم ، من عرفهم كان مؤمناً و من أنكرهم كان كافراً ، و من لم يعرفهم ولم ينكرهم كان ضالاً ، حبسهم إيمان ، و بغضهم كفر ، وهم شهداء الله في خلقه في قوله عز وجل : « فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد » (١) وهم الهداة في قوله سبحانه : « ولكل قوم هاد » (٢) وهم ولاة أمر الله و خزنة علمه و عيبة و حيه ، وإن جبرئيل عليه السلام أنبأ رسول الله ﷺ بأسمائهم وأسماء آبائهم ، وإن لهم نطقت الشجر ، وعبادتهم عبد الله و لولاهم ما عبد الله ، وإنهم خلفاء الله في أرضه و أبوابه التي يؤتي منها ، و لولاهم ما عرف الله ، وبهم احتج الله على خلقه ، وإنهم نور الله ، و إن نور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار وهم الذين ينورون قلوب المؤمنين ، و يحجب الله نورهم عمن يشاء فيظلم قلوبهم ، جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها ، و حجته البالغة على من فوق الأرض و من تحت الثرى ، و عمد الإسلام ، و رابطة على سبيل هداه ، لا يهدي هاد إلا يهداهم ، و لا يضل خارج من الهدى إلا بتقصير عن حقتهم ، و إنهم أئمة الله على ما أهبط من علم أو عند أو نذر ، و إنهم المحسودون في قوله جل عز : « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله » (٣) و إنهم علامات التي ذكرها الله بقوله : « و علامات و بالنجم هم يهتدون » (٤) والنجم رسول الله ﷺ و إنهم الآيات التي ذكرها الله في قوله : « و ما تعني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون » (٥) والنذرهم الأنبياء عليهم السلام في قوله : « كذبوا بآياتنا كلها » (٦) و إنهم الصادقون في قوله عز وجل : « و كونوا مع الصادقين » (٧) و أهل الذكر الذين أمر الله بسؤالهم في قوله : « فاسئلو أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » (٨) والذكر رسول الله ﷺ ، و إنهم الراسخون في العلم في قوله عز وجل : « و ما يعلم تأويله إلا الله و الراسخون في العلم » (٩) ، و الذين أتوا العلم في قوله جل عز : « بل

. (٢) الرعد : ٨

. (٤) النحل : ١٦

. (٦) القمر : ٤٢

. (٨) النحل : ٤٥

. (١) النساء : ٤٤

. (٣) النساء : ٥٤

. (٥) يونس : ١٠١

. (٧) التوبة : ١٢٠

. (٩) آل عمران : ٦

هو آيات بيّنات في صدور الذين أوتوا العلم «^(١) و المتوسّمون في قوله سبحانه : « إن في ذلك لآيات للمتوسّمين »^(٢) ، والمؤمنون الذين يعرض عليهم أعمال العباد كل يوم و ليلة أبرارها و فجّارها في قوله عزّ اسمه : « عملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون »^(٣) ، وإنّهم شجرة النبوة ، وبيت الرّحمة ، و مفاتيح الحكمة ، و معدن العلم ، و موضع الرّسالة ، و مختلف الملائكة ، و موضع سرّ الله ، و ودیعة الله في عباده ، و حرم الله الأكبر ، و ذمّة الله ، و عهد الله ، و إنّهم ورثوا علم النبيّ ﷺ و سائر الأنبياء و الأوصياء الذين من قبلهم ، و إنّ عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله تعالى ، و إنّهم يعرفونها على اختلاف أسنتها ، و إنّهم لم يجمع القرآن كلّهم إلّاهم ، و إنّهم يعلمون علمه كلّهم ، ولو وجدوا أوعية أومستراحا لقالوا ، و إنّ عندهم خبر السماء و خبر الأرض و خبر ما كان و خبر ما هو كائن ، و إنّهم لو ستر عليهم لا أخبروا كلّ أمرى ، بماله و ما عليه ، و إنّهم يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة و الأنبياء و الرّسل صلوات الله عليهم ، و إنّ عندهم من الاسم الأعظم اثنين و سبعين حرفاً و تمامه ثلاثة و سبعون حرفاً ، و إنّما حجب عنهم حرف واحد و كان أعطى آصف بن برخيا منه حرف واحد ، و عيسى عليه السلام حرفان ، و موسى عليه السلام أربعة أحرف ، و إبراهيم عليه السلام ثمانية أحرف ، و نوح عليه السلام خمسة عشر حرفاً ، و آدم عليه السلام خمسة و عشرين حرفاً ، و إنّ عندهم علم البلايا و المنايا و أنساب العرب و مولد الإسلام ، و إنّهم ليعرفون الرجل إذا رأوه بحقيقة الإيمان و حقيقة النفاق ، و إنّ شيعتهم لمكتوبون عندهم بأسمائهم و أسماء آبائهم ، أخذ الله عليهم و على شيعتهم الميثاق يردون موردهم ، و يدخلون مدخلهم ، ليس على ملّة الإسلام غيرهم و غير شيعتهم ، و هم النجباء النجاة ، أفراط الأنبياء ، و الأوصياء ، المخصوصون في كتاب الله ، أولى الناس بكتاب الله ، و أولى الناس برسول الله ﷺ ، و إنّ عندهم آيات الأنبياء ﷺ مثل ألواح موسى و عصاه ، و الطست الذي كان

(٢) العنكبوت : ٧٥ .

(١) العنكبوت : ٤٨ .

(٣) التوبة : ١٠٦ .

يقرَّب به القربان ، وخاتم سليمان ، وسلاح رسول الله ﷺ ومتاعه من السيف والدرع والعنزة ، وذي الفقار وغير ذلك ، ومثل السلاح فيهم كمثل التابوت في بني إسرائيل كان بنو إسرائيل في أيِّ أهل بيت وجد التابوت على أبوابهم أوتوا النبوة فمن صار إليه السلاح منهم أوتي الأمامة ، وإن عندهم الجفر والجماعة ومصحف فاطمة ، وإن ليلة القدر لهم خاصة ، وإنَّما ينزل الملائكة والروح فيها بأذن ربهم عليهم خاصة وإنهم يزدادون فيها علماً ، وإنهم متى شاؤوا أن يعلموا شيئاً علمهم الله ذلك ، وإنهم يعلمون متى يموتون ، وإنهم لا يموتون إلا باختيار منهم ، وإن رسول الله ﷺ فوض إليهم أمر الدين كما فوض الله إليه حيث قال : « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » (١) وإن مثلهم مثل ذي القرنين وصاحب سليمان وصاحب موسى حيث لم يكونوا أنبياء وكانوا علماء ، وإنهم يكلمون الناس بكلِّ لسان ولا يخفى عليهم كلام أحد من الناس ولا طير ولا بهيمة ولا ذي روح ، وإنهم محدثون مفهمون يسمعون صوت الملك ولا يرون شخصه ، وإن معهم الروح وهو خلق من خلق الله أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله ﷺ يخبره ويسدده وهو مع سائر الأئمة عليهم السلام من بعده ، وليس كلِّما طلب وجد وإن الملائكة تدخل بيوتهم وتطأ بسطهم وتأتيهم بالأخبار ، وربما يلتقطون من زغبها (٢) وإن الجن يأتيهم فيسألونهم من معالم دينهم ويخدمونهم ويتوجهون في أمورهم ، وإنهم لم يفعلوا ولا يفعلون شيئاً إلا بعهد من الله وأمر منه لا يتجاوزونه ، وإن كلاً منهم يعرف الذي بعده ، وكلهم منصوص عليه بالامامة من الله سبحانه ومن الذين قبله وكلهم في العلم والشجاعة والطاعة سواء إلا أن رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليهما السلام فضلتهما ، وإن أبدانهم خلقت من عليين وأرواحهم من فوق ذلك ، وخلقت أرواح شيعتهم من عليين وأبدانهم من دون ذلك ، وإن مستقى العلم من بيتهم ، وإنه ليس شيء

(١) الحشر : ٧ .

(٢) الزغب - بفتحتين - : صغار الشعر ولينه حين يبس ومن الصبي وكذلك من الشيخ حين يرق شعره ويضعف ، وأيضاً الريش اول ينبت ودقاه الذي لا يوجد ولا يطول وهو المراد هنا .

من الحق في أيدي الناس إلا ما خرج من عندهم ، وكل شيء لم يخرج من عندهم فهو باطل ، وإن حديثهم صعب مستصعب ، لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو مؤمن قد امتحن الله قلبه للإيمان ، وإن الأرض كلها للإمام وإذا ظهر أمره حكم بحكم داود وآل داود عليهم السلام لا يسأل البيئنة ، وقسم بالسوية وعدل في الرعية وقد ر نفسه في مطعمه و مشربه و ملبسه بضعفة الناس كيلا يتبجح بالفقير فقره ^(١) بل يقنطري الفقير بفقره ولا يطغى الغني بغناه ، وكان أباً لليتامى وزوجاً للأرامل ^(٢) ، ومن ترك ديناً لم يكن في فساد ولا إسراف فعلية قضاؤه ، إلى غير ذلك من الخواص . وكل هذه مروية في الكافي بغير واحد من الإسناد ^(٣) .

✽ (ذكر طرف من أخلاق أمير المؤمنين) ✽

✽ (علي بن أبي طالب عليه السلام وصفاته وكراماته) ✽

وكان صلوات الله وسلامه عليه أول القوم إسلاماً ، وأخلصهم إيماناً ، وأشدهم يقيناً ، وأخوفهم لله ، وأعظمهم عناءً ، وأحوطهم على رسوله ^(٤) ، وأفضلهم مناقب ، وأكثرهم سوابق ، وأرفعهم درجة ، وأشرفهم منزلة ، وأكرمهم عليه . قوي حين ضعف أصحابه ، وبرز حين استكانوا ، ونهض حين وهنوا ، ولزم منهاج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، كان خليفته حقاً لم ينازع برغم المنافقين ، وغيظ الكافرين ، وكره الحاسدين ، وضمن الفاسقين . فقام بالأمر حين فشلوا ، ونطق حين تتعتعوا ^(٥) ، ومضى بنور الله إذ وقفوا ، كان أقلهم كلاماً ، وأصوبهم منطقاً ، وأكبرهم رأياً ، وأشجعهم قلباً ، وأشدهم يقيناً وأحسنهم عملاً ، وأعرفهم بالأمر .

(١) التبجح : الهيجان والغلبة .

(٢) جمع الارملة وهي التي لا زوج لها .

(٣) راجع الكافي ج ١ من ص ١٩٠ الى ٤١٢ على الترتيب .

(٤) اي أشدهم حيطة وحفظاً وصيانة وتمهداً .

(٥) التعتة في الكلام : التردد فيه من حصاروعى .

كان للدِّين يعسوباً^(١) أولاً حين تفرَّق الناس ، و آخراً حين فشلوا ، كان للمؤمنين أباً رحيماً إذ صاروا عليه عيالاً ، فحمل أثقال ما عنه ضعفوا ، وحفظ ما أضعوا ، ورعى ما أهملوا ، وشمّر إذا اجتمعوا ، وشهد إذا جمعوا و علا إذ هلعوا^(٢) وصبر إذ جزعوا .

كان على الكافرين عذاباً صيباً ، وللمؤمنين غيثاً وخصباً ، لم تقلل حجته^(٣) و لم يزع قلبه ، و لم تضعف بصيرته ، و لم تجبن نفسه ولم يهن .

كان كالجبل لا تحرّكه العواصف ، ولا تزيله القواصف ، وكان كما قال رسول الله ﷺ ضعيفاً في بدنه ، قوياً في أمر الله ، متواضعاً في نفسه ، عظيماً عند الله ، كبيراً في الأرض ، جليلاً عند المؤمنين ، لم يكن لأحد فيه مهمزٌ ، ولا لقائل فيه مغمز^(٤) ، ولا لأحد فيه مطمع ، ولا لأحد عنده هوادة^(٥) ، الضعيف الذليل عنده قويٌّ عزيز حتى يأخذ له بحقته ، و القويُّ العزيز عنده ضعيف ذليل حتى يأخذ منه الحق ، و القريب و البعيد عنده في ذلك سواء ، شأنه الحق و الصدق و الرفق ، وقوله حكمٌ و حتمٌ ، و أمره حلمٌ و حزمٌ ، ورأيه علمٌ و عزمٌ ، اعتدل به الدِّين ، وسهل به العسير ، واطفقت به النيران ، وقوي به الإيمان ، وثبت به الإسلام و المؤمنون ، كان للمؤمنين

(١) في القاموس في مادة عسب : اليعسوب امير النحل و ذكرها ، والرئيس الكبير .

(٢) الهلع - محرّكة - : الجبن حين لقاء العدو و الجزع .

(٣) اي مصبوباً بكثرة ، شبهه بالمطر الغزير الواصل ، فالمصدر بمعنى المفعول ، والنصب بالكسر : كسرة العشب ورفاهة العيش . وقوله : لم تقلل حجته على بناء المجهول من المجرد اوبناء المعلوم من باب التفتل بحذف احدى التائين ، وفي القاموس فله وقلله : ثلثه فتقلل وانقل .

(٤) المهمز والمغمز مصدران او أسماء مكان من الهمز والغمز وهما بمعنى ، او الهمز النبية والوقية في الناس و ذكر عيوبهم ، و الغمز : الاشارة بالعين خاصة او بالعين و الحاجب واليد . وفي فلان مغمزاي مطعن .

(٥) في النهاية : في الحديث « لا تأخذنه في الله هوادة » اي لا يسكن عند وجوب حدثه تعالى ولا يجابى فيه احد ، والهوادة : السكون والرخمة والمحاباة .

كهفاً حصيناً و على الكافرين غلظة و غيظاً» (١).
 و في كشف الغمّة (٢) قال معاوية لضرار بن ضمرة: صف ابي علياً قال:
 أعفني، قال: لتصفنّه. قال: أما إذ لا بدّ فأنّه والله كان بعيد المدى، شديد القوى،
 يقول فصلاً، و يحكم عدلاً، ينفجر العلم من جوانبه، و تنطق الحكمة من نواحيه،
 يستوحش من الدنيا و زهرتها، و يأنس بالليل و وحشته، و كان غزير الدمعة،
 طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما خشن، و من الطعام ما جشب (٣) و كان فينا
 كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه، و يأتينا إذا دعونا، و نحن والله من تقريبه إيانا و قربه
 منا لانكاد نكلّمه هيبة له، يعظّم أهل الدّين، و يقرّب المساكين، لا يطمع القوي
 في باطله، ولا يأس الضعيف من عدله، فأشهد لقد رأيتّه في بعض مواقفه و قد أرخى
 اللّيل سدوله، و غارت نجومه قابضاً على لحيته يتململ يتململ السليم، و يبكي بكاء الحزين
 و هو يقول: يا دنيا غرّني غيري، أبي تعرّضت، أم إليّ تشوّفت، هيهات هيهات قد
 أبنتك ثلاثاً لا رجعة فيها (٤) فعمرك قصير، و خطرك كبير، و عيشك حقير، آه من
 قلّة الزّاد للسفر، و وحشة الطريق، فبكي معاوية و قال: رحم الله أبا الحسن كان
 والله كذلك، فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ قال: حزن من ذبح ولدها بحجرها فهي
 لا ترقى، عبرتها ولا يسكن حزنها.

﴿ فصل ﴾

و من مناقب الخوارزمي عن أبي مريم قال: سمعت عمّار بن ياسر - رضي الله
 عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « يا عليّ إن الله زينك بزينة لم يزيّن العباد

(١) راجع من أول الفصل الى هنا الكافي ج ١ ص ٤٥٤ الى ٤٥٦ .

(٢) ص ٢٣ . و نقله غير واحد من المؤرخين و المحدثين كالصدوق و المسعودي و

غيرهما .

(٣) الجشب من الطعام : الغليظ و ما ساء منه .

(٤) كذا في مطالب السؤول ص ٣٣ و امالي الصدوق ص ٣٧١ و مروج الذهب

ج ٢ فصل ذكر لمع من أخباره و زهده عليه السلام . و في النهج « قد طلقتك ثلاثاً » .

بزينة هي أحب إليه منها ، زهدك فيها وبغضها إليك ، وحبب إليك الفقراء ، فرضيت بهم أتباعاً ورضوا بك إماماً ، يا علي طوبى لمن أحببك وصدق عليك والويل لمن أبغضك وكذب عليك ، أما من أحببك وصدق عليك فأخوانك في دينك و شركاؤك في جنتك ، وأما من أبغضك وكذب عليك فحقيق على الله تعالى يوم القيامة أن يقيمه مقام الكذابين» (١).

و منه عن عبدالله بن أبي الهذيل (٢) قال : رأيت على علي عليه السلام قميصاً زرياً إذا مدّه بلغ الظفر وإذا أرسله كان مع نصف الذراع (٣).

و منه قال عمر بن عبدالعزيز : ما علمنا أن أحداً كان في هذه الأمة بعد النبي صلى الله عليه وآله أزهد من علي بن أبي طالب عليه السلام (٤).

و منه عن سويد بن غفلة قال : دخلت على علي بن أبي طالب عليه السلام القصر فوجدته جالساً بين يديه صحيفة فيها لبن (٥) حازر أجدر ريحه من شدة حموضته و في يده رغيف أرى قشار الشعير في وجهه وهو يكسّر بيده أحياناً فإذا غلبه كسّره بر كبتة فطرحه فيه ، فقال : إدن فأصب من طعامنا هذا ، فقلت : إنني صائم فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « من منعه الصوم عن طعام تشتهيه كان حقاً على الله أن يطعمه من طعام الجنة ويسقيه من شرابها » ، قال : فقلت لجاريتته وهي قائمة بقريب منه : ويحك يا فضة ألاتتقين الله في هذا الشيخ ألا تنخلون له طعاماً مما أرى فيه من النخالة فقالت : لقد تقدّم إلينا أن لانخل له طعاماً ، قال عليه السلام : ما قلت لها ؟ فأخبرته ، فقال : بأبي أنت و أمي من لم ينخل له طعاماً ولم يشبع من خبز البر ثلاثة أيام حتى

(١) المناقب لموفق بن أحمد الخوارزمي ص ٦٩ وفي كشف الغمة ص ٤٧ ونقله الجزري في اسد الغابة ج ٤ ص ٢٢ والطبري في ذخائر العقبى ص ١٠٠ وقال أخرجه أبو الخير الحاكم .
(٢) عبدالله بن أبي الهذيل الكوفي أبو المغيرة ثقة من الطبقة الثانية مات في ولاية خالد القسري على العراق .

(٣) و (٤) المصدر ص ٤٧ . وفي المناقب للخوارزمي ص ٧٠ .

(٥) المراد باللبن هنا ما يقال له بالفارسية (ماست) و بالتركي (بوجرت) و الا فالحليب اذا حمض فسد ، وفي المناقب للخوارزمي ص ٧١ : الحازر اللبن الحامض جداً .

قبضه الله عز وجل (١).

ومن اليواقيت لأبي عمر الزاهد قال ابن الأعرابي: إن علياً صلوات الله عليه دخل السوق وهو أمير المؤمنين فاشترى قميصاً بثلاثة دراهم ونصف فلبسه في السوق فطال أصابعه فقال للخياط: قصه فقصه، وقال الخياط: أحوصه يا أمير المؤمنين؟ قال: لا ومشى والدرة على كتفه وهو يقول: «شرعك ما بلغك المحللاً»، «شرعك ما بلغك المحللاً» (٢).

وروي أنه عليه السلام خرج ذات يوم وعليه إزار مرقوق فعوتب عليه، فقال: «يخشع القلب بلبسه ويقتدي بي المؤمن إذا رآه علي» (٣).
واشترى عليه السلام ثوبين غليظين فخير قنبراً فيهما فأخذ واحداً ولبس هو الآخر ورأى في كمه طولاً عن أصابعه فقطعه (٤).

وخرج يوماً إلى السوق ومعه سيفه ليبيعه فقال: «من يشتري مني هذا السيف فوالذي فلق الحبة لطلال ما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولو كان عندي ثمن إزار لما بعته» (٥).

وعن هارون بن عنتره قال: حدّثني أبي قال: دخلت على علي بن أبي طالب عليه السلام بالخورنق وهو يرعد تحت سمل قطيفة فقلت: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قد جعل لك ولأهل بيتك في هذا المال ما يعم وأنتم تصنع بنفسك ما تصنع، فقال: «والله ما أزرؤكم من أموالكم شيئاً وإن هذه لقطيفتي التي خرجت بها من منزلي من المدينة ما عندي غيرها» (٦).

وروي الواحدي في تفسيره أن علياً عليه السلام آجر نفسه ليلة إلى الصبح يسقي

(١) يعني رسول الله صلى الله عليه وآله. والخبر في كشف الغمة ص ٢٤ والمناب ص ٧١ وفي اختصاص المفيد من حديث ابن دأب ص ١٤٨ شطره الاخير في رواية اخرى.
(٢) كشف الغمة ص ٤٨ والخوص الخياطة، وشرعك أى حسبك وكافيك، وهو مثل يضرب في التبليغ باليسير.

(٣) الى (٥) كشف الغمة ص ٥٠ ومطالب السؤل ص ٣٤.

(٦) السمل التخلق من الثياب، والخبر رواه كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في

مطالب السؤل ص ٣٣ وفي كشف الغمة ص ٥٠.

نخلًا بشيء من شعير فلما قبضه طحن ثلثه واتخذوا منه طعاماً فلما تم أتى مسكين فأخرجوا إليه الطعام ، وعملوا الثلث الثاني فأتاهم يتيم فأخرجوه إليه ، وعملوا الثلث الثالث فأتاهم أسير فأخرجوا الطعام إليه ، وطوى علي و فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وعلم الله حسن مقصدهم وصدق نيّاتهم وأنهم إنما أرادوا بما فعلوه وجهه و طلبوا بما أتوا ماعنده والتمسوا الجزاء منه عز وجل فأنزل الله فيهم قرآناً ، وأولاهم من لدنه إحساناً ، ونشر لهم من العالمين ديواناً ، وعوضهم عما بذلوا جناناً ، وحوراً و ولداناً ، فقال : « ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً - إلى آخرها - » (١).

وروى في تفسيره يرفعه إلى ابن عباس قال : إن علي بن أبي طالب عليه السلام كان يملك أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلاً ، وبدرهم نهاراً ، وبدرهم سرّاً ، وبدرهم علانية ، فأنزل الله سبحانه فيه « الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانية فلم أجروهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » (٢).

ومن المناقب عن أبي الجمراء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه و إلى نوح في فهمه و إلى يحيى بن زكريا في زهده و إلى موسى بن عمران في بطشه فليتنظر إلى علي بن أبي طالب - عليه السلام (٣) - » .

وروى البيهقي يرفعه بسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : « من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ، و إلى نوح في تقواه ، و إلى إبراهيم في حلمه و إلى موسى في هيئته و إلى عيسى في عبادته فليتنظر إلى علي بن أبي طالب - عليه السلام (٤) - » .

﴿ فصل ﴾

قال صاحب كشف الغمة (٥) أمّا شجاعة أمير المؤمنين عليه السلام وبأسه ومصادمته الأقران ومراسه (٦) وثبات جأشه حيث تنزل الأقدام ، و شدة صبره حين تطير

(١) كشف الغمة ص ٤٩ . (٢) كشف الغمة ص ٥١ .

(٣) و (٤) كشف الغمة ص ٣٣ . وفي المناقب للخوارزمي ص ٥٠ .

(٥) المصدر ص ٥١ .

(٦) المراس - بكسر الميم - : الشدة والقوة .

فراخ الهام ، و سطوته وقلوب الشجعان واجفة ، واستقراره وأقدام الأبطال راجفة ، ونجدته عند انخلاع القلوب من الصدور ، وبسالته ورحى الحرب تدور والدِّماء تقور ونجوم الأئمة تطلع وتغور ، وحماسه والموت قد كشر عن نابه^(١) وسماحته بنفسه ، والجبان قد انقلب على أعقابهِ ، وكشفه الكرب عن وجه رسول الله ﷺ وقدر من فر من أصحابه ، وبذله روحه العزيزة رجاء ما أعد الله من ثوابه ، فهي أمر قد اشتهر وحال قد بان وظهور وشاع ، فعرفه من بقي ومن غبر ، وتضمنته الأخبار والسير ، فاستوى في العلم به العبيد والقريب ، واتفق على الإقرار به البغيض والحبيب ، وصدق به عند ذكره الأجنبي والنسيب ، فارس الإسلام وأسده ، وباني ركن الإيمان ومشيدته ، طالع الأنجد والأغوار^(٢) ومفرق جموع الكفار ، حاصد خضرائهم بذئ الفقار ، ومخرجه من ديارهم إلى المغاور والقفار ، مضيف الطير والسباع يوم الملحمة والقراع ، سيف الله الماضي ، ونائبه المنتقضي ، وآيته الواضحة ، وبيئته الأليحة ، و حجته الصادقة ، ورحمته الجامعة ، ونعمته الواسعة ، ونقمته الوازنة ، قد شهدت بدر بمقامه ، وكانت حنين من بعض أيامه ، وسل أحداً عن فعل قناته و حسامه ، و يوم خيبر إذ فتح الله على يديه ، ويوم الخندق إذ خر عمر و لقمه ويديه ، وهذه جعل لها تفصيل وبيان ، ومقامات رضي بها الرحمن ، ومواطن هدت الشرك وزلزلته وحملته على حكم الصغار وأنزلته ، ومواقف كان فيها جبرئيل يساعده وميكائيل يؤازره ويعاضده ، والله يمدّه بعناياته ، والرسول يتبعه بالحدود عواته ، وقلب الإسلام يرجف عليه ، وأمداد التأييد تصل إليه .

نقلت من مُسند أحمد بن حنبل عن هبيرة قال : خطبنا الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال : « لقد فارقتكم بالأمس رجل لم يسبقه الأولون بعلم ولم يدركه الآخرون بعمل ، كان رسول الله ﷺ يبعثه بالراية جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله ، لا

(١) الواجفة : المضطربة ، والراجفة : المتزلزلة . والنجدة : الشدة والبأس ،

والبسالة : الشجاعة . والكشر : الكشف ، وكشر عن نابه أي كشف عن أسنانه .

(٢) الانجدة ما أشرف من الأرض وارتفع . يقال : هو طلاع أنجد وأنجدة ونجاد

وطلاع النجاد أي ضابط للامور يذل المصاعب .

ينصرف حتى يفتح له» (١).

ومن حديث آخر من المسند بمعناه وفي آخره « ما ترك من صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه كان يرصدها لخدام لأهله » (٢).

وقال الشيخ المفيد - رحمه الله - (٣) ومن آيات الله الخارقة للعادة في أمير المؤمنين عليه السلام أنه لم يعهد لأحد من مبارزة الأقران و منازلة الأبطال ما عرف لأمر المؤمنين عليه السلام من كثرة ذلك على مر الزمان ، ثم لم يوجد في ممارسي الحروب إلا من عرته بشر ونيل منه بجراح أو شين إلا أمير المؤمنين عليه السلام فإنه لم ينله مع طول مدة زمان حربه جراح من عدوه ولا وصل إليه أحد منهم بسوء حتى كان من أمره مع ابن ملجم لعنه الله على اغتياله إياه ما كان ، وهذه العجوبة أفرده الله تعالى بالآية فيها وخصه بالعلم الباهر في معناها ، ودل بذلك على مكانه منه وتخصه بكرامته التي بان بفضلها من كافة الأنام ؛ ومن آيات الله فيه عليه السلام أنه لا يذكر ممارس للحروب لقي فيها عدواً إلا وهو ظافر به حيناً وغير ظافر به حيناً ، ولا نال أحد منهم خصمه بجراح إلا و قضى منها وقتاً وعوفى منها وقتاً ، ولم يعهد من لم يفلت منه قرن في الحرب ولا نجى من ضربته أحد فصلح منها إلا أمير المؤمنين عليه السلام فإنه لا مربية في ظفره بكل قرن بارزه وإهلاكه كل بطل نازله ، وهذا أيضاً مما انفرد به عليه السلام من كافة الأنام ، وخرق الله به العادة في كل حين وزمان ، وهو من دلائله الواضحة . ومن آيات الله تعالى فيه أيضاً مع طول ملاقاته الحروب وملاسته إياها ، وكثرة من منى به فيها من شجعان الأعداء وصناديدهم وتجمعهم عليه ، واحتياهم في الفتك به ، وبذل الجهد في ذلك ما ولّى قط عن أحد منهم ظهره ، ولا انهزم عن أحد منهم ولا ترحزح عن مكانه ، ولا هاب أحداً من أفرانه ، ولم يلق أحد سواه خصماً له في الحرب إلا وثبت له حيناً وانحرف عنه حيناً ، وأقدم عليه وقتاً وأحجم عنه زماناً ، وإذا كان الأمر على ما وصفناه ثبت ما

(١) و(٢) كشف الغمة ص ٥١ وفي مسند أحمد كلاهما حديث واحد ج ١ ص ١٩٩ .

وأخرجه النسائي في الخصائص ص ١٠ أيضاً في حديث واحد .

(٣) راجع ارشاد المفيد ص ١٤٥ ، وفي كشف الغمة ص ٧٨ .

ذكرناه من انفراده بالآية الباهرة والمعجزة الظاهرة و خرق العادة فيه بما دلَّ الله
و كشف به عن فرض طاعته وأبانه بذلك من كافة خليقته .

﴿ فصل ﴾

و أمّا كراماته ^(١) عليه السلام و ماجرى على لسانه من الأخبار بالمغيبات فمنها
إخباره عليه السلام بحال الخوارج المارقين و ذلك أنهم لما اجتمعوا و أجمعوا على قتاله و
ركب إليهم لقيه فارس ير كض فقال : يا أمير المؤمنين إنهم سمعوا بمكانك فعبروا
النهران منهزمين فقال له : أنت رأيتمهم عبروا ؟ قال : نعم ، فقال عليه السلام : و الذي
بعث عليه السلام لا يعبرون ولا يبلغون قصر بنت كسرى حتى يقتل مقاتلهم على يدي
فلا يبقي منهم إلا أقل من عشرة ولا يقتل من أصحابي إلا أقل من عشرة ، و ركب و
قاتلهم ، و جرى الأمر على ما أخبر في الجميع ولم يعبروا النهر .

ومنها ما أورده ابن شهر آشوب في كتابه ^(٢) « أن علياً عليه السلام لما قدم الكوفة
و قد عليه الناس و كان فيهم فتى فصار من شيعته يقاتل بين يديه في مواقفه فخطب
امرأة من قوم فز و جوه ، فصلّى عليه السلام يوماً الصبح و قال لبعض من عنده : اذهب إلى
موضع كذا تجد مسجداً إلى جانبه بيت فيه صوت رجل و امرأة يتشاجران فأحضرهما
إليّ ، فمضى و عاد و هما معه ، فقال لهما : فيم طال تشاجر كما الليلة ؟ فقال الفتى : يا
أمير المؤمنين إن هذه المرأة خطبتها و تزوّجتها فلما خلوت بها وجدت في نفسي منها
نفرة منعتني أن ألمّ بها ، و لو استطعت إخراجها ليلاً لأخرجتها قبل النهار ، فنقمت
على ذلك و تشاجرنا إلى أن ورد أمرك فصرنا إليك ، فقال عليه السلام لمن حضر : ربّ حديث
لا يؤثر من يخاطب به أن يسمعه غيره ، فقام من كان حاضراً و لم يبق عنده غيرهما ، فقال
لها علي عليه السلام : أتعرفين من هذا الفتى ؟ فقالت : لا ، فقال : إذا أنا أخبرتك بحاله تعلمينها

(١) راجع كشف الغمة ص ٧٩ .

(٢) المناقب باب اخباره بالنيب ج ٢ ص ٢٦٦ و في كشف الغمة ص ٧٩ نقلا من

المناقب لكن في المناقب بلفظ آخر .

فلاتنكرها؟ قالت لا: يا أمير المؤمنين، قال: ألسنت فلانة بنت فلان؟ قالت: بلى، قال: ألم يكن لك ابن عمّ وكلُّ منكما راغب في صاحبه؟ قالت: بلى، قال: أليس أن أباك منعك عنه ومنعه عنك ولم يزوجه بك وأخرجه من جواره لذلك؟ قالت: بلى، قال: أليس خرجت ليلة لقضاء الحاجة فاغتالك وأكرهك ووطئك، فحملت فكتمت أمرك عن أبيك وأعلمت أمك؟ فلما آن الوضع أخرجتك أمك ليلاً فوضعت ولدأ فلففته في خرقة وألقيته من خارج الجدران حيث قضاء الحوائج، فجاء كلب فشمه فخشيت أن يأكله فرمته بحجر فوقعت في رأسه فشجته فعدت إليه أنت وأمك فشدت رأسه أمك بخرقة من جانب مرطها، ثم تركتاه ومضيتما ولم تعلما حاله فسكتت، فقال لها: تكلمي بحق، فقالت: بلى والله يا أمير المؤمنين إن هذا الأمر ما علمه مني غير أمي، فقال: قد اطلعني الله عليه فأصبح وأخذه بنو فلان فربّي فيهم إلى أن كبر وقدم معهم الكوفة وخطبك وهو ابنك، ثم قال للمفتى: اكشف رأسك فكشفه فوجد أثر الشجة فقال عليه السلام: هذا ابنك قد عصمه الله مما حرمه عليه فخذي ولدك وانصري فلانكاح بينكما».

ومنها ما رواه الحسين بن ذكوان الفارسي^(١) قال: «كنت مع أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب عليه السلام وقد شكى إليه الناس زيادة الفرات وأنها قد أهلكت مزارعهم ونحب أن تسأل الله أن ينقصه عنا، فقام ودخل بيته والناس مجتمعون ينظرونه، فخرج وعليه جبة رسول الله صلى الله عليه وآله ومامته وبرده وفي يده قضيبه، فدعا بفرسه وركب فمشى معه أولاده والناس وأنا منهم رجالة حتى وقف على الفرات، فنزل عن فرسه وصلى ركعتين خفيفتين، ثم قام وأخذ القضيب بيده ومشى على الجسر وليس معه سوى الحسن والحسين عليهما السلام وأنا فأهوى إلى الماء بالقضيب فنقصت الفرات ذراعاً فقال: أيكمم؟ قالوا: لا يا أمير المؤمنين، فقام فأوماً بالقضيب وأهوى به إلى الماء فنقصت الفرات ذراعاً آخر هكذا إلى أن نقصت ثلاثة أذرع فقالوا: حسبنا يا أمير المؤمنين فركب فرسه وعاد إلى منزله»^(٢).

(١) في المصدر بعض النسخ [حسن بن كردان] وفي بعضها [د كردان] (٢) كشف الغمّة ص ٨٠.

ومنها إخباره عليه السلام بقصة قتله وذلك أنه لما فرغ من قتال الخوارج عاد إلى الكوفة في شهر رمضان فأمّ المسجد فصلى ركعتين ثمّ صعد المنبر فخطب خطبة حسناء ثمّ التفت إلى ابنه الحسن فقال : يا أبا محمد كم مضى من شهرنا هذا ؟ فقال : ثلاثة عشر يا أمير المؤمنين ، ثمّ سأل الحسين فقال : يا أبا عبد الله كم بقي من شهرنا هذا ؟ - يعني رمضان - فقال : سبع عشرة يا أمير المؤمنين ، فضرب يده على لحيته وهي يومئذ بيضاء فقال : ليخضبّنها بدمها « إذ انبعث أشقاها » ثمّ قال :

أريد حباه ^(١) ويريد قتلي ❦ عذيري من خليلي من مراد ^(٢)

وعبدالرحمن بن ملجم المرادي يسمع فوقه في قلبه من ذلك شيء فجاء حتى وقف بين يدي علي عليه السلام وقال : أعيذك بالله يا أمير المؤمنين هذه يميني وشمالي بين يديك فاقطعهما أو فاقتلني ، فقال علي عليه السلام : فكيف أقتلك ولا ذنب لك إليّ ولو أعلم أنك قاتلي لم أقتلك ولكن هل كانت لك حاضنة - يهودية - فقالت لك يوماً من الأيام : يا شقيق عاقر ناقة ثمود ؟ قال : قد كان ذلك يا أمير المؤمنين ، فسكت علي عليه السلام فلما كانت ليلة تسع عشرة ^(٣) من الشهر قام ليخرج من داره إلى المسجد لصلاة الصبح وقال : إن قلبي يشهد أنني مقتول في هذا الشهر ففتح الباب فتعلّق الباب بمئزره فجعل ينشد .

أشدد حيازيمك للموت فإن الموت لا قبيلك

ولا تجزع من الموت إذا حلّ بواديك

فخرج فقتل صلوات الله عليه ^(٤) .

ومنها حديث ميثم التمار وإخباره عليه السلام إياه بحاله وصلبه وموضعه والنخلة التي يصلب عليها ، والقصة مشهورة ^(٥) .

(١) في بعض النسخ « أريد حياته » .

(٢) في بعض نسخ الحديث « عذيرك من خليلك من مراد » .

(٣) في المصدر « ثلاث وعشرين » . (٤) كشف الغمة ص ٨٠ عن مطالب السؤول .

(٥) راجع كتاب الخصائص للشريف الرضي فصل إخباره عليه السلام بالغيب ، ومدينة

ومنها أن الحجّاج طلب كميل بن زياد فهرب منه فقطع عطاء قومه فلما رأى ذلك قال : إنني شيخٌ كبيرٌ قد نفد عمري فلا ينبغي لي أن أحرم قومي عطياتهم ، فخرج إلى الحجّاج فقال : قد كنت أحبُّ أن أجد عليك سبيلاً فقال له كميل : لا تصرف على أنيابك فما بقي من عمري إلا القليل فاقض ما أنت قاض فإن الموعد الله وبعد القتل الحساب ، ولقد أخبرني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : أنك قاتلي ، فضرب عنقه ^(١).

ومنها أن الحجّاج قال ذات يوم : أحبُّ أن أصيب رجلاً من أصحاب أبي تراب فأتقرب إلى الله بدمه ، فقيل له : ما نعلم أحداً أطول صحبة لأبي تراب من قنبر مولاه فطلبه فأتي به فقال : أنت قنبر؟ قال : نعم قال : مولى علي بن أبي طالب؟ قال : الله مولاي وأمير المؤمنين علي ولي نعمتي ، قال : أبراء من دينه قال : دلني على دين أفضل منه ، قال : إنني قاتلك فاخترأي قتلته أحبُّ إليك ، قال : قدصيرت ذلك إليك ، قال : لم؟ قال : لا تقتلني قتلة إلاقتلك مثلها ولقد خبرني أمير المؤمنين عليه السلام أن منيتي تكون ذبحاً ظملاً بغير حق ، فأمر به فذبح ^(٢).

ومنها أنه قال للبراء بن عازب : « يا براء يقتل ابني الحسين وأنت حي لا تنصره » فلما قتل الحسين عليه السلام قال البراء : صدق علي عليه السلام ، قتل الحسين ولم أنصره وأظهر الحسرة على ذلك والندم ^(٣).

ومنها أنه وقف في كربلاء في بعض أسفاره ناحية من عسكره فنظر يميناً وشمالاً واستعبر باكباً ، ثم قال : هذا والله مناخ ركابهم وموضع منيتهم ، فقيل : يا أمير المؤمنين ما هذا الموضع؟ فقال : هذا كربلاء يقتل فيه قوم يدخلون الجنة بغير حساب ثم سار ولم يعرف الناس تأويل قوله حتى كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان ^(٤).

ومنها ما رواه الناس أنه عليه السلام لما توجه إلى صفين واحتاج أصحابه إلى الماء والتمسوه يميناً وشمالاً فلم يجدوه ، فعدل بهم أمير المؤمنين عليه السلام عن الجادة قليلاً فلاح له دير في البرية ، فساروا إليه وسأل من فيه عن الماء فقالوا : بيننا وبين

الماء فرسخان وماهنا منه شيء، وإنما يجلب لي من بُعد وأستعمله على التقدير ولولا ذلك لمت عطشاً، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : اسمعوا ما يقول الراهب فقالوا : تأمرنا أن نسير إلى حيث أوما إينا العلفنا ندرك الماء وبنا قوة ، فقال عليه السلام : لا حاجة لكم إلى ذلك ولوى عنق بغلته نحو القبلة وأشار إلي مكان بقرب الدير أن اكشفوه ، فكشفوه فظهرت لهم صخرة عظيمة تلمع ، فقالوا : يا أمير المؤمنين هنا صخرة لا تعمل فيها المساحي فقال : هذه الصخرة على الماء فاجتهدوا في قلعها فإن زالت عن موضعها وجدتم الماء ، فاجتمع القوم وراموا تحريكها فلم يجدوا إلى ذلك سبيلاً ، واستصعبت عليهم فلمّا رأى ذلك لوى رجله عن سرجه ، وحسر عن ساعده ، ووضع أصابعه تحت جانب الصخرة فحرّكها وقلعها بيده ودحابها أذرعاً كثيرة فظهر لهم الماء ، فبادروه وشربوا وكان أعذب ماء شربوه في سفرهم وأبرده وأصفاه ، فقال : تزودوا وارتبوا ، ففعلوا ذلك ، ثمّ جاء إلى الصخرة فتنا ولها بيده ووضعها حيث كانت وأمر أن يعفي أثرها بالتراب ، والرهأهب ينظر من فوق ديره فناذى يا قوم أنزلوني ، فأنزلوه فوق بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا هذا أنت نبيّ مرسلٌ ؟ قال : لا ، قال : فملكٌ مقرّبٌ ؟ قال : لا ، قال : فمن أنت ؟ قال : أنا وصي رسول الله صلى الله عليه وآله بن عبد الله خاتم النبيين صلى الله عليه وآله قال : ابسط يدك أسلم على يدك فبسط أمير المؤمنين عليه السلام يده وقال له : أشهد الشهادتين ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، وأشهد أنك وصي رسول الله ، وأحق الناس بالأمر من بعده ، فأخذ عليه شرائط الإسلام ، وقال : ما الذي دعاك إلى الإسلام بعد إقامتك على دينك طول المدّة ؟ فقال : يا أمير المؤمنين إن هذا الدير بُني على طلب قالع هذه الصخرة ومخرج الماء من تحتها ، وقدمضى على ذلك عالم قبلي ولم يدركوا ذلك ، فرزقنيه الله عزّ وجلّ ، إننا نجد في كتبنا ونأثر عن علمائنا أن في هذا الموضع عيناً عليها صخرة لا يعرفها إلا نبيّ أو وصي نبيّ وأنه لا بدّ من وليّ الله يدعو إلى الحقّ ، آتبه معرفة مكان هذه الصخرة وقدرته على قلعها ، ولما رأيتك قد فعلت ذلك تحققت ما كنا ننتظر وبلغت الأُمّية وأنا اليوم مسلم على يدك ، ومؤمن بحقك ومولاك ، فلمّا سمع أمير المؤمنين عليه السلام ذلك بكى حتى

أخضلت لحيته من الدُموع و قال : الحمد لله الذي لم أكن عنده منسياً ، الحمد لله الذي كنت في كتبه مذكوراً ، ثم دعا الناس ، وقال : اسمعوا ما يقول أخوكم المسلم فسمعوا وحمدوا الله وشكروه إذ ألهمهم معرفة أمير المؤمنين عليه السلام وسار والرهأهب بين يديه وقاتل معه أهل الشام واستشهد فتولّى أمير المؤمنين عليه السلام الصلاة عليه ودفنه وأكثر من الاستغفار له ، وكان إذا ذكره يقول : ذاك مولاي (١) .

وهيها مارواه أصحابنا من ردّ الشمس عليه مرّتين في عهد النبي صلى الله عليه وآله مرّة و بعد وفاته مرّة (٢) روت أسماء بنت عميس وأمّ سلمة وجابر بن عبد الله الأنصاريّ وأبوسعيد الخدريّ في جماعة من أصحاب النبيّ أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان ذات يوم في منزله وعليّ عليه السلام بين يديه إذ جاء جبرئيل بناجيه عن الله فلمّا تعشاه الوحي توسّد فخذ أمير المؤمنين عليه السلام و لم يرفع رأسه حتّى غابت الشمس ، فصلّى العصر جالساً إيماءً ، فلمّا أفاق قال لأمر المؤمنين عليه السلام : فاتتك العصر؟ قال : صلّيتها قاعداً إيماءً فقال : ادع الله يردّ عليك الشمس حتّى تصلّيها قائماً في وقتها فإنّ الله يجيبك لطاعتك لله ورسوله ، فسأل الله في ردّها فردّت عليه حتّى صارت في موضعها من السماء وقت العصر فصلاها ثمّ غربت قالت أسماء : فوالله لقد سمعنا لها عند عزوبها كصرير المنشار . وبعد النبيّ صلى الله عليه وآله حين أراد أن يعبر الفرات ببابل واشتغل كثير من أصحابه بتعبير دوابهم و صلّى هو مع طائفة من أصحابه العصر وفاتت جمهورهم فتكلّموا في ذلك فلمّا سمع سأل الله في ردّها ليجمع كافة أصحابه على الصلاة فأجابه الله تعالى وردّها فكانت كحائها وقت العصر فلمّا سلّم بالقوم غابت وسمع لها وجيب شديد هال الناس وأكثروا التسبح والتهليل والاستغفار ، والحمد لله على نعمته التي ظهرت فيهم وسار خبر ذلك في الآفاق .

ومنها أنّه عليه السلام اتهم رجلاً يقال له : العيزار يرفع أخباره إلى معاوية فأنكر ذلك وججده فقال أمير المؤمنين عليه السلام : لتحلف بالله إنك ما فعلت؟ قال : نعم فبدر

(١) كشف الغمة ص ٨١ .

(٢) كشف الغمة ص ٨٢ وراجع لمصادره العامية الغدير ج ٣ ص ١٢٦ الى ١٤١ .

فحلف فقال عليٌّ عليه السلام : إن كنت كاذباً فأعنى الله بصرک فما دارت الجمعة حتى عمى وأخرج يقاد وقد أذهب الله بصره (١) .

ومنها أنه عليه السلام نشد الناس من سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « من كنت مولاه فعليٌّ مولاه » فشهد اثنا عشر رجلاً من الأنصار وأنس بن مالك في القوم ولم يشهد فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : يا أنس ما منعك أن تشهد وقد سمعت ما سمعوا ؟ قال : يا أمير المؤمنين كبرت ونسيت ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : اللهم إن كان كاذباً فأضربه ببياض أو بوضح لآثاره العمامة ، قال طلحة بن عمير : فأشهد بالله لقد رأيتها بيضاء بين عينيه (٢) .

ومنها أنه عليه السلام نشد الناس فقال : أنشد الله رجلاً سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « من كنت مولاه فعليٌّ مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه [وانصر من نصره] » فقام اثنا عشر بديماً ستة من الجانب الأيسر وستة من الجانب الأيمن فشهدوا بذلك : قال زيد بن أرقم : كنت فيمن سمع ذلك فكتمته فذهب الله ببصري ، وكان يتندم على ما فاتته من الشهادة ويستغفر (٣) .

ومنها أنه عليه السلام قال على المنبر : أنا عبد الله ، وأخو رسول الله ، ورثت نبي الرحمة ، ونكحت سيّدة نساء أهل الجنة ، وأنا سيّد الوصيّين ، و آخر أوصياء النبيّين ، لا يدعي ذلك غيري إلا أصابه الله بسوء ، فقال رجل من عبس - من لا يحسن أن يقول هذا - : أنا عبد الله وأخو رسول الله ، فلم يبرح من مكانه حتى تخبطه الشيطان فجرّ برجله إلى باب المسجد ، فسألنا قومه هل يعرفون به عرضاً قبل هذا قالوا : اللهم لا (٤) .

ومنها ما حكى أن معاوية بن أبي سفيان قال لجلسائه بعد الحكومة : كيف لنا أن نعلم ما تووّل إليه العاقبة في أمرنا ؟ قال جلساؤه : ما نعلم لذلك وجهاً ، قال : فأنا أستخرج علم ذلك من عليٍّ عليه السلام فإنه لا يقول الباطل ، فدعا ثلاثة رجال من ثقافته وقال لهم : امضوا حتى تصيروا جميعاً من الكوفة على مرحلة ثم تواطوا على أن تنعوني بالكوفة وليكن حديثكم واحداً في ذكر العلة واليوم والوقت وموضع القبر ،

ومن تولّى الصلاة عليّ، وغير ذلك حتّى لا تختلفوا في شيء، ثمّ ليدخل أحدكم فليخبر بوفاتي ثمّ ليدخل الثاني فيخبر بمثله ثمّ ليدخل الثالث فيخبر بمثل خبر صاحبيه وانظروا ماذا يقول عليّ، فخرجوا كما أمرهم معاوية ثمّ دخل أحدهم وهو راكبٌ مغد شاحب، فقال له الناس بالكوفة: من أين جئت؟ قال: من الشام: قالوا له: ما الخبر؟ قال: مات معاوية، فأتوا عليّاً عليه السلام وقالوا: رجل راكب من الشام يخبر بموت معاوية، فلم يحفل عليه السلام بذلك (١)، ثمّ دخل آخر من الغد وهو مغد، فقال له الناس: ما الخبر؟ قال: مات معاوية وخبر بمثل ما أخبر صاحبه، فأتوا عليّاً عليه السلام وقالوا: رجل راكب آخر يخبر من موت معاوية بمثل ما أخبر صاحبه ولم يختلف كلامهما فأمسك عليّ عليه السلام ثمّ دخل الآخري في اليوم الثالث فقال الناس: ما وراك؟ قال: مات معاوية، فسألوه عمّا شاهد، فلم يخالف قول صاحبيه فأتوا عليّاً عليه السلام فقالوا: يا أمير المؤمنين صحّ الخبر هذا راكب ثالث قد أخبر بمثل خبر صاحبيه، فلما كثروا عليه قال عليّ عليه السلام: كلاً أو تُخضب هذه من هذه - يعني لحيته من هامته - ويتلاعب بها ابن لآكلة الأكباد، فرجع الخبر بذلك إلى معاوية (٢).

ومنها ما قال عليه السلام في خطبة له يذكر فيها واقعة بغداد كأنه يشاهدها ويقول فيها: «والله كأنّي أنظر إلى القائم من بني العباس وهو يقاد بينهم كما يقاد الجزور إلى الأضحية ولا يستطيع دفعاً عن نفسه، ويحه ثمّ ويحه ما أذلة فيهم لاطراحه أمر ربّه وإقباله على أمر دنياه، ويقول فيها: والله لو شئت لأخبرتكم بأسمائهم وكناهم وحلّاهم ومواضع قتلاهم ومساقط رؤوسهم» إلى غير ذلك من أخباره بالغيوب (٣).

ومنها ما روته أسماء بنت عميس قالت: سمعت سيّدتي فاطمة عليها السلام تقول: «ليلة دخل بي عليّ عليه السلام أفزعني في فراشي سمعت الأرض تحدّثه ويحدّثها فأصبحت وأنا فرجة فأخبرت والدي عليه السلام فسجد سجدة طويلة ثمّ رفع رأسه وقال: يا فاطمة أبشري بطيب النسل فإنّ الله فضّل بعلك على سائر خلقه وأمر الأرض أن تحدّثه بأخبارها وما يجري على وجهها من شرق الأرض إلى غربها» (٤).

(١) ما حمله وما حفل به أي ما بالي به ولا اهتم له. (٢) إلى (٤) كشف النعمة من ٨٢ و ٨٣.

نقلت هذه كلها من كتاب كشف الغمة لعلي بن عيسى الإبلي - رحمه الله -
بحذف إسناد بعضها -

قال (١): وقال بعض أرباب الطريقة أن علياً عليه السلام إنما قال: «لو كشف الغطاء ما أزددت يقيناً» في أوّل أمره وابتداء حاله فأما في آخر أمره فإن الغطاء كشف له والحجاب رفع دونه ومناقبه عليه السلام ومآثره وما جرى على يديه من خوارق العادات أكثر من أن تحصى وأشهر من أن تخفى، وما ذكر دليل على ما لم يذكر فإن بالثمرة الواحدة قد يستدل على الشجرة.

﴿ فصل ﴾

روى الصدوق - رحمه الله - في كتاب التوحيد (٢) بإسناده عن الأصبغ بن نباتة قال: لما جلس علي عليه السلام على الخلافة وبايعه الناس خرج إلى المسجد متممماً بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله، لابساً بردة رسول الله صلى الله عليه وآله، متنعلًا نعل رسول الله، متقلداً سيف رسول الله، فصعد المنبر فجلس عليه متمكناً ثم شبك أصابعه فوضعها أسفل بطنه، ثم قال: «معشر الناس سلوني قبل أن تفقدوني، هذا سفظ العلم، هذا لعاب رسول الله هذا ما زقني رسول الله زقاً زقاً، سلوني فإن عندي علم الأولين والآخرين أما والله لو ثنيت لي الوسادة فجلست عليها لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم حتى ينطق التوراة فيقول: صدق علي ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله في، وأفتيت أهل الإنجيل بما أنزل الله حتى ينطق الإنجيل فيقول: صدق علي ما كذب لقد أنزل الله في، وأفتيت أهل القرآن بقرآنهم حتى ينطق القرآن فيقول: صدق علي ما كذب لقد أفتاكم بما أنزل الله في، وأنتم تتلون القرآن ليلاً ونهاراً، فهل فيكم أحد يعلم ما نزل فيه، ولولا آية في كتاب الله لأخبرتكم بما كان وما يكون وما هو كائن إلى

(١) كشف الغمة ص ٨٣ .

(٢) المصدر ص ٣١٩ باب حدوث العالم والخبر طويل الذيل نقل منه موضع الحاجة .

ورواه الخوارزمي ص ٥٠ من المناقب .

يوم القيامة وهي هذه الآية « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » ثم قال : سلوني قبل أن تفقدوني فوالله الذي فلق الحبة وبرء النسمة لو سألتموني عن آية آية في ليل أنزلت أو في نهار أنزلت مكيتها ومدنيها ، سفريةا وحضريها ، ناسخها ومنسوخها ، محكمها ومتشابهها ، وتأويلها وتنزيلها لأخبرتكم .

وروي أنه عليه السلام خطب يوماً فقال : « سلوني قبل أن تفقدوني فأنا نمط الحجاز ، وأنا عيبة رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأنا فقأت عين الفتنة بباطنها وظهرها سلوا من عنده علم البلبايا والمنايا والوصايا وفصل الخطاب ، سلوني فأنا يعسوب المؤمنين حقاً ، ومامن فئة تهدي مائة أو تضل مائة إلا وقد أتيت بقائدها وسائقها ، والذي نفسي بيده أو طوي لي الوسادة فأجلس عليها لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم ، ولأهل الإنجيل بائجيلهم ، ولأهل الزبور بزبورهم ، ولأهل الفرقان بفرقانهم » (١).

وروى الصدوق في كتاب معاني الأخبار (٢) بإسناده عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته : « أنا الهادي ، أنا المهدي ، وأنا أبو اليتامي والمساكين وزوج الأراامل ، وأنا ملجأ كل ضعيف ، ومأمن كل خائف ، وأنا قائد المؤمنين إلى الجنة ، وأنا حبل الله المتين ، وأنا عروة الله الوثقى ، وكلمة الله التقوى ، وأنا عين الله ولسانه الصادق ويده ، وأنا جنب الله الذي يقول : « أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله » (٣) وأنا يد الله المبسوطة على عبادة بالرحمة والمغفرة ، وأنا باب حطة ، من عرفني وعرف حقني فقد عرف ربه لأنني وصي نبيه في أرضه و حجته على خلقه لا ينكر هذه إلا راداً على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله .

ومن كتاب القائم للفضل بن شاذان بإسناده قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام على

(١) راجع المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٣٨ .

(٢) المصدر ص ١٧ باب معاني ألقاظ وردت في التوحيد .

(٣) الزمر : ٥٦ والجنب : القرب . وقوله : « يا حسرتي على ما فرطت في جنب

الله » أي في قربه وجواره ومنه قوله تعالى : « والصاحب بالجنب » وهو الرفيق في السفر الذي يصحب الإنسان وكنى عنه بالجنب لكونه قريباً منه ملاصقاً له . وقال عليه السلام أنا جنب الله لشدة قربه منه تعالى .

منبر الكوفة: « وإني لدينان الناس يوم الدين وقسيم الله بين الجنة والنار لا يدخلها داخل إلا على أحد قسمين ، وأنا الفاروق الأكبر و قرن من حديد و باب الإيمان و صاحب الميسم و صاحب السنن ، وأنا صاحب النشر الأوّل والنشر الآخر و صاحب القضاء ، و صاحب الكرّات و دولة الدول ، و أنا إمام لمن بعدي و المؤدّي عمّن كان قبلي ، ما يتقدّمني إلا أحمد صلوات الله عليه وآله ، و إن جميع الملائكة والرسل والروح خلفنا ، و إن رسول الله ﷺ لي دعا فينطق و أدعاً فأنطق على حدّ منطقه و لقد أعطيت السبع التي لم يسبق إياها أحد ، و بصرت سبيل الكتاب و فتحت لي الأبواب و علمت الأنساب و مجرى الحساب و علمت المنايا و البليات و الوصيات و فصل الخطاب ، و نظرت في الملكوت ، فلم يعزب عنّي شيء ، غاب عنّي ، و لم يفتني ما سبقني و لم يشر كني أحد فيما أشهدني يوم شهادة الأَشهاد ، و أنا الشاهد عليهم و على يدي تمّ موعد الله بكلّ كلمة ، و بي يكمل الدين ، و أنا نعمة الله التي أنعمها الله على خلقه ، و أنا الإسلام الذي ارتضاه لنفسه كل ذلك مناً من الله .»

و من مناقب الخوارزمي^(١) قال : قال عليّ عليه السلام : قال لي رسول الله ﷺ يوم فتحت خيبر : « لولا أن يقول فيك طوائف من أمّتي ما قالت النصارى في عيسى ابن مريم لقلت اليوم فيك مقالاً لا تمرّ على ملاء من المسلمين إلا أخذوا من تراب رجلك و فضل طهورك يستشفوا به و لكن حسبك أن تكون منّي و أكون منك ترثني و أرثك و أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبيّ بعدي ، أنت تؤدّي ديني و تقاتل على سنّتي و أنت في الآخرة أقرب الناس منّي ، و إنك غداً على الحوض خليفتي ، تذود عنه المنافقين ، و أنت أوّل من يرد عليّ الحوض ، و أنت أوّل داخل في الجنة من أمّتي ، و إن شيعتك على منابر من نور ، رواء مرويتون مبيضة و جوههم حولي ، اشفع لهم فيكونون غداً في الجنة جيرانني ، و إن عدوك غداً ظمأ مظمؤون مسودة و جوههم مقمحون ، حربك حربي و سلمك سلمني و سرّك سرّي و علانيتك علانيتي و سريرة صدرك سريرة صدري ، و أنت باب علمي ، و إن ولدك ولدي و لحكمك

(١) ص ٧٧ ، وفي كفاية الطالب ص ١٣٥ .

لحمي و دمك دمي ، وإن الحق معك والحق على لسانك وفي بين عينيك ، والایمان مخالط لحمك و دمك كما خالط لحمي و دمي ، وإن الله عز وجل أمرني أن أبشرك أنك و عترتي في الجنة ، وأن عدوك في النار ، لا يرد علي الحوض مبعوض لك ولا يغيب عنه محب قال : قال علي عليه السلام فخررت لله سبحانه ساجداً و حمدته على ما أنعم به علي من الإسلام و القرآن و حببني إلى خاتم النبيين و سيد المرسلين عليه السلام .

والأخبار في فضائله عليه السلام أكثر من أن تحصى ، وليس غرضنا في هذا الكتاب بيان فضائل الأئمة عليهم السلام و مناقبهم بل الغرض بيان بعض أخلاقهم و صفاتهم و كراماتهم اتباعاً لما ذكره أبو حامد في أخلاق النبوة و إنما ذكرنا هذا المقدار من فضيلة أمير المؤمنين عليه السلام تطفلاً و تيمناً .

و قد روى الخوارزمي في مناقبه ^(١) عن مجاهد عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه و آله : « لو أن الرياض أقلاماً و البحر مداداً و الجن حساباً و الإنس كتاباً ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب - عليه السلام - » .

﴿ فصل ﴾

و أما خلقته عليه السلام ففي كشف الغمة ^(٢) قال الخطيب أبو المؤيد الخوارزمي عن أبي إسحاق قال : لقد رأيت علياً عليه السلام أبيض الرأس و اللحية ، ضخم البطن ، ربعة من الرجال . و ذكر ابن منده أنه كان شديد الأدمة ، ثقل العينين عظيمهما ، ذا بطن وهو إلى القصر أقرب ، أبيض الرأس و اللحية .

و زاد محمد بن حبيب البغدادي صاحب المحبر الكبير في صفاته عليه السلام آدم اللون ، حسن الوجه ، ضخم الكراديس .

و اشتهر صلوات الله عليه بالأنزاع البطن إنما في الصورة فيقال : رجل أنزع بين النزاع وهو الذي انحسر الشعر عن جانبي جبهته ، و موضعه النزعة و هما النزعتان ولا يقال لامرأة : نزعا و لكن زعرا ، و البطن الكبير البطن ، و أما المعنى فإن نفسه نزعت

(١) ص ١٨ و في الكفاية للكنجي الشافعي ص ١٢٥ . (٢) ص ٢٣ .

يقال: نزع إلى أهله ينزع نزاعاً اشتاق ونزع عن الأمور نزوعاً انتهى عنها أي نزعته نفسه عن ارتكاب الشهوات فاجتنبها، ونزعت إلى اجتناب السيئات فسد عليها مذهبها، ونزعت إلى اكتساب الطاعات فأدر كها حين طلبها، ونزعت إلى استصحاب الحسنات فارتدى بها وتجلببها، وامتلاً علماً فلقب بالبطين وأظهر بعضاً وأبطن بعضاً حسبما اقتضاه علمه الذي عرف به الحق اليقين، أما ما ظهر من علومه فأشهر من الصباح وأسير في الآفاق من سرى الرياح، وأما ما بطن فقد قال: «بل اندمجت على مكنون علم لوبحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوى البعيدة» (١).

ومما ورد في صفته عليه السلام أنه كان ربة من الرجال أدعج، العينين، حسن الوجه كأنه القمر ليلة البدر حسناً، ضخم البطن، عريض المنكبين، شثن الكفين أعيد (٢) كأن عنقه إبريق فضة، أصلع، كث اللحية، لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضاري (٣)، لا يبين عضده من ساعده، وقد أدمجت إدماجاً، إن أمسك بذراع رجل أمسك بنفسه فلم يستطع أن يتنفس، شديد الساعد واليد، إذا مشى إلى الحرب هرول، ثبت الجنان، قوي شجاع، منصور على من لاقاه صلوات الله عليه.

﴿ ذكر طرف من أخلاق فاطمة عليها السلام وصفاتها وكراماتها ﴾

في كشف الغمة عن أم سلمة أم المؤمنين - رضي الله عنها - قالت: كانت فاطمة بنت رسول الله على أبيها وعليها السلام أشبه الناس وجهاً وشبهاً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (٤). وعن عائشة قالت: ما رأيت أحداً أشبه حديثاً وكلاماً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من فاطمة وكانت إذا دخلت عليه أخذ بيدها فقبلها وأجلسها في مجلسه وكان إذا دخل عليها قامت إليه فقبلته وأخذت بيده فأجلسته في مكانها (٥).

وعنها أنها ذكرت فاطمة فقالت: ما رأيت أحداً أصدق منها إلا أباه (٦).

وعن جابر - رضي الله عنه - قال: ما رأيت فاطمة عليها السلام تمشي إلا ذكرت

(١) كشف الغمة ص ٢٣ . والكلام في النهج خ ٥ . (٢) العيد: النعومة .

(٣) التشبيه في غاية السخافة . (٤) المصدر ص ١٤٢ .

(٥) المصدر ص ١٣٦ . (٦) المصدر ص ١٤٢ .

رسول الله ﷺ تميل على جانبها الأيمن مرة وعن جانبها الأيسر مرة (١).
وعن عائشة أنها سألت من كان أحب الناس إلى رسول الله ﷺ فقالت : فاطمة
قيل : إنما أسألك عن الرجال ، قالت : زوجها (٢).

وعن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال : كان رسول الله ﷺ إذا سافر آخر
عهده با نسان من أهله فاطمة وأول من يدخل عليه إذا قدم فاطمة قال : فقدم من غزاة
فأتاها فإذا هو بمسح على بابها ورأى على الحسن والحسين عليهما قلابين من فضة
فرجع ولم يدخل عليها فلما رأت ذلك فاطمة ظننت أنه لم يدخل عليها من أجل
ما رأى فهتكت السترونزعت القلابين من الصبيين فقتعتهما فبكي الصبيان فقسمته
بينهما فانطلقا إلى رسول الله ﷺ وهما يبكيان فأخذ رسول الله ﷺ منهما وقال :
يا ثوبان إذهب بهذا إلى بني فلان - أهل بيت في المدينة - واشتر لفاطمة قلادة من
عصب و سوارين من عاج فإن هؤلاء أهل بيتي ولا أحب أن يأكلوا طيباتهم في حياتهم
الدنيا (٣).

وعن موسى بن جعفر عن آباءه قال : « قال علي عليه السلام : إن رسول الله
ﷺ دخل على ابنته فاطمة عليها السلام وإذا في عنقها قلادة فأعرض عنها فقتعتها ورمت بها
فقال لها رسول الله ﷺ : أنت مني يا فاطمة ، ثم جاء سائل فناوله القلادة ثم قال
رسول الله ﷺ : « اشتد غضب الله على من أهرق دمي وآذاني في عترتي » (٤).

وعن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن علي بن الحسين عن فاطمة الصغرى ، عن
الحسين بن علي ، عن أخيه الحسن بن علي بن أبي طالب قال : « رأيت أمي
فاطمة عليها السلام قامت في محرابها ليلة جمعة فلم تنزل راحة وساجدة حتى انفجر عمود
الصبح وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم وتكثر الدعاء لهم ولا تدعولنفسها
بشيء فقلت لها : يا أمّاه ولم لاتدعين لنفسك كما تدعين لغيرك ؟ فقالت : يا بني الجار

(١) و (٢) كشف الغمة ص ١٣٩ .

(٣) المصدر ص ١٣٥ نقله عن احمد رواه مسنده ج ٥ ص ٢٧٥ .

(٤) المصدر ص ١٤٢ .

ثمَّ الدار» (١).

وعن عايشة قالت : لما مرض رسول الله ﷺ دعا ابنته فاطمة فسارها فبكت ثمَّ سارها فضحكت ، فسألته عن ذلك فقالت : أما حيث بكيت فإنَّه أخبرني أنَّه ميّت فبكيت ، ثمَّ أخبرني أنَّي أوَّل أهل بيته لحوقاً به فضحكت (٢).

قال عليُّ بن عيسى الإربلي (٣) - رحمه الله - أنَّ الطباع البشرية مجبولة على كراهة الموت مطبوعة عن النَّفور منه ، محبة للحياة ومائلة إليها حتَّى أن الأنبياء ﷺ على شرف مقاديرهم وعظم أخطارهم ومكانتهم من الله و منازلهم من محالِّ قدسه وعلمهم بما تؤوّل إليه أحوالهم وتنتهي إليه أُمورهم أحبّوا الحياة و مالوا إليها و كرهوا الموت ونفروا منه ، وقصة آدم ﷺ مع طول عمره وامتداد أيام حياته مع داود ﷺ مشهورة ، وكذلك حكاية موسى ﷺ مع ملك الموت و كذلك إبراهيم ﷺ . و فاطمة ﷺ امرأة حديثه عهد بالصبي ذات أولاد صغار و بعل كريم لم تقض من الدنيا إرباً (٤) وهي في غضارة عمرها و عنقوان شبابها يعرّفها أبوها أنّها سريعة اللحاق به فتسلو بموت أبيها و تضحك طيبة نفسها بفراق الدنيا و فراق بنيتها و بعلها فرحة بالموت ، مائلة إليه ، مستبشرة بهجومه ، مسترسلة عند قدومه ، وهذا أمرٌ عظيم لاتحيط الألسن بصفته و لاتتهدي القلوب إلى معرفته ، وما ذاك إلا لأمر علمه الله من أهل هذا البيت الكريم ، و سرٌّ أوجب لهم به مزيد التقديم ، فخصّهم بياهر معجزاته ، و أظهر عليهم آثار علائمه و سماته ، و أيدهم ببراهينه الصادقة و دلالاته والله أعلم حيث يجعل رسالاته . وفي الفقيه أن أمير المؤمنين ﷺ قال لرجل من بني سعد : « ألا حدّثك عنِّي وعن فاطمة الزهراء ﷺ أنّها كانت عندني فاستقت بالقربة حتَّى أثر في صدرها ، و طحنت بالرحى حتَّى مجلت يدها ، و كسحت البيت حتَّى اغبرّت ثيابها ، و أوقدت تحت القدر حتَّى دكنت ثيابها ، فأصابها من ذلك ضرٌّ شديد ، فقلت لها : لو أتيت أباك فسألته خادماً يكفيك حرماً ما أنت فيه من هذا العمل ، فأنت النبي ﷺ فوجدت عنده أحداثاً فاستحيت فانصرفت فعلم ﷺ أنّها جاءت لحاجة فغدا علينا

(١) إلى (٣) المصدر ص ١٢٥ و ١٢٦ . (٤) الارب : العاجة .

ونحن في لحافنا فقال: السلام عليكم، فسكتنا واستحيينا لما كنا، ثم قال: السلام عليكم فسكتنا، ثم قال: السلام عليكم فخشينا إن لم نرد عليه أن ينصرف، وقد كان يفعل ذلك فيسلم ثلاثاً فإن أذن له وإلا انصرف، فقلنا: و عليك السلام يا رسول الله ادخل فدخل و جلس عند رؤوسنا فقال: يا فاطمة ما كانت حاجتك أمس عند محمد؟ فخشيت إن لم نجبه أن يقوم فأخرجت رأسي فقلت: أنا والله أخبرك يا رسول الله أنها استمقت بالقربة حتى أضر في صدرها، وطحنت بالرحى حتى مجلت يدها، وكنست البيت حتى اغبرت ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتى دكنت ثيابها، فقلت لها: لو أتيت أباك فسألته خادماً، يكفيك حرماً أنت فيه من هذا العمل، قال: أفلا أعلمكما ما هو خير لكم من الخادم؟ إذا أخذتما مناكما فكبراً أربعاً وثلاثين تكبيرة، وسبحاً ثلاثاً وثلاثين تسبيحة، واحمداً ثلاثاً وثلاثين تحميدة، فأخرجت فاطمة عليها السلام رأسها فقالت: رضيت عن الله و عن رسوله، رضيت عن الله وعن رسوله ^(١).

وفي كشف الغمّة روي عن علي عليه السلام قال: «كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: أخبروني أي شيء خير للنساء فعيننا بذلك كلنا حتى تفرقنا فرجعت إلى فاطمة عليها السلام فأخبرتها الذي قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وليس أحد منا علمه ولا عرفه فقالت: ولكنني أعرفه: خير للنساء أن لا يرين الرجال ولا يراهن الرجال، فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: يا رسول الله سألتنا أي شيء خير للنساء، خير لهن أن لا يرين الرجال ولا يراهن الرجال، فقال: من أخبرك ولم تعلمه وأنت عندي؟ قلت: فاطمة، فأعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: «إن فاطمة بضعة مني ^(٢)».

وعن مجاهد قال: خرج النبي صلى الله عليه وآله وهو آخذ بيد فاطمة فقال: «من عرف هذا فقد عرفها و من لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد، وهي بضعة مني، وهي قلبي وروحي التي بين جنبي، فمن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله ^(٣)».

وفي كتاب الفردوس عن النبي صلى الله عليه وآله: «لولا علي لم يكن لفاطمة كفؤ ^(٤)».

(٢) و (٣) المصدر ص ١٤٠ .

(١) الفقيه ص ٨٨ .

(٤) المصدر ص ١٤٢ .

وفيه أيضاً عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : « يا علي إن الله زوجك فاطمة وجعل صداقها الأرض فمن مشى عليها مبعوضاً لك مشى حراماً » (١).

وروى ابن بابويه في حديث طويل أورده في تزويج أمير المؤمنين بفاطمة عليها السلام أنه عليه السلام أخذ في فيه ماء ودعا فاطمة فأجلسها بين يديه ثم مسح الماء في المخضب - وهو المركن - و غسل فيه قدميه ووجهه ، ثم دعا فاطمة عليها السلام فأخذ كفاً من ماء فضرب به على رأسها وكفاً بين يديها ، ثم رش جلدتها ، ثم دعا بمخضب آخر ثم دعا علياً عليه السلام فصنع به كما صنع بها ، ثم التزمهما فقال : اللهم إنهما مني وأنا منهما ، اللهم كما أذهبت عني الرجس وطهرتني تطهيراً فأذهب عنهما الرجس وطهرهما تطهيراً ، ثم قال : قوما إلى بيتكما ، جمع الله بينكما ، وبارك في سيركما ، وأصلح بالكما ، ثم قام فأغلق عليهما الباب بيده (٢).

قال ابن عباس : فأخبرتني أسماء أنها رمت (٣) رسول الله ﷺ فلم يزل يدعو لهما خاصة لا يشر كهما في دعائه أحداً حتى توارى في حجرته (٣) .
وفي روايه أنه قال : « بارك الله في سيركما ، وجمع شملكما ، وآلف على الايمان بين قلوبكما ، شأنك بأهلك ، السلام عليكما » (٤) .

وعن نافع بن أبي الحمراء قال : شهدت رسول الله ﷺ ثمانية أشهر إذا خرج إلى صلاة الغداة مرّ باب فاطمة عليها السلام وقال : « السلام عليكم [الصلاة] ، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس [أهل البيت] ويطهركم تطهيراً » (٥) .

وروى عن جابر بن عبد الله قال : لما زوج رسول الله ﷺ فاطمة من علي عليه السلام كان الله تعالى مزوجاً من فوق عرشه ، و كان جبرئيل عليه السلام الخاطب و كان ميكائيل و إسرافيل في سبعين ألفاً من الملائكة شهوداً ، و أوحى الله إلى شجرة طوبى أن انثري ما فيك من الدرّ و البياقوت و اللؤلؤ ، و أوحى الله إلى الحور العين أن

(١) الى (٤) الكشف ص ١٤٢ .

(٥) اي أطالت النظر اليه صلى الله عليه وآله .

(٥) المصدر ص ١٣٧ .

التقطنه فمن يتهادينه بينهم إلى يوم القيامة فرحاً بتزويج فاطمة علياً عليها السلام» (١).
وعن شرحبيل بن سعيد قال : دخل رسول الله ﷺ على فاطمة عليها السلام في صبيحة
عرسها بقدح فيه لبن فقال : « اشربي فداك أبوك ، ثم قال لعلي عليه السلام : اشرب فداك
ابن عمك » (٢).

و عن علي عليه السلام قال : « سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الله تبارك وتعالى
خلقني و علياً و فاطمة و الحسن و الحسين من نور واحد » (٣).

و عن أسماء بنت عميس قالت : قال لي رسول الله ﷺ و قد كنت شهدت
فاطمة عليها السلام و قد ولدت بعض ولدها ولم أر لها دماً ، فقال النبي ﷺ : « فاطمة
خلقت حورية في صورة إنسيّة » (٤).

و عن علي عليه السلام أن النبي ﷺ سئل ما البتول ؟ فأنابنا سمعناك يا رسول الله
تقول : « إن مريم بتول ، و فاطمة بتول » فقال : « البتول التي لم تر حمرة قط - أي
لم تحض - فإن الحيض مكروه في بنات الأنبياء » (٥).

و عن أبي جعفر عليه السلام قال : « لما ولدت فاطمة أوحى الله إلى ملك فأنطق به
لسان محمد فسمّاها فاطمة ، ثم قال : إنني فطمتك بالعلم و فطمتك من الطمث ، ثم
قال أبو جعفر عليه السلام : لقد فطمها الله بالعلم و عن الطمث في الميثاق » (٦).
و في رواية أخرى عن أبي هريرة قال : إنما سميت فاطمة لأن الله فطم من
أحبها من النار » (٧).

و عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : يا فاطمة
أتدريين لما سميت فاطمة ؟ قال : علي عليه السلام لم سميت ؟ قال : لأنها فطمت هي و شيعتها
من النار » (٨).

و عنه عليه السلام قال : « لفاطمة تسعة أسماء عند الله عز وجل فاطمة و الصدّيقة
و المباركة و الطاهرة و الزكيّة و الرضيّة و المرضيّة و المحدثّة و الزهراء قال :

(١) و (٢) الكشف ص ١٤٢ .

(٤) إلى (٩) المصدر ص ١٣٩ .

(٣) المصدر ص ١٣٨ .

وسميت فاطمة لأنها فطمت من الشرِّ ولولا عليٌّ لما كان لها كفؤٌ في الأرض» (١).
وعن أبي جعفر عليه السلام «أنه سئل لم سميت الزهراء الزهراء؟ قال: لأن الله تعالى خلقها من نور عظمته فلما أشرقت أضاءت السماوات والأرض بنورها، وغشيت أبصار الملائكة لله تعالى ساجدين وقالوا: إلهنا وسيدنا ما هذا النور فأوحى الله إليهم: هذا من نوري، أسكنته في سمائي وخلقته من عظمتي، أخرجته من صلب نبي من أنبيائي أفضله على جميع الأنبياء، وأخرج من ذلك النور أئمة يقومون بأمري ويهدون إلى حقِّي وأجعلهم خلفائي في أرضي بعد انقضاء وحيي» (٢).

وعن علي عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة عليها السلام: يا بنية إن الله أشرف على الدنيا فاختراني على رجال العالمين، ثم أطلع ثانية فاخترت زوجك على رجال العالمين، ثم أطلع ثالثة فاخترتك على نساء العالمين، ثم أطلع رابعة فاخترت أبنيك على شباب العالمين» (٣).

وروي في معنى قوله تعالى: «فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه» قال: «سأله بحقِّ محمد وعليٍّ والحسن والحسين وفاطمة عليها السلام» (٤).

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «اشتاقت الجنة إلى أربع من النساء: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، زوجة فرعون وهي زوجة النبي في الجنة، وخديجة بنت خويلد زوجة النبي في الدنيا والآخرة، وفاطمة بنت محمد» (٥).

وفي رواية عائشة: سيدات نساء أهل الجنة أربع مريم بنت عمران، وفاطمة بنت محمد، وخديجة بنت خويلد، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون (٦).

وعن أبي سعيد الخدري (٧) قال: أصبح علي عليه السلام ذات يوم وقال: يا فاطمة عندك شيء، تغذي ينيه؟ قالت: لا والذي أكرم أبي بالنبوة وأكرمك بالوصية ما أصبح الغداة عندي شيء، اغذي يكاه وما كان عندي شيء منذ يومين إلا شيء، كنت أوثرك به على نفسي وعلى ابني هذين حسن وحسين، فقال علي عليه السلام: يا فاطمة ألا كنت

(١) و (٢) كشف الغمة ص ١٣٩ . (٣) الى (٥) المصدر ص ١٤٠ .

(٦) المصدر ص ١٣٥ . (٧) المصدر ص ١٤١ .

أعلمتني فأبغىكم شيئاً؟ فقالت: يا أبا الحسن إنني لأستحيي من إلهي أن تكلف نفسك ما لا تقدر عليه فخرج عليّ عليه السلام من عند فاطمة عليها السلام واثقاً بالله حسن الظن به عز وجل فاستقرض ديناراً فأخذه ليشتري لعياله ما يصلحهم فعرض له المقداد بن الأسود في يوم شديد الحر فقلوبهم حته الشمس من فوقه وآذته من تحته، فلمّا رآه عليّ عليه السلام أنكر شأنه فقال: يا مقداد ما أزعجك هذه الساعة من رحلك؟ فقال: يا أبا الحسن خل سبيلي ولا تسألني عمّا ورأيتني، قال: يا أخي لا يسعني أن تجاوزني حتّى أعلم علمك، فقال: يا أبا الحسن رغبت إلى الله عز وجل وإليك أن تخلي سبيلي ولا تكشفني عن حالي، فقال: يا أخي إنّه لا يسعك أن تكتمني حالك فقال: يا أبا الحسن أما إذا أبيت فوالذي أكرم محمداً بالنبوة وأكرمك بالوصية ما أزعجني من رحلي إلاّ الجهد وقد تركت عيالي جباعاً، فلمّا سمعت بكاءهم لم تحملي الأرض فخرجت مهموماً راكباً رأسي^(١) هذه حالتي وقصتي، فانهملت عيناً عليّ عليه السلام بالبكاء حتّى بليت دموعه لحيته فقال: أحلف بالذي حلقت به ما أزعجني إلاّ الذي أزعجك وقد اقترضت ديناراً فيها كره، فقد آثرتك على نفسي فدفعت الدينار إليه ورجعت حتّى دخل المسجد فصلى الظهر والعصر والمغرب، فلمّا قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المغرب مرّ بعليّ عليه السلام وهو في الصف الأول فغمزه برجله فقام عليّ عليه السلام فلحقه في باب المسجد فسلم عليه فردّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: يا أبا الحسن هل عندك عشاء تعشينا فتميل معك؟ فمكث مطرقاً لا يحير جواباً حياً من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد عرف ما كان من أمر الدينار ومن أين أخذه وأين وجهه بوحي من الله إلى نبيّه وأمره أن يتعشى عند عليّ عليه السلام تلك الليلة فلمّا نظر إلى سكوته، قال: يا أبا الحسن مالك لا تقول: لا؟ فأصرف أو نعم فأمضي معك؟ فقال: حياً وتكرماً فإذهب بنا فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيد عليّ عليه السلام فانطلقا حتّى دخلا على فاطمة عليها السلام وهي في مصلاها قد قضت صلاتها وخلفها جفنة تفور دخاناً، فلمّا سمعت كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرجت من

(١) قال الزمخشري في الأساس: ومن المجاز «ركب رأسه» مضى على وجهه

بغير روية لا يطبع مرشداً، وهو يشي الركة وهم يمشون الركبات.

مصلاًها فسلمت عليه ، و كانت أعزُّ الناس عليه فردُّ السلام و مسح بيده على رأسها فقال لها : يا بنتاه كيف أمسيت رحمك الله ؟ قالت : بخير ، قال : عشينا رحمك الله وقد فعل ، فأخذت الجفنة فوضعتها بين يدي رسول الله ﷺ وعليَّ ﷺ فلما نظر عليُّ ﷺ إلى الطعام وشمَّ ريحه رمى فاطمة ببصره رمياً شحيحاً قالت له فاطمة : ياسبحان الله ما أشحَّ نظرك و أشدَّ هل أذنت فيما بيني وبينك ذنباً استوجب به منك السخط فقال : وأيُّ ذنب أعظم من ذنب أصبته أليس عهدي بك اليوم الماضي و أنت تحلفين بالله مجتهدة ما طعمت طعاماً منذ يومين قال : فنظرت إلى السماء وقالت : إلهي يعلم في سمائه و أرضه أنني لم أقل إلا حقاً فقال لها : يا فاطمة أنتى لك هذا الطعام الذي لم أنظر إلى مثل لونه و لم أشمَّ مثل رائحته قطُّ و لم آكل أطيب منه ؟ قال : فوضع رسول الله ﷺ كفه المباركة الطيبة بين كتفي عليَّ ﷺ فغمزها ثم قال : يا عليُّ هذا بدلٌ من دينارك ، هذا جزاء دينارك من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، ثم استعبر النبي ﷺ باكيأثم قال : الحمد لله الذي أبقى لكما أن تخرجا من الدنيا حتى يجريك يا عليُّ مجرى زكريا و يجري فاطمة مجرى مريم بنت عمران .

❖ (ذكر طرف من أخلاق الامام الثاني) ❖

❖ (أبى محمد الحسن بن على عليهما السلام وصفاته وكراماته) ❖

كان ﷺ أشبه الناس برسول الله ﷺ خلقاً و هدياً و سؤدداً (١) .
وعن أنس بن مالك قال : لم يكن أحد أشبه برسول الله ﷺ من الحسن بن عليَّ ﷺ (٢) .

و روي أن أمير المؤمنين ﷺ قال : « كان الحسن بن عليَّ ﷺ أشبه برسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس ، والحسين أشبه فيما كان أسفل من ذلك » (٣) .
و روي أن فاطمة ﷺ أتت بابنيها الحسن والحسين ﷺ إلى رسول الله ﷺ في شكواه التي توفي فيها فقالت : يا رسول الله هذان ابناك فورثتهما شيئاً

(١) الى (٣) كشف انفة ص ١٥٤ الهدى : السيرة والسؤدد : الشرف والمجد .

فقال: أمّا الحسن فإن له هديي وسؤدي ، وأمّا الحسين فإن له جودي وشجاعتي» (١) .
ورواه الجنازدي « أمّا الحسن فله هيبتي وسؤدي ، وأمّا الحسين فله جرأتي
وجودي» (٢) .

و روى سعيد بن عبدالعزيز قال : إن الحسن عليه السلام سمع رجلاً يسأل ربه
تعالى أن يرزقه عشرة آلاف درهم ، فانصرف الحسن عليه السلام إلى منزله فبعث بها إليه (٣) .
و روى أن رجلاً جاء إليه و سأله حاجة فقال له : يا هذا حق سؤالك يعظم
لدي ، و معرفتي بما يجب لك تكبر لدي ، و يدي تعجز عن نيلك بما أنت أهله
والكثير في ذات الله عز وجل قليل وما في ملكي و فاء لشركك ، فإن قبلت الميسور
ورفعت عني مؤونة الاحتفال و الإهتمام لما أتكلّفه من واجبك فعلت ، فقال : يا ابن
رسول الله أقبل القليل و أشكر العطيّة و أعذد على المنع ، فدعا الحسن عليه السلام و كيّله
وجعل يحاسبه على نفقاته حتّى استقصاها ، فقال : هات الفاضل من الثلاثمائة ألف
درهم فأحضر خمسين ألفاً ، قال : فما فعل الخمسمائة دينار ؟ قال : هي عندي قال :
أحضرها فأحضرها فدفع الدرهم و الدنانير إلى الرجل ، و قال : هات من يحملها
لك فأتاه بحمّالين فدفع الحسن عليه السلام إليه رداءه لكرى الحمّالين ، فقال مواليه : والله
ما بقي عندها درهم ، فقال : لكنّي أرجو أن يكون لي عند الله أجر عظيم» (٤) .

و روى أبو الحسن المدائني قال : خرج الحسن والحسين و عبدالله بن جعفر
حجاجاً ففاتهم أثقالهم فجاجعوا و عطشوا فمرّوا بعجوز في خباء لها ، فقالوا : هل
من شراب ؟ فقالت : نعم فأناخوابها و ليس لها إلا شويبة في كسر الخيمة ، فقالت :
احلبوها و امتدقوا لبنها ، ففعلوا ذلك و قالوا لها : هل من طعام قالت : لا إلا هذه
الشاة ، فليذبحنّها أحدكم حتّى أهيتي ، لكم شيئاً تأكلون فقام إليها أحدهم فذبحها
و كسطها ثم هيّأت لهم طعاماً فأكلوا ، ثم أقاموا حتّى أبردوا ، فلمّا ارتحلوا قالوا
لها : نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فإذا رجعنا سالمين فألمّي بنا فإنّا نصنعون

(١) و (٢) كشف الغمة ص ١٥٤ .

(٣) و (٤) كشف الغمة ص ١٦٦ و ١٦٧ و مطالب السؤل ص ٦٦ .

إليك خيراً ، ثم ارتحلوا وأقبل زوجها وأخبرته عن القوم والشاة فغضب الرجل و قال : ويحك أتدبحين شاتي لأقوام لا تعرفينهم ، ثم تقولين نفر من قريش ، ثم بعد مدة ألبأتهم الحاجة إلى دخول المدينة فدخلها وجعلوا ينقلان البعر إليها فيبيعانه ويعيشان منه ، فمرّت العجوز في بعض سكك المدينة فإذا الحسن عليه السلام على بابداره جالس فعرف العجوز وهي له منكرة ، فبعث غلامه فردّها و قال لها : يا أمة الله أتعرفيني ؟ قالت : لا ، قال : أناضيفك يوم كذا وكذا فقالت العجوز : بأبي أنت وأمي لست أعرفك ، فقال : فإن لم تعرفيني فأنا أعرفك ، فأمر الحسن عليه السلام فاشترى لها من شاء الصدقة ألف شاة ، وأمر لها بألف دينار وبعث بهامع غلامه إلى أخيه الحسين عليه السلام فقال : بكم وصلك أخي الحسن ؟ فقالت : بألف دينار ، وألف شاة ، فأمر لها بمثل ذلك ، ثم بعث بهامع غلامه إلى عبدالله بن جعفر فقال : بكم وصلك الحسن والحسين عليه السلام ؟ قالت : بألفي دينار وألفي شاة ، فأمر لها عبدالله بألفي دينار وألفي شاة ، وقال : لو بدأت بي لاعتبتهما ، ورجعت العجوز إلى زوجها بذلك ^(١) .

و روي أن عائشة قالت : دخل رجل من أهل الشام المدينة فرأى رجلاً راكباً بغلة حسنة قال : لم أرا أحسن منه ، فمال قلبي إليه فسألت عنه فقيل لي : إنه الحسن ابن علي بن أبي طالب ، فامتلاً قلبي غيظاً وحنقاً وحسداً أن يكون لعلي ولد مثله فقلت إليه فقلت : أنت ابن أبي طالب ؟ فقال : أنا ابنه : فقلت : أنت ابن من ومن ومن جعلت أشتمه و أنال منه ومن أبيه وهو ساكت حتى استجيت منه فلمّا انقضى كلامي ضحك و قال : أحسبك غريباً شامياً ، فقلت : أجل ، فقال : فمل معي إن احتجت إلى منزل أنزلناك و إلى مال أرفدناك و إلى حاجة عاونناك ، فاستجيت منه وتعجبت من كرم أخلاقه فانصرفت وقد صرت أحبه ما لا أحب أحداً غيره ^(٢) .
وعن محمد بن علي قال : « قال الحسن عليه السلام : إنني لاستجيتي من ربي أن ألقاه و لم أمش إلى بيته فمشى عشرين مرة من المدينة على رجله » ^(٣) .

(١) و (٢) كشف الغمة ص ١٦٦ و ١٦٧ ومطالب السؤول ص ٦٦ .

(٣) كشف الغمة ص ١٦٩ .

وعن أبي نجیح أن الحسن بن عليّ عليه السلام حج ماشياً ، وقسم ماله نصفين ^(١) .
وعن شهاب بن أبي عامر أن الحسن بن عليّ عليه السلام قاسم الله ماله مرتين حتى
تصدق بفرد نعله ^(٢) .

وعن عليّ بن زيد بن جذعان قال : خرج الحسن بن عليّ عليه السلام عن ماله مرتين
وقاسم الله ثلاث مرات حتى أنه كان يعطي من ماله نعلًا ويمسك نعلًا ويعطي خفًا
ويمسك خفًا ^(٣) .

وعن ابن سيرين قال : تزوج الحسن بن عليّ عليه السلام امرأة فأرسل إليها بمائة
جارية مع كل جارية ألف درهم ^(٤) .

وعن الحسن بن سعيد عن أبيه قال : متع الحسن بن عليّ عليه السلام امرأتين بعشرين
الفاوز قاق من عسل ، فقالت أحدهما وأراها الحنيفة : متاع قليل من حبيب مفارق ^(٥) .
وسئل عليه السلام عن البخل فقال : « هو أن يرى الرجل ما أنفقه تلقاً وما أمسكه
شرفاً » ^(٦) .

وأما رجلٌ فقال : « إن فلاناً يقع فيك ؟ فقال : ألقمتني في تعب أريد الآمن
أن أستغفر الله لي وله » .

وقال كمال الدين بن طلحة ^(٧) : ونقل « أنه عليه السلام اغتسل وخرج من داره في
حلة فاخرة ، وبزوة ظاهرة ، ومحاسن سافرة ، وقسمات ناضرة ^(٨) ، ونفحات ناشرة ،
ووجهه يشرق حسناً ، وشكله قد كمل صورةً ومعنى ، والاقبال يلوح من أعطافه ،
ونضرة النعيم تعرف من أطرافه ، وقاضي القدر قد حكم أن السعادة من أوصافه ،
ثم ركب بغلة فارهة ^(٩) غير قطوف ، وسار مكتنفاً من حاشيته وغاشيته بصفوف ،

(١) الى (٣) كشف الغمة ص ١٦٩ .

(٤) نقله محمد بن طلحة الشافعي مرسلًا في مطالب السؤل ص ٦٧ .

(٥) و (٦) كشف ص الغمة ١٦٩ .

(٧) مطالب السؤل ص ٦٥ .

(٨) يأتي معنى القسمات عن قريب .

(٩) أي سربع السير . وتطف الفرس قطفوناً ضاق مشبهه وأبطأ .

فلو شاهده عبد مناف لأرغم بمفاخرته به معاطس أنوف ، وعدّه أباه وجدّه في إحراز
 خصل الفخار يوم التفاخر بألوف ، فعرض له في طريقه من محاويج اليهودهم^(١) في
 هدم قد أنهكنه العلة و ارتكبته الذلّة و أهلكته القلّة و جلده يستر عظامه ، وضعفه
 يقيّد أقدامه ، و ضرّه قد ملك زمامه ، و سوء حاله قد حبّب إليه حمامه ، و شمس
 الظهيرة يشوي شواه ، و أخمصه تصافح ثرى ممشاء ، و غداف عرعرية^(٢) قد عراه ،
 و طول طواه قد أضعف بطنه و طواه ، و هو حامل جرّ مملوء ، و ماء على مطاه^(٣) و حاله
 يعطف عليه القلوب القاسية عند مرآه ، فاستوقف الحسن عليه السلام و قال : يا ابن رسول الله
 أنصفتني فقال عليه السلام : في أي شيء ؟ فقال : جدك يقول : « الدنيا سجن المؤمن و جنة
 الكافر » و أنت مؤمن و أنا كافر فما أرى الدنيا إلا جنة لك تتنعم فيها وتستلذ بها و ما
 أريها إلا سجناً لي قد أهلكني ضرّها و أتلفني فقرها ، فلمأسع الحسن عليه السلام كلامه
 أشرق عليه نور التأييد و استخرج الجواب بفهمه من خزانة علمه و أوضح لليهودي
 خطأ ظنّه و خطل زعمه و قال : يا شيخ لو نظرت إلى ما أعدّ الله تعالى لي وللمؤمنين
 في الدار الآخرة ممّا لا عين رأت و لا أذن سمعت لعلمت أنني قبل انتقالي إليه في
 هذه الدنيا في سجن ضنك ، و لو نظرت إلى ما أعدّ الله لك و لكل كافر في الدار
 الآخرة من سعير نار الجحيم و نكال العذاب المقيم لرأيت أنك قبل مصيرك إليه الآن
 في جنة واسعة و نعمة جامعة^(٤) . نقلت هذه كلّها من كتاب كشف الغمّة .

﴿ فصل ﴾

و اما كراماته عليه السلام فقدروي في الكافي^(٥) بإسناده عن حبابة الوالبيّة قالت :

- (١) الهم - بشد الميم - : الشيخ الفاني ، و الهدم - بسكون الدال - بمعناه .
- (٢) الغداف : الشعر الطويل ، و عرعرية كل شيء - بالضم - : رأسه و أعلاه .
- (٣) طواه في الاول بضم الطاء أي البطن و في الثاني بفتحها من طوى بطوى طياً
 الثوب : تقيض نشره . و « مطاه » أي ظهره .
- (٤) كشف الغمّة ص ١٦٢ مطالب السؤل ص ٦٥ .
- (٥) المصدر ج ١ ص ٣٤٦ .

رأيت أمير المؤمنين عليه السلام في شرطة الخميس^(١) - إلى أن قالت - فقلت له : يا أمير المؤمنين ما دلالة الإمامة يرحمك الله ، قالت : فقال : ائتينى بتلك الحصاة وأشار بيده إلى حصاة فأتميته بها فطبع لي فيها بخاتمه ، ثم قال لي : يا حباة إذا ادعى مدع الإمامة فقد رأن يطبع كما رأيت فأعلمي أنه إمام مفترض الطاعة ، والإمام لا يعزب عنه شيء ، يريد ، قالت : ثم انصرفت حتى قبض أمير المؤمنين عليه السلام ، فجئت إلى الحسن عليه السلام وهو في مجلس أمير المؤمنين عليه السلام والناس يسألونه فقال : يا حباة الوالدية ، فقلت : نعم يامولاي ، فقال : هاتي مامعك ، قالت : فأعطيته فطبع لي فيها كما طبع أمير المؤمنين عليه السلام قالت : ثم أتيت الحسين عليه السلام وهو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فقرأت ورحب ثم قال لي : إن في الدلالة دليلاً على ما تريدين أفتردين دلالة الإمامة ؟ فقلت : نعم يا سيدي ، فقال : هاتي مامعك ، فناولته الحصاة فطبع لي فيها ، قالت : ثم أتيت علي بن الحسين عليه السلام وقد بلغ بي الكبر إلى أن أرعشت وأنا أعد يومئذ مائة و ثلاثة عشرة سنة فرأيته راكعاً وساجداً ومشغولاً بالعبادة فيئست من الدلالة فأومأ إلي بالسبابة فعاد إلي شبابي ، قالت : فقلت : يا سيدي كم مضى من الدنيا وكم بقي ؟ فقال : أمّا ما مضى فنعم و أمّا ما بقي فلا ، قالت : ثم قال لي : هاتي مامعك ، فأعطيته الحصاة فطبع لي فيها ، ثم أتيت أبا جعفر عليه السلام فطبع لي فيها ، ثم أتيت أبا عبد الله عليه السلام فطبع لي فيها ، ثم أتيت الرضا عليه السلام فطبع لي فيها ، وعاشت حباة بعد ذلك تسعة أشهر على ما ذكره محمد بن هشام .

و بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « خرج الحسن بن علي إلى مكة سنة ماشياً فورمت قدماه فقال له بعض مواليه : لو ركبت ليسكن عنك هذا الورم فقال : كلاً إذا أتينا هذا المنزل فإنه يستقبلك أسود ومعه دهن فاشتر منه ولانما كسه فقال له مولاه : بأبي أنت وأمي ما قد أمانزلاً فيه أحد يبيع هذا الدواء ، قال : بلى إنه أمامك دون المنزل فساراً ميلاً فإذا هو بالأسود فقال الحسن بن علي عليه السلام لمولاه : دونك

الرجل فخذ منه الدهن و أعطه الثمن فقال الأسود : يا غلام لمن أردت هذا الدهن ؟ فقال : للحسن بن علي عليه السلام فقال : انطلق بي إليه فانطلق فأدخله عليه فقال له : بأبي أنت وأمي لم أعلم أنك تحتاج إلى هذا أو ترى ذلك ولست آخذله ثمناً إنما أنا مولاك و لكن ادع الله لي أن يرزقني ولداً ذكر أسويباً يحبكم أهل البيت فإني خلفت أهلي تمخض فقال : انطلق إلى منزلك فقد وهب الله لك ذكراً أسويباً وهو من شيعتنا^(١) .

وبإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « خرج الحسن بن علي عليه السلام في بعض عمره ومعه رجل من ولد الزبير كان يقول بإمامته فنزلوا منهلاً تحت نخيل يابس فقرش للحسن عليه السلام تحت نخلة و للزبير تحت أخرى ، فقال الزبير : لو كان في هذه النخيل رطباً لأكلنا منه ، فقال له الحسن عليه السلام : و إنك لتشتهي الرطب ؟ فقال الزبير : نعم ، فرفع يده إلى السماء فدعا بكلام لم أفهمه فاحضرت النخلة ، ثم صارت إلى حالها ، وأورقت و حملت رطباً ، فقال الجمال الذي اكتروا منه : سحر والله ، فقال له الحسن عليه السلام : و يلك ليس بسحر ولكن دعوة ابن نبي مستجابة ، فصعدوا و صرموا ما كان في النخلة و كفاهم^(٢) .

﴿ فصل ﴾

و أما خلقته عليه السلام ففي كشف الغمّة^(٣) عن أحمد بن محمد بن أيوب المغربي قال : كان الحسن بن علي عليه السلام أبيض مشرباً حمرة ، أدمج العينين ، سهل الخدين ، دقيق المسربة ، كث اللحية ، ذا وفرة ، كان عنقه إبريق فضة ، عظيم الكراديس ، بعيد ما بين المنكبين ، ربة ليس بالطويل ولا القصير ، مليحاً ، من أحسن الناس وجهاً ، و كان يخضب بالسواد ، وكان جعد الشعر ، حسن البدن .

و من كتاب الآل لابن خالويه اللغوي^(٤) مرفوعاً إلى عقبه بن عامر قال :

(١) و (٢) الكافي ج ١ ص ٤٦٣ .

(٣) المصدر ص ١٥٧ .

(٤) ابن خالويه هو ابو عبد الله الحسين بن احمد بن خالويه النحوي اللغوي ، شيخ ←

قال : رسول الله ﷺ : « قالت الجنة : يا رب أليس قد وعدتني أن تسكنني ركناً من أركانك ؟ قال : فأوحى إليها ما ترضين أني زينتك بالحسن والحسين ، فأقبلت تميم كما تميم العروس » (١) .

و من كتاب الآل عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « حسن وحسين سيّدا شباب أهل الجنة ، من أحبّهما أحبّني ، ومن أبغضهما أبغضني » (٢) .
وعن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الجنة تشاق إلى أربعة من أهلي قد أحبّهم الله وأمرني بحبّهم علي بن أبي طالب والحسن والحسين والمهديّ الذي يصلي خلفه عيسى ابن مريم » (٣) .

و الأخبار في فضائله و مناقبه و منزلته من رسول الله ﷺ و محبته له أكثر من أن تحصى ، و أشهر من أن تخفى ، و ليس هنا موضع ذكرها .

﴿ ذكر طرف من اخلاق الامام الثالث ﴾

﴿ أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام وصفاته وكراماته ﴾

قد تقدّم في أخبار أبيه و أخيه ﷺ ما هو قسميهما فيه فما افترعاً غارب مجدّ إلا افترع ، و لاجمعا شمل سوّد إلا جمعه ، و لا نالا رتبة علاء إلا نالها ، و لا طلاهضة ← جليل ادب شاعر متبحر من فضلاء الامامية و العارفين بالعربية ، اصله من همدان ولكنه دخل بغداد و ادرك جلة العلماء بها و استفاد من اعيانهم كالانباري و ابن عمر الزاهد و ابن دريد و السيرافي ، انتقل الى الشام و استوطن حلب و توفي به سنة ٣٧٠ قال النجاشي : كان عارفاً بذهبنا وله كتب منها كتاب الآل المذكور ثم ذكر أنه يرويه عن القاضي أبي الحسين النصيبى الذى قرء الكتاب على مصنفه . و ترجمه السيوطى فى بنية الوعاة و ذكر تصانيفه غير كتاب الال . و قال اليافعى فى مرآة الجنان فى حوادث سنة ٣٧٠ فى وصف كتاب الال : انه صدر بمعانى الال ثم قسمه خمسة وعشرين قسماً ثم ذكر الائمة الاثني عشر من آل محمد و تاريخ مواليدهم و وفياتهم و اسماء ابائهم و امهاتهم . و ذكر ابن خلكان قريباً منه .

(١) كشف الغمة ص ١٥٧ . و تميم أى تنبختر .

(٢) و (٣) المصدر ص ١٥٧ .

عزَّ إلا طالها (١).

وفي كشف الغمّة (٢) عن يعلى بن مرّة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «حسينٌ منِّي وأنا من حسين ، أحبُّ الله من أحبِّ حسيناً ، حسين سبط من الأسباط» .
وعن الصادق عليه السلام قال : « اصطرع الحسن و الحسين عليهما بين يدي رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : إيهما حسن خذ حسيناً ، فقالت فاطمة : يا رسول الله أتستنهض الكبير على الصغير ؟ فقال رسول الله ﷺ : هذا جبرئيل يقول للحسين إيهما حسن خذ الحسن » (٣).

قال ابن طلحة (٤) : و قد اشتهر التقل عنه صلوات الله عليه أنه كان يكرم الضيف ، و يمنح الطالب ، و يصل الرّحم ، و ينيل الفقير ، و يسعف السائل ، و يكسو العاري و يشبع الجايح ، و يعطي الغارم ، و يشدُّ من الضعيف ، و يشفق على اليتيم ، و يعين ذا الحاجة ، و قلُّ أن وصله مال إلا فرّقه .

و نقل أن معاوية لما قدم مكة وصله بمال كثير و ثياب وافرة و كسوات وافية فردَّ الجميع عليه ولم يقبله منه ، و هذا سجيّة الجواد و شنشنة الكريم (٥) ، و سمة ذي السماحة ، و صفة من قد حوى مكارم الأخلاق ، فأفعاله المتلوّاة شاهدة له بصفة الكرم ، ناطقة بأنّه متّصف بمحاسن الشيم ، و قد كان في العبادة مقتدياً بمن تقدّم حتّى نقل أنّه عليه السلام حجّ خمساً وعشرين حجّة إلى الحرم و نجائبه تقاد معه و هو ماش على القدم (٦).

وقال علي بن عيسى - رحمه الله (٧) - : اعلم أيّدك الله بتوفيقه وهداك إلى سبيله و طريقه أن الكرم كلمة جامعة لأخلاق محمودة ، تقول : كريم الأصل ، كريم

(١) الهضبة : الجبل المنبسط على وجه الارض ، وقيل الجبل الطويل الممتنع المنفرد،

وما ارتفع من الارض ، ورجل هضبة اي كثير الكلام .

(٢) و (٣) المصدر ص ١٧٧ . (٤) مطالب السؤول ص ٧٣ .

(٥) الشنشنة - بالكسر - : الخلق والطبيعة .

(٦) كشف الغمّة ص ١٨٢ و مطالب السؤول ص ٧٣ .

(٧) كشف الغمّة ص ١٨٢ .

النفس ، كريم البيت ، كريم المنصب ، إلى غير ذلك من صفات الشرف ويقابله اللؤم فإنه جامع لمساوي الأخلاق تقول: لثيم الأصل و النفس والبيت وغيرها .
و إذا عرفت هذا فاعلم أن الكرم الذي الجود من أنواعه كامل في هؤلاء القوم ثابت لهم ، محقق فيهم ، متعين لهم ، ولا يعدوهم ، ولا يفارق أفعالهم و أقوالهم ، بل هو لهم على الحقيقة ، وفي غيرهم كالمجاز ، ولهذا لم ينسب الشح إلى أحد من بني هاشم ، ولا نقل عنهم ، لأنهم يجارون الغيوث سماحة ، و يبارون اللبث حساسة ، و يعدلون الجبال حلمات و رجاحة ، فهم البحور الزاخرة ، والسحب الهامية الهامة ، فما كان من خير أتوه فإنما توارثه آباء آبائهم قبل
و لهذا قال علي عليه السلام و قد سئل عن بني هاشم و بني أمية فقال : « نحن أمجد و أنجد و أجود ، وهم أغدر و أمكر و أنكر » .

و لقد صدق عليه السلام فإن الذي ظهر من القبيلتين في طول الوقت دال على ما قاله عليه السلام ، ولا ريب أن الأخلاق تظهر على طول الأيام ، وهذه الأخلاق الكريمة اتخذوها شريعة وجعلوها إلى بلوغ غايات الشرف ذريعة لشرف فروعهم و أصولهم و ثبات عقولهم ، لأنهم لا يشيرون مجدهم بما يصمه ، و لا يشوهون وجوه سيادتهم بما يخلقها ، و لأنهم مقتدى الأئمة ، ورؤوس هذه الأمة ، و سروات الناس و سادات العرب ، و خلاصة بني آدم ، و ملوك الدنيا والهداة إلى الآخرة ، و حجة الله على عباده ، و أمناؤه على بلاده ، فلا بد أن تكون علامات الخير فيهم ظاهرة ، و سمات الجلال بادية باهرة ، و أمثال الكرم العام سائرة ، و أن كل متصف بالجود من بعدهم بهم اقتدى ، و على منوالهم نسج ، و بهم اهتدى ، و كيف لا يجود بالمال من يجود بنفسه النفيسة في مواطن النزال ، و كيف لا يسمح بالعاجل من همته في الآجل ، و لا ريب عند العقلاء أن من جاد بنفسه في القتال فهو بالمال أجود ، و من زهد في الحياة المحبوبة فهو في الحطام الفاني أزهدهم ، و قد عرفت زهدهم فاعرف به رفدهم ، فإن الزاهد من زهد في حطامها ، و خاف من آثامها ، و رغب عن حلالها و حرامها ، و اعلمك سمعت بما أتى في « هل أتى » من إيثارهم على أنفسهم ، أليسوا هم الذين أطمعوا الطعام

على حبّه ، و رغب كلُّ واحد منهم في الطوى لإرضاء ربّه ، و عرضوا تلك الأنفس الكريمة لمراة الجوع ، و أسهروا تلك العيون الشريفة من الخوى فلم تذق حلاوة الهجوع ^(١) وجعلوها لما وجدوه من الرقة على المسكين واليتيم والأسير غرقى من الدُموع ، وتكرّر عليهم ألم فقد الغذاء غدواً وبكوراً ، وأضرم السغب في قلوب أهل الجنة سعيراً ، وأمّنوا حين قالوا : « إننا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطيرياً ، فوقيهم الله شرّ ذلك اليوم ولتأهم نضرةً وسروراً » وشكرهم من أنعموا عليه فقالوا : « إنّما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً » .

و الحسين عليه السلام و إن كان فرعاً للنبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام وفاطمة عليها السلام فهو أصل لولده من بعده و كلّهم جواد كرام .

كرموا وجاد قبيلهم من قبلهم ☆ و بنوهم من بعدهم كرماء
فالناس أرض في السماحة والندى ☆ و هم إذا عدّ الكرام سماء
لو أنصفوا كانوا لآدم و حدهم ☆ و تفرّدت بولادهم حواء ،

و قال النبي صلى الله عليه وآله وقد جاءته أمّ هانئ ، يوم الفتح تشكو أباها علياً عليه السلام :
لله درّ أبي طالب لو ولد الناس كلّهم كانوا شجعاناً ، وكان علي عليه السلام يقول في بعض حرّوبه :
« أملكوا عني هذين الغلامين فإنني أنفس بهما على القتل لئلا يقطع نسل رسول
الله صلى الله عليه وآله » .

وقيل لمحمّد بن الحنفية - رضي الله عنه - : أبوك يسمح بك في الحرب
و يذبح بالحسن والحسين عليهما السلام فقال : هما عيناه وأنا يده و الإنسان يقي عينيه بيده
و قال مرّة أخرى وقد قيل له ذلك : أنا ولده وهما ولدا رسول الله صلى الله عليه وآله .
و الحماسة و السماحة رضيعتا لبان و قد تلازما في الجود فهما توأمان ،
و الجواد شجاع و الشجاع جواد .

قال : و شجاعة الحسين عليه السلام يضرب بها المثل و صبره في مآقط الحراب ^(٢)

(١) الخوى : خلو الجوف من الطعام ، و هجع جوعه هجماً فهجع جوعه هجوعاً
اي كسره فانكسر .

(٢) المآقط موضع القتال وقيل : المضيق في الحرب لانهم يختلطون فيه ، جمعه مآقط .

أعجز الأواخر والأول ، و ثباته إذا دعيت نزال ثبات الجبل ، و إقدامه إذا ضاق المجال اقدام الأجل ، و مقامه في مقابلة هؤلاء الفجرة عادل مقام جدّه عليه السلام ببدر فاعتدل ، و صبره على كثرة أعدائه وقلّة أنصاره صبر أبيه عليه السلام في صفين والجمل ، و مشرب العداوة واحد فبفعل الأول فعل الآخر ما فعل ، فكم من فارس مدلّ بيأسه جدّه له عليه السلام فانجدل ، و كم من بطل طلّ دمه فبطل ، و كم حكّم سيفه فحكم في الهوادي والقلل ، فما لاقى شجاعاً إلا وكان لأمّه الهبل ، و حشرهم الله و جازى كلاً بما قدّم من العمل^(١).

وقال^(٢) في علمه عليه السلام : وقد حلّى الحسين عليه السلام من هذا البيت الشريف في أوجه و يفاعه^(٣) و علا محلّه فيه علواً تطامنت النجوم^(٤) عن ارتفاعه ، و اطلع بصفاء سرّه على غوامض المعارف ، فكشفت له الحقايق عند اطلاعه ، و سار صيته بالفواضل والفضائل فاستوى الصديق والعدوّ في استماعه ، فلمّا اقتسمت غنائم المجد حصل على صفايه و مرباعه^(٥) فقد اجتمع فيه و في أخيه عليه السلام من خلال الفضل ما لا خلاف في اجتماعه ، و كيف لا يكونان كذلك و هما ابنا فاطمة و عليّ عليه السلام بلا فصل و سبطا النبي صلى الله عليه وآله فأكرم بالفرع و الأصل والسيدان الامامان قاعاً أو قعدا فقد استوليا على الأمد وحاز الخصل ، والحسين عليه السلام هو الذي أرضى غرب السنان و حدّ النصل ، و غادر جثث الأعداء فرائس الكواسب بالهبر والفصل^(٦).

﴿ فصل ﴾

و في كشف الغمّة لما قتل معاوية حجر بن عديّ (ره) وأصحابه لقي في ذلك

(١) و (٢) كشف الغمّة ص ١٨٠ و ١٨١ و طل دمه : هدره .

(٣) اليفاع : التل المشرف او كل ما ارتفع من الارض .

(٤) أى انخفضت .

(٥) المرباع - كمكيال - ربع الغنيمة الذي كان يأخذه الزعيم في الجاهلية .

(٦) غرب السنان : حده ، و غادره أى تركه اعراضاً ، و الفرائس جمع فريسة وهى

ما تقتترسه الاسد ، و الكواسب جمع كاسبة ، و الهبر : القطع وزناً ومعنى .

العامّ الحسين عليه السلام فقال : يا أبا عبد الله هل بلغك ما صنعت بحجر و أصحابه من شيعة أبيك ؟ قال : لا قال : إننا قتلناهم و كفنناهم و صلينا عليهم ، فضحك الحسين عليه السلام ثم قال : خصمك القوم يوم القيامة يا معاوية أما والله لو ولينا مثلها من شيعتك ما كفنناهم ولا صلينا عليهم ، وقد بلغني وقوعك في أبي حسن و قيامك به و اعتراضك بني هاشم بالعبوب و أيم الله لقد أو ترت غير قوسك ، و رميت غير غرضك و تناولتها بالعداوة من مكان قريب و لقد أطعت امرأ ما قدّم إيمانه ولا حدث نفاقه ، و ما نظر لك فانظر لنفسك أودع - يريد عمرو بن العاص - (١).

قال أنس : كنت عند الحسين عليه السلام فدخلت عليه جارية فحيته بطاقة ريحان : فقال لها : أنت حرّة لوجه الله ، فقلت : تحيتك بطاقة ريحان لا خطر لها فتعتقها ؟ فقال : كذلك : أدبنا الله ، قال : « و إذا حييتهم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها » (٢) و كان أحسن منها عتقها (٣).

وقال يوماً لأخيه الحسن عليه السلام : يا حسن وددت أن لسانك لي و قلبي لك (٤) . و كتب إليه الحسن عليه السلام يلومه إلى إعطائه الشعراء ، فكتب إليه أنت أعلم مني بأن خير المال ما وقى العرض (٥) .

فانظر أيديك الله إلى حسن أدبه في قوله : أنت أعلم مني فإن له حظاً من اللطف تاماً . و نصيباً من الإحسان و افرأ ، والله أعلم حيث يجعل رسالاته .

و من دعائه عليه السلام « اللهم لا تستدرجني بالإحسان ولا تؤدّ بني بالبلاء » (٦) . و هذا دعاء شريف المقاصد ، عذب الموارد ، و قد جمع بين المعنى الجليل و اللفظ الجزل القليل ، وهم مالكو الفصاحة حقاً ، و غيرهم عابر سبيل .

و دعاه عليه السلام عبد الله بن الزبير و أصحابه فأكلوا و لم يأكل الحسين عليه السلام فقيل له : ألا تأكل ؟ فقال : إنني صائم ولكن تحفة الصائم ، قيل : وماهي ؟ قال : الدهن و المجرم (٧) .

(١) كشف الغمة ص ١٨٤ .

(٢) الاعراف : ٩٠ .

(٣) الى (٧) كشف الغمة ص ١٨٤ و ١٨٥ .

و جنى له غلام جنابة توجب العقاب عليه فأمر به أن يضرب فقال : يامولاي
« والكاظمين الغيظ » فقال : خلّوا عنه ، فقال : يامولاي « والعافين عن الناس » فقال :
قد عفوت عنك ، فقال : يا مولاي « والله يحب المحسنين » قال : أنت حر لوجه الله ،
ولك ضعف ما كنت أعطيك (١) .

و قال الفرزدق لقيني الحسين عليه السلام : في منصرفي من الكوفة ، فقال : ما وراءك
يا أبافراس ؟ قلت : أصدّقك ؟ قال : الصدق أريد ، قلت : أمّا القلوب فمعك ، وأمّا
السيوف فمع بني أُميّة والنصر من عند الله ، قال : ما أراك إلا صدقت ، الناس عبيد
المال والدين لغو على ألسنتهم (٢) يحوطونه ما درّت به معايشهم فاذا محصوا بالبلاء
قلّ الديّانون (٣) .

و قال عليه السلام : « من أتانا لم يعدم خصلة من أربع : آية محكمة و قضية عادلة
و أخاً مستفاداً ، و مجالسة العلماء » (٤) .

و قيل كان بينه و بين الحسن عليه السلام كلامٌ فقيل له : ادخل على أخيك فهو
أكبر منك فقال : إنّي سمعت جدّي عليه السلام يقول : أيّما اثنين جرى بينهما كلامٌ
فطلب أحدهما رضى الآخر كان سابقه إلى الجنّة وأنا أكره أن أسبق أخى الأكبر ،
فبلغ قوله الحسن عليه السلام فاتاه عاجلاً (٥) .

قال عليّ بن عيسى - رحمه الله - : فأنت أيّدك الله متى أردت أن تعرف مناقب
هؤلاء القوم ومزاياهم ، وخلالهم الشريفة وسجاياهم ، وتقف على حقيقة فضلهم الجزيل
و تطلع من أحوالهم على الجملة والتفصيل وتعلم مالهم من المكانة بالبرهان والدليل
فتدبر كلامهم في مواضعهم وخطبهم وأنحائهم و مقاصدهم و كتبهم تجده مشتملاً على
المفاخر التي جمعوها وغوارب الشرف التي افترعوها ، وغرائب المحاسن التي سنّوها
وشرعوها فإن أفعالهم تناسب أقوالهم ، وكلّها تشبه أحوالهم ، فالإناء ينضح بما فيه ،

(١) كشف الغمة ص ١٨٤ و ١٨٥ .

(٢) كذا وفي بعض نسخ الحديث « والدين لعق على السنتهم » .

(٣) الى (٥) كشف الغمة ص ١٨٥ .

والولد بضعة من أبيه ، وليس من يضلّه الله كمن يهديه ، ولا من أذهب عنه الرّجس وطهره كمن حار في ليل الباطل فهو أبداً فيه ، والكريم يحذو حذو الكريم ، والشرف الحادث دليل على الشرف القديم ، والأصول لانتخب ، والنجيب ابن النجيب ، وما أشدّ الفرق بين البعيد والقريب ، والأجنبي والنسيب ، فالواحد منهم عليه السلام يجمع خلال الجميع ، ويدلّ على أهل بيته دلالة الزهر على الرّبيع ، ولو اقتصر على ذكر مناقب أحدهم عليه السلام لم آل في حقّ الباقيين مقصراً و لناداني لسان الحال اكتف بما ذكرت فدليل على الذي لاتراه الذي ترى ، نفّعي الله بحبهم و قد فعل ، وألحقني بتربة أوليائهم و محبّتهم الأول ، وأوزعني أن أشكر فضله وإن عظم عن الشكر وجلّ .

﴿ فصل ﴾

﴿ و أما كراماته عليه السلام ﴾

فمنها ما رواه في كشف الغمّة^(١) عن أمّ سلمة - رضي الله عنها - قالت : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من عندنا ذات ليلة فغاب عنا طويلاً وعاد ، وهو أشعث أغبر ، ويده مضمومة ، فقلت : يا رسول الله مالي أراك أشعث مغبراً ؟ فقال : أُسري بي في هذا الوقت إلى موضع من العراق يقال له : كربلاء فأريت فيه مصرع الحسين ابني ، و جماعة من ولدي وأهل بيتي ، فلم أزل ألقط دماءهم فهاهي في يدي ، وبسطها لي فقال : خذيها فاحتفظي بها فأخذتها فإذا هي شبه تراب أحمر فوضعت في قارورة سدّدت رأسها واحتفظت به ، فلمّا خرج الحسين عليه السلام من مكّة متوجّهاً إلى العراق كنت أخرج القارورة في كلّ يوم فأشمّها وأنظر إليها وأبكي لمصابه ، فلمّا كان اليوم العاشر من المحرمّ و هو اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام أخرجتّها في أوّل النهار وهي بحالها ثمّ عدت إليها في آخر النهار فإذا هي دمٌ عبيط ، فصحت في بيتي و بكيت وكظمت غيظي مخافة أن يسمع أعداؤهم بالمدينة فيسرعوا بالشماتة ، فلم أزل حافظة للوقت واليوم حتّى جاء الناعي ينعاه فحقّق ما رأيت .

وروى سالم بن أبي حفصة قال : قال عمر بن سعد للحسين عليه السلام : يا أبا عبد الله إن قبلنا ناساً سفهاء يزعمون أنني أقتلك ، فقال له الحسين عليه السلام : إنهم ليسوا بسفهاء لكنهم حلما ، أما إنه يقرُّ بعيني أنك لا تأكل برِّ العراق بعدي إلا قليلاً^(١).

وروى يوسف بن عبدة قال : سمعت محمد بن سيرين يقول : لم تر هذه الحمرة في السماء إلا بعد قتل الحسين عليه السلام^(٢).

وروى سعد الاسكاف قال : قال أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام : « كان قاتل يحيى بن زكريا عليه السلام ولد زناً ، و كان قاتل الحسين بن علي عليه السلام ولد زناً ، ولم تحمر السماء إلا لهما »^(٣).

وعن سلمى الأنصارية^(٤) قالت : دخلت على أم سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهي تبكي فقلت : ما يبكيك ، قالت : رأيت الآن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام و على رأسه و لحيته التراب ، فقلت : مالك يا رسول الله ؟ قال : قد شهدت قتل الحسين عليه السلام آنفاً .

وعن أنس قال : أتى عبيد الله بن زياد برأس الحسين عليه السلام فجعل في طست فجعل ينكته ، و قال في حسنه شيئاً ، قال أنس : فقلت : والله ما كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان محضوباً بالوسمة^(٥).

وفي رواية الترمذي فجعل يضرب بقضيب في أنفه ثم روى عن عمارة بن عميرة قال : لما قتل عبيد الله بن زياد و جيء برأسه و رؤوس أصحابه و نُضدت في المسجد بالرحبة فانتهيت إليهم و الناس يقولون : قد جاءت قد جاءت فاذا حية قد جاءت تخلل الرؤوس حتى جاءت فدخلت في منخر عبيد الله ، فمكثت هينئة ثم خرجت فذهبت حتى تغيبت ، ثم قالوا : قد جاءت ففعلت ذلك مراراً^(٦).

وفي هذه موعظة لأولي الأبصار و عجيبة من عجائب هذه الدار .

(١) الى (٣) المصدر ص ١٧٧ .

(٤) أخرجه الترمذي ج ١٣ ص ١٩٣ من السنن . و منقول في كشف الغمة ص ١٧٨ .

(٥) كشف الغمة ص ١٧٨ .

(٦) الصحيح للترمذي ج ١٣ ص ١٩٧ وفيه « ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثاً » .

✽ (ذكر طرف من أخلاق الامام الرابع) ✽

✽ (أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين وصفاته وكراماته عليه السلام) ✽

قال ابن طلحة في مناقبه ^(١): هذا زين العابدين قدوة الزاهدين وسيد الملتقين وإمام المؤمنين ، سيمته تشهد أنه من سلالة رسول الله ، وسيمته تثبت مقام قربه من الله زلفاً ، وثقناته تسجل بكثرة صلواته وتهجدته ، وإعراضه عن متاع الدنيا ينطق بزهده فيها ، درت له أخلاف التقوى فتفوقها ، وأشرقت لديه أنوار التأييد فاهتدى بها ، وألفته أورد العباداة فأنس بصحبته ، وحالفته وظائف الطاعة فتحلّى بحليتها ، طالما اتخذ الليل مطية فركبها لقطع طريق الآخرة ، وظمأ الهواجر دليلاً استرشده في مسافة المسافة ^(٢) ، وله من الخوارق والكرامات ما شوهد بالأعين الباصرة ، و ثبت بالآثار المتواترة ، و شهد له أنه من ملوك الآخرة . قال :

و أما لقبه فكان له ألقاب كثيرة ، كلها تطلق عليه ، أشهرها زين العابدين ، وسيد العابدين ، الزكي ، الأمين ، و ذو الثغفات ، و قيل : كان سبب لقبه بزین العابدين أنه كان ليلة في محرابه قائماً في تهجدته فتمثل له الشيطان في صورة ثعبان ليشغله عن عبادته ، فلم يلتفت إليه فجاء إلى إبهام رجله فالتقمها ، فلم يلتفت إليه فألمه فلم يقطع صلواته فلماً فرغ منها وقد كشف الله له فعمل أنه شيطان فسبه ولطمه وقال له : احسأ يا ملعون ، فذهب وقام إلى إتمام ورده فسمع صوتاً ولا يرى قائله و هو يقول : أنت زين العابدين - ثلاثاً - فظهرت هذه الكلمة واشتهرت لقباً له عليه السلام ^(٣).

و أما مناقبه ومزايه وصفاته فكثيرة .

فمنها أنه كان إذا توضأ للصلاة يصفر لونه ، فيقول له أهله : ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء ؟ فيقول : أتدرون بين يدي من أريد أن أقوم ^(٤).

ومنها أنه كان إذا مشى لا يجاوز يده فخذ ولا يخطر بيده ، و عليه السكينة

(١) مطالب السؤل ص ٧٧ .

(٢) في المصدر «مفازة المسافة»

(٣) و (٤) كشف الغمة ص ١٩٨ .

والخشوع ، و إذا قام إلى الصلاة أخذته الرعدة ، فيقول لمن يسأله : أريد أن أقوم بين يدي ربّي و أُناجيه فلماذا تأخذني الرعدة ، و وقع الحريق و النار في البيت الذي هو فيه ، و كان ساجداً في صلاته فجعلوا يقولون : يا ابن رسول الله ، يا ابن رسول الله النار النار ، فما رفع رأسه من سجوده حتى اطفئت ، فقيل له : ما الذي أهلك عنها ؟ فقال : نار الآخرة (١) .

ومنها ما نقله سفيان قال : جاء رجلٌ إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام فقال : إن فلاناً قد وقع فيك و آذاك ، قال : فانطلق بنا إليه ، فانطلق معه و هو يرى أنه سينتصر لنفسه ، فلمّا أتاه قال له : يا هذا إن كان ما قلت في حقّ الله تعالى يغفره لي ، و إن كان ما قلت في باطلاً فالله يغفره لك (٢) .

وكان بينه وبين ابن عمّه الحسن بن الحسن شيء من المنافرة فجاء الحسن إلى عليّ وهو في المسجد مع أصحابه فما ترك شيئاً إلا قاله له من الأذى و هو ساكت ثم أنصرف الحسن فلمّا كان الليل أتاه في منزله ففرع عليه الباب فخرج إليه الحسن فقال له عليّ عليه السلام : يا أخي إن كنت صادقاً فيما قلت فغفر الله لي ، و إن كنت كاذباً فغفر الله لك ، و السلام عليك و رحمة الله ، ثم ولى فأتبعه الحسن و التزمه من خلفه و بكى حتى رقى له ثم قال له : والله لا عدت إلى أمر تكرهه ، فقال له عليّ عليه السلام : وأنت في حلّ ممّا قلت (٣) .

ومنها أنه لما مات عليّ بن الحسين عليهما السلام وجدوه يقوت مائة بيت من أهل المدينة كان يحمل إليهم ما يحتاجون إليه (٤) .

و قال محمد بن إسحاق كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين كان معاشهم ، فلمّا مات عليّ بن الحسين عليهما السلام فقدوا ما كانوا يؤتون به في الليل (٥) .
و قال أبو حمزة الثمالي كان زين العابدين عليه السلام يحمل جراب الخبز على ظهره

(١) و (٢) كشف الغمة ص ١٩٨ .

(٣) الى (٥) راجع ارشاد المفيد - رحمه الله - ص ٢٤٠ و اعلام الوری للطبرسي

ص ٢٥٦ ، و كشف الغمة ص ١٩٨ الى ٢٠٠ .

بالليل فيتصدق به ويقول: « إن صدقة السرّ تطفي غضب الربّ » (١).

و لما مات عليه السلام و غسلوه جعلوا ينظرون إلى آثار في ظهره فقالوا: ما هذا؟ قيل: كان يحمل جرب الدقيق على ظهره ليلاً ويوصلها إلى فقراء المدينة سرّاً (٢). وقال ابن عائشة: سمعت أهل المدينة يقولون: ما فقدنا صدقة السرّ حتى

مات عليّ بن الحسين عليهما السلام (٣).

قال سفيان: أراد عليّ بن الحسين عليهما السلام الخروج إلى الحجّ، فاتخذت له سكمينة بنت الحسين عليها السلام أخته زاداً أنفقت عليه ألف درهم فلمّا كان بظهر الحرّة سيرت ذلك إليه فلم يزل يفرقه على المساكين (٤).

وقال رجل لسعيد بن المسيّب: ما رأيت رجلاً أروع من فلان - لرجل سمّاه - فقال له سعيد: ما رأيت عليّ بن الحسين عليهما السلام؟ فقال: لا، قال: ما رأيت أروع منه. وقال الزهري: لم أر هاشمياً أفضل من عليّ بن الحسين عليهما السلام (٥).

وقال أبو حازم كذلك أيضاً: ما رأيت هاشمياً أفضل من عليّ بن الحسين عليهما السلام وما رأيت أحداً كان أفضقه منه (٦).

وقال طاووس: رأيت عليّ بن الحسين عليهما السلام ساجداً في الحجر فقلت: رجل صالح من أهل بيت طيّب لا سمعنّ ما يقول، فأصغيت إليه فسمعته يقول: « عبدك بفنائك، مسكينك بفنائك، سائلك بفنائك، فقيرك بفنائك » فوالله ما دعوت بهنّ في كربٍ إلّا كشف الله عني (٧).

و كان عليه السلام يصلي في كلّ يوم و ليلة ألف ركعة، فإذا أصبح سقط مغشياً عليه، وكانت الرّيح تميله كالسنبلّة (٨).

وكان عليه السلام يوماً خارجاً فلقيه رجل فسبّه فثارت إليه العبيد والموالي فقال لهم عليّ: مهلاً كفوا ثم أقبل على ذلك الرّجل فقال له: ما ستر الله عنك من أمرنا أكثر، ألّك حاجة نعينك عليها؟ فاستحى الرّجل فألقى عليه عليّ عليه السلام خميصة كانت عليه (٩).

(١) إلى (٨) راجع إرشاد المفيد - رحمه الله - ص ٢٤٠ و اعلام الوری للطبرسی

ص ٢٥٦ و كشف الغمّة ص ١٩٨ إلى ٢٠٠.

(٩) الخميصة: كساء أسود مربع له علمان فان لم يكن معلماً فليس بخميصة.

وأمر له بألف درهم فكان ذلك الرجل بعد ذلك يقول : أشهد أنك من أولاد الرُّسل (١) .
و كان عنده عليه السلام قومٌ أضياف ، فاستعجل خادماً له بشواء كان في التنوير ،
فأقبل به الخادم مسرعاً فسقط السفود منه على رأس بنيّ لعليّ بن الحسين عليه السلام
تحت الدرجة فأصاب رأسه فقتله ، فقال عليّ عليه السلام للغلام وقد تحير الغلام واضطرب :
أنت حرٌّ فإنك لم تعتمده ، وأخذ في جهاز ابنه ودفنه (٢) .
و دخل عليّ بن محمد بن أسامة بن زيد في مرضه ، فجعل يمد يديه ، فقال له عليّ عليه السلام
: ماشأنك ؟ فقال : عليّ دين ، فقال له : كم هو ؟ فقال : خمسة عشر ألف دينار ،
فقال عليّ بن الحسين عليه السلام : هو عليّ ، فالتزمه عنه (٣) .

﴿ فصل ﴾

و في كشف الغمّة (٤) عن سعيد بن كلثوم قال : كنت عند الصادق جعفر بن
محمد عليه السلام فذكر أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأطراه ومدحه بما هو أهله ،
ثم قال : « والله ما أكل عليّ بن أبي طالب عليه السلام من الدنيا حراماً قطُّ حتّى مضى
لسبيله ، وما عرض له أمران قطُّ هما لله رضى إلا أخذ بأشدهما عليه في دينه ، وما نزلت
برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نازلة قطُّ إلا دعاه ثقة به ، وما أطاق أحدٌ عمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من
هذه الأمة غيره وإن كان ليعمل عمل رجل كان وجهه بين الجنة والنار ، يرجو ثواب
هذه ، ويخاف عقاب هذه ، ولقد أعتق من ماله ألف مملوك في طلب وجه الله عز وجل
والنجاهة من النار مما كدّ بيديه ، ورشح منه جبينه ، وإنه كان ليقوت أهله بالزيت
و النخل و العجوة ، و ما كان لباسه إلا الكرايبس إذا فضل شيء ، عن يده من كُمته

(١) و (٢) كشف الغمة ص ٢٠٠ .

(٣) ارشاد المفيد - رحمه الله - ص ٢٤٢ الا أن فيه زيد بن أسامة بن زيد مكان

محمد بن أسامة بن زيد . وفي كشف الغمة ص ٢٠١ .

(٤) ص ٢٠١ وفي ارشاد المفيد ص ٢٣٩ وفي اعلام الورى باعلام الهدى للطبرسي

دعا بالجلم فقصه ، وما أشبهه من ولده ولا أهل بيته أحدٌ أقرب شَبهاً به في لباسه وفقهِه من عليِّ بن الحسين عليهما السلام ، ولقد دخل ابنه أبو جعفر عليه السلام عليه فإذا هو قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه أحدٌ فرآه قد اصفرَّ لونه من السهر ، ورمست عيناه ^(١) من البكاء ، ودبرت جبهته ، وانخرم أنفه من السجود ، وورمت ساقاه وقد ماه من القيام في الصلاة ، قال أبو جعفر عليه السلام : فلم أملك حين رأيته بتلك الحال البكاء فبكيت رحمة له وإذا هو يفكر فالتفت إليَّ بعد هنيئة من دخولي ، وقال : يا بني أعطني بعض تلك الصحف التي فيها عبادة عليِّ بن أبي طالب فأعطيته فقرأ منها شيئاً يسيراً ثم تركها من يده تضرعاً ، وقال : من يقوي عبادة عليِّ بن أبي طالب عليه السلام .

و عن إبراهيم بن عليِّ عن أبيه قال : حججت مع عليِّ بن الحسين عليهما السلام ، فالتأثت الناقه عليه في سيرها فأشار إليها بالقضيب ثم قال : آه آه لولا القصاص وردَّ يده عنها ^(٢) .

و بهذا الإسناد قال : حجَّ عليُّ بن الحسين عليهما السلام ماشياً فسار عشرين يوماً من المدينة إلى مكة ^(٣) .

وعن زرارة بن أعين قال : سمع سائل في جوف الليل وهو يقول : أين الزاهدون في الدنيا ، الرَّاغبون في الآخرة ؟ فهتف به هاتفٌ من ناحية من البقيع - يسمع صوته ولا يرى شخصه - ذاك عليُّ بن الحسين - عليهما السلام - ^(٤) .

و سكبت عليه الماء جاريةً ليتوضأً للصلاة فنعست فسقط الإبريق من يدها فشجّه فرفع رأسه إليها ، فقالت له الجارية : إنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول : « والكاظمين الغيظ » قال : كظمت غيظي ، قالت : « والعافين عن الناس » قال لها : عفا الله عنك ، قالت : « والله يحبُّ المحسنين » قال : اذهبي فأنت حرَّةٌ لوجه الله ^(٥) .

(١) بالصاد المهملة أي خرجت منها وسخ أبيض . وفي اعلام الوری « رمدت عيناه » .

(٢) كشف الغمة ص ٢٠١ وإرشاد المفيد ص ٢٤٠ و اعلام الوری ص ٢٥٥ والالتيات :

الابطلاء في المشي .

(٣) إرشاد المفيد ص ٢٤٠ و اعلام الوری ص ٢٥٦ وكشف الغمة ص ٢٠١ .

(٤) و (٥) الارشاد ص ٢٤ و ص ٢٤٢ وكشف الغمة ص ٢٠٢ وقوله : « ليتوضأ

للصلاة » في الارشاد « ليتبهاً للصلاة » .

و روي أنه عليه السلام دعا مملوكه مرتين فلم يجبه ، و أجابه في الثالثة فقال له :
يا بني ، أما سمعت صوتي ؟ قال : بلى ، قال : فما لك لم تجبني ؟ قال : أمنتك ، قال :
« الحمد لله الذي جعل مملوكي يأمني » (١).

وعن عبد الله بن عطاء قال : أذنب غلام لعلي بن الحسين عليهما السلام ذنباً استحق به
العقوبة فأخذ له السوط و قال : « قل للذين آمنوا يغفر والذين لا يرجون أيام
الله » فقال الغلام : وما أنا كذلك إنني لأرجو رحمة الله وأخاف عذابه ، فألقى السوط
و قال : أنت عتيق (٢).

واستطال رجل على علي بن الحسين عليهما السلام فتغافل عنه ، فقال له الرجل :
إيّاك أعني ، فقال علي بن الحسين عليهما السلام : وعنك أغضي (٣).

و سقط له ابن في بئر ففزع أهل المدينة لذلك حتى أخرجوه ، وكان عليهما السلام
قائماً يصلي فما زال عن محرابه ، فقبل له في ذلك ، فقال : ما شعرت أنّي كنت أناجي
رباً عظيماً (٤).

وكان له عليه السلام ابن عمّ يأتيه بالليل متنكراً فيناوله شيئاً من الدنانير فيقول :
لكن علي بن الحسين لا يواصلني لأحزاه الله عنّي خيراً ، فيسمع ذلك ويحتمله ويصبر
عليه ولا يعرفه بنفسه فلما مات عليه السلام فقدّها ، فحينئذ علم أنّه هو كان فجاء إلى قبره
يبكي عليه (٥).

وكان يقال له عليه السلام : ابن الخيرتين لقول رسول الله صلى الله عليه وآله : « إن الله من عباده
خيرتين » فخيرته من العرب قريش و من العجم فارس ، وكانت أمّه بنت كسرى (٦).
وقيل له عليه السلام : كيف أصبحت ؟ قال : « أصبحنا خائفين برسول الله ، وأصبح
جميع أهل الإسلام آمنين به » (٧).

وقيل له عليه السلام : ما بالك إذا سافرت كتمت نسبك أهل الرفقة ؟ فقال : أكره

(١) اعلام الوری ص ٢٥٦ وارشاد المفید ص ٢٤١ . وفي كشف الغمة ص ٢٠١ .

(٢) و (٣) كشف الغمة ص ٢٠٥ و ٢٠٦ .

(٤) الى (٧) المصدر ص ٢٠٧ .

أن آخذ برسول الله ، مالا أعطي مثله (١) .

وقال رجل لرجل من آل الزبير كلاماً أفذع (٢) فيه فأعرض الزبير عنه ، ثم دار الكلام فسب الزبير علي بن الحسين عليهما السلام فأعرض عنه ولم يجبه ، فقال له الزبير : ما يمنعك من جوابي ؟ فقال عليه السلام : ما يمنعك من جواب الرجل (٢) . ومات له ابن فلم ير منه جزع ، فسئل عن ذلك ، فقال : أمر كنا نتوقعه فلما وقع لم ننكره (٣) .

قال طاووس : رأيت رجلاً يصلي في المسجد الحرام تحت الميزاب ، يدعو ويبكي في دعائه ، فجئته حين فرغ من الصلاة فإذا هو علي بن الحسين عليهما السلام فقلت له : يا ابن رسول الله رأيتك على حالة كذا و لك ثلاثة أرجو أن تؤمنك من الخوف أحدها أنك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والثاني شفاعتك ، والثالث رحمة الله ، فقال : ياطاؤوس أمّا إنّي ابن رسول الله فلا يؤمنني ، قد سمعت الله تعالى يقول : « فلا أنساب بينهم يومئذ » (٤) .

و أمّا شفاعتك جدّي فلا يؤمنني لأنّ الله تعالى يقول : « ولا يشعفون إلا لمن ارتضى » (٥) .

و أمّا رحمة الله فإنّ الله يقول : إنّها « قريبة من المحسنين » (٦) ولأعلم أنّي محسن (٧) .

﴿ فصل ﴾

و أمّا كراماته عليه السلام ففي كشف الغمّة (٨) من كتاب الدلائل تأليف أبي العباس عبد الله بن جعفر الحميري قال : دلائل أبي عبد علي بن الحسين عليهما السلام كان علي بن الحسين عليهما السلام في سفر وكان يتعدّى وعنده رجل فأقبل غزال في ناحية يتقمّم (٩) وكانوا

- | | |
|----------------------------|-----------------------------------|
| (١) الى (٣) المصدر ص ٢٠٧ . | (٢) القذع الخناء والفحش . |
| (٤) المؤمنون : ١٠٢ . | (٥) الانبياء : ٢٨ . |
| (٦) الاعراف : ٥٥ . | (٧) كشف الغمّة ص ٢٠٨ . |
| (٨) المصدر ص ٢٠٨ . | (٩) تقمّم المائدة يتتبع ما فيها . |

يأكلون على سفرة في ذلك الموضع ، فقال له علي بن الحسين عليهما السلام : اُدن فكل فأنت آمن ، فدنى الغزال فأقبل يتقمم من السفرة ، فقام الرجل الذي كان يأكل معه بحصاة فحذف بها ظهره ، فنقر الغزال ومضى ، فقال له علي بن الحسين عليهما السلام : أخفرت ذمتي لا كلمتك كلمة أبداً .

ومنه عن أبي جعفر عليه السلام قال : « إن أبي خرج إلى ماله ومعنا أناس من مواليه وغيرهم فوضعت المائدة لتتعدى وجاء ظبي وكان منه قريباً ، فقال له : يا ظبي أنا علي بن الحسين وأمي فاطمة بنت رسول الله هلم إلى هذا الغذاء ، فجاء الظبي حتى أكل معهم ماشاء الله أن يأكل ، ثم تنحى الظبي ، فقال له بعض غلمانته : رده علينا ، فقال : نعم لا تخفروا ذمتي ، قالوا : لا فقال له : يا ظبي أنا علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب وأمي فاطمة بنت رسول الله هلم إلى الغذاء وأنت آمن في ذمتي فجاء الظبي حتى قام على المائدة ، فأكل معهم فوضع رجل من جلسائه يده على ظهره فنقر الظبي ، فقال علي بن الحسين : أخفرت ذمتي لا كلمتك كلمة أبداً ^(١) .
و تلكأت عليه ^(٢) ناقته بين جبال الرضوى فأناخها ثم أراها السوط والقضب ثم قال : لتنطلقن أولاً فعلن ، فانطلقت وماتلكأت بعدها ^(٣) .

ومنه باسناده قال : بينا علي بن الحسين عليهما السلام جالسا مع أصحابه إذ أقبلت ظبية من الصحراء حتى قامت بحذاءه وضربت بذنبها وحجمت ، فقال بعض القوم : يا ابن رسول الله ما يقول هذه الظبية ؟ قال : تزعم أن فلان بن فلان القرشي أخذ خشفها بالأمس وأنها لم ترضعه منذ أمس شيئاً فوقع في قلب رجل من القوم فأرسل علي بن الحسين عليهما السلام إلى القرشي فأتاه فقال : مال هذه الظبية تشكوك ؟ قال : وما تقول ؟ قال : تقول : إنك أخذت خشفها بالأمس في وقت كذا وكذا وإنها لم ترضعه شيئاً منذ أخذته وسألني أن أبعث إليك فأسألك أن تبعث به إليها حتى ترضعه وترده إليك ،

(١) المصدر ص ٢٠٨ .

(٢) تلكأت عن الأمر أبطأ و توقف و تلكأت عليه : اعتل .

(٣) كشف الغمة ص ٢٠٨ .

فقال : والذي بعث محمدًا بالحقّ لقد صدقت عليّ ، قال له : فأرسل إلى الخشف فجيء به ، قال : فلمّا جاء به أرسله إليها ، فلمّا رأته حممت وضربت بذنبها ثم رضع منها ، فقال عليّ بن الحسين عليه السلام للرّجل : بحقّي عليك إلا وهبته لي ، فوهبه له ووهبه عليّ ابن الحسين عليه السلام لها وكلّمها بكلامها ، فحممت وضربت بذنبها وانطلقت وانطلق الخشف معها ، فقالوا : يا ابن رسول الله ما الذي قالت ؟ قال : دعت لكم وجزتكم خيراً ^(١) .

و منه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « لما كان في الليلة التي وعد فيها عليّ بن الحسين عليه السلام قال لمحمد : يا بني أبغني وضوء أقال : فقممت فجئته بماء ، قال : لا تبغ هذا فإنّ فيه شيئاً ميتاً ، قال : فخرجت فجئت بالمصباح فإذا فيه فارة ميتة ، فجئته بوضوء غيره فقال : يا بنيّ هذه الليلة التي وعدتها ، فأوصى بناقته أن يحطّ عليه خطاماً وأن يقام لها علف ، فجعلت فيه فلم تلبث أن خرجت حتى أتت القبر فضربت بجرائنها : ورغت وهملت عيناها ، فأتى محمد بن عليّ عليه السلام فقيل له : إنّ الناقة قد خرجت ، فجاها فقال : قومي بارك الله فيك ، فلم تفعل ، فقال : دعوها فإنّها مودّعة ، فلم تلبث إلا ثلاثاً حتى نفقت ^(٢) قال : كان يخرج عليها إلى مكة فيعلّق السوط بالرحل فما يقرعها حتى يدخل المدينة » ^(٣) .

ومنه عن أبي جعفر عليه السلام قال : « لما قتل الحسين بن عليّ عليه السلام جاء محمد بن الحنفية إلى عليّ بن الحسين عليه السلام فقال له : يا ابن أخي أنا عمك وصنو أبيك وأنا أسنّ منك فأنا أحقّ بالإمامة والوصية ، فادفع إليّ سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال عليّ بن الحسين عليه السلام : يا عم اتّق الله ولا تدع ما ليس لك ، فإنّي أخاف عليك نقص العمر وشوات الأمر ، فقال له محمد بن الحنفية : أنا أحقّ بهذا الأمر منك ، فقال له عليّ بن الحسين عليه السلام : يا عم فهل لك إلى حاكم نحتكم إليه ؟ فقال : ومن هو ؟ قال : الحجر الأسود ، قال : فتحا كما إليه فلمّا وقفا عنده قال له : يا عمّ تكلم فأنت المطالب ، قال : فتكلّم محمد بن الحنفية فلم يجبه ، قال : فتقدّم عليّ بن الحسين عليه السلام فوضع يده عليه وقال :

«اللهم إني أسألك باسمك المكتوب في سرادق البهاء، وأسألك باسمك المكتوب في سرادق الجلال، وأسألك باسمك المكتوب في سرادق العظمة، وأسألك باسمك المكتوب في سرادق القوة، وأسألك باسمك المكتوب في سرادق السرائر، وأسألك باسمك الفائق الخبير البصير، ربّ الملائكة الثمانية، وربّ جبرئيل وميكائيل وإسرافيل، وربّ محمد خاتم النبيين لما أنظقت هذا الحجر بلسان عربي فصيح يخبر لمن الإمامة والوصية بعد الحسين بن عليّ، قال: ثمّ أقبل عليّ بن الحسين عليه السلام على الحجر فقال: أسألك بالذي جعل فيك موثيق العباد والشهادة لمن وافاك إلا أخبرت لمن الإمامة والوصية بعد الحسين ابن عليّ؟ قال: فتزعزع الحجر حتى كاد أن يزول من موضعه وتكلم بلسان عربيّ مبين فصيح يقول: يا محمد سلّم سلّم إن الإمامة والوصية بعد الحسين بن عليّ لعليّ ابن الحسين، قال أبو جعفر عليه السلام: فرجع محمد بن الحنفية وهو يقول: بأبي عليّ»^(١).

ومنه عن أبي عبد الله عليه السلام «أنه التزقت يد رجل وامرأة على الحجر في الطواف و جهد كل واحد منهما أن ينزع يده فلم يقدر عليه وقال الناس: اقطعوهما قال: فبيناهما كذلك إذ دخل عليّ بن الحسين عليه السلام فأفرحوا فلما عرف أمرهما تقدّم فوضع يده عليهما فانحلاّ و تقرّقا»^(٢).

ومنه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لما ولي عبد الملك بن مروان الخلافة كتب إلى الحجّاج بن يوسف: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين إلى الحجّاج بن يوسف أمّا بعد فانظر دماء بني عبد المطلب واحتقنها واجتنبها فانّي رأيت آل أبي سفيان لما ولعوا فيها لم يلبثوا إلا قليلاً والسلام. قال: وبعث بالكتاب سرّاً وورد الخبر على عليّ بن الحسين عليه السلام ساعة كتب الكتاب وبعث به إلى الحجّاج فقيل له: إن عبد الملك قد كتب إلى الحجّاج كذا وكذا وإن الله قد شكر له ذلك وثبت ملكه وزاده برهة قال: فكتب عليّ بن الحسين عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم

(١) و (٢) كشف الغمّة ص ٢٠٩.

إلى عبدالمملك بن مروان أمير المؤمنين من علي بن الحسين أما بعد فإنك قد كتبت يوم كذا وكذا من ساعة كذا وكذا من شهر كذا وكذا بكذا وكذا ، وإن رسول الله أنبأني وأخبرني أن الله قد شكر لك ذلك وثبت ملكك وزادك برهة ، وطوى الكتاب وختمه وأرسل به مع غلام له على بعيره وأمره أن يوصله إلى عبدالمملك ساعة يقدم عليه ، فلما قدم الغلام أوصل الكتاب إلى عبدالمملك ، فلما نظر في تاريخ الكتاب وجده موافقاً لتلك الساعة التي كتب فيها إلى الحجّاج فلم يشك في صدق علي بن الحسين عليه السلام وفرح فرحاً شديداً وبعث إلى علي بن الحسين عليه السلام بوقر راحلته دراهم ثواباً لما سرّه من الكتاب ^(١).

ومنه عن المنهال بن عمرو قال : حججت فدخلت على علي بن الحسين عليه السلام فقال لي : يا منهال ما فعل حرملة بن كاهل الأسدي ؟ قلت : تركته حياً بالكوفة ، قال : فرفع يده ثم قال : اللهم أدقه حرّ الحديد ، اللهم أدقه حرّ النار ، قال : فانصرفت إلى الكوفة وقد خرج بها المختار بن أبي عبيدة وكان لي صديقاً فركبت لا سلم عليه فوجدته قد دعا بدابته وركبها فركبت معه حتى أتى الكناسة فوقف وقوف منتظر لشيء ، وقد كان وجهه في طلب حرملة بن كاهل فأحضر فقال : الحمد لله الذي مكّنتني منك ، ثم دعا بالجزأرفقال : اقطعوا يديه فقطعنا ، ثم قال : اقطعوا رجله فقطعنا ، ثم قال : النار النار ، فأتي بطن قصب ^(٢) ، ثم جعل فيها ، ثم ألهمت فيه النار حتى احترق ، فقلت : سبحان الله سبحان الله ، فالتفت إلي المختار ، وقال : مم سبحت ؟ فقلت له : دخلت على علي بن الحسين عليه السلام فسألني عن حرملة فأخبرته أنني تركته بالكوفة حياً ، فرفع يديه وقال : اللهم أدقه حرّ الحديد ، اللهم أدقه حرّ النار ، فقال المختار : الله الله أسمعت علي بن الحسين يقول هذا ؟ فقلت : الله الله لقد سمعته يقول هذا ، فنزل المختار وصلى ركعتين ثم أطال ، ثم سجد فأطال ، ثم رفع رأسه وذهب و مضيت معه حتى انتهى إلى باب داري فقلت له : إن رأيت أن تكرمني بأن تنزل وتتغدى عني ، فقال : يا منهال : وتخبرني أن علي بن الحسين عليه السلام دعا الله

(١) المصدر ص ٢٠٩ . (٢) الطن - بضم الطاء - : حزمة القصب .

بثلاث دعوات فأجابها الله فيها على يديّ، ثمّ تسألني الأكل عندك، هذا يوم صوم شكرًا لله على ما وفقني له» (١).

و من كتاب المناقب لابن طلحة (٢) عن ابن شهاب الزهريّ أنّه قال : شهدت عليّ بن الحسين عليهما السلام يوم حمله عبد الملك بن مروان من المدينة إلى الشام فأثقله حديدًا ووكل به حفاظًا في عدّة وجمع ، فاستأذنتهم بالتسليم عليه ، والتوديع له فأذنوا لي فدخلت عليه وهو في قبّة والأقياد في رجله والغل في يديه فبكيت وقلت : وددت أنّي أكون في مكانك و أنت سالم فقال لي : يا زهريّ أو تظنّ هذا ممّا ترى عليّ و في عنقي ممّا يكرهني أمالوشئت ما كان وانه إن بلغ بك وبأمثالك غمٌ ليذكرنّ عذاب الله ، ثمّ أخرج يده من الغلّ و رجله من القيد ثمّ قال : يا زهريّ لا جزت معهم على ذامزلتين من المدينة ، فما لبثنا إلّا أربع ليال حتّى قدم الموكلون به يطلبونه من المدينة فما وجدوه ، و كنت فيمن سألهم عنه ، فقالوا لي : إنّنا نراه متبوعاً ، إنّهُ لنازل ونحن حوله لانام نرصده إذ أصبحنا فما وجدنا بين محمله إلّا حديدة ، قال الزهريّ : فقدمت بعد ذلك على عبد الملك بن مروان فسألني عن عليّ ابن الحسين عليهما السلام فأخبرته فقال لي : إنّهُ جاء في يوم فقدته الأعوان فدخل عليّ فقال : ما أنا وأنت ، فقلت : أقم عندي ، فقال : لا أحبّ ، ثمّ خرج فوالله لقد امتلأ ثوبي منه خيفة ، قال الزهريّ : فقلت : يا أمير المؤمنين ليس عليّ بن الحسين حيث تظنّ إنّهُ مشغولٌ بربه فقال : حبّذا شغل مثله فنعم ما شغل به ، وكان الزهريّ إذا ذكر عليّ بن الحسين عليهما السلام يبكي ويقول : زين العابدين .

❖ (ذكر طرف من اخلاق الامام الخامس) ❖

❖ (ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام و صفاته و كراماته) ❖

قال ابن طلحة (٣) : هو باقر العلم وجامعه ، وشاهر علمه ورافعه ، و متفوّق

(١) المصدر ص ٢٠٩ .

(٢) مطالب السؤل ص ٧٨

(٣) المصدر ص ٨٠ .

دَرَّه وراضعه ، ومنمَّق دُرَّه وراضفه ، صفاقلبه ، وزكا عمله ، وظهرت نفسه ، و شرف أخلاقه ، و عمرت بطاعة الله أوقاته ، ورسخت في مقام التقوى قدمه ، وظهرت عليه سمات الازدلاف ^(١) و طهارة الاجتباء ، فالمناقب تسبق إليه ، و الصفات يتشرف به . قال : وله ثلاثة ألقاب : باقر العلم ، والشاكر ، والهادي ، وأشهرها الباقر ، وسمي به لتبقره في العلم - وهو توسعه فيه - .

وأما مناقبه الحميدة وصفاته الجميله فكثيرة : منها .

قال أفلح مولى أبي جعفر عليه السلام : خرجت مع محمد بن علي عليه السلام حاجباً فلما دخل المسجد نظر إلى البيت فبكى حتى علاصوته فقلت : بأبي و أمي أنت إن الناس ينظرون إليك فلورفقت بصوتك قليلاً ، فقال لي : ويحك يا أفلح ولم لأبكي لعل الله تعالى أن ينظر إليّ منه برحمة فأفوز بها عنده غداً ، قال : ثم طاف بالبيت ثم جاء حتى ركع عندالمقام فرفع رأسه من سجوده فاذا موضع سجوده مبتل من كثرة دموع عينيه ، وكان إذاضحك قال : اللهم لا تمقني ^(٢) .

و قال عبدالله بن عطاء : مارأيت العلماء عندأحد أصغر علماً منهم عند أبي جعفر

عليه السلام ، لقد رأيت الحكم عنده كأنه متعلم ^(٣) .

و روي عنه ولده جعفر عليه السلام وقال : كان أبي يقول في جوف الليل في تضرُّعه :

« أمرتني فلم أثمر ، ونهيتني فلم أنزجر ، فها أنا ذا عبدك بين يديك ولا أعترد » ^(٤) .

و قالت سلمى مولاة أبي جعفر عليه السلام : كان يدخل عليه إخوانه فلا يخرجون

من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيب ، ويكسوهم الثياب الحسنة ، ويهب لهم الدرهم

فأقول له في ذلك ليقل منه ، فيقول : يا سلمى ما حسنة الدنيا إلا صلة الإخوان

والمعارف ، وكان يجيز بالخمسمائة والستمائة إلى الألف ، وكان لا يميل من مجالسة

إخوانه ^(٥) .

(١) قال الجزري في نهايته : و في حديث الباقر عليه السلام « مالك من عيشك الالذة

تزدلف بك الى حمامك » اي تقربك الى موتك .

(٢) و (٣) مطالب السؤل ص ٨٠ وقوله : « لا تمقني » المقط : أشد الغضب .

(٤) و (٥) المصدر ص ٨١ .

و قال الأ سود بن كثير : شكوت إلى أبي جعفر عليه السلام الحاجة وجفاء الإخوان فقال : بش الأ خ أخ يرعاك غنياً ويقطعك فقيراً ، ثم أمر غلامه فأخرج كيساً فيه سبعمائة درهم فقال : استنقق هذه فاذا فرغت فأعلمني ، و قال : « اعرف المودة لك في قلب أخيك بما له في قلبك » (١).

و نقل عن أبي الزبير محمد بن مسلم المكي أنه قال : كنت عند جابر بن عبد الله فأتاه علي بن الحسين عليه السلام ومعه ابنه محمد وهو صبي فقال علي لابنه : قبل رأس عمك فدنا محمد من جابر فقبل رأسه فقال جابر : من هذا ؟ وكان قد كف بصره ، فقال له علي : هذا ابني محمد فضمه جابر إليه ، وقال : يا محمد ، محمد رسول الله يقرأ عليك السلام فقالوا لجابر : كيف ذلك يا أبا عبد الله ؟ قال : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والحسين عليه السلام في حجره و هو يلاعبه فقال : يا جابر يولد لابني الحسين ابن يقال له : علي إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقيم سيد العابدين فيقوم علي بن الحسين ، ويولد لعلي ابن يقال له : محمد يا جابر إن لقيته فأقرئه مني السلام واعلم أن بقاءك بعد رؤيته يسير ، فلم يعيش بعد ذلك إلا قليلاً و مات . وهذه وإن كانت منقبة واحدة فهي عظيمة تعادل جملاً من المناقب (٢) .

أقول : و حديث جابر هذا قد رواه غير واحد من العامة و الخاصة بالفاظ متقاربة .

وفي إرشاد المفيد (٣) عن عمر بن دينار و عبد الله بن عبيد بن عمير أنهما قالوا : ما لقينا أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام إلا و حمل إلينا النقعة والكسوة والصدقة يقول : هذه معدة لكم قبل أن تلقوني .

وعن سليمان بن قرم قال : كان أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام يجيزنا بالخمسمائة درهم إلى الستمائة درهم إلى الألف درهم ، وكان لا يمل من صلة إخوانه وقاصديه و مؤمليه و راجيه (٤) .

(٣) ص ٢٤٩ .

(١) و (٢) مطالب السؤل ص ٨١ .

(٤) إرشاد المفيد ص ٢٥٠ .

و عنه عليه السلام أنه سئل عن الحديث يرسله ولا يسنده ، فقال : « إذا حدثتكم بالحديث فلم أسنده فسندي فيه أبي عن أبيه عن جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عليه السلام عن الله تعالى » (١) .

وكان عليه السلام يقول : « بليّة الناس علينا عظيمة ، إن دعوناهم لم يستجيبوا ، وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا » (٢) .

وكان عليه السلام يقول : « ما ينقم الناس منا نحن أهل بيت الرّحمة ، وشجرة النبوة ومعدن الحكمة ، وموضع الملائكة ، ومهبط الوحي » (٣) .

﴿ فصل ﴾

و أمّا كراماته عليه السلام ففي كشف الغمّة (٤) من كتاب دلائل الحميري عن يزيد ابن أبي حازم قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فمررنا بدار هشام بن عبد الملك وهي تبنى فقال : أما والله لتهدمنّ أما والله ليُنقلنّ ترابها من مهدمتها ، أما والله لتبدونّ أحجار الزّيت وإنّه لموضع النفس الزّكية ، فتعجبت وقلت : دار هشام من يهدمها فسمعت أذني هذا من أبي جعفر عليه السلام قال : فرأيتها بعد مامات هشام ، وقد كتب الوليد في أن تستهدم وينقل ترابها فنقل حتّى بدت الأحجار ورأيتها .
و منه بالإسناد قال : كنت مع أبي جعفر عليه السلام فمرّ بنا زيد بن عليّ فقال أبو جعفر :

(١) الى (٣) ارشاد المفيد ص ٢٥٠ .

(٤) المصدر ص ٢١٧ . و كتاب الدلائل لابي العباس عبدالله بن جعفر بن الحسين ابن مالك بن جامع الحميري القمي شيخ القميين صاحب كتاب قرب الاسناد المعروف قال النجاشي : انه قدم الكوفة سنة نيف و تسعين ومائتين ، وسمع منه أهلها و صرح ابو غالب الزراري في رسالته أن قدومه الكوفة كان في سنة سبع و تسعين ومائتين ينقل عن الدلائل السيد ابن طاووس في محاسبة النفس ص ٧ حديث عرض الاعمال و أوصى لولده محمد في كشف المحجة ص ٣٥ بان ينظر في كتاب المعجزات و الدلائل منها دلائل ابن جرير الطبري و دلائل الحميري ، وقال الميرزا كمالا صهر العلامة المجلسي في « البياض الكمالي » عليك بمطالعة كتاب الدلائل للحميري فيظهر منه وجود نسخه عنه . راجع الذريعة الى تصانيف الشيعة ج ٨ ص ٢٣٧ .

أما والله ليخرجن بالكوفة وليقتلن وليطافن برأسه ، ثم أتى به فنصب في ذلك الموضع على قصبه ، فعجينا من القصة و ليس في المدينة قصب أتوا بها معهم (١) .

و منه عن أبي بصير قال : قال أبو جعفر عليه السلام : « كان فيما أوصى أبي إلي إذا أنا مت فلا يلي غسلني أحدٌ غيرك ، فإن الإمام لا يغسله إلا إمام ، واعلم أن عبدالله أخاك سيدعوا إلى نفسه فدعه ، فإن عمره قصير ، فلما مضى أبي غسلته كما أمرني وادعى عبدالله الإمامة مكانه فكان كما قال أبي ، وما لبث عبدالله يسيراً حتى مات ، و كانت هذه من دلالاته ، يبشّرنا بالشيء قبل أن يكون فيكون و به يعرف الإمام » (٢) .

و عن فيض بن مطر قال : « دخلت على أبي جعفر عليه السلام ، وأنا أريد أن أسأله عن صلاة الليل في المحمل ، قال : فابتدأني فقال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي على راحلته حيث توجهت به » (٣) .

و منه عن سعد الاسكاف قال : طلبت الإذن على أبي جعفر عليه السلام فقيل : لا تعجل إن عنده قوماً من إخوانكم فما لبثت أن خرج عليّ اثنا عشر رجلاً يشبهون الزُّطّ ، وعليهم أقبية ضيقات و خفاف فسلموا ومرّوا فدخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت : ما أعرف هؤلاء الذين خرجوا من عندك من هم قال : هؤلاء قوم من إخوانكم الجنّ ، قال : قلت : و يظهرون لكم ؟ فقال : نعم يفدون علينا في حلالهم و حرامهم كما تفدون » (٤) .

و منه عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعت أبي يقول ذات يوم : إنّما بقي من أجلي خمس سنين ، فحسب ذلك فما زاد ولا نقص (٥) .

و عن محمد بن مسلم قال : سرت مع أبي جعفر عليه السلام ما بين مكة والمدينة وهو على بغلة وأنا على حمار له إذ أقبل ذئب يهوي من رأس الجبل حتى دنا من أبي جعفر عليه السلام فجلس البغلة و دنا الذئب حتى وضع يده على القربوس وتناول بخطمه (٦) إليه وأصغى إليه أبو جعفر عليه السلام بأذنه ملياً ، ثم قال : اذهب فقد فعلت ، فرجع

هو يهرول ، فقال لي : تدري ما قال ؟ قلت : الله ورسوله وابن رسوله أعلم ، قال : إنه قال لي : يا ابن رسول الله إن زوجتي في ذلك الجبل و قد عسر إليها ولادتها ، فادع الله أن يخلصها ولا يسلب أحداً من نسلي على أحد من شيعتكم ، قلت : قد فعلت « (١) .

و منه عن عبدالله بن عطاء المكي قال : « اشتقت إلى أبي جعفر عليه السلام وأنا بمكة فقدمت المدينة ما قدمتها إلا شوقاً إليه فأصابني تلك الليلة مطر وبرد شديد فانتهدت إلى بابه نصف الليل فقلت : أطرقه الساعة أو أنتظره حتى يصبح فانني لأفكر في ذلك إذ سمعته يقول : يا جارية افتح الباب لابن عطاء ، فقد أصابه في هذه الليلة بردٌ و أذى ، قال : فجاءت ففتحت الباب فدخلت « (٢) .

و منه عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « كنت عند أبي عبد بن علي عليه السلام في اليوم الذي قبض فيه و أوصاني بأشياء في غسله و كفنه و في دخوله قبره قال : يا أبا والله ما رأيت مذاشكتك أحسن هيئة منك اليوم ما أرى عليك أثر الموت ، فقال : يا بني أما سمعت علي بن الحسين عليه السلام ينادي من وراء الجدار : يا محمد تعال عجل « (٣) .

و منه عن حمزة بن محمد الطيار قال : « أتيت باب أبي جعفر عليه السلام أستأذن عليه فلم يأذن لي وأذن لغيري فرجعت إلى منزلي وأنا مغموم فطرحت نفسي على سرير في الدار و ذهب عني النوم ، فجعلت أفكر و أقول : إلى من إلى المرجئة تقول كذا ، و القدرية تقول كذا ، و الزيدية تقول كذا ، فيفسد عليهم قولهم ، فأنا أفكر في هذا حتى نادى المنادي فاذا الباب يدق ، فقلت : من هذا ؟ فقال : رسول أبي جعفر فخرجت إليه . فقال : أجب ، فأخذت ثيابي علي و مضيت فلما دخلت إليه قال : يا ابن محمد لا إلى المرجئة ولا إلى القدرية ولا إلى الزيدية ولا إلى الحرورية ولكن إلينا إنما حجتك لكذا و كذا ففعلت و قلت به « (٤) .

و عن مالك الجهني قال : « كنت قاعداً عند أبي جعفر عليه السلام فنظرت إليه و

(١) كشف الغمة ص ٢١٧ .

(٢) إلى (٤) كشف الغمة ص ٢١٨ نقل كلها من دلائل الحميري .

جعلت أفكر في نفسي وأقول : لقد عظمك الله وكرمك وجعلك حجة على خلقه ،
فالتفت إليّ و قال : يا مالك الأمر أعظم مما تذهب إليه « (١) .

و منه عن جابر قال : « سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : « لا يخرج علي هشام
أحدٌ إلا قتله ، فقلت لزيد هذه المقالة ، فقال : إنني شهدت هشاماً ورسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ليست عنده فلم ينكر ذلك ولم يغيّره ، فوالله لو لم يكن إلا أنا وآخر لخرجت
عليه « (٢) .

و منه عن أبي الهذيل قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام : « يا أبا الهذيل إنّه لا
يخفى علينا ليلة القدر إن الملائكة يطيفون بنا فيها « (٣) .

و عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « كان في دار أبي جعفر عليه السلام فاخنة فسمعها وهي
تصيح ، فقال : تدرون ما تقول هذه الفاخنة ؟ قالوا : لا ، قال : يقول : فقد تكم
فقد تكم ، نفقدها قبل أن تفقدنا ، ثم أمر بذبحها « (٤) .

و من كتاب الخرائج والجرائح ^(٥) للإمام قطب الدّين أبي الحسين سعيد
ابن هبة الله بن الحسن الراوندي - رحمه الله - في معجرات محمد الباقر عليه السلام عن عبيد
ابن كثير البصريّ قال : « قلت للباقر عليه السلام : ما حق المؤمن على الله ؟ فصرف وجهه
فسألته عنه ثلاثاً ، فقال : من حق المؤمن على الله أن لو قال لتلك النخلة : أقبلي لأقبلت ،
فنظرتُ والله إلى النخلة التي كانت هناك قد تحرّكت مقبلة فأشار إليها قرّبي فلم
أعنيك « .

و منه عن أبي الصباح الكنانيّ قال : « صرت يوماً إلى باب محمد الباقر عليه السلام
فقرعت الباب فخرجت إليّ و صيغة ناهد ^(٦) فضربت بيدي إلى رأس ثديها وقلت
لها : قولي ملولاك إنني بالباب فصاح من داخل الدار : ادخل لا أم لك ، فدخلت
فقلت : يا مولاي ما قصدت ريبة ولا أردت إلا زيادة ما في نفسي فقال : صدقت لئن

(١) الى (٤) كشف الغمة ص ٢١٨ نقل كلها من دلائل الحميرى .

(٥) ص ١٩٦ من طبعه الملحق بالاربعين و كفاية الانر .

(٦) أنهد العطية : عظمها ، والحوض او الاناء ملاء حتى يفيض ، وأنهدت المرأة :

أشرف ثديها و كعب .

ظننتم أن هذه الجدران تحجب أبصارنا كما تحجب أبصاركم إذا لافرق بيننا وبينكم
فايّاك أن تعاود لمثلها» (١).

و منه أن حبابة الوالبيّة دخلت على الباقر عليه السلام فقال : « ما الذي أبطأ بك
عني ؟ فقالت : بياض عرض في مفرق رأسي شغل قلبي ، قال : أرينيه فوضع الباقر
يده عليه فاذا هو اسودّ ، ثم قال : هاتوا لها المرآة فنظرت وقد اسودّ ذلك الشعر» (٢)
و منه عن أبي بصير قال : « كنت مع الباقر عليه السلام في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله
قاعداً حدثان مامات عليّ بن الحسين عليهما السلام إذ دخل المنصور و داود بن عليّ قبل أن
أفضى الملك إلى ولد العباس و ما قعد إلا داود إلى الباقر عليه السلام فقال : ما منع
الدّوانيقي أن يأتي ؟ قال : فيه جفاء ، قال الباقر عليه السلام : لا تذهب الأيام حتّى يلي
أمر هذا الخلق ، فيطأ أعناق الرّجال و يملك شرقها و غربها و يطول عمره فيها
حتّى يجمع من كنوز الأموال ما لم يجمع لأحد قبله فقام داود ، وأخبر الدّوانيقي
بذلك فأقبل إليه الدّوانيقي وقال : ما منعني من الجلوس إليك إلا إجلالك فما الذي
أخبرني به داود ؟ قال : هو كائن ، قال : وملكنا قبل ملككم ؟ قال : نعم ، قال : و يملك
بعدي أحد من ولدي ؟ قال : نعم ، قال : فمدّة بني أميّة أكثر أم مدّتنا ؟ قال :
مدّتكم أطول و ليتلقّفن هذا الملك صبيانكم و يلعبون به كما يلعبون بالكرة هذا
ماعهده إليّ أبي ، فلمّا ملك الدّوانيقي تعجّب من قول الباقر عليه السلام » (٣).

و منه عن أبي بصير قال : قلت يوماً للباقر عليه السلام : « أنتم ورثة رسول الله صلى الله عليه وآله ؟
قال : نعم ، قلت : و رسول الله وارث الأنبياء كلهم ؟ قال : نعم ورت جميع علومهم ،
قلت : وأنتم ورثتم جميع علم رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : نعم ، قلت : وأنتم تقدرون أن
تحيو الموتى و تبرؤوا الأكمه والأبرص و تخبروا الناس بما يأكون ويدّخرون في
بيوتهم ؟ قال : نعم ، بإذن الله ، ثمّ قال : أدن منّي يا أبا بصير فدنوت منه فمسح
بيده على وجهي فأبصرت السهل والجبل والسماء والأرض ، ثمّ مسح بيده على وجهي
فعدت كما كنت لا أبصر شيئاً ، قال أبو بصير : فقال لي الباقر عليه السلام : إن أحببت

أن تكون هكذا كما أبصرت وحسابك على الله ، وإن كنت تحب كما كنت و ثوابك الجنة ؟ فقلت : أكون كما كنت والجنة أحب إليّ » (١).

و منه عن جابر قال : « كنا عند الباقر عليه السلام نحواً من خمسين رجلاً إذ دخل عليه كثير النوا وكان من المقامرة فسلم و جلس ، ثم قال : إن المغيرة بن عمران عندنا بالكوفة يزعم أن معك ملكاً يعرفك الكافر من المؤمن و شيعتك من أعدائك ، قال : ما حرفتك ؟ قال : بيع الحنطة ، قال : كذبت ، قال : و ربما أبيع الشعير ؟ قال : ليس كما قلت ، بل تبيع النوى ، قال : من أخبرك بهذا ؟ قال : الملك الرباني يعرفني شيعتي من عدوي ، ولست تموت إلا تائباً ، فلما انصرفنا إلى الكوفة ذهبت في جماعة نسأل عن كثير ، فدللنا على عجوز فقالت : مات تائباً منذ ثلاثة أيام » (٢).

و منه وقد اختصرت ألفاظها عن عاصم بن أبي حمزة قال : « ركب الباقر عليه السلام يوماً إلى حائله وأنامعه وسليمان بن خالد ، فسرنا قليلاً فلقينا رجلاً فقال عليه السلام : هما سارقان خذوهما فأخذهما عبيده فقال : استوثقوا منهما فقال لسليمان : انطلق إلى ذلك الجبل مع هذا الغلام واصعد رأسه تجد في أعلاه كهفاً فادخله واستخرج مافيه ، وحملة الغلام فهو قد سرق من رجلين ، فمشى وأحضر عيبتين فقال : صاحبها حاضر وغائب سيحضر ، واستخرج عيبة أخرى من موضع آخر في الكهف وعاد إلى المدينة فدخل صاحب العيبتين وقد كان ادعى على جماعة أراد الوالي أن يعاقبهم ، فقال الباقر عليه السلام : لاتعاقبهم وردّهما على الرجل ، وقطع السارقين فقال أحدهما : لقد قطعنا بحق والحمد لله الذي أجرى توبتي وقطعي على يد ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : لقد سبقتك يدك التي قطعت إلى الجنة بعشرين سنة فعاش بعد قطعها عشرين سنة وبعد ثلاثة أيام حضر صاحب العيبة الأخرى فقال له الباقر عليه السلام : أخبرك بما في عيبتك ، فيها ألف دينار لك و ألف لغيرك و فيها من الثياب كذا وكذا ، فقال : إن أخبرتني بصاحب الألف و ما اسمه وأين هو علمت أنك الإمام المقترض الطاعة ، فقال : هو محمد بن عبد الرحمن و هو رجل صالح كثير الصدقة و الصلاة و هو الآن علي الباب

ينتظرك ، فقال الرجل - وهو بربري نصراني - : آمنت بالله الذي لا إله إلا هو وأن محمداً عبده ورسوله ، وأسلم » (١) .

و منه روى الحسين بن راشد قال : « ذكرت زيد بن علي فتنقصته عند أبي عبدالله عليه السلام فقال : لاتفعل رحم الله عمي زيدا فإنه أتى إلى أبي فقال : إنني أريد الخروج على هذا الطاغية فقال : لاتفعل يا زيد فإنه أخاف أن تكون المقتول المصلوب بظهر الكوفة ، أما علمت يا زيد أنه لا يخرج أحد من ولد فاطمة على أحد من السلاطين قبل خروج السفيناني إلا قتل ، وقال لي : يا حسين إن فاطمة قد أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار ، وفيهم نزل « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات » فالظالم لنفسه الذي لا يعرف الإمام ، والمقتصد العارف بحق الإمام ، والسابق بالخيرات هو الإمام ، ثم قال : يا حسين إننا أهل بيت لا نخرج من الدنيا حتى نقر لكل ذي فضل بفضله » (٢) .

و منه روى أبو بصير عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : « إنني لأعرف رجلاً لوقام بشاطي، البحر لعرف دواب البحر بأسمائها وعماتها وخالاتها » (٣) .
و منه أن جماعة استأذنوا على أبي جعفر عليه السلام قالوا : فإما صرنا في الدهليز إذا قراءة السريانية بصوت حسن يقرء ويبيكي حتى أبكى بعضنا ومانقهم مما يقول شيئاً ، فظننا أن عنده بعض أهل الكتاب استقرأه فلما انقطع الصوت دخلنا عليه فلم نر عنده أحداً فقلنا : لقد سمعنا قراءة السريانية بصوت حزين ، قال : ذكرت مناجاة إلياس النبي فآبكتني » (٤) .

و منه روى عن عيسى بن عبد الرحمن عن أبيه قال : « دخل ابن عكاشة بن محسن الأسدي على أبي جعفر عليه السلام وكان أبو عبدالله عليه السلام قائماً عنده فقدّم إليه عنباً ، فقال : حبة حبة يأكله الشيخ الكبير والصبي الصغير ، وثلاثة وأربعة يأكله من يظن أنه لا يشبع فكلوا حبتين حبتين فإنه يستحب ، فقال لأبي جعفر عليه السلام : لأبي شي لا تزوج

أبا عبد الله فقد أدرك للتزويج ، وبين يديه صرة مخنومة فقال : سيجيى ، نخّاس من بربر ينزل دارميمون فأتى لذلك ما أتى ، فدخلنا على أبي جعفر عليه السلام فقال : ألا أخبركم عن ذلك النخّاس الذي ذكرته لكم فاذهبوا فاشتروا بهذه الصرة جارية ، فأتينا النخّاس فقال : قد بعته ما كان عندي إلا جارتين إحداهما مثل من الأخرى ، قلنا : فأخرجهما حتى ننظر إليهما فأخرجهما ، فقلنا : بكم تبعنا هذه المتماثلة ؟ قال : بسبعين ديناراً قلنا : أحسن ، قال : لأنقص من سبعين ديناراً ، فقلنا : نشتر بهما منك بهذه الصرة ما بلغت وما ندرى ما فيها ، وكان عنده رجل أبيض الرأس واللحية ، فقال : فكّوا الخاتم وزنوا فقال النخّاس : لا تفكّوا فإنّها إن نقصت حبة من السبعين لأبايعكم ، فقال الشيخ : ادنوا ففكّنا ووزنا الدنانير فإذ هي سبعين لا تزيد ولا تنقص ، فأخذنا الجارية فأدخلناها على أبي جعفر عليه السلام و جعفر عليه السلام عنده فأخبرنا أبا جعفر بما كان ، فحمد الله ثم قال لها : ما اسمك ؟ قالت : حميدة ، قال : حميدة في الدنيا محمودة في الآخرة ، أخبريني أبكر أنت أم ثيب ؟ قالت : بكر ، قال : كيف ولا يقع في يد النخّاسين شي ، إلا أفسدوه ، قالت : كان يجيى ، النخّاس فيقع دمّي فيسلط الله عليه رجلاً أبيض الرأس واللحية فلا يزال يلطمه حتى يقوم عنّي ، ففعل بي مراراً ، وفعل الشيخ به مراراً ، فقال : يا جعفر خذها إليك . فولدت خير أهل الأرض موسى بن جعفر عليه السلام ^(١) .

و منه روى أبو بصير عن الصادق عليه السلام قال : « كان أبي في مجلس له ذات يوم إذا طرقت رأسه في الأرض ثم رفع رأسه فقال : يا قوم كيف أنتم إذا جاءكم رجل يدخل عليكم مدينتكم هذه في أربعة آلاف حتى يستعرضكم بالسيف ثلاثة أيام ، فيقتل مقاتلتكم وتلقون منه بلاء لا تقدر أن تدفعوه ، وذلك من قابل فخذوا حذركم ، واعلموا أن الذي قلت لكم هو كائن لا بد ، فلم يلتفت أهل المدينة إلى كلامه وقالوا : لا يكون هذا أبداً ولم يأخذوا حذرهم إلا نفر يسير و بنو هاشم خاصة ، وذلك أنهم عاموا أن كلامه هو الحق ، فلمّا كان من قابل تحمل أبو جعفر عليه السلام بعياله و بنو هاشم و خرجوا من المدينة وجاء نافع بن الأزرق حتى كبس المدينة ، فقتل مقاتلتهم ، وفضح

(١) كشف الغمة ص ٢١٨ ورواه الكليني في الكافي ج ١ ص ٤٤٦ .

نساء هم فقال أهل المدينة : لانردُّ على أبي جعفر شيئاً نسمعه منه أبداً بعد ما سمعنا ورأينا ، فإنهم أهل بيت النبوة ينطقون بالحق . آخر ما نقل من كتاب الراوندي (١) .
ومن كتاب جمعه الوزير السعيد مؤيد الدين أبو طالب محمد بن أحمد بن محمد بن علي العلقمي - رحمه الله - قال : ذكر الأجل أبو الفتح يحيى بن محمد بن حياء الكاتب قال : حدث بعضهم قال : كنت بين مكة والمدينة فإذا أنا بشيخ يلوح من البرية يظهر تارة ويغيب أخرى حتى قرب مني ، فتأملته فإذا هو غلام سباعي أو ثمانني فسلم علي فرددت عليه السلام وقلت : من أين ؟ قال : من الله ، فقلت : وإلى أين ؟ فقال : إلى الله ، قال : فقلت : فعلى م ؟ فقال : على الله ، فقلت : فما زادك ؟ قال : التقوى ، فقلت : ممن أنت ؟ قال : أنا رجل عربي ، فقلت : أبن لي ، قال : أنا رجل قرشي ، فقلت : أبن لي ، فقال : أنا رجل هاشمي ، فقلت : أبن لي ، فقال : أنا رجل علوي ، ثم أنشد وقال :

فحن على الحوض ذوادُهُ ✧ نذود و يسعد و رآده
فما فاز من فاز إلا بنا ✧ وما خاب من حُبنا زاده
فمن سرنا نال منا السرور ✧ ومن ساءنا ساء ميلاده
ومن كان غاصبنا حقنا ✧ فيوم القيامة ميعاده

ثم قال : أنا محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، ثم التفت فلم أره ، فلا أعلم هل صعد إلى السماء أم نزل في الأرض (٢) .

✧ (ذكر طرف من أخلاق الامام السادس) ✧

✧ (أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام وصفاته وكراماته عليه السلام) ✧

قال ابن طلحة (٣) : هو من عظماء أهل البيت وساداتهم ، ذوعلم وجمعة ، وعبادة موفورة ، وأوراد متواصلة ، وزهادة بيّنة ، وتلاوة كثيرة ، يتتبع معاني القرآن

(٢) كشف الغمة ص ٢١٧ .

(١) كشف الغمة ص ٢١٨ .

(٣) مطالب السؤل ص ٨١ .

الكريم ، ويستخرج من بحره جواهره ، ويستنتج عجائبه ، ويقسم أوقاته على أنواع الطاعات بحيث يحاسب عليها نفسه ، رؤيته تذكر بالآخرة ، واستماع كلامه يزهد في الدنيا ، والافتداء بهديه يورث الجنة ، نورقسماته^(١) شاهد أنه من سلالة النبوة ، وطهارة أفعاله تصدع بأنه من ذرية الرسالة ، نقل عنه الحديث ، واستفاد منه العلم جماعة من أعيان الأئمة وأعلامهم مثل يحيى بن سعيد الانصاري ، وابن جريج ومالك ابن أنس ، والثوري ، وابن عيينة ، وأبي حنيفة ، وشعبة ، وأيوب السجستاني ، وغيرهم وعدوا أخذهم عنه منقبة شرفوا بها وفضيلة اكتسبوها .

قال : وله ألقاب أشهرها الصادق ، ومنها الصابر ، والفاضل ، والظاهر .

و أما مناقبه و صفاته فتكاد تفوق عدد الحاصر ، و يحار في أنواعها فهم اليقظ الباصر ، حتى أن من كثرة علومه المفاضة على قلبه من سجال التقوى صارت الأحكام التي لاتدرك عللها ، والعلوم التي تقصر الأفهام عن الإحاطة بحكمها تضاف إليه وتروى عنه ، وقد قيل : إن كتاب الجفر الذي بالمغرب ويتوارثه بنو عبد المؤمن هو من كلامه عليه السلام ، و إن في هذه لمنقبة سنية ، و درجة في مقام الفضائل عليه ، قال : وقال ابن أبي حازم : « كنت عند جعفر بن محمد عليه السلام إذ جاء آذنه فقال : سفيان الثوري بالباب ، فقال : ائذن له ، فدخل فقال له جعفر عليه السلام : ياسفيان إنك رجل يطلبك السلطان وأنا أتقي السلطان قم فاخرج غير مطرود ، فقال سفيان : حدثني حتى أسمع وأقوم ، فقال جعفر : حدثني أبي عن جدي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « من أنعم الله عليه نعمة فليحمد الله ، ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله ، ومن حزنه أمر فليقل : لا حول ولا قوة إلا بالله [العلي العظيم] » فلما قام سفيان قال جعفر : خذها يا سفيان ثلاثاً وأي ثلاث . »

و قال سفيان : دخلت على جعفر بن محمد عليه السلام وعليه جبة خز دكنا ، و كساء

(١) قال الجزري : القسامة - بفتح القاف - : الحسن ، و رجل مقسم الوجه - بشد السين كمعظم - اى جميل كله ، كأن كل موضع منه أخذ قسماً من الجمال ، ويقال لعر الوجه : قسمة - بكسر السين - و جمعها قسمات .

خز فجعلت أنظر إليه تعجباً فقال لي : يا ثوري مالك تنظر إلينا لعلك تعجب مما ترى ؟ فقلت : يا ابن رسول الله ليس هذا من لباسك ولا لباس آبائك ، فقال : يا ثوري كان ذلك زمان إقتار وافتقار ، وكانوا يعلمون على قدر اقتاره وافتقاره ، وهذا زمان قد أسبل كل شيء عز إليه^(١) ثم حسر ردن^(٢) جبته فاذا تحتها جبة صوف بيضاء يقصر الذئيل عن الذئيل والرؤن عن الرؤن ، وقال : يا ثوري لبسنا هذا لله تعالى وهذا لكم ، فما كان لله أخفينا ، وما كان لكم أبدينا .

و قال الهياج بن بسطام : كان جعفر بن محمد بن عليّ يطعم حتى لا يبقى لعياله شيء ، وكان يقول : « لا يتم المعروف إلا بثلاثة تعجيله وتصغيره وستره »^(٣) .
و عن عمرو بن أبي المقدم قال : كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد عليّ علمت أنه من سلالة النبوة .

و قال البرذون بن شبيب النهديّ و اسمه جعفر قال : سمعت جعفر بن محمد يقول : « احفظوا فينا ما حفظ العبد الصالح في اليتيمين قال : وكان أبوهما صالحاً » .
و عن صالح بن الأسود قال : سمعت جعفر بن محمد عليّ يقول : « سلوني قبل أن تفقدوني فإنه لا يحدّكم أحدٌ بعدي بمثل حديثي » .

و وقع بين جعفر بن عليّ و عبد الله بن الحسن كلام في صدر يوم فأغلظ له في القول عبد الله بن الحسن ثم أفرقا وراحا إلى المسجد فالتقيا على باب المسجد ، فقال أبو عبد الله جعفر بن محمد لعبد الله بن الحسن : كيف أمسيت يا أبا محمد ؟ فقال : بخير - كما يقول المغضب - فقال : يا أبا محمد أما علمت أن صلة الرحم تخفّف الحساب ؟ فقال : لاتزال تجيئني بالشيء لانعرفه ، قال : فأنني أتلو عليك به قرآناً قال : وذلك أيضاً ، قال : نعم ، قال : فهاته ، قال : قول الله عز وجل : « والذين يصلون ما أمر الله به أن

(١) العزالي جمع العزلاء و هو فم الزادة الاسفل ، كناية عن وفور النعمة وخفض العيش و رخاء المعيشة .

(٢) حسر الشيء : كشفه ، والرذن - كقفل - اصل الكم و طرفه الواسع ، و كانت

العرب تضع فيه الدراهم و الدنانير .

(٣) الى هنا في كشف الغمة ص ٢٢٣ عن مطالب السؤول وما بعده فيه عن الجنايذ .

يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب» قال: فلانراني بعدها قاطعاً رحماً (١).
في ارشاد المفيد - رحمه الله - وكان الصادق جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام من بين إخوته خليفة أبيه ووصيه، والقائم بالإمامة من بعده، وبرز على جماعتهم بالفضل، وكان أنبيهم ذكراً، وأعظمهم قدراً، وأجلهم في العامة والخاصة، ونقل الناس عنه من العلوم ماسارت به الركب وانشر ذكره في البلدان، ولم ينقل العلماء عن أحد من أهل بيته ما نقل عنه، ولالقي أحد منهم من أهل الآثار ونقله الأخبار ولا نقلوا عنهم كما نقلوا عن أبي عبدالله عليه السلام فإن أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم في الآراء والمقالات، فكانوا أربعة آلاف رجل، وكان له عليه السلام من الدلائل الواضحة في إمامته ما بهرت العقول، وأخرست المخالف عن الطعن فيها بالشبهات (٢).

و قال الحافظ أبو نعيم: إن أبا عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أقبل على العبادة والخضوع، وآثر العزلة والخشوع، ولهي عن الرئاسة والجموع (٣).
 وقيل: إن التصوف انتفاع بالنسب وارتفاع بالسبب (٤).

و قال ابن الجوزي وكان عليه السلام مشغولاً بالعبادة عن حب الرئاسة (٥).
 و عن ابن حمدون أنه كتب المنصور إلى جعفر بن محمد عليه السلام: لم لاتغشانا كما يغشانا سائر الناس؟ فأجابه ليس لنا ما نخافك من أجله، ولا عندك من أمر الآخرة ما نرجوك له، ولأنت في نعمة فنهيتك ولا تراها نعمة فنغزبك بها فما نضع عندك؟ قال: فكتب إليه تصحبنا لتنصحنا، فأجابه من أراد الدنيا لا ينصحك و من أراد الآخرة لا يصحبك، فقال المنصور: والله لقد ميزت عندي منازل الناس من يريد الدنيا ممن يريد الآخرة، وإنه ممن يريد الآخرة لا الدنيا (٦).

(١) الى هنا في كشف الغمة ص ٢٢٤ من كتاب الجنابني .

(٢) المصدر ص ٢٥٣ . (٣) كشف الغمة : ٢٣٢ .

(٤) كشف الغمة ص ٢٣٢ .

(٥) تذكرة الخواص ص ١٩٢ من طبعه الملحق بمطالب السؤل .

(٦) كشف الغمة ص ٢٤٠ .

﴿ فصل ﴾

و أما كراماته عليه السلام ففي كشف الغمة من كتاب ابن طلحة ^(١) قال : حدث
عبدالله بن الفضل بن ربيع عن أبيه قال : حج المنصور سنة سبع و أربعين و مائة ،
فقدم المدينة و قال للربيع : ابعث إلى جعفر بن محمد من يأتيه به متعباً ، قتلني الله
إن لم أقتله ، فتغافل الربيع عنه لينسأه ثم أعاد ذكره للربيع و قال : ابعث من يأتي
به متعباً ، فتغافل عنه فأرسل إلى الربيع رسالة قبيحة أغلظ عليه فيها و أمره أن
يبعث من يحضر جعفرأ ففعل ، فلما أتاه قال له الربيع : يا أبا عبدالله اذكر الله
فإنه قد أرسل إليك بما لا دافع له غير الله ، فقال جعفر : لاحول ولا قوة إلا بالله ،
ثم إن الربيع أعلم المنصور بحضوره ، فلما دخل جعفر عليه أوعدته و أغلظ و قال :
أي عدو الله اتخذك أهل العراق إماماً يبعثون إليك زكاة أموالهم و تلحد في سلطانني
و تبغيه الغوائل ، قتلني الله إن لم أقتلك ، فقال له : يا أمير المؤمنين إن سليمان
أعطى فشكر ، و إن أيوب ابتلي فصبر و إن يوسف ظلم فغفر و أنت من ذلك السنخ
فلما سمع المنصور ذلك منه قال : إلي و عندي أبا عبدالله ! أنت البريء الساحة ،
السليم الناحية ، القليل الغائلة ، جزاك الله من ذي رحم أفضل ما جزى ذوي الأرحام
عن أرحامهم ، ثم تناول يده فأجلسه معه على فراشه ، ثم قال : علي بالطيب فأتي
بالغالية فجعل يغلف لحية جعفر بيده حتى تركها يقطر ثم قال : قم في حفظ الله
و كلائته ، ثم قال : يا ربيع ألحق أبا عبدالله جازيته و كسوته ، انصرف أبا عبدالله !
في حفظه و كنفه فانصرف ، قال الربيع : فلحقته و قلت : إنني قد رأيت قبلك ما لم
تره و رأيت بعدك ما لا رأيته فما قلت يا أبا عبدالله حين دخلت ؟ قال : قلت : « اللهم
احرمني بعينك التي لاتنام ، و اكنفني بركنك الذي لا يرام ، و اغفر لي بقدرتك علي
ولا أهلك و أنت رجائي ، اللهم أنت أكبر و أجل مما أخاف و أحذر ، اللهم بك أدفع
في نحره ، و استعيز بك من شره » ففعل الله بي ما رأيت .

(١) كشف الغمة ص ٢٢٣ ، و مطالب السؤول ص ٨٢ .

و منه قال ليث بن سعيد : حججت سنة ثلاث عشرة و مائة فأنتيت مكة فلمّا صلّيت العصر رقيت أباقبيس و إذا أنا برجل جالس و هو يدعو فقال : ياربّ ياربّ حتّى انقطع نفسه ، ثمّ قال : ربّ ربّ حتّى انقطع نفسه ، ثمّ قال : يا الله يا الله حتّى انقطع نفسه ، ثمّ قال : يا حيّ يا حيّ حتّى انقطع نفسه ، ثمّ قال : يا رحيم يا رحيم حتّى انقطع نفسه ، ثمّ قال : يا أرحم الراحمين حتّى انقطع نفسه سبع مرّات (١) ، ثمّ قال : اللهمّ إنني أشتهي من هذا العنب فأطعمنيه ، اللهمّ و إن بردي قد أخلقا ، قال ليث : فوالله ما استتمّ كلامه حتّى نظرت إلى سلّة مملوّة عنباً و ايس على الأرض يومئذ عنب و بردين جديدين موضوعين فأراد أن يأكل فقلت له : أنا شريكك فقال لي : ولم ؟ قلت : لأنك تدعو وأنا أوّمن ، فقال لي : تقدّم فكل ، و لا تخبأ شيئاً فتقدّمت فأكلت شيئاً لم آكل مثله قطّ ، و إذا عنب لاعجم له فأكلت حتّى شبعت و السلّة لم تنقص ، ثمّ قال لي : خذ أحد البردين إليك ، فقلت : أمّا البردان فأني غنيّ عنهما فقال لي : توارعني حتّى ألبسهما ، فتواريت عنه فاتّزر بالواحد و ارتدى بالآخر ، ثمّ أخذ البردين اللذين كانا عليه فجعلهما على يده و نزل فأتبعتة حتّى إذا كان بالمسعى لقيه رجلٌ فقال : اكسني كساك الله فدفعها إليه ، فلحقت الرجل فقلت : من هذا ؟ قال : جعفر بن عمّاد ، قال ليث : فطلبته لأسمع منه فلم أجده (٢) .

قال عليّ بن عيسى - رحمه الله - : حديث ليث مشهور و قد ذكره جماعة من الرواة و نقله الحديث ، و كذلك قال في قضيته مع المنصور : ثمّ نقل من إرشاد المفيد ما يقرب منها مع زيادات (٣) .

و منه قال : و روي أنّ داود بن عليّ بن عبدالله قتل المعلّى بن خنيس مولى جعفر بن عمّاد عليه السلام و أخذ ماله فدخل عليه جعفر و هو يجرّ رداءه فقال له : قتلت مولاي و أخذت ماله ، أما علمت أنّ الرجل ينام على الشكل و لا ينام على الحرب ، أما

(١) أي كرر هذا العمل بمعنى قول يا ارحم الراحمين الى انقطاع النفس سبع مرات .

(٢) كشف الغمة ص ٢٢٤ و حديث ليث نقله محمد بن طلحة في مطالب السؤل

ص ٨٣ و سبط ابن الجوزي في التذكرة .

(٣) راجع ارشاد المفيد ص ٢٥٥ .

والله لا دعون الله عليك ، فقال له داود بن علي : أتهدّ دنا بدعائك - كالمستهزى ، بقوله - فرجع أبو عبد الله عليه السلام إلى داره فلم يزل ليله كله قائماً وقاعداً حتّى إذا كان السحر فسمع وهو يقول في مناجاته : « إذا القوّة القويّة ، وإذا المحال الشديد ، وإذا العزّة التي كل خلقك لها ذليل ، اكفني هذا الطّاغية ، وانتقم لي منه » فما كانت إلاّ ساعة حتّى ارتفعت الأصوات بالصياح وقيل : قدمنا داود بن علي ^(١) .

و منه روى أبو بصير قال : دخلت المدينة وكانت معي جويرية لي فأصبت منها ، ثم خرجت إلى الحمّام فلقيت أصحابنا الشيعة وهم متوجهون إلى أبي عبد الله جعفر عليه السلام فخشيت أن يسبقوني و يفوتني الدّخول إليه فمشيت معهم حتّى دخلت الدار فلما تمثلت بين يدي أبي عبد الله عليه السلام نظر إليّ ، ثم قال : يا أبا بصير أما علمت أن بيوت الأنبياء ، وأولاد الأنبياء ، لا يدخلها الجنب ، فاستحييت و قلت : يا ابن رسول الله إنني لقيت أصحابنا وخشيت أن يفوتني الدّخول معهم ولن أعود إلى مثلها وخرجت ^(٢) .

قال المفيد - رحمه الله - : وجاءت الرّواية عنه مستفيضة بمثل ما ذكرناه من الآيات والإخبار بالغيوب ممّا يطول تعدادها ^(٣) .

ومن كتاب الحميري ^(٤) عن عبد الله بن يحيى الكاهلي قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : « إذا لقيت السبع ما تقول له ؟ قلت : ما أدري قال : إذا لقيته فاقره ، في وجهه آية الكرسي وقل : « عزمت عليك بعزيمة الله ، وعزيمة نبيّ رسول الله ، وعزيمة سليمان ابن داود ، وعزيمة عليّ أمير المؤمنين والأئمة من بعده ، فإنّه ينصرف عنك ، قال عبد الله الكاهلي : فقدمت إلى الكوفة فخرجت مع ابن عمّ لي إلى قرية فاذا سبع قد اعترض لنا في الطريق فقرأت في وجهه آية الكرسي وقلت : عزمت عليك بعزيمة الله وعزيمة نبيّ رسول الله ، وعزيمة سليمان بن داود ، وعزيمة أمير المؤمنين والأئمة من بعده إلاّ تنحيّت عن طريقنا ولم تؤذنا فإنّا لا نؤذيك ، فنظرت إليه وقد طأطأ رأسه وأدخل

(١) و (٢) ارشاد المفيد ص ٢٥٦ .

(٣) المصدر ص ٢٥٦ و ٢٥٧ .

(٤) كشف الغمّة ص ٢٣٤ .

ذنبه بين رجله و تنكب الطريق ، راجعاً من حيث جاء ، فقال : ابن عمي ما سمعت كلاماً قط أحسن من كلام سمعته منك ، فقلت : إن هذا الكلام سمعته من جعفر بن محمد عليه السلام فقال : أشهد أنه إمام مفترض الطاعة ، وما كان ابن عمي يعرف قليلاً ولا كثيراً ، فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام من قابل وأخبرته الخبر ، وما كنا فيه فقال : أتراني لم أشهدكم ، بئس ما رأيت إن لي مع كل وليّ أذنأ سامعة ، و عيناً ناظرة ، ولساناً ناطقاً ، ثم قال لي : يا عبد الله بن يحيى أنا والله صرفته عنكما و علامة ذلك أنكما كنتما في البداءة على شاطي، النهر و أن اسم ابن عمك أثبت عندنا وما كان الله يميته حتى يعرفه هذا الأمر ، فرجعت إلى الكوفة فأخبرت ابن عمي بمقالة أبي عبد الله ففرح و سرّ به سروراً شديداً ، وما زال مستبصراً بذلك إلى أن مات .

و منه عن شعيب العقرقوفي قال : دخلت أنا و علي بن أبي حمزة و أبو بصير على أبي عبد الله عليه السلام و معي ثلاثمائة دينار فصبيتها قد أمه ، فأخذ منها أبو عبد الله عليه السلام قبضة لنفسه ورد الباقي عليّ وقال : يا شعيب ردّ هذه المائة دينار إلى موضعها الذي أخذتها منه ، قال شعيب : فقضينا حوائجنا جميعاً فقال لي أبو بصير : يا شعيب ما حال هذه الدنانير التي ردّها عليك أبو عبد الله عليه السلام ؟ قلت : أخذتها من عروة أخي سرّاً منه ، وهو لا يعلمها ، فقال لي أبو بصير : يا شعيب أعطاك أبو عبد الله عليه السلام والله علامة الإمامة ، ثم قال لي أبو بصير ، وعلي بن أبي حمزة : يا شعيب عدّ الدنانير ، فعددتها فإذا هي مائة دينار لا يزيد ديناراً ولا ينقص ديناراً (١) .

و منه عن سماعة بن مهران قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي مبتدئاً : يا سماعة ما هذا الذي كان بينك وبين جمالك في الطريق ، إياك أن تكون فحاشاً أو سخاباً أو لعاناً ، فقلت : والله لقد كان ذلك ، و ذلك أنه كان يظلمني ، فقال : لئن كان ظلمك لقد أريدت عليه ، إن هذا ليس من فعالي و لا أمر به شيعتي ، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : استغفر ربك يا سماعة ممّا كان ، وإياك أن تعود ، فقلت : إنني أستغفر الله ممّا كان ولا أعود (٢) .

و منه عن أبي بصير قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ذات يوم جالساً إذ قال : يا أبا محمد هل تعرف إمامك ؟ قلت : إي والله الذي لا إله إلا هو و أنت هو ، و وضعت يدي على ركبته أو فخذة فقال : صدقت قد عرفت فاستمسك به ، قلت : أريد أن تعطيني علامة الإمامة ، قال : يا أبا محمد ليس بعد المعرفة علامة ، قلت : أزداد إيماناً و يقيناً ، قال : يا أبا محمد ترجع إلى الكوفة وقد ولدك عيسى ، و من بعد عيسى محمد ، و من بعدهما ابنان ، و اعلم أن ابنك مكتوبان عندنا في الصحيفة الجامعة مع أسماء شيعتنا و أسماء آبائهم و أمهاتهم و أجدادهم و أنسابهم و ما يلدون إلى يوم القيامة و أخرجهما فإذا هي صفراء مدرجة ^(١) .

و منه عن أبي بصير قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام قال لي : يا أبا محمد ما فعل أبو حمزة الثمالي ، قلت : خلفته صحيحاً قال : إذا رجعت فأقرئه مني السلام و أعلمه أنه يموت في شهر كذا في يوم كذا ، قال أبو بصير : لقد كان فيه انس و كان لكم شيعة قال : صدقت يا أبا محمد و ما عندنا خير له ، قلت : و شيعتكم معكم ؟ قال : نعم إذا هو خاف الله و راقب الله و توقى الذنوب كان معنا في درجتنا ، قال أبو بصير : فرجعنا تلك السنة فما لبث أبو حمزة الثمالي إلا يسيراً حتى مات ^(٢) .

و منه عن عبد الحميد بن أبي العلاء و كان صديقاً لمحمد بن عبد الله بن الحسين ، و كان به خاصاً ، فأخذه أبو جعفر ^(٣) و حبسه في المضيق زماناً ثم إنه وافى الموسم ، فلما كان يوم عرفة لقيه أبو عبد الله عليه السلام في الموقف فقال : يا محمد ما فعل صديقك عبد الحميد ؟ فقال : أخذه أبو جعفر فحبسه في المضيق زماناً فرفع أبو عبد الله عليه السلام يده ساعة ثم التفت إلى محمد بن عبد الله ، فقال : يا محمد قد والله خلني سبيل صاحبك ، قال محمد : فسألت عبد الحميد أي ساعة أخرجك أبو جعفر ؟ قال : أخرجنى يوم عرفة بعد العصر ^(٤) .

و منه عن زرارة بن مسلم مولى خالد بن عبد الله القسري - قال : إن المنصور

(١) و (٢) كشف الغمة ص ٢٣٤ .

(٣) يعني الدوانيقي . (٤) كشف الغمة ص ٢٣٥ .

قال لحاجبه : إذا دخل عليّ جعفر بن محمد فاقتله قبل أن يصل إليّ ، فدخل أبو عبد الله عليه السلام فجلس فأرسل إلى الحاجب فدعاه فنظر إليه و جعفر قاعدٌ عنده ، قال : ثمّ قال له : عد إلى مكانك قال : و أقبل يضرب يده على يده ، فلمّا قام أبو عبد الله عليه السلام وخرج ، دعا حاجبه فقال : بأيّ شيء أمرتك ؟ قال : لا والله ما رأيته حين دخل ولا حين خرج ، ولا رأيته إلّا وهو قاعدٌ عندك (١).

و منه عن عبد العزيز القرّاز قال : كنت أقول فيهم بالرّبوبية ، فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال : يا عبد العزيز ضع لي ماءً أتوضأُ ففعلت ، فلمّا دخل قلت في نفسي : هذا الذي قلت فيه ما قلت يتوضأُ ، فلمّا خرج قال : يا عبد العزيز لا تحمّل على البناء فوق ما يطيق فينهدم ، إنّنا عبيدٌ مخلوقون (٢).

و منه قيل : أراد عبد الله بن محمد الخروج مع زيد فنهاه أبو عبد الله عليه السلام وعظم عليه فأبى إلّا الخروج مع زيد ، فقال له : لكأنني والله بك بعد زيد و قد خمّرت كما تخمّرت النساء ، و حملت في هودج و صنع بك ما يصنع بالنساء ، فلمّا كان من أمر زيد ما كان جمع أصحابنا لعبد الله بن محمد دنائير و تكلّروا له و أخذوه حتّى إذا صاروا به إلى الصحراء و شيعوه فتبسّم فقالوا له : ما الذي أضحكك فقال : والله تعجّبت من صاحبكم إنّي ذكرت و قد نهاني عن الخروج فلم أظعه و أخبرني بهذا الأمر الذي أنا فيه ، وقال : لكأنني بك و قد خمّرت كما تخمّرت النساء و جعلت في هودج فعجبت (٣).

و منه عن أبي حمزة الثمالي قال : كنت مع أبي عبد الله عليه السلام بين مكّة والمدينة إذا التفت عن يساره رأى كلباً أسود فقال : مالك قبّحك الله ما أشدّ مسارعتك ، وإذا هو شبيه الطائر ، فقال : هذا عثم بريد الجنّ مات هشام الساعة وهو يطير ينغاه في كلّ بلد (٤).

و منه عن مرّازم قال : قال أبو عبد الله عليه السلام وهو بمكّة : يا مرّازم لو سمعت رجلاً يسبّني ما كنت صانعاً ؟ قلت : كنت أقتله ، قال : يا مرّازم إن سمعت من يسبّني فلا

تصنع به شيئاً ، قال : فخرجت من مكة عند الزوال في يوم حارّ فألجأني الحرّ إلى أن صرت إلى بعض القباب وفيها قوم ، فنزلت معهم فسمعت بعضهم يسبّ أبا عبد الله عليه السلام فذكرت قوله فلم أقل شيئاً ولو لا ذلك لقتلته (١) .

و منه قال أبو بصير : كان لي جار يتبع السلطان فأصاب ما لا فاتخذ قياناً ، و كان يجمع الجموع ويشرب المسكر و يؤذيني ، فشكوته إلى نفسه غير مرة فلم ينته ، فلما ألححت عليه قال : يا هذا أنا رجل مبتلى و أنت رجل معافي ، فلو عرفني لصاحبك رجوت أن يستنقذني الله بك ، فوقع ذلك في قلبي فلما صرت إلى أبي عبد الله عليه السلام ذكرت له حاله ، فقال لي : إذا رجعت إلى الكوفة فانه سيأتيك فقل له يقول لك جعفر بن محمد : دع ما أنت عليه وأضمن لك على الله الجنة ، قال : فلما رجعت إلى الكوفة أتاني فيمن أتى فاحتبسته حتى خلا منزلي فقلت : يا هذا إنني ذكرتك لأبي عبد الله عليه السلام فقال : أقرئه السلام و قل له : يترك ما عليه وأضمن له على الله الجنة فبكي ، ثم قال : الله أقال لك جعفر هذا ؟ قال : فحلفت له أنه قال لي ما قلت لك ، فقال لي : حسبك و مضى ، فلما كان بعد أيام بعث إليّ و دعاني فإذا هو خلف باب داره عريان فقال : يا أبا بصير ما بقي في منزلي شيء ، إلا و قد أخرجته وأنا كما ترى ، فمشيت إلى إخواننا فجمعت له ما كسوته به ، ثم لم يأت عليه إلا أيام يسيرة حتى بعث إليّ أنني عليل فأتني ، فجعلت أختلف إليه و أعالجه حتى نزل به الموت فكننت عنده جانساً وهو يجود بنفسه ، ثم غشي عليه غشية ثم أفاق ، فقال : يا أبا بصير قدوفى صاحبك لنا ثم مات ، فحججت فأتيت أبا عبد الله عليه السلام فاستأذنت عليه فلما دخلت قال لي مبتدئاً من داخل البيت وإحدى رجلي في الصحن والأخرى في دهليز داره : يا أبا بصير قد وفينا لصاحبك (٢) .

و منه عن هشام بن أحمد قال : كتب أبو عبد الله عليه السلام رقعة في حوائج لأشترها و كنت إذا قرأت الرقعة خرقتها فاشترت الحوائج و أخذت الرقعة فأدخلتها في

(١) كشف الغمة ص ٢٣٥ .

(٢) كشف الغمة ص ٢٣٦ .

زنفلجتي وقلت : أتبرك بها ، قال : و قدمت عليه فقال : ياهشام اشتريت الحوائج؟ قلت : نعم ، قال : و خرقت الرقعة ؟ قلت : أدخلتها زنفلجتي وأقفلت عليه الباب أطلب البركة وهوذا المفتاح في تكتي ، قال : فرفع جانب مصلاه و طرحها إلي وقال : خرقتها ، فخرقتها ، ورجعت ففتشت الزنفلجة فلم أجد فيها شيئاً^(١).

و منه عن إسحاق بن عمار قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إن لنا أموالاً و نحن نعامل الناس أخاف إن حدث حدث أن تتفرق أموالنا ، فقال : أجمع مالك في شهر ربيع ، قال علي بن إسماعيل : فمات إسحاق في شهر ربيع^(٢).

قال علي بن عيسى - رحمه الله - : هذا آخر ما أردت إثباته من كتاب الدلائل. وقد تركزت كثير أمن نظائر ما ذكرت روماً للاختصار فإن القليل يدل على الكثير^(٣).

ومن كتاب الراوندي - رحمه الله -^(٤) في معجزات جعفر بن محمد الصادق عليه السلام روي عن المفضل بن عمر قال : كنت أمشي مع أبي عبد الله عليه السلام بمكة أو بمنى إذ مررنا بامرأة بين يديها بقرة ميتة وهي مع صبية لها يبكون ، فقال : ما شأنك ؟ قالت : كنت وصيباني نعيش من لبن هذه البقرة وقد ماتت فتحيرت في أمري قال : أفتحبين أن يحييها الله لك ؟ قالت : أو تسخر مني مع مصيبي ؟ قال : كلا ما أردت ذلك ، ثم دعا بدعاء وركضها برجله وصاح بها فقامت البقرة مسرعة سوية فقالت : عيسى ابن مريم ورب الكعبة ، فدخل الصادق عليه السلام بين جمع من الناس فلم تعرفه المرأة^(٥).

و منه قال علي بن أبي حمزة : حججت مع الصادق عليه السلام فجلسنا في بعض الطريق تحت نخلة يابسة فحرك شفتيه بدعاء لم أفهمه ثم قال : يا نخلة أطعمينا بما جعل الله فيك من رزق عباده فنظرت إلى النخلة وقد تمايلت نحو الصادق عليه السلام وعليها أعذاقها و فيها الرطب ، فقال : أذن وسم و كل ، فأكلنا منها رطباً و أعذب رطب و أطيبه و

(١) و (٢) كشف الغمة ص ٢٣٦ .

(٣) في كشف الغمة « هذا آخر ما أردت إثباته من كتاب الدلائل للحميري ، و ليست بقية الكلام فيه ، ولعل من كلام الفيض - رحمه الله - أو كانت الزيادة في نسخته .

(٤) و (٥) الخرائج والجرائح ص ١٩٨ من طبعه الملحق بالاربعين للعلامة المجلسي .

إذا نحن بأعرابي يقول : ما رأيت كالיום سحراً أعظم من هذا فقال الصادق عليه السلام : نحن ورثة الأنبياء ليس فينا ساحر ولا كاهن ، ندعو الله فيجيب وإن أحببت أن أدعو الله فيمسحك كلباً تهتدي إلى منزلك فتدخل عليهم و تبصص لأهلك فعلت ، فقال الأعرابي بجهله : نعم ؛ فدعا الله فصار كلباً في الوقت و مضى على وجهه ، فقال لي الصادق عليه السلام أتبعه ، فأتبعته حتى صار إلى حية فدخل إلى منزله و جعل يبصص لأهله وولده فأخذوا له العصا حتى أخرجوه فانصرفت إلى الصادق عليه السلام فأخبرته بما كان فينا نحن في هذا الحديث إذ أقبل حتى وقف بين يدي الصادق عليه السلام وجعلت دموعة تسيل و أقبل يمتزغ في التراب ويعوي ، فرحمه فدعاه فعاد أعرابياً فقال له الصادق عليه السلام : هل آمنت يا أعرابي؟ قال : نعم ألفاً وألفاً^(١).

و منه روي عن يونس بن ظبيان قال : كنت عند الصادق عليه السلام مع جماعة فقلت قول الله لا يبراهيم : «خذ أربعة من الطير فصرهن إليك» أكانت أربعة من أجناس مختلفة أو من جنس واحد؟ فقال : أتجيبون أن أريكم مثله؟ قلت : نعم فقال : يا طاووس فاذا طاووس طار إلى حضرته ، فقال : يا غراب فاذا غراب بين يديه ، فقال : يا بازي فاذا باز بين يديه ، ثم قال : يا حمامة فاذا حمامة بين يديه ، ثم أمر بذبحها كلها و تقطيعها و نف ريشها وأن يخلط ذلك كله بعضه ببعض ، ثم أخذ برأس الطاووس فقال : يا طاووس فرأينا لحمه وعظامه وريشه يتميز من غيره حتى التصق ذلك برأسه فقام بين يديه حياً ، ثم صاح بالغراب فقام حياً والبازي والحمامة فقامتا كذلك حتى قامت كلها أحياء بين يديه^(٢).

و منه روى هشام بن الحكم أن رجلاً من أهل الجبل أتى أبا عبد الله عليه السلام و معه عشرة آلاف درهم وقال : اشتري داراً أنزلها إذا قدمت و عيالي ، ثم مضى إلى مكة فلما حج وانصرف أنزله الصادق عليه السلام في داره و قال : اشتريت لك داراً في الفردوس الأعلى حدها الأول إلى رسول الله والثاني إلى علي والثالث إلى الحسن والرابع إلى الحسين و كتبت الصك به ، فلما سمع الرجل ذلك قال : رضيت ففرق الصادق عليه السلام

(١) و (٢) الخرائج والجرائح ص ١٩٨ من طبعه الملحق بالاربعين للعلامة المجلسي .

تلك الدنانير على أولاد الحسن و الحسين ، وانصرف الرجل فلماً وصل إلى منزله اعتلّ علّة الموت فلماً حضرته الوفاة جمع أهل بيته و حلفهم أن يجعلوا الصكّ معه في قبره ، ففعلوا ذلك فلماً أصبحوا وغدوا إلى قبره وجدوا الصكّ على وجه القبر وعلى ظهره مكتوبٌ و في لي وليُّ الله جعفر بن محمد بما وعدني (١).

و منه أن حماد بن عيسى سأل الصادق عليه السلام أن يدعو له ليرزقه الله ما يحجُّ به كثيراً ، ويرزقه ضياعاً حسنةً و داراً حسنةً ، و زوجةً من أهل البيوتات ، و أولاداً أبراراً فقال عليه السلام : « اللهم ارزق حماد بن عيسى ما يحجُّ به خمسين حجّةً وارزقه ضياعاً حسنةً و داراً حسنةً و زوجةً سالحةً من قوم كرام و أولاداً أبراراً قال : بعض من حضر : دخلت بعض السنين على حماد بن عيسى في داره بالبصرة فقال : أتذكر دعاء الصادق عليه السلام لي ؟ قلت : نعم قال : هذه داري و ليس في البلد مثلها ، و ضياعي أحسن الضياع ، و زوجتي أخذتها من قوم كرام ، و أولادي من تعرفهم ، و قد حججت ثمانين و أربعين حجّةً قال : فحجّ حماد حجّتين بعد ذلك فلماً خرج في الحجّة الحادية و الخمسين وصل إلى الجحفة و أراد أن يحرم دخل وادياً ليغتسل فأخذته السيل و مرّ به فتبعه غلمانها فأخرجوه من الماء ميتاً فسّمّي حماد غريق الجحفة (٢).

✽ ذكر طرف من أخلاق الامام السابع ✽

✽ (ابى الحسن الاول موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام وصفاته و كراماته) ✽

قال ابن طلحة : (٣) هو الإمام الكبير القدر ، العظيم الشأن ، الكثير التهجد ، الجاد في الاجتهاد ، المشهود له بالكرامات ، المشهور بالعبادة ، المواظب على الطاعات ، يبني الليل ساجداً و قائماً ، و يقطع النهار متصدّقاً و صائماً ، و لفرط حلمه و تجاوزه عن المعتدين عليه دُعي كاذماً ، كان يجازي المسيء ، باحسانه إليه ، و يقابل الجاني عليه بعفوه عنه ، و لكثرة عباداته كان يسمّى بالعبد الصالح ، و يعرف بالعراق بباب الحوائج إلى الله لنجح المتوسّلين إلى الله تعالى به ، كراماته تحار منها العقول و تقضى

(١) و (٢) الخرائج و الجرائح ص ٢٠٠ .

(٣) مطالب السؤل ص ٨٣ .

بأن له عند الله قدم صدق لا تنزل لا تنزل .

قال : (١) وله ألقاب متعددة : الكاظم وهو أشهرها ، والصابر ، والصالح والأمين ، وأما مناقبه فكثيرة ولولم يكن منها إلا العناية الربانية لكفاه ذلك منقبة .
و قال الشيخ المفيد - رحمه الله - (٢) : وكان أبو الحسن موسى عليه السلام أعبد أهل زمانه و أفقهم ، وأسخاهم كفاً ، وأكرمهم نفساً ، وروي أنه كان يصلي نوافل الليل و يصلها بصلاة الصبح ، ثم يعقب حتى تطلع الشمس ، و يخروا لله ساجداً ، فلا يرفع رأسه من الدعاء والتحميد حتى يقرب زوال الشمس ، وكان يدعو كثيراً ويقول : « اللهم إني أسألك الراحة عند الموت ، والعفو عند الحساب » و يكرّر ذلك و كان من دعائه عليه السلام « عظم الذنب من عبدك ، فليحسن العفو من عندك » وكان يبكي من خشية الله حتى تخضل لحيته بالدموع ، و كان أوصل الناس لأهله و رحمه ، و كان يتفقّد فقراء المدينة في الليل فيحمل إليهم الزنديل فيه العين و الورق و الدقيق و التمر فيوصل إليهم ذلك ولا يعلمون من أي جهة هو .

قال محمد بن عبيد الله البكري : قدمت المدينة أطلب ديناً فأعيايني فقلت : لو ذهبت إلى أبي الحسن موسى عليه السلام فشكوت إليه فأتيته في ضيعته فخرج إليّ و معه غلام معه منسف فيه قديد مجزّع ليس معه غيره (٥) فأكل وأكلت معه ، ثم سألتني عن حاجتي فذكرت له قصتي ، فدخل فلم يقم إلا يسيراً حتى خرج إليّ فقال لغلامه : اذهب ثم مديده إليّ فدفع إليّ صرةً فيها ثلاثمائة دينار ، ثم قام فوالى ، فقمت فركبت دابتي وانصرفت (٣) .

و روي أن رجلاً من ولد عمر بن الخطاب كان في المدينة يؤذي أبا الحسن موسى عليه السلام ويسبهه إذا رآه ويشتمه علماً عليه السلام فقال له أصحابه : دعنا نقتل هذا الفاجر ، فنهاهم عن ذلك وزجرهم أشدّ الزجر ، وسأل عن العمريّ فأخبر أنه خرج إلى زرع

(١) يعنى ابن طلحة .

(٢) و (٣) الارشاد ص ٢٧٧ .

(٤) المنسف : الغربال الكبير .

له فخرج إليه و دخل المزرعة بحماره فصاح به العمري لا توطي، زرنا فتوطأه أبو الحسن
 عليه السلام بالحمار حتى وصل إليه فنزل وجاس عنده وباسطه وضاحكه، وقال: كم غرمت
 على زرعك هذا؟ فقال: مائة دينار، قال: فكم ترجو أن يحصل فيه؟ قال: لست أعلم
 الغيب، قال: إن ما قلت: كم ترجو أن يجيئك فيه؟ قال: أرتجي فيه مائتي دينار،
 فأخرج له أبو الحسن عليه السلام صرة فيها ثلاثمائة دينار، وقال: هذا زرعك على حاله
 والله يرزقك فيه ما ترجو، قال: فقام العمري وقبل رأسه وسأله أن يصفح عن فارطه
 فتبسّم إليه أبو الحسن عليه السلام و انصرف و راح إلى المسجد فوجد العمري جالساً
 فلما نظر إليه قال: الله أعلم حيث يجعل رسالته، قال: فوثب إليه أصحابه فقالوا:
 ما قصتك قد كنت تقول غير هذا؟ فقال لهم: قد سمعتم ما قلت الآن وجعل يدعو
 لأبي الحسن عليه السلام، فخاصموه و خاصمهم فلما رجع أبو الحسن عليه السلام إلى داره قال
 لأصحابه الذين أشاروا بقتل العمري: كيف رأيتم أصلحت أمره وكفيت شره^(١).
 وذكر جماعة من أهل العلم أن أبا الحسن عليه السلام كان يصل بالمائتي دينار إلى
 الثلاثمائة دينار وكانت صرار موسى عليه السلام مثلاً^(٢).

قال: ^(٣) وكان أفقه أهل زمانه كما قد مناه، وأحفظهم لكتاب الله عز و جل،
 وأحسنهم صوتاً بالقرآن وكان إذا قرأ يحزن و يبكي ويبكي السامعين، وكان الناس
 بالمدينة يسمونه زين المتجهدين، و سمّي بالكاظم لما كظمه من الغيظ، و صبر عليه
 من فعل الظالمين به حتى مضى قتيلاً في حبسهم و وثاقهم.

﴿ فصل ﴾

و أمّا كراماته عليه السلام فمن كتاب ابن طلحة^(٤) عن حسام بن حاتم الأصم أنه
 قال: قال أبي حاتم: قال لي شقيق البلخي: خرجت حاجباً في سنة تسع و أربعين

(١) و (٢) الارشاد ص ٢٧٨ .

(٣) يعنى على بن عيسى فى الكشف ص ٢٤٧ .

(٤) مطالب السؤل ص ٨٣ .

ومائة فنزلت القادسية ، فبينما أنا أنظر إلى الناس في زينتهم وكثرتهم فنظرت إلى فتى حسن الوجه شديد السمرة ضعيف فوق ثيابه ثوب من صوف مشتمل بشملة في رجله نعلان ، وقد جلس منقرداً ، فقلت في نفسي : هذا الفتى من الصوفية يريد أن يكون كالأعلى الناس في طريقهم ، والله لأمضين ، إليه ولأوبخننه فدنوت منه فلما رأيته مقبلاً قال : يا شقيق « اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم » ثم تركني و مضى فقلت في نفسي : إن هذا لأمر عظيم قد تكلم بما في نفسي و نطق باسمي و ما هذا إلا عبد صالح لألحقننه ولأسألننه أن يخالني^(١) فأسرعت في أثره فلم ألحقه وغاب عن عيني ، فلما نزلنا واقصة فاذا به يصلي و أعضاؤه تضطرب و دموعه تجري فقلت : هذا صاحبني أمضي إليه و أستحلله فصبرت حتى جلس وأقبلت نحوه فلما رأيته مقبلاً قال : يا شقيق أتلى « وإنني لغفار لمن تاب و آمن وعمل صالحاً ثم اهتدى » ثم تركني و مضى فقلت : إن هذا الفتى لمن الأبدال قد تكلم على سرّي مرتين ، فلما نزلنا زباله إذا بالفتى قائم على البئر و بيده ركوة يريد أن يستقى ماء فسقطت الركوة من يده في البئر وأنا أنظر إليه فرأيت قدمي السماء^(٢) و سمعته يقول :

أنت ربي إذا ظمأت إلى الماء ، و قوتي إذا أردت طعاما

اللهم سيدي مالي غيرها فلا تعدمنيها ، قال شقيق : فوالله لقد رأيت البئر قد ارتفع ماؤها فمد يده وأخذ الركوة وملاها ماء ، فتوضأ وصلى أربع ركعات ثم مال إلى كئيب رمل فجعل يقبض بيده ويطرحه في الركوة و يحركه و يشرب ، فأقبلت إليه و سلمت عليه ، فرد علي السلام فقلت : أطعمني من فضل ما أنعم الله عليك ، قال : يا شقيق لم تنل نعمة الله علينا ظاهرة و باطنة ، فأحسن ظنك بربك ، ثم ناولني الركوة ، فشربت منها فاذا هوسويق وسكر ، فوالله ما شربت قطء الذم منه ولا أطيب ريحاً ، فشبعت ورويت و أقمت أياماً لأشتهي طعاماً ولا شرباً ، ثم لم أره حتى دخلنا مكة فرأيت ليلة إلى جنب قبّة الميزاب في نصف الليل قائماً يصلي بخشوع و أنين

(١) يخالني أي يتخذني خولاً بعد أن انفرد ، والخول جمع خولى : العبيد والاماء

والعاشية . (٢) رمق يبصره نحوه أي نظر إليه شديداً .

وبكاء ، فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل ، فلما رأى الفجر جلس في مصلاه يسبح ، ثم قام فصلى الغداة وطاف بالبيت أسبوعاً و خرج ، فتبعته و إذا له غاشية وموال^(١) وهو على خلاف ما رأيت في الطريق ودار به الناس من حوله يسلمون عليه ، فقلت لبعض من رأيت يقرب منه : من هذا الفتى ؟ فقال : هذا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقلت : قد عجبت أن تكون هذه العجائب إلا لمثل هذا السيد .

ومن كتاب الشيخ المفيد - رحمه الله - في باب دلائل أبي الحسن موسى وآياته و معجزاته وعلاماته^(٢) عن هشام بن سالم قال : كنا بالمدينة بعد وفاة أبي عبد الله عليه السلام أنا و محمد بن النعمان صاحب الطاق ، والناس يجتمعون على عبد الله بن جعفر أنه صاحب الأمر بعد أبيه ، فدخلنا والناس عنده فسألناه عن الزكاة في كم تجب ، فقال : في مائتي درهم خمسة دراهم ، فقلنا : ففي مائة ؟ قال : درهمان ونصف ، قلنا : والله ما يقول المرجئة هذا ، فقال : والله ما أدري ما يقول المرجئة ، قال : فخرجنا ضاللاً لاندري إلى أين نتوجه أنا وأبو جعفر الأ حول فقعدنا في بعض أزقة المدينة باكين لاندري إلى أين نتوجه و إلى من نقصد ، نقول : إلى المرجئة ، إلى القدرية ، إلى المعتزلة ، إلى الزيديّة ، فنحن كذلك إذ رأيت رجلاً شيخاً لأعرفه يومئذ بيده ، فخفت أن يكون عيناً من عيون أبي جعفر المنصور ، وذلك أنه كان له بالمدينة جواسيس على من يجتمع بعد جعفر إليه الناس فيؤخذ فيضرب عنقه ، فخفت أن يكون منهم فقلت للأ حول : تنح فإني خائف على نفسي و عليك ، و إنما يريدني ليس يريدك فتنح عني لا تهلك فتعين على نفسك ، فتنحى عني بعيداً ، و تبعت الشيخ و ذلك أنني ظننت أنني لا أقدر على التخلص منه ، فما زلت أتبعه و قد عزمت على الموت حتى وردني على باب أبي الحسن موسى عليه السلام ، ثم خلاني و مضى ، فإذا خادم بالباب فقال لي : أدخل رحمك الله ، فدخلت فإذا أبو الحسن موسى عليه السلام فقال

(١) غاشية فلان : خدمه و زواره و اصداقوه يتتابونه . وله موال اي عبيد .

(٢) الارشاد ص ٢٧٢ .

لي ابتداءً منه : إليّ إليّ ، لا إلى المرجئة ، ولا إلى القدرية ، ولا إلى المعتزلة ، ولا إلى الزيدية ، قلت : جعلت فداك مضى أبوك ؟ قال : نعم ، قلت : مضى موتاً ؟ قال : نعم ، قلت : فمن لنا بعده ؟ قال : إن شاء الله أن يهديك هداك ، قلت : جعلت فداك إن أخاك عبدالله يزعم أنه الإمام من بعد أبيه ، فقال : عبدالله يريد أن لا يعبد الله ، قال : قلت : جعلت فداك فمن لنا من بعده ؟ فقال : إن شاء الله أن يهديك هداك ، قلت : جعلت فداك فأنت هو ؟ قال : لا أقول ذلك ، قال : فقلت في نفسي إنني لم أصب طريق المسألة ، ثم قلت له : جعلت فداك أعليك إمام ؟ قال : لا فدخلني شيء ، لا يعلمه إلا الله تعالى إعظاماً له وهيبه ، ثم قلت له : جعلت فداك أسألك عما كنت أسأل أباك ؟ قال : سل تخبر ولا تدع فإن أذعت فهو الذبح ، قال : فسألته فإذا هو بحر لا ينزف ، قلت : جعلت فداك شيعة أبيك ضالّ فآلقي إليهم هذا الأمر وأدعهم إليك فقد أخذت عليّ الكتمان ؟ قال : من آنست منه رشداً فآلق إليه وخذ عليه الكتمان فإن أذاع فهو الذبح وأشار بيده إلى حلقه ، قال : فخرجت من عنده فلقيت أبا جعفر الأحول فقال لي : ما وراءك ؟ قلت : الهدى وحدثة القصة ، قال : ثم لقينا زارة وأباصير فدخلنا عليه وسمعا كلامه وسألاه وقطعا عليه ، ثم لقينا الناس أفواجا فكل من دخل عليه قطع عليه إلا طائفة عمّار الساباطي ، وبقي عبدالله لا يدخل عليه من الناس إلا قليل .

و منه عن الرافعي قال : كان لي ابن عمّ يقال له : الحسن بن عبدالله ، وكان زاهداً وكان من أعبداً أهل زمانه ، وكان السلطان يتّقيه لجدّه في الدين والعبادة ، وربما استقبل السلطان في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بما يغضبه فكان يحتمل ذلك لصاحبه ، فلم تزل هذه حاله حتى دخل يوماً المسجد وفيه أبو الحسن موسى عليه السلام فأومى إليه فاتاه فقال له : يا أبا عليّ ما أحب إليّ ما أنت فيه وأسرني به إلا أنه ليست لك معرفة فاطلب المعرفة ، فقال له : جعلت فداك وما المعرفة ؟ قال : إذهب تفقّه واطلب الحديث ، قال : عمّن ؟ قال : عن فقهاء المدينة ، ثم أعرض عليّ الحديث قال : فذهب فكتب ، ثم جاء فقرأ عليه فأسقطه كلّهُ ، ثم قال : اذهب فأعرف

وكان الرُّجل معنيّاً بدينه ، قال : فلم يزل يترصدُّ أبا الحسن عليه السلام حتى خرج إلى ضيعة له ، فلقيه في الطريق فقال له : جعلت فداك إنني أحتجُّ عليك بين يدي الله عزُّ وجلُّ فدلّني على ما يجب عليّ معرفته ، قال : فأخبره أبو الحسن عليه السلام بأمر أمير المؤمنين عليه السلام وحقّه وما يجب له وأمر الحسن والحسين وعليّ بن الحسين ، ومحمد بن عليّ ، وجعفر بن محمد صلوات الله عليهم ثمّ سكت ، فقال له : جعلت فداك فمن الإمام اليوم ؟ قال : إن أخبرتك تقبل ؟ قال : نعم ، قال : أنا هو ، قال : فشيء أستدلُّ به قال : اذهب إلى تلك الشجرة وأشار إلى بعض شجراؤم غيلان وقل لها : يقول لك موسى بن جعفر : أقبلي ، قال : فأتاها فرأيتها والله اتخذت الأرض خدّاً حتى وقفت بين يديه ، ثمّ أشار إليها بالرجوع فرجعت ، قال : فأقرُّ به ، ثمّ لزم الصمت والعبادة ، وكان لا يراه أحدٌ يتكلّم بعد ذلك ^(١) .

و منه روى عبدالله بن إدريس عن ابن سنان قال : حمل الرُّشيد في بعض الأيام إلى عليّ بن يقطين ثياباً أكرمه بها ، وكان في جملتها درّاعة خزّ سوداء من لباس الملوك مثقّلة بالذهب ، فأنفذ عليّ بن يقطين جُلّ تلك الثياب إلى أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ، وأنفذ في جملتها تلك الدرّاعة وأضاف عليه مالاّ كان أعدّه على رسم له فيما يحمله إليه من خمس ماله ، فلمّا وصل ذلك إلى أبي الحسن عليه السلام قبل المال والثياب وردّ الدرّاعة على يد الرُّسول إلى عليّ بن يقطين ، وكتب إليه : احتفظ بها ولا تخرجها عن يدك ، فسيكون لك بها شأن تحتاج إليها معه ، فارتاب عليّ بن يقطين بردّها عليه ولم يدر ما سبب ذلك واحتفظ بالدرّاعة ، فلمّا كان بعد ذلك بأيّام تغيّر عليّ بن يقطين على غلام كان يختصُّ به فصرفه عن خدمته ، وكان الغلام يعرف ميل عليّ بن يقطين إلى أبي الحسن موسى عليه السلام ، ويقف على ما يحمله إليه في كلّ وقت من مال و ثياب وألطف وغير ذلك ، فسعى به إلى الرُّشيد ^(٢) فقال : إنّه يقول

(١) الارشاد ص ٢٧٣ .

(٢) سعى به إليه سعاية وسعيّاً عند الامير نم عليه و وشى به ؛ وفي الكنز سعابت

يعنى بد گوئی كردن و نامی .

بإمامة موسى بن جعفر و يحمل إليه خمس ماله في كل سنة ، وقد حمل إليه الدرّاعة التي أكرمه بها أمير المؤمنين^(١) في وقت كذا و كذا ، فاستشاط الرّشيد لذلك و غضب غضباً شديداً ، وقال : لا كشفنّ عن هذه الحال ، فإن كان الأمر كما تقول : أزهقت نفسه . وأنفذ في الوقت و طلب عليّ بن يقطين ، فلمّا مثل بين يديه قال له : ما فعلت الدرّاعة التي كسوتك بها ؟ قال : هي يا أمير المؤمنين عندي في سبط محتوم وفيه طيب قد احتفظت بها و قلماً أصبحت إلا و فتحت السبط و نظرت إليها تبرّكاً بها و قبلتها و رددتها إلى موضعها و كلّما أمسيت صنعت مثل ذلك ، فقال : أحضرها الساعة قال : نعم يا أمير المؤمنين و استدعى بعض خدمه فقال له : امض إلى البيت الفلاني من داري ، فخذ مفتاحه من خازني و افتحه ثمّ افتح الصندوق الفلاني فجنّني بالسبط الذي فيه بختمه ، ولم يلبث الغلام أن جاء بالسبط محتوماً فوضع بين يدي الرّشيد فأمر بكسر ختمه و فتحه فلمّا فتحه نظر إلى الدرّاعة فيه بحالها مطوية مدفوفة في الطيب ، فسكن الرّشيد من غضبه ، ثمّ قال لعليّ بن يقطين : ارددها إلى مكانها وانصرف راشداً فلن نصدّق عليك بعدها ساعياً ، وأمر أن يتبع بجائزة سنّية ، و أمر بضرب السّاعي به ألف سوط فضرب نحو خمسمائة فمات في ذلك ،^(٢) .

و منه روي عن محمد بن الفضل قال : « اختلفت الرّواية بين أصحابنا في مسح الرّجلين في الوضوء أهى من الأصابع إلى الكعبين أم من الكعبين إلى الأصابع ، فكتب ابن يقطين إلى أبي الحسن موسى عليه السلام جعلت فداك إن أصحابنا قد اختلفوا في مسح الرّجلين فإن رأيت أن تكتب إليّ بخطك ما يكون عملي عليه فعلت إن شاء الله ، فكتب إليه أبو الحسن عليه السلام : فهمت ما ذكرت من الاختلاف في الوضوء والذي أمرك به في ذلك أن تتمضمض ثلاثاً ، وتستنشق ثلاثاً ، و تخلّل شعر لحيّتك ، و تغسل وجهك ثلاثاً ، و تغسل يديك إلى المرفقين ثلاثاً و تمسح رأسك كلّه ، و تمسح ظاهر أذنيك و باطنهما و تغسل رجلك إلى الكعبين ثلاثاً و لا تتخالف ذلك إلى غيره ،

(١) يعنى به الرّشيد و قوله : « فاستشاط الرّشيد » أى التهب غضباً .

(٢) الارشاد ص ٢٧٥ .

فلما وصل الكتاب إلى علي بن يقطين تعجب مما رسم له فيه مما أجمع العصابة على خلافه ، ثم قال : مولاي أعلم بما قال و أنا أمتثل أمره ، فكان علي يعمل في وضوءه على هذا الحد و يخالف ما عليه جميع الشيعة امتثالاً لأمر أبي الحسن عليه السلام ، وسعي لعلي بن يقطين إلى الرشيد وقيل : إنه رافضي مخالف لك ، فقال الرشيد لبعض خاصته : قد كثر عندي القول في علي بن يقطين والقرف ^(١) له بخلافنا و ميله إلى الر و افاض ، ولست أرى في خدمته لي تقصيراً ، و قد امتحنه مراراً فما ظهر لي ما يقرّف به ، و أحب أن أستبري أمره من حيث لا يشعر بذلك ، فيحترز منّي ، فقيل له : إن الرافضة يا أمير المؤمنين تخالف الجماعة في الوضوء فتخففه ولا ترى غسل الرّجلين ، فامتحنه من حيث لا يعلم بالوقوف على وضوءه ، فقال : أجل إن هذا الوجه يظهر به أمره ، ثم تركه مدّة وناطه ^(٢) بشيء من الشغل في الدار حتى دخل وقت الصلاة ، وكان علي بن يقطين يخلو إلى حجرة في الدار لوضوءه و صلاته ، فلما دخل وقت الصلاة وقف الرشيد من وراء الحائط بحيث يرى علي بن يقطين ولا يراه هو ، فدعا بالماء للوضوء فتوضأ كما تقدّم ، والرّشيد ينظر إليه ، فلما رآه قد فعل ذلك لم يملك نفسه حتى أشرف عليه بحيث يراه ، ثم ناداه كذب يا علي بن يقطين من زعم أنك من الرافضة و صلحت حاله عنده ، و ورد عليه كتاب أبي الحسن عليه السلام ابتداءً : من الآن يا علي بن يقطين توضأ كما أمر الله تعالى ، اغسل وجهك مرّة فريضة و أخرى إسباغاً ، و اغسل يديك من المرفقين كذلك ، و امسح بمقدّم رأسك و ظاهر قدميك من فضل نداوة وضوءك ، فقد زال ما كنّا نخاف عليك و السلام ^(٣) .

و منه روى علي بن أبي حمزة البطائني قال : خرج أبو الحسن عليه السلام في بعض الأيام من المدينة إلى ضيعة له خارجة عنها ، فصحبته وكان عليه السلام راكباً بغلة و أنا على حماري فلما صرنا في بعض الطريق اعترضنا أسد فاجحمت عنه ^(٤) خوفاً و

(١) القرفة - بكسر القاف - التهمة . و قرفه - كعظمه - أى عابه و اتهمه .

(٢) أى شغله بشغل . (٣) الارشاد ص ٢٧٥ .

(٤) أججم عن الامر - بتقديم المعجمة - : كف .

أقدم أبو الحسن عليه السلام غير مكترث به فرأيت الأسد يتدلل لأبي الحسن عليه السلام ويهمهم ، فوقف أبو الحسن عليه السلام كالمصغي إلى هممته ، فوضع الأسد يده على كفل بغلته ، و قد هممتني نفسي من ذلك فخفت خوفاً عظيماً ، ثم تنحى الأسد إلى جانب الطريق ، وحوّل أبو الحسن موسى عليه السلام وجهه إلى القبلة و جعل يدعو و يجرّك شفّيته بمالم أفهمه ، ثم أوماً بيده إلى الأسد أن امض ، فهمم الأسد هممةً طويلة و أبو الحسن عليه السلام يقول : آمين آمين ، وانصرف الأسد حتّى غاب عنا و مضى أبو الحسن عليه السلام لوجهه ، فلما بعدنا عن الموضع قلت له : جعلت فداك ماشأن هذا الأسد فقد خفته والله عليك و عجبت من شأنه معك ؟ فقال لي أبو الحسن عليه السلام : إنه خرج يشكو إليّ عسر الولادة على لبوته ^(١) وسألني أن أسأل الله أن يفرّج عنها ففعلت ذلك فالقي في روعي أنّها تلده ذكراً فخبّرتّه بذلك ، فقال : امض في حفظ الله فلاسلط الله عليك ولا على ذريّتك ولا على أحد من شيعتك شيئاً من السباع ، فقلت : آمين .

قال الشيخ المفيد - رحمه الله - : والأخبار في هذا الباب كثيرة وفيما أثبتناه منها كفاية على الرّسم الذي تقدّم .

أقول : وقد تركت بعض ما ذكره أيضاً روماً للاختصار وكذا ممّا ذكر ابن

طلحة .

ومما أورده الحميري في الدلائل ^(٢) ما رواه عن أحمد بن محمد ، عن أبي قتادة القمّي ، عن أبي خالد الزبالي قال : قدم أبو الحسن موسى عليه السلام زبالاً و معه جماعة من أصحاب المهديّ بعثهم في إشخاصه القدمة الأولى ، قال : وأمرني بشراء حوائج له فنظر إليّ و أنا مغمومٌ فقال : يا أبا خالد مالي أراك مغموماً ؟ قلت : هو ذا تصير إلى هذا الطاغية ولا آمنه عليك ، فقال : يا أبا خالد ليس عليّ منه بأس إذا كان شهر كذا و كذا في يوم كذا و كذا فانتظرني في أوّل الليل فانّي أوافيك إن شاء الله ، فما كانت لي همّة إلا إحصاء الشهور والآيام حتّى كان ذلك اليوم فعددت إلى أوّل

(١) اللبوة : اثني الاسد .

(٢) كشف الغمة ص ٢٥٠ .

اللَّيْلِ فِي الْمَصْرِ الَّذِي وَعَدَنِي ، فَلَمْ أَزَلْ أَنْتَظِرُهُ إِلَى أَنْ كَادَتْ الشَّمْسُ أَنْ تَغِيبَ ،
وَسُوسَ الشَّيْطَانُ فِي صَدْرِي فَلَمْ أَرَأِحْ دَأً ، ثُمَّ تَخَوَّفْتُ أَنْ أَشْكُ وَوَقَعَ فِي قَلْبِي أَمْرٌ
عَظِيمٌ ، فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ وَإِذَا سُودَادٌ قَدْ أَقْبَلَ مِنْ نَاحِيَةِ الْعِرَاقِ ، فَانْتَضَرْتُهُ فَوَافَانِي
أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَامَ الْقَطَارِ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ فَقَالَ : يَا أَبَا خَالِدٍ ، قُلْتُ : لَبِيكَ يَا ابْنَ
رَسُولِ اللَّهِ ، قَالَ : لَا تَشْكُنْ وَدَّ الشَّيْطَانُ أَنْ يَكُنْ شَكَاكَ ، قُلْتُ : قَدْ كَانَ ذَلِكَ ، قَالَ :
فَسَرَرْتُ بِتَخْلِيصِهِ ، فَقُلْتُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَّصَكَ مِنَ الطَّاعِيَةِ ، فَقَالَ : يَا أَبَا خَالِدٍ إِنَّ
لَهُمْ إِلَيَّ عَوْدَةً لَا أَتَخَلَّصُ مِنْهَا ^(١) .

وَمِنْهُ عَنِ عَيْسَى الْمَدَائِنِيِّ قَالَ : خَرَجْتُ سَنَةً إِلَى مَكَّةَ فَأَقَمْتُ بِهَا ، ثُمَّ قُلْتُ :
أُقِيمُ بِالْمَدِينَةِ مِثْلَ مَا أَقَمْتُ بِمَكَّةَ فَهُوَ أَعْظَمُ لَثَوَابِي ، فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَانْزَلْتُ طَرَفَ
الْمُصَلَّى إِلَى جَنْبِ دَارِ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَجَعَلْتُ أُخْتَلِفُ إِلَيَّ سَيِّدِي فَأُصَابُ بِمَطَرٍ
شَدِيدٍ بِالْمَدِينَةِ فَأَتَيْنَا أَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمًا فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ وَأَنَّ السَّمَاءَ تَهْطَلُ ^(٢) فَلَمَّا
دَخَلْتُ ابْتَدَأَنِي فَقَالَ لِي : وَ عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا عَيْسَى ارْجِعْ فَقَدْ انْهَدَمَ بَيْتُكَ عَلَى مَتَاعِكَ
فَانْصَرَفْتُ فَإِذَا الْبَيْتُ قَدْ انْهَدَمَ عَلَى الْمَتَاعِ ، فَكَتَرْتِ قَوْمًا يَكْشِفُونَ عَنِ مَتَاعِي
فَاسْتَخَرَجْتَهُ فَمَا ذَهَبَ لِي شَيْءٌ ، وَلَا افْتَقَدْتُهُ غَيْرَ سَطْلٍ كَانَ لِي ، فَأَتَيْتُهُ مِنَ الْغَدِ مُسَلِّمًا عَلَيْهِ
قَالَ : هَلْ فَقَدْتِ شَيْئًا مِنْ مَتَاعِكَ فَندعو الله لك بالخلف ؟ فَقُلْتُ : مَا فَقَدْتِ شَيْئًا غَيْرَ سَطْلٍ
كَانَ لِي أَوْضَافِيهِ فَقَدْتُهُ ، فَأَطْرَقَ مَلِيًّا ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ فَقَالَ : قَدْ ظَنَنْتِ أَنَّكَ
أُنْسِيْتَهُ فَسَلِّ جَارِيَةَ رَبِّ الدَّارِ وَقُلِّ لَهَا : أَنْتِ رَفَعْتِ السَّطْلَ فَرَدِّيْهِ فَإِنَّهَا سَتَرَدُّهُ عَلَيْكَ ،
فَلَمَّا انْصَرَفَتْ أَتَيْتِ جَارِيَةَ رَبِّ الدَّارِ فَقُلْتُ لَهَا : إِنَّنِي أُنْسِيْتُ سَطْلًا فِي الْخَلَاءِ ،
فَدَخَلْتُ فَأَخَذْتَهُ فَرَدِّيْهِ أَوْضَافِي فِيهِ ، قَالَ : فَرَدَّتْهُ ^(٣) .

وَمِنْهُ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ : كُنْتُ عِنْدَ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَالِسًا إِذْ أَتَاهُ

(١) وَ رَوَاهُ الْكَلِينِيُّ فِي الْكَافِي ج ١ ص ٤٧٧ بِسَنَدَيْنِ هَذَا السَّنَدِ وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ

إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ قَتَادَةَ .

(٢) تَهْطَلُ الْمَطَرُ مِنْ بَابِ التَّفْعِيلِ : نَزَلَ مَتَابِعًا .

(٣) كَشَفَ الْغَمَةَ ص ٢٥١ .

رجل يُقال له : جنذب ، فسلم عليه ثم جلس فسأل أبا الحسن عليه السلام فأكثر السؤال ، ثم قال : يا جنذب ما فعل أخوك ؟ فقال : الخير وهو يقرئك السلام فقال له : عظم الله أجرك في أخيك ، فقال له : ورد إلي كتابه من الكوفة لثلاثة عشر يوماً بالسلامة ، فقال له : يا جنذب والله مات بعد كتابه إليك بيومين ودفع إلى امرأته مالاً وقال لها : ليكن هذا المال عندك فاذا قدم أخي فادفعيه إليه وقد أودعه الأرض في البيت الذي كان يسكنه ، فاذا أنت أتيتها فتلطف لها و أطمعها في نفسك فانها ستدفعه إليك ، قال علي : وكان جنذب رجلاً جميلاً ، قال علي : فلقيت جنذباً بعدما فقد أبو الحسن فسألته عما كان قال أبو الحسن ، فقال : يا علي صدق و الله سيدي مازاد ولا نقص لا في الكتاب ولا في المال ^(١).

و منه عن إسحاق بن عمار قال : سمعت العبد الصالح عليه السلام ينعى إلي رجل نفسه فقلت في نفسي : وإنه ليعلم متى يموت الرجل من شيعته ؟ فالتفت إلي شبه الم غضب ، فقال : يا إسحاق قد كان رشيداً الهجري وكان من المستضعفين يعلم علم المنيا والبلايا فالإمام أولى بذلك ، يا إسحاق اصنع ما أنت صانع فعمرك قد فني وأنت تموت إلى سنتين وإخوتك وأهل بيتك لا يلبثون من بعدك إلا يسيراً حتى تفترق كلمتهم ويخون بعضهم بعضاً و يصيرون لاخوانهم ومن يعرفهم رحمة حتى يشمت بهم عدوهم ، قال : قال إسحاق : فإني أستغفر الله مما عرض في صدري ، فام يلبث إسحاق بعد هذا المجلس إلا سنتين حتى مات ، ثم ما ذهبت الأيام حتى قام بنو عمار بأموال الناس وأفلسوا أقبح إفلاس ، فجاء ما قال أبو الحسن عليه السلام فيهم ما غادر قليلاً ولا كثيراً ^(٢).

و منه قال هشام بن الحكم : أردت شراء جارية بمنى و كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أشاوره فلم يرد علي جواباً ، فلما كان في الطواف مر بي يرمي الجمار على حمار ، فنظر إلي وإلى الجارية من بين الجوارى ، ثم أتاني كتابه لأرى بشرائها بأساً إن لم يكن في عمرها قلة ، قلت : لا والله ما قال لي هذا الحرف إلا وهنأني ،

(١) كشف الغمة ص ٢٥١ .

(٢) الكشف ص ٢٥١ و رواه الكليني في الكافي مسنداً ج ١ ص ٤٧٤ .

لا والله لا أشتريها قال : فما خرجت من مكة حتى دفنت (١) .
و منه عن زكريا بن آدم قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : « كان أبي عليه السلام
ممن تكلم في المهدي » (٢) .

و منه عن الأصبع بن موسى قال : بعث معي رجل من أصحابنا إلى أبي إبراهيم
عليه السلام بمائة دينار وكانت معي بضاعة لنفسي و بضاعة له فلما دخلت المدينة صببت على
الماء و غسلت بضاعتي و بضاعة الرجل ، و ذررت عليهما مسكاً ، ثم إنني عدت بضاعة الرجل
فوجدتها تسعه و تسعين ديناراً فأعدت عدّها و هي كذلك فأخذت ديناراً أخرى لي
فغسلته و ذررت عليه المسك و أعدتها في صرة كما كانت و دخلت عليه في الليل فقلت
له : جعلت فداك ، إن معي شيئاً أتقرب به إلى الله تعالى فقال لي : هات فناولته
دنانيري ، و قلت له : جعلت فداك إن فلاناً مولاك بعث إليك معي شيئاً ، فقال :
هات فناولته الصرة قال : صبها فصببتها فنثرها بيده و أخرج ديناري منها ، ثم قال :
إنما بعث إلينا وزناً لأعدداً (٣) .

هذا آخر ما أردت إثباته من الدلائل و قد تركت منها كثيراً للاختصار .
و من كتاب الرّاوندي (٤) في معجزاته عليه السلام عن أبي الحسن الرضا عليه السلام
قال : « قال أبي موسى بن جعفر عليه السلام لعلي بن أبي حمزة مبتدئاً : إنك لتلقى رجلاً من أهل
المغرب يسألك عنّي فقل : هو الإمام الذي قال لنا أبو عبد الله الصادق عليه السلام ، فإذا
سألك عن الحلال و الحرام فأجبه ، قال : فما علامته ؟ قال عليه السلام : رجلٌ جسيمٌ
طويلٌ اسمه يعقوب بن يزيد ، وهو رائد قومه ، و إن أراد الدخول إلي فأحضره عندي ،
قال علي بن أبي حمزة : فوالله إنني لفي الطواف إذا قبل رجلٌ جسيمٌ طويلٌ فقال لي :
إنني أريد أن أسألك عن صاحبك ، قلت : عن أيّ الأصحاب ؟ قال : عن موسى بن
جعفر ، قلت : فما اسمك ؟ قال : يعقوب بن يزيد ، قلت : من أين أنت ؟ قال : من
المغرب ، قلت : من أين عرفتنني ؟ قال : أتاني آت في منامي فقال لي : ألق علي بن

(١) إلى (٣) الكشف ص ٢٥١ .

(٤) المصدر ص ٢٠٠ من طبعه الملحق بالاربعين للعلامة المجلسي - رحمه الله - .

أبي حمزة فسله عن جميع ماتحتاج إليه فسألت عنك فدللت عليك ، فقلت : اُقعد في هذا الموضع حتى أفرغ من طوافي و أعود إليك ، فطفت ثم أتيتته فكلّمته فرأيتته رجلاً عاقلاً فطناً فالتمس مني الوصول إلى موسى بن جعفر عليه السلام ، فأوصلته إليه فلمّا رآه ، قال : يا يعقوب بن يزيد قدمت أمس و وقع بينك وبين أخيك خصومة في موضع كذا حتى تشاتمتما ، وليس هذا من ديني ولا من دين آبائي فلانأمر بهذا أحداً من شيعتنا ، فاتق الله فإنكما ستفترقان عن قريب بموت فأما أخوك فيموت في سفرته هذه قبل أن يصل إلى أهله و تندم أنت على ما كان منك إليه فإنكما تقاطعتما وتدابرتما فقطع عليكم أعمار كما فقال الرجل : يا ابن رسول الله فأنا متي يكون أجلي ؟ قال : كان قد حضر أجلك فوصلت عمّتك بما وصلتها في منزل كذا و كذا فنسأ الله في أجلك ^(١) عشرين حجّة ، قال علي بن أبي حمزة : فلقيت الرجل من قابل بمكة فأخبرني أن أخاه توفي ودفنه في الطريق قبل أن يصير إلى أهله .

و منه أن المفضل بن عمر قال : لما مضى الصادق عليه السلام كانت و صيته إلى موسى الكاظم عليه السلام فادعى أخوه عبدالله الإمامة وكان أكبر ولد جعفر في وقته ذلك وهو المعروف بالأفطح فأمر موسى عليه السلام بجمع حطب كثير في وسط داره وأرسل إلى أخيه عبدالله فسأله أن يصير إليه فلمّا صار إليه ومع موسى عليه السلام جماعة من الإمامية فلمّا جلس أمر موسى عليه السلام بطرح النار في الحطب فاحترق ولا يعلم الناس السبب فيه حتى صار الحطب كلّهُ جمرأ ، ثمّ قام موسى عليه السلام وجلس بشيابه وسط النار وأقبل يحدث الناس ساعة ، ثمّ قام فنفض ثوبه ورجع إلى المجلس فقال لأخيه عبدالله : إن كنت تزعم أنك الامام بعد أبيك فاجلس في ذلك المجلس قالوا : فرأينا عبدالله وقد تغير لونه وقام يجرّ رداءه حتى خرج من دار موسى عليه السلام ^(٢) .

و منه قال علي بن أبي حمزة : أخذ بيدي موسى بن جعفر عليه السلام يوماً فخرجننا

(١) اي آخر الله أجلك .

(٢) الخرائج ص ٢٠٠ و ٢٠١ وفي الكشف ص ٢٥٢ و ٢٥٣ . ونخس الدابة غرز جنبها

أو مؤخرها بعود و نحوه فهاجت .

من المدينة إلى الصحراء، فإذا نحن برجل مغربي على الطريق يبكي وبين يديه حمار ميت ورحله مطروح فقال له موسى عليه السلام : ما شأنك؟ قال : كنت مع رفقائي نريد الحج فمات حماري ههنا ومضى أصحابي وبقيت متحيراً ليس لي شيء أحمل عليه ، فقال موسى عليه السلام : لعله لم يموت ، قال : ما ترجمني حتى تلهوي ، قال : إن عندني رقية جيدة؟ قال الرجل : ما يكفيني ما أنا فيه حتى تستهزي بي ، فدنى موسى عليه السلام من الحمار ودعا بشيء لم أسمعه وأخذ قضيباً كان مطروحاً فنخسه به وصاح عليه ، فوثب قائماً صحيحاً سليماً فقال : يا مغربي ترى ههنا شيئاً من الاستهزاء؟ ألحق بأصحابك ، ومضينا وتر كناه ، قال علي بن أبي حمزة : فكنت واقفاً يوماً على زمزم فإذا المغربي هناك فلما رأني عدا إليّ وقبطني فرحاً مسروراً ، فقلت : ما حال حمارك فقال : هو والله صحيح سليم ولا أدري من أين من الله عليّ فأحيى لي حماري بعد موته ، فقلت له : قد بلغت حاجتك فلاتسأل عمّا لا تبلغ معرفته ^(١) .

وقد ذكر الرّاوندي أشياء أخر لم نوردّها .

✽ (ذكر طرف من اخلاق الامام الثامن) ✽

✽ (ابى الحسن الثانى على بن موسى الرضا عليه السلام و صفاته و كراماته) ✽

قال ابن طلحة ^(٢) : قد تقدّم القول في أمير المؤمنين عليّ و في زين العابدين عليّ ، و جاء هذا عليّ الرضا ثالثهما ، و من أمعن فكره و نظره و جده في الحقيقة و ارثهما فيحكم أنّه ثالث العليّين ، نمت إيمانه ، و علاشأنه ، و ارتفع مكانه ، و اتسع إمكانه ، و كثر أعوانه ، و ظهر برهانه ، حتى أحلّه الخليفة المأمون محلّ مهجته ، و شرّ كه في مملكته ، و فوّض إليه أمر خلافته ، و عقد له عليه على رؤوس الأشهاد عقدة نكاح ابنته ، و كانت مناقبه عليّة ، و صفاته الشريفة سنيّة ، و مكارمه حاتميّة ، و شنشنته

(١) الخرائج ص ٢٠٠ و ٢٠١ و في الكشف الغمة ص ٢٥٢ و ٢٥٣ و نخس الدابة

غرّز جنبها أو مؤخرها يعود ونحوه فهاجت .

(٢) مطالب السؤل ص ٨٤ .

أخزمية^(١) وأخلاق عربية ، ونفسه الشريفة هاشمية ، وارومته الكريمة نبوية ، فمهما عدَّ من مزاياه كان عَلَيْهِ السَّلَامُ أعظم منه ، ومهما فصل من مناقبه كان أعلى رتبة عنه ، قال :
وَأَمَّا الْقَابَهُ فَالرِّضَا وَالصَّابِرُ وَالرُّضِيُّ وَالْوَفِيُّ ، وَأَشْهَرُهَا الرِّضَا ، وَأَمَّا مَنَاقِبُهُ
وَصِفَاتُهُ فَمِنْهَا مَا حَصَّهُ اللَّهُ بِهِ ، وَيَشْهَدُ لَهُ بِعُلُوِّ قَدْرِهِ وَسُمُوِّ شَأْنِهِ .

وذكر طرفاً من كراماته عَلَيْهِ السَّلَامُ وسنذكر بعضه إن شاء الله .

و روى الشيخ المفيد - رحمه الله - ^(٢) عن يزيد بن سليط في حديث طويل عن
أبي إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال في السنة التي قبض فيها : « إِنِّي أُؤْخَذُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ
وَالْأَمْرُ إِلَى ابْنِي عَلِيِّ سَمِيَّ عَلِيٍّ وَعَلِيٌّ ، فَأَمَّا عَلِيُّ الْأَوَّلُ فَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ،
وَأَمَّا عَلِيُّ الْآخِرُ فَعَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أُعْطِيَ فِيهِمُ الْأَوَّلُ وَحَلَمَهُ وَنَصَرَهُ وَوَدَّهُ
وَوَرَعَهُ وَدِينَهُ ، وَحُجَّةُ الْآخِرِ وَصَبْرُهُ عَلَى مَا يَكْرَهُ - الْحَدِيثُ - .

وقال - رحمه الله - ^(٣) في الفصل الذي ذكر فيه طرفاً من خصائصه و مناقبه
و أخلاقه الكريمة عَلَيْهِ السَّلَامُ : قال إبراهيم بن العباس : ما رأيت الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ سئل عن
شيء ، إلا علمه ، ولا رأيت أعلم منه بما كان في الزمان إلى وقته وعصره ، وكان المأمون
يمنتحنه بالسؤال عن كل شيء ، فيجيب عنه ، وكان كلامه كله و جوابه و تمثله
انتزاعات من القرآن المجيد ، وكان يختمه في كل ثلاث ، وكان يقول : « لو أني أردت
أن أختمه في أقرب من ثلاث لختمت ولكنني ما مررت بآية قط إلا فكّرت فيها وفي
أي شيء أنزلت » .

و عنه قال : ما رأيت ولا سمعت بأحد أفضل من أبي الحسن الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ ،
وشهدت منه ما لم أشاهد من أحد ، وما رأيت جفاً أحداً بكلام قط ولا رأيت قطعه على
أحد كلامه حتى يفرغ منه ، وما رددت أحداً عن حاجة قدر عليها ، ولا مد رجليه بين

(١) الشنثة : الطبيعة وقد تقدم معناها . وأخزم جدحاتم الطائى راجع مزيد البيان

جامع الشواهد باب الالف بعده النون «ان بنى رملونى بدمى» - الى قوله - : « شنثة
اعرفها من أخزم » .

(٢) الارشاد ص ٢٨٧ .

(٣) يعنى على بن عيسى الاربلى قاله فى كشف الغمة ص ٢٧٤ .

يدي جليس له قط، ولا اتكى بين يديه جليس له قط، ولا رأيت يشتم أحداً من مواليه و مماليكه ، ولا رأيت تفل قط ، ولا رأيت يقهقه في ضحكه بل كان ضحكه التبسم ، وكان إذا خلا ونصبت الموائد أجلس على مائدته مماليكه ومواليه حتى البواب والسائس ، وكان قليل النوم بالليل كثير الصوم ، ولا يفوته صيام ثلاثة أيام في الشهر ويقول : ذلك صيام الدهر ، وكان كثير المعروف والصدقة في السر ، وأكثر ذلك منه لا يكون إلا في الليالي المظلمة ، فمن زعم أنه رأى مثله في فضله فلاتصدّ قوه (١) .

و عن محمد بن عباد قال : كان جلوس الرضا عليه السلام على حصير في الصيف وعلى مسح في الشتاء ، ولبسه الغليظ من الثياب حتى إذا برز للناس تزيّن لهم (٢) .

و عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي قال : ما رأيت أعلم من عليّ ابن موسى الرضا عليه السلام ولا رآه عالم إلا شهد له بمثل شهادتي ، ولقد جمع المأمون في مجالس له عدداً من علماء الأديان وفقهاء الشريعة والمتكلمين فغلبهم عن آخرهم حتى ما بقي منهم أحد إلا أقر له بالفضل ، وأقر على نفسه بالقصور ، ولقد سمعته عليه السلام يقول : كنت أجلس في الروضة والعلماء بالمدينة متوافرون فاذا أعينى الواحد منهم عن مسألة أشاروا إليّ بأجمعهم ، وبعثوا إليّ المسائل فأجيب عنها (٣) .

قال أبو الصلت : ولقد حدثني محمد بن إسحاق بن موسى ، عن أبيه أن موسى ابن جعفر عليه السلام كان يقول لبنيه : هذا أخوكم عليّ بن موسى عالم آل محمد فسلوه عن أديانكم ، واحفظوا ما يقول لكم فإنني سمعت أبي جعفر بن محمد عليه السلام يقول لي : إن عالم آل محمد لفي صلبك ، أوليتني أدر كته فإنه يسمي أمير المؤمنين (٤) .

و عن محمد بن يحيى الفارسي قال : نظر أبو نواس إلى الرضا عليه السلام ذات يوم وقد خرج من عند المأمون على بغلة له ، فدنا منه وسلم عليه وقال : يا ابن رسول الله قلت : فيك أبياتاً وأحب أن تسمعها مني ، فقال : هات فأنشأ يقول فقال الرضا عليه السلام : قد جئنا بأبيات ما سبقك إليها أحدٌ يا غلام هل معك من نفقتنا شيء ؟ فقال له : ثلاثمائة دينار فقال : أعطها إياه ، ثم قال : لعله استقلتها يا غلام سبق

إليه البغلة» (١).

و عن أبي الصلت الهروي قال : كان الرضا عليه السلام يكلم الناس بلغاتهم ، وكان والله أفصح الناس وأعلمهم بكل لسان و لغة ، فقلت له يوماً : يا ابن رسول الله إنني لأعجب من معرفتك بهذه اللغات على اختلافها فقال : يا أبا الصلت أنا حجة الله على خلقه ، و ما كان الله ليتخذ حجة على قوم و هو لا يعرف لغاتهم أو ما بلغك قول أمير المؤمنين عليه السلام : «أوتينا فصل الخطاب» و هل فصل الخطاب إلا معرفة اللغات (٢).

و عن الرضا عليه السلام أنه قال له رجل من خراسان : يا ابن رسول الله رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام كأنه يقول لي : كيف أنتم إذا دفن في أرضكم بضعتي واستحفظتم وديعتي و غيب في ثراكم لحمي فقال له الرضا عليه السلام : أنا المدفون في أرضكم ، وأنا بضعة من نبيكم ، وأنا الوديعة و اللحم ألافمن زارني و هو يعرف ما أوجب الله تعالى من حقّي و طاعتي فأنا و آبائي شفعاؤه يوم القيامة و من كنا شفعاؤه نجى ، ولو كان عليه مثل ذنوب الثقلين الجنّ و الإنس و لقد حدثني أبي عن جدّي ، عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : من رآني في منامه فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل في صورتني ولا في صورة أحد من أوصيائي ولا في صورة أحد من شيعتهم و إن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوة» (٣).

و أمّا روي عنه من فنون العلم و أنواع الحكم و الأخبار المجموعة و المنتورة و المحاسن مع أهل الملل و المناظرات المشهورة فأكثر من أن تحصى .

وقال علي بن عيسى الأربلي - رحمه الله - : (٤) وهذا كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام قد اشتمل على فرائد و أوابد (٥) أحسن من العقود القلائد في ألباب الخرائد فمن أراد أن يسرح طرفه في رياضه ، و يروّي ظمأه من نير حياضه (٦) ، و يعجب من غرائب و فنونه

(١) كشف الغمة ص ٢٧٣ .

(٢) و (٣) كشف الغمة ص ٢٧٧ .

(٤) المصدر ص ٢٦٨ . (٥) أوابد الكلام غرابه .

(٦) النير : الزاكي من الماء .

و حدائقه و عيونه فقد دلته عليه ، وأهديت عقيلته إليه ، فما عليه مزيد في معناه وقد أجاد ماشاء جامعه - رحمه الله - .

﴿ فصل ﴾

وأما كراماته فمما أورده ابن طلحة^(١) منها أنه عليه السلام لما جعله الخليفة المأمون وليّ عهده وأقامه خليفة من بعده كان في حاشية المأمون أناس كرهوا ذلك وخافوا خروج الخلافة عن بني العباس وعودها إلى بني فاطمة عليها السلام فحصل عندهم من الرضا عليه السلام نفور وافر وكان عادة الرضا عليه السلام إذا جاء إلى دار المأمون ليدخل عليه يبادر من بالدّهليز من الحاشية إلى السلام عليه ورفع الستر بين يديه ليدخل ، فلما حصلت لهم النفرة عنه تواصلوا فيما بينهم وقالوا : إذا جاء ليدخل على الخليفة أعرضوا عنه ولا ترفعوا الستر ، فاتفقوا على ذلك . فبيناهم قعود إذ جاء الرضا عليه السلام على عادته فلم يملكوا لأنفسهم أن سلموا عليه ورفعوا الستر على عادتهم فلما دخل أقبل بعضهم على بعض يتلاومون كونهم ما وقفوا على ما اتفقوا عليه ، وقالوا : النوبة الآتية إذا جاء لا نرفعه له ، فلما كان في ذلك اليوم جاء فقاموا وسلموا عليه ووقفوا ولم يبتدروا إلى رفع الستر فأرسل الله ريحاً شديداً دخلت في الستر حتى رفعت أكثر مما كانوا يرفعونه ثم دخل فسكنت الريح فعاد الستر إلى ما كان فلما خرج عادت الريح حتى دخلت في الستر فرفعت حتى خرج ، ثم سكنت فعاد الستر ، فلما ذهب أقبل بعضهم على بعض وقالوا : هل رأيتم؟ قالوا : نعم ، فقال بعضهم لبعض : يا قوم هذا رجل له عند الله منزلة والله به عناية ، ألم تروا أنكم لما لم ترفعوا له الستر أرسل الله الريح وسخرها له لرفع الستر كما سخرها سليمان فأرجعوا إلى خدمته فهو خير لكم فعادوا إلى ما كانوا عليه وزادت عقيدتهم فيه .

و منه أنه كان بخراسان امرأة تسمى زينب فادّعت أنها علوية من سلالة فاطمة عليها السلام وصارت تصول على أهل خراسان بنسبها فسمع بها عليّ الرضا عليه السلام

(١) مطالب السؤول ص ٨٥ .

فلم يعرف نسبها فأحضرت إليه فردنسبها ، وقال : هذه كذآبة فسقته عليه وقالت : كما قدحت في نسبي فأنا أقدح في نسبك فأخذته الغيرة العلوية فقال لسلطان خراسان - وكان لذلك السلطان بخراسان موضع واسع فيه سباع مسلسلة للانتقام من المفسدين - يسمى ذلك الموضع بركة السباع - فأخذ الرضا عليه السلام بيد تلك المرأة فأحضرها عند السلطان فقال : هذه كذآبة علي عليّ و فاطمة عليها السلام وليست من نسلهما ، فإن من كان حقاً بضعة من فاطمة وعليّ فإن لحمه حرام على السباع فألقوها في بركة السباع ، فإن كانت صادقة فإن السباع لا تقربها وإن كانت كاذبة فتترسها ، فلما سمعت ذلك منه قالت : فأنزل أنت إن كنت صادقاً فإنها لا تقربك ولا تترسك فلم يكلمها وقام فقال له ذلك السلطان إلى أين ؟ قال إلى بركة السباع والله لا نزلن إليها فقام السلطان والناس والحاشية وجاؤوا وفتحوا باب البركة فنزل الرضا عليه السلام والناس ينظرون من أعلى البركة فلما حصل بين السباع أقعت جميعها إلى الأرض ^(١) على أذناها وصارياتي إلى واحد واحد يمسح وجهه ورأسه وظهره ، والسبع يبصص له هكذا إلى أن أتى على الجميع ، ثم طلع والناس يبصرونه ، فقال لذلك السلطان : أنزل هذه الكذآبة علي عليّ و فاطمة عليها السلام لتبين لك ، فامتنعت فألزمها ذلك السلطان وأمر أعوانه باللقائها فمذرأها السباع وثبوا إليها وافترسوها فاشتهر اسمها بخراسان بزینب الكذآبة وحديثها هناك مشهور ^(٢) .

و منه قصة دعبل بن عليّ الخزاعيّ الشاعر ، قال دعبل : لما قلت : « مدارس آيات » قصدت بها أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام و هو بخراسان ولي عهد المأمون في الخلافة فوصلت المدينة وحضرت عنده وأنشدته إياها فاستحسنها وقال لي : لا تنشدها أحداً حتى أمرك واتصل خبري بالخليفة المأمون فأحضرني وسألني عن خبري ، ثم قال : يا دعبل أنشدني « مدارس آيات خلت من تلاوة » فقلت : ما أعرفها يا أمير المؤمنين فقال : يا غلام أحضر أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام قال : فلم تكن ساعة حتى حضر فقال له : يا أبا الحسن سألت دعبلاً عن « مدارس

(١) أقعت من الإقعاء وهي القعود على الذنب .

(٢) مطالب السؤل ص ٨٥ .

آيات « فذكر أنه لا يعرفها فقال لي أبو الحسن عليه السلام : يا دعبل أنشد أمير المؤمنين فأخذت فيها فأنشدتها فاستحسنها فأمر لي بخمسين ألف درهم ، وأمر لي أبو الحسن علي بن موسى عليه السلام بقريب من ذلك ، فقلت : يا سيدي إن رأيت أن تهبني شيئاً من ثيابك ليكون كفني ، فقال : نعم ، ثم دفع إلي قميصاً قد ابتذله ومنشفة لطيفة وقال لي : احفظ هذا تحرس به ، ثم دفع إلي ذوالرياستين أبو العباس الفضل بن سهل وزير المأمون صلة وحملي علي برزون أصفر خراساني و كنت أسيره في يوم مطير و عليه مطر خز و برنس منه فأثرني به ودعا بغيره جديد فلبسه وقال : إنما آثرتك باللبس لأنه خير الممطرين قال : فأعطيت به ثمانين ديناراً فلم تطب نفسي ببيعه ثم كررت راجعاً إلى العراق فلما صرت في بعض الطريق خرج علينا الأكراد فأخذونا وكان ذلك اليوم يوماً مطيراً فبقيت في قميص خلق وضر جديد وأنا متأسف من جميع ما كان معي على القميص والمنشفة و متفكر في قول سيدي الرضا عليه السلام إذ مر بي واحد من الأكراد الحرامية ، تحته الفرس الأصفر الذي حملي عليه ذوالرياستين و عليه الممطر و وقف بالقرب مني ليجتمع إليه أصحابه وهو ينشد « مدارس آيات خلت من تلاوة » و يبكي فلما رأيت ذلك منه عجبت من لص من الأكراد يتشيع ثم طمعت في القميص والمنشفة فقلت : يا سيدي لمن هذه القصيدة ؟ فقال : ما أنت و ذاك و يلك ؟ فقلت : لي فيه سبب أخبرك به فقال : هي أشهر بصاحبها أن تجهل فقلت : من هو ؟ قال : دعبل بن علي الخزاعي شاعر آل محمد جزاه الله خيراً فقلت له : والله يا سيدي أنا دعبل وهذه قصيدتي فقال : و يلك ما تقول ؟ قلت : الأمر أشهر من ذلك فأرسل إلي أهل القافلة فاستحضر منهم جماعة وسألهم عني فقالوا بأسرهم : هذا دعبل بن علي الخزاعي فقال : قد أطلقت كل ما أخذ من القافلة خلاله فما فوقها كرامة لك ثم نادى في أصحابه من أخذ شيئاً فليرده فرجع على الناس جميع ما أخذ منهم و رجع إلي جميع ما كان معي ثم بدرقنا إلى المأمون فحرسنا أنا و القافلة ببركة القميص والمنشفة ، فانظر إلى هذه المنقبة ما أشرفها وما أعلاها (١) .

و منه مارواه عن هرثمة بن أعين قال : و كان في خدمة الخليفة إلا أنه كان محباً لأهل البيت إلى الغاية يأخذ نفسه بأنه من شيعتهم وكان قائماً بمصالح الرضا عليه السلام باذلاً نفسه بين يديه ، متقرّباً إلى الله تعالى بخدمته ، قال : طلبني سيدي الرضا عليه السلام ، وقال : ياهرثمة إنني مطلقك على حالة تكون عندك سرّاً لا تظهرها وأناحي و إن أظهرتها حال حياتي كنت خصمك عند الله تعالى ، فعاهدته أنني لأعلم بها أحداً ما لم تأمرني فقال : أعلم أنني بعد أيام آكل عنباً ورمّاناً مفتوتاً فأموت ويقصد الخليفة أن يجعل قبري ومدفني خلف قبر أبيه الرشيد وإن الله لا يقدره على ذلك فإن الأرض تشدّ عليهم فلا يستطيع أحدٌ حفر شيء منها ، وإنما قبري في بقعة كذا لموضع عينه ، فاذا أنامت و جهزت فأعلمه بجميع ما قلت لك وقل له : يتأن في الصلاة عليّ فإنه يأتي رجل عربي متلثم على بعير مسرع وعليه وعناء السفر فينزل عن بعيره ويصلي عليّ فاذا صلى عليّ وحملت فأقصد المكان الذي عينته لك فاحفر شيئاً يسيراً من وجه الأرض تجد قبراً معمولاً في قعره ماء أبيض فاذا كشفته نضب الماء فهو مدفني فادفني فيه و الله والله أن تخبر بهذا قبل موتي ، قال هرثمة : فوالله ما طالت الأيام حتى أكل عنباً ورمّاناً كثيراً فمات و دخلت على الخليفة فوجدته يبكي عليه فقلت له : يا أمير المؤمنين عاهدني الرضا عليّ أمر أقوله لك ، و قصصت عليه تلك القصة التي قالها من أولها إلى آخرها و هو يعجب مما أقوله فأمر بتجهيزه فلما تجهزت أتني بالصلاة عليه و إذا بالرجل قد أقبل عليّ بعير من الصحراء مسرعاً و لم يكلم أحداً ثم دخل إلى جنازته فوقف و صلى عليه فخرج و صلى الناس عليه و أمر الخليفة بطلب الرجل ففاتهم فلم يعلموا له خبراً ثم أمر الخليفة أن يحفر له قبراً خلف قبر أبيه الرشيد فعجز الحافرون عن الحفر فذهب إلى موضع ضريحه الآن فبقدر ما كشف عن وجه الأرض ظهر قبر محفور كشفت عنه طوابيقه و إذا في قعره ماء أبيض كما قال ، فأعلمت الخليفة به فحضره أبصره على الصورة التي ذكرها ونضب الماء ودفن فيه ، ولم يزل الخليفة المأمون تعجب من قوله ولم يزل عنه كلمة واحدة عما ذكره و ازداد تأسّفه عليه و كلّموا خلوت في خدمته

يقول : يا هرثمة كيف قال لك أبو الحسن فأعيد عليه الحديث فيتلهف عليه .
فانظر إلى هذه المنقبة العظيمة و الكرامة البالغة التي تنطق بعناية الله به
وازدلاف مكانته عنده (١) .

و من عيون أخبار الرضا (٢) المصدوق - رحمه الله - عن علي بن ميثم عن أبيه
قال : سمعت أُمِّي تقول : سمعت نجمة أم الرضا عليها السلام تقول : لما حملت بابني لم أشعر
بثقل الحمل وكنت أسمع في منامي تسبيحاً و تهليلاً و تحميداً من بطني فيفزعني
ذلك فيهلوني فاذا انتبهت لم أسمع شيئاً فلماً وضعته وقع على الأرض واضعاً يده على
الأرض رافعاً رأسه إلى السماء يحرك شفتيه كأنه يتكلم فدخل إلي أبو موسى
ابن جعفر عليه السلام فقال : هيناً لك يا نجمة كرامة ربك ، فناولته إياه في خرقة بيضاء
فأذن في أذنه اليمنى و أقام في اليسرى و دعا بماء الفرات و حنكه به ثم رده إلي
فقال : خذيه فإنه بقیة الله في أرضه .

و من دلائل الحميري عن جعفر بن محمد بن يونس قال : كتب رجل إلى الرضا
عليه السلام يسأله عن مسائل و أراد أن يسأله عن الثوب الملحم يلبسه المحرم و عن سلاح
رسول الله صلى الله عليه وآله فنسي ذلك و تلهف عليه فجاء جواب المسائل و فيه لا بأس في الإحرام
في الثوب الملحم و اعلم أن سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله فينا بمنزلة التابوت في بني إسرائيل
يدور مع كل عالم حيث دار (٣) .

و منه عن معمر بن خلاد قال : قال لي الرزيان بن الصلت بمر و وقد كان
الفضل بن سهل بعثه إلى بعض كور خراسان فقال لي : أحب أن أستاذن علي أبي
الحسن عليه السلام فأسلم عليه و أودعه و أحب أن يكسوني من ثيابه و أن يهب لي من دراهمه
التي ضربت باسمه ، فقال معمر : فدخلت على أبي الحسن عليه السلام فقال لي مبتدئاً :
الرزيان يحب أن يدخل علي و أن أكسوه من ثيابي و أعطيه من دراهمي ، فقلت :

(١) كشف الغمة ص ٢٥٨ و ٢٥٩ .

(٢) المصدر ص ١٤ و في الكشف ص ١٦٨ .

(٣) الكشف ص ٢٦٩ .

سبحان الله قد سألتني والله ذلك وأن أسالك له ، فقال : يامعمر إن المؤمن موفّق قل له فليجيء ، قال : فأمرته فدخل عليه فسلم فأمر له بثوبين من ثيابه فدفعهما إليه فلما قام رأيتَه قد وضع في يده شيئاً ، فلما خرج قلت له : كم أعطاك ؟ فأذا في يده ثلاثون درهماً (١) .

و منه عن سليمان الجعفري قال : قال لي الرضا عليه السلام : اشتر لي جارية من صفتها كذا وكذا ، فأصبت له جارية عند رجل من أهل المدينة كما وصف فاشتريتها ودفعت الثمن إلى مولاها ، و جئت بها إليه فأعجبته ، و وقعت منه فمكثت أياماً ثم لقيني مولاها وهو يبكي فقال : الله الله فيّ لست أتهدأ العيش وليس لي قرار ولا نوم فكلم أبا الحسن يردّ عليّ الجارية ويأخذ الثمن فقلت : المجنون أنت أنا أحتري على أن أقول له يردّها عليك ، فدخلت على أبي الحسن عليه السلام فقال لي مبتدئاً : يا سليمان صاحب الجارية يريد أن أردّها عليه ؟ فقلت : إي والله قد سألتني أن أسالك ، قال : فردّها عليه وخذ الثمن ، ففعلت ، ومكثت أياماً ثم لقيني مولاها فقال : جعلت فداك سل أبا الحسن أن يقبل الجارية فإنني لا أنتفع بها ولا أقدر أدنو منها ، قلت : إنني لأقدر أن أبتدأه بهذا ، قال : فدخلت على أبي الحسن عليه السلام فقال : يا سليمان صاحب الجارية يريد أن أقبضها منه وأردّها عليه الثمن ، قلت : قد سألتني ذلك ، فقال ردّ عليّ الجارية وخذ الثمن (٢) .

و منه عن الحسن بن أبي الحسن قال : اشتكى عمّي محمد بن جعفر شكاة شديدة حتى خفنا عليه الموت ، فدخل عليه أبو الحسن الرضا عليه السلام ونحن حوله نبكي من بنيه وإخوتي وعمّي إسحاق عند رأسه يبكي ، وهو في حالة شديدة فجاء فجلس في ناحية ينظر إلينا فلما خرج تبعته فقلت له : جعلت فداك دخلت على عمّك وهو في هذه الحال ونحن نبكي وإسحاق عمّك يبكي فلم يكن منك شيء ، فقال : رأيت هذا الذي يبكي عند رأسه سوف يبرأ هذا من مرضه ويقوم ويموت هذا الذي يبكي عليه ، فقام محمد بن جعفر من وجعه واشتكى إسحاق ومات وبكى عليه محمد (٣) .

ولما خرج محمد بن جعفر بمكة ودعى لنفسه وتسمى أمير المؤمنين وبيع له بالخلافة دخل عليه أبو الحسن الرضا عليه السلام فقال: يا عم لا تكذب أباك وأخاك فإن هذا الأمر لا يتم، قال الرضا: فخرج وخرجت معه إلى المدينة فلم يلبث إلا قليلاً حتى قدم الجلودي فلقبه، فهزمه واستأمن إليه محمد بن جعفر، فلبس السواد وصعد المنبر فخلع نفسه، وأكذب مقالته وقال: إن هذا الأمر للمأمون وليس لي فيه حق ثم خرج إلى خراسان ومات بمرور^(١).

و منه عن الحسن بن علي الوشاء قال: كنت بخراسان فبعث إلي الرضا عليه السلام يوماً وقال: ابعث إلي بالحبرة فلم توجد عندي، فقلت لرسوله: ما عندي حبرة فرد إلي الرسول ابعث إلي بالحبرة، فطلبت في ثيابي فلم أجد شيئاً، فقلت لرسوله: قد طلبت فلم أقع بها، فرد إلي الرسول الثالث ابعث إلي بالحبرة، فقامت أطلب ذلك فلم يبق إلا صندوق فقامت إليه فوجدت فيه حبرة، فأتيته بها وقلت: أشهد أنك إمام مفترض الطاعة، وكان سببي في دخول هذا الأمر^(٢).

و منه قال عبد الله بن المغيرة: كنت واقفاً وحججت على ذلك، فلما صرت إلى مكة اختلج في صدري شيء، فتعلقت بالملتزم وقلت: اللهم قد علمت طلبتي وإرادتي فأرشدني إلى خير الأديان، فوقع في نفسي أن آتي الرضا عليه السلام فأتيت المدينة فوقف ببابه وقلت للغلام: قل لمولاي: رجل من أهل العراق بالباب فسمعت نداءه وهو يقول: ادخل يا عبد الله بن المغيرة، فدخلت فلما نظر إلي قال: قد أجاب الله دعوتك وهداك لدينه، فقلت: أشهد أنك حجة الله وأمين الله على خلقه^(٣).

و منه عن الحسن بن علي الوشاء قال: قال فلان بن محرز: بلغنا أن أبا عبد الله عليه السلام كان إذا أراد أن يعاود أهله للجماع توضأ وضوء الصلاة فأحب أن تسأل أبا الحسن الثاني عليه السلام عن ذلك قال الوشاء: فدخلت عليه فابتدأني من غير أن أسأله فقال: كان أبو عبد الله عليه السلام إذا جامع وأراد أن يعاود توضأ للصلاة وإذا أراد أيضاً توضأ للصلاة، فخرجت إلى الرضا جل، فقلت: قد أجابني عن مسألتك من غير أن أسأله^(٤).

و منه عن علي بن محمد القاساني قال : أخبرني بعض أصحابنا أنه حمل إلى الرضا عليه السلام مالا له خطر فلم أره أنه سر به فاغتمت لذلك وقلت في نفسي : قد حملت إليه مثل هذا المال وما سر به فقال : يا غلام الطست و الماء وقعد على كرسي ، و قال بيده للغلام : صب علي الماء فجعل يسيل من بين أصابعه في الطست ذهب ثم التفت إلي وقال : من كان هكذا لا يبالي بالذي حمل إليه ^(١).

و منه عن محمد بن الفضل قال : لما كان في السنة التي بطش هارون بالبرامكة و قتل جعفر بن يحيى ، وحبس يحيى بن خالد ، و نزل بهم ما نزل . كان أبو الحسن عليه السلام واقفاً بعرفة يدعو ثم طأ رأسه فسئل عن ذلك فقال : إنني كنت أدعو الله على البرامكة قد فعلوا بأبي ما فعلوا ، فاستجاب الله لي فيهم اليوم ، ثم أنصرف فلم يلبث إلا يسيراً حتى بطش بجعفر وحبس يحيى وتغيرت حالهم ^(٢).

و منه عن موسى بن عمران قال : رأيت علي بن موسى عليه السلام في مسجد المدينة و هارون يخطب ، فقال عليه السلام : تروني و إياه ندفن في بيت واحد ^(٣).

و منه عن الحسن بن موسى قال : خرجنا مع أبي الحسن عليه السلام إلى بعض أمواله بيوم لاسحاب فيه ، فلما برزنا قال : حملتم معكم المماطر ؟ قلنا : لا ، ولا حاجة لنا إليها وليس سحاب ولا نتخوف المطر ، فقال : لكنني قد حملته و ستمطرون ، فما مضينا إلا يسيراً حتى ارتفعت سحابة و مطر ناحتي أهمتنا أنفسنا ، فما بقي منا أحد إلا ابتل غيره ^(٤).

و منه عن الحسن بن منصور ، عن أخيه قال : دخلت على الرضا عليه السلام في بيت داخل في جوف بيت ليلاً فرفع يده فكانت كأن بالبيت عشرة مصابيح ، فاستأذن عليه رجل فخلى يده ثم أذن له ^(٥).

و منه عن موسى بن مهران قال : رأيت أبا الحسن علي بن موسى عليه السلام و نظر إلى هرثمة قال : كأنني به قد حمل إلى مر و فضربت عنقه ، فكان كما قال ^(٦).

و من كتاب الرضا عليه السلام و روى إسماعيل بن أبي الحسن قال : كنت مع الرضا عليه السلام

و قد قال بيده إلى الأرض كأنه يكشف شيئاً فظهرت سبائك ذهب ثم مسح بيده عليها فغابت ، فقلت له : لو أعطيتني واحدة منها قال : لا إن هذا الأمر لم يأن وقته (١) .

و منه قال أبو إسماعيل السندي : سمعت بالسند أن لله حجة في العرب ، فخرجت منها في الطلب فدللت على الرضا عليه السلام فقصدته و دخلت عليه و أنا لأعرف من العربية كلمة واحدة فسألت بالسندية فرد علي بلغتي فجعلت كلمه بالسندية و هو يجيبني بها ، فقلت : إنني سمعت بالسند أن لله حجة في العرب ، فخرجت في الطلب ، فقال : قد بلغني ذلك نعم أنا هو ، ثم قال : سل عما تريد فسألته عما أردته فلمّا أردت القيام من عنده قلت : إنني لا أحسن من العربية شيئاً فادع الله أن يلهمنيها لا تكلم بها مع أهلها ، فمسح يده على شفتي فتكلمت بالعربية من وقتي (٢) .

و منه قال سليمان الجعفري : كنت مع الرضا عليه السلام في حايط له ، وأنا أحدثه إذ جاء عصفور فوق بين يديه ، وأخذ يصيح ويكثر الصباح ويضطرب ، فقال : أتدري ما يقول ؟ قلت : الله و رسوله و ابن رسوله أعلم ، قال : قال لي : إن حية تريد أن تأكل فراخي في البيت فقم وخذ تلك النسعة و ادخل البيت و اقتل الحية قال : فقمتم و أخذت النسعة ، و دخلت البيت و إذا حية تجول في البيت فقتلتها (٣) .

و منه عن بكر بن صالح قال : أتيت الرضا عليه السلام قلت : امرأتي أخت محمد بن سنان بها حمل ، فادع الله أن يجعله ذكراً ، قال : هما اثنان قلت في نفسي : محمد وعليّ بعد انصرافي فدعاني بعد ذلك فقال : سمّ واحداً عليّاً و الأخرى أمّ عمر فقدمت الكوفة وقد ولد لي غلام و جارية في بطن ، فسميت كما أمرني ، و قلت لأمي : ما معني أمّ عمر ؟ فقالت : إن أمي كانت تدعى أمّ عمر (٤) .

و منه عن الوشاء أن الرضا عليه السلام قال بخراسان : حيث أرادوا بي الخروج جمعت عيالي فأمرتهم أن يبكوا عليّ حتى أسمع ثم فرقت فيهم اثني عشر ألفاً ، ثم قال : إنني لا أرجع إلى عيالي أبداً (٥) .

و في إرشاد المفيد : قد نقلت الرواة من العامة و الخاصة كثيراً من دلالاته و آياته في حياته و بعد وفاته (١).

فمنها ما حدث به علي بن أحمد الوشاء الكوفي قال : خرجت من الكوفة إلى خراسان ، فقالت لي ابنتي : يا أبه خذ هذه الحلة فبعها واشترلي بئمنها فيروزجاً ، قال : فأخذتها وشدتها في بعض متاعي ، فلما قدمت و نزلت في بعض الفنادق (٢) ، فإذا غلمان علي بن موسى الرضا عليه السلام قد جاءني ، وقالوا : نريد حلة نكفن بها بعض غلماننا فقلت : ما عندي شيء ، فمضوا ثم عادوا وقالوا : مولانا يقرأ عليك السلام ويقول : إن معك حلة في السفط الفلاني دفعتها إليك ابنتك وقالت : اشترلي بئمنها فيروزجاً وهذه ثمنها ، فدفعتها إليهم وقلت : والله لأسألنّه عن مسائل فإن أجابني عنها فهو هو ، فكتبتها و غدوت إلى بابها فلم أصل إليه لكثرة ازدحام الناس عليه فبينما أنا جالس إذ خرج إلي خادم فقال : يا علي بن أحمد هذه جوابات مسائلك التي معك فأخذتها فأزاهي جواب مسائلي بعينها .

و منه ما رواه الحاكم أبو عبد الله الحافظ باسناده عن محمد بن عيسى ، عن أبي حبيب النباجي قال : رأيت رسول الله ﷺ في المنام و قد وافى النباج (٣) و نزل في المسجد الذي ينزله الحجّاج في كل سنة و كأنني مضيت إليه ، و سلّمت عليه و وقفت بين يديه ، فوجدت عنده طبقاً من خوص نخل المدينة فيه تمرٌ صيحانيّ ، و كأنه قبض

(١) كذا في جميع النسخ التي بايدينا و هو اشتباه وقع للمؤلف و ليس شياً من هذه المطالب في الإرشاد و إنما كانت جملتها في اعلام الوري و نقل الاربلي في الكشف عن الطبرسي أورده في اعلام الوري ص ٣٠٩ و نقل المؤلف عن الكشف و اشتبه عليه الامر و ذلك أن الاربلي - رحمه الله - بعد أن نقل جملة من كرامات علي بن موسى عليه السلام من الراوندي و ابن الجوزي و المفيد و غيرهم قال : وقع الي حيث انتهيت الي هنا كتاب اعلام الوري المطبرسي و كانت لي نسخة فشتت . ثم نقل - رحمه الله - منه هذه المطالب .

(٢) الفندق : النغان ، جمعه فنادق .

(٣) النباج - بكسر اوله و آخره جيم - قيل : في بلاد العرب نبا جان احدهما علي طريق البصرة يقال له : نباج بنى عامر و هو بحداء فيد ، و الاخر نباج بنى سعد بالقربين .

قبضة من ذلك التمر ، فناولني فعددت فكانت ثمانية عشر ثمرة فتأولت أنني أعيش بكل ثمرة سنة فلماً كان بعد عشرين يوماً كنت في أرض تعمر بين يدي للزراعة إذ جاءني من أخبرني بقدم أبي الحسن الرضا عليه السلام من المدينة ، ونزوله ذلك المسجد و رأيت الناس يسعون إليه فمضيت نحوه ، فإذا هو جالس في الموضع الذي كنت رأيت النبي صلى الله عليه وآله وتحت حصر شبه ما كان تحته ، وبين يديه طبق من خوص فيه تمر صيحاني فسلمت عليه ، فرد علي السلام واستدانني فناولني قبضة من ذلك التمر ، فعددته فإذا هو بعدد ما ناولني رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقلت : زدني يا ابن رسول الله ، فقال : لو زادك رسول الله لزدناك ^(١).

و منه ما أورده الحاكم أيضاً و رواه بإسناده عن سعد بن سعد عنه عليه السلام أنه نظر إلى رجل فقال : يا عبد الله أوص بما تريد واستعد لما لا بد منه ، فمات الرجل بعد ذلك بثلاثة أيام ^(٢).

و عن الحسين بن موسى بن جعفر عليه السلام قال : كنا حول أبي الحسن عليه السلام ونحن شبان من بني هاشم ، إذ مر علينا جعفر بن عمر العلوي ، وهو رث الهيئة ، فنظر بعضنا إلى بعض ، وضحكنا من هيئته ، فقال الرضا عليه السلام : سترونه عن قريب كثير المال كثير التبغ ، فما مضى الأشهر أو نحوه حتى ولي المدينة و حسنت حاله ، وكان يمر بنا و معه الخصيان والحشم ^(٣).

و بإسناده عن الحسين بن بشار قال : قال لي الرضا عليه السلام : إن عبد الله يقتل تجداً ، فقلت : عبد الله بن هارون يقتل محمد بن هارون؟! قال : نعم عبد الله الذي بخراسان يقتل محمد بن زبيدة الذي هو ببغداد ، فقتله ^(٤).

و ذكر الشيخ المفيد - رحمه الله - ^(٥) أشياء أخر من هذا القبيل ^(٦).
قال : و أمّا ما ظهر للناس بعد وفاته من بركة مشهده المقدس و علاماته

(١) الى (٤) اعلام الورى ص ٣١٠ و ٣١١ .

(٥) قد مر الكلام فيه أنه اشتباه و الصحيح الطبرسي - رحمه الله - .

(٦) اعلام الورى ص ٣١٣ .

و العجائب التي شاهدها الخلق فيه ، و أذعن الخاصّ و العامّ له ، و أقرّ المخالف و المؤالف به إلى يومنا هذا فكثير خارج عن حدّ الإحصاء و العدّ و لقد برأ فيه الأكمه و الأبرص ، و استجيبت الدّعوات ، و قضيت ببركته الحاجات ، و كشفت الملمات و شاهدنا كثيراً من ذلك و تيقنناه و علمناه علماً لا يتخالج الشكّ و الرّيب في معناه ، فلو ذهبنا نخوض في إيراد ذلك لخرجنا عن الغرض في هذا الكتاب .

﴿ ذكر طرف من أخلاق الامام التاسع ﴾

﴿ أبي جعفر الثاني محمد بن عليّ التقيّ عليهما السلام و صفاته و كراماته ﴾

قال ابن طلحة : ^(١) هذا أبو جعفر محمد الثاني فإنه تقدّم في آباءه أبو جعفر محمد و هو الباقر بن عليّ فجاء هذا باسمه و كنيته و اسم أبيه فعرف بأبي جعفر الثاني و هو و إن كان صغير السنّ فهو كبير القدر رفيع الذكر ، وله لقبان القانع والمرضى . و ذكر الطبرسيّ التقيّ و المنتجب و الجواد و المرضى ^(٢) و لم يذكر القانع . قال ابن طلحة ^(٣) : و أمّا مناقبه فما اتّسعت له حلّبات مجالها ، و لا امتدّت له أوقات آجالها ، بل قضت عليه الأقدار الإلهيّة بقلّة بقاءه في الدنّيا بحكمها و أسجالها ، فقلّ في الدنّيا مقامه و عجلّ القدوم عليه لزيارة حمامه ، فلم تطل بها مدّته ، و لا امتدّت فيها أيّامه ، غير أنّ الله جلّ و علا خصّه بمنقبة متألّقة في مطالع التعظيم ^(٤) بارقة أنوارها ، مرتفعة في معارج التفضيل قيّمة أقدارها ، بازعة لأبصار ذوي البصائر بيّنة منارها ، بادية لعقول أهل المعرفة آية آثارها ، و هي وإن كانت صورتها واحدة فمعانيها كثيرة ، و صيغتها وإن كانت صغيرة فدلالاتها كبيرة ، و هي أنّ أبا جعفر محمد بن عليّ عليه السلام لما توفّي والده عليّ الرضا عليه السلام و قدم الخليفة المأمون بعد وفاته بغداد بسنة اتفق أنّه خرج يوماً إلى الصيد فاجتاز بطرف البلد في طريقه و الصبيان

(١) مطالب السؤل من ٨٧ ، و في كشف الغمة من ٢٨٢ .

(٢) اعلام الوردى من ٣٢٩ .

(٣) مطالب السؤل من ٨٧ ، و في الكشف من ٢٨٢ .

(٤) نائق البرق من باب التفعّل : لمع .

يلعبون وتمدوا واقف معهم وكان عمره يومئذ إحدى عشرة سنة فما حولها ، فلما أقبل المأمون انصرف الصبيان هارين ووقف أبو جعفر عليه السلام ، فلم يرح مكانه ، ^(١) فقرب منه الخليفة فنظر إليه و كان الله عزَّ و علا قد ألقى عليه مسحة من قبول ، فوقف الخليفة و قال : يا غلام ما منعك من الانصراف مع الصبيان ؟ فقال له تمد مسرعاً : يا أمير المؤمنين لم يكن بالطريق ضيق لأوسعك عليك بذهابي ، ولم يكن لي جريمة فأخشاها ، وظنني بك حسن أنك لاتضر من لاذنبله ، فوقف فأعجبه كلامه ووجهه ، فقال له : ما اسمك ؟ قال : محمد ، قال : ابن من أنت ؟ قال : يا أمير المؤمنين أنا ابن عليِّ الرضا ، فترحم علي أبيه وساق إلى وجهته ، وكان معه بزة ^(٢) فلما بعد عن العمارة أخذ بازياً فأرسله علي دراجة فغاب عن عينه غيبة طويلة ثم عاد من الجو وفي متقارده سمكة صغيرة وبها بقايا الحياة ، فتعجب الخليفة من ذلك غاية العجب ثم أخذها في يده و عاد إلى داره في الطريق الذي أقبل منه ، فلما وصل إلى ذلك المكان وجد الصبيان على حالهم ، فانصرفوا كما فعلوا أوّل مرّة و أبو جعفر لم ينصرف ، ووقف كما وقف أوّلاً فلما دانامنه الخليفة قال : يا محمد ! قال : لبّيك يا أمير المؤمنين ، قال : ما في يدي ؟ فألهمه الله عزَّ وجلَّ أن قال : يا أمير المؤمنين إنَّ الله تعالى خلق بمشيئته في بحر قدرته سمكاً صغيراً تصيدها بزة الملوك و الخلفاء فيختبرون بها سلامة أهل بيت النبوة ، فلما سمع المأمون كلامه عجب منه ، وجعل يطيل نظره إليه ، وقال : أنت ابن الرضا حقاً ، وضاغ إحسانه إليه . وفي هذه الواقعة منقبة تكفيه عن غيرها ويستغنى بها عن سواها .

و قال الشيخ المفيد - رحمه الله - ^(٣) : وكان المأمون قد شغف بأبي جعفر عليه السلام لما رأى من فضله مع صغر سنّه و بلوغه في العلم و الحكمة و الأدب و كمال العقل ما لم يساوه فيه أحد من مشايخ أهل الزمان فزوجه ابنته أم الفضل وحملها معه إلى

(١) اي فلم يزل من مكانه ووقف .

(٢) بزة جمع البازي وهو طائر معروف .

(٣) الارشاد ص ٢٩٩ .

المدينة ، وكان متوفراً على إكرامه وتعظيمه وإجلال قدده .
و عن الرِّيَّان بن شبيب قال : لما أراد المأمون أن يزوج ابنته أمّ الفضل
أبا جعفر محمد بن عليّ عليه السلام بلغ ذلك العباسيين فغلظ عليهم ذلك واستكبروه وخافوا
أن ينتهي الأمر معه إلى ما انتهى مع الرضا عليه السلام فخاضوا في ذلك و اجتمع منهم
أهل بيته الأذنون منه فقالوا : نشدك الله يا أمير المؤمنين أن تقيم على هذا الأمر
الذي قد عزمت عليه من تزويج ابن الرضا فإننا نخاف أن تخرج عناً أمراً قدملكناه
الله و تنزع مناً عزاً قد ألبسناه ، و قد عرفت ما بيننا و بين هؤلاء القوم قديماً
و حديثاً و ما كان عليه الخلفاء الرأشدون قبلك من تبعيدهم و تصغيرهم ، و قد كنا
في وهلة ^(١) من عملك مع الرضا ما عملت حتى كفانا الله المهم من ذلك فالله الله أن تردنا
إلى غمّ قد انحسر عننا و اصرف رأيك عن ابن الرضا واعدل إلى من تراه من أهل
بيتك يصلح لذلك دون غيره فقال لهم المأمون : أما ما بينكم و بين آل أبي طالب فأنتم
السبب فيه ولو أنصفتهم القوم لكانوا أولى بكم و أمّا ما كان يفعله من قبلي بهم فقد
كان قاطعاً للرحم أعود بالله من ذلك ، و والله ما ندمت على ما كان مني من استخلاف
الرضا ، و قد سألته أن يقوم بالأمر و أنزعه من نفسي فأبى و كان أمر الله قدراً مقدوراً
و أمّا أبو جعفر محمد بن عليّ فقد اخترته لتبرّزه على كافة أهل الفضل في العلم
و الفضل مع صغر سنّه و الأعجوبة فيه بذلك و أنا أرجو أن يظهر للناس ما قد عرفت
منه ، فتعلموا أنّ الرأي ما رأيت فيه ، فقالوا : إنّ هذا الفتى و إن راقك منه
هدية ^(٢) فإنّه صبيّ لا معرفة له ولا فقه فأمهله ليتأدّب و يتفقه في الدّين ثم أصنع
ما تراه من بعد ذلك ، فقال لهم : ويحكم إنّي أعرف بهذا الفتى منكم ، و إنّ هذا
من أهل بيت علمهم من الله و موادّه و إلهامه لم يزل آباؤه أغنياء في علم الدّين
و الأدب عن الرعايا الناقصة عن حدّ الكمال ، فإن شئتم فامتحانوا أبا جعفر بما
يتبين لكم به ما وصفت من حاله ، قالوا له : قد رضينا لك يا أمير المؤمنين و لأنفسنا
بامتحاننا ، فخلّ بيننا و بينه لنصب من يسأله بحضرتك عن شيء من فقه الشريعة ،
(١) أي فزعة . (٢) راقه يروقه أي أعجبه وسره ، والهدى - بفتح الهاء - : الطريقة والسيرة .

فإن أصاب في الجواب عنه لم يكن لنا اعتراض في أمره ، وظهر للخاصة و العامة سديد رأي أمير المؤمنين و لأنفسنا بامتحاننا ، و إن عجز عن ذلك كفيينا الخطب في معناه ، فقال لهم المأمون : شأنكم و ذلك متى أردتم ، فخرجوا من عنده و أجمع رأيهم على مسألة يحيى بن أكثم و هو يومئذ قاضي الزمان على أن يسأله مسائل لا يعرف الجواب عنها ، و وعدوه بأموال نفيسة على ذلك ، و عادوا إلى أمير المؤمنين فسألوه أن يختار لهم يوماً للاجتماع ، فأجابهم إلى ذلك ، فاجتمعوا في اليوم الذي اتفقوا عليه و حضر معهم يحيى بن أكثم و أمر المأمون أن يفرش لأبي جعفر عليه السلام دُست ، و يجعل له فيه مسورتان ففعل ذلك ، و خرج أبو جعفر عليه السلام و هو يومئذ ابن سبع سنين و أشهر فجلس بين المسورتين ^(١) و جلس يحيى بن أكثم بين يديه و قام الناس في مراتبهم و المأمون جالس في دست متصل بدست أبي جعفر عليه السلام . فقال يحيى بن أكثم للمأمون : أتأذن لي يا أمير المؤمنين أن أسأل أبا جعفر ؟ فقال له : المأمون : استأذنه في ذلك ، فأقبل عليه يحيى بن أكثم فقال : تأذن لي جعلت فداك في مسألة ؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام : سل إن شئت ، قال يحيى : ما تقول جعلت فداك في محرم قتل صيداً ؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام : قتله في حلال أو حرم ؟ عالماً كان المحرم أو جاهلاً ؟ قتله عمداً أو خطأ ؟ حرماً كان المحرم أو عبداً ؟ صغيراً كان أو كبيراً ؟ مبتدئاً بالقتل أو معيداً ؟ من ذوات الطير كان الصيد أو من غيرها ؟ من صغار الصيد كان أو من كبارها ؟ مصرعاً على ما فعل أو نادماً ؟ ليلاً كان قتله للصيد أو نهاراً ؟ محرماً كان بالعمرة إذ قتله أو بالحج كان محرماً ؟ فتحيّر يحيى بن أكثم و بان في وجه العجز و الانقطاع و لجلج ^(٢) حتى عرف جماعة أهل المجلس أمره ، فقال المأمون : الحمد لله على هذه النعمة و التوفيق لي في الرأي ، ثم نظر إلى أهل بيته و قال لهم : أعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه ، ثم أقبل على أبي جعفر عليه السلام فقال : اخطب يا أبا جعفر ، قال : نعم يا أمير المؤمنين فقال له المأمون : اخطب جعلت فداك لتفسك فقد

(١) المسورة : متكأ من ادم .

(٢) أى تردد في الكلام .

رضيتك لنفسي و أنا مزوجك أمّ الفضل بنتي وإن رغم قوم لذلك ، فقال أبو جعفر عليه السلام : الحمد لله إقراراً بنعمته ، ولا إله إلا الله إخلاصاً لوحدانيته ، وصلى الله على محمد سيد بريته والأصفياء من عترته ، أما بعد فقد كان من فضل الله على الأنام أن أغناهم بالحلل عن الحرام فقال سبحانه : « وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسعٌ عليم » ثم إنَّ محمد ابن عليّ بن موسى يخطب أمّ الفضل بنت عبد الله المأمون ، وقد بذل لها من الصّداق مهر جدّته فاطمة بنت محمد عليه السلام وهو خمسمائة درهم جيداً ^(١) فهل زوّجته يا أمير المؤمنين بها على هذا الصّداق المذكور ؟ فقال المأمون : نعم قد زوّجتك يا أبا جعفر أمّ الفضل ابنتي على الصّداق المذكور ؟ فهل قبلت النكاح ؟ قال أبو جعفر : قد قبلت ذلك ورضيت به ، فأمر المأمون أن يقعد الناس على مراتبهم في الخاصة والعامة ، قال الرّيان : وأخرج الخدم مثل سفينة من فضة وفيها الغالية فتطيب الخاصة والعامة ووضعت الموائد فأكلوا ، وفرّقت الجوائز على قدر المراتب وانصرف الناس و بقي من الخاصة من بقي .

قال المأمون لأبي جعفر عليه السلام : إن رأيت جعلت فداك أن تذكر الفقه فيما فصلته من وجوه قتل المحرم الصيد لتعلمه و نستفيده .

فقال أبو جعفر عليه السلام : نعم أن المحرم إذا قتل صيداً في الحلّ وكان الصيد من ذوات الطير وكان من كبارها فعليه شاة ، فإن أصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً ، وإذا قتل فرخاً في الحلّ فعليه حمل قد فطم من اللبن ، فإذا قتله في الحرم فعليه الحمل وقيمة الفرخ ، وإن كان من الوحش وكان حمار وحش فعليه بقرة ، وإن كان نعامة فعليه بدنة ، وإن كان طيباً فعليه شاة ، فإن قتل شيئاً من ذلك في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً هدياً بالغ الكعبة ، وإذا أصاب المحرم ما يجب عليه الهدي فيه وكان إحرامه للحجّ نحره بمنى ، وإن كان في إحرامه للعمرة نحره بمكة وجزاء الصيد على العالم والجاهل سواء ، وفي العمدة له المأثم وهو موضوع عنه في الخطأ ، والكفارة على

الحرّ في نفسه وعلى السيّد في عبده ، والصغير لا كفتارة عليه وهي على الكبير واجبة ، والنادم يسقط عنه ندمه عقاب الآخرة ، والمصرّ يجب عليه العقاب في الآخرة . فقال له المأمون : أحسنت يا أبا جعفر أحسن الله إليك ، فإن رأيت أن تسأل يحيى عن مسألة كما سألك ، فقال أبو جعفر عليه السلام : خبرني في الرجل نظر إلى امرأة في أوّل النهار ، وكان نظره إليها حراماً عليه ، فلما ارتفع النهار حلّت له ، فلما زالت الشمس حرمت عليه ، فلما كان وقت العصر حلّت له ، فلما غربت الشمس حرمت عليه ، فلما دخل وقت العشاء الآخرة حلّت له ، فلما كان انتصاف الليل حرمت عليه ، فلما طلع الفجر حلّت له ؟ ما حال هذه المرأة وبماذا حلّت له وحرمت عليه ؟ فقال يحيى ابن أكثم : لا والله لا أهتدي إلى جواب هذا السؤال ولا أعرف الوجه فيه فإن رأيت أن تفيدنا ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : هذه أمة لرجل من الناس نظر إليها أجنبيّ في أوّل النهار فكان نظره إليها حراماً عليه ، فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاهما فحلّت له ، فلما كان الظهر أعتقها فحرمت عليه ، فلما كان وقت العصر تزوّجها فحلّت له ، فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه ، فلما كان وقت العشاء الآخرة كفر عن الظهار فحلّت له ، فلما كان نصف الليل طلقها واحدة فحرمت عليه ، فلما كان عند الفجر راجعها فحلّت له ، قال : فأقبل المأمون على من حضره من أهل بيته فقال لهم : هل فيكم أحد يجيب عن هذه المسألة بمثل هذا الجواب ويطرف القول فيما تقدّمه من السؤال ؟ قالوا : لا والله إن أمير المؤمنين أعلم وما رأى ، فقال لهم : ويحكم إن أهل هذا البيت خصّوا من الخلق بما ترون من الفضل فإن صغر السنّ فيهم لا يمنعهم من الكمال أما علمتم ، أن رسول الله صلى الله عليه وآله : افتتح دعوته بدعاء أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو ابن عشر سنين وقبل منه الإسلام وحكم له به ولم يدع أحداً في سنّه غيره ، وبأبى الحسن والحسين وهما ابنا دون الستّ ولم يبائع صبيّاً غيرهما ، أفلا تعلمون الآن ما اختصّ الله به هؤلاء القوم وأنهم ذريّة بعضها من بعض يجري لآخريهم ما يجري لأوليهم ؟ ! قالوا : صدقت والله يا أمير المؤمنين ، ثم نهض القوم ، فلما كان من الغد حضر الناس

و حضر أبو جعفر عليه السلام وصار القواد والحجّاب و الخاصة و العامة لتبنيّة المأمون و أبي جعفر عليه السلام ، فأخرجت ثلاثة أطباق من الفضة و فيها بنادق المسك و زعفران معجون ، في أجواف تلك البنادق رقاع مكتوبة بأموال جزيلة و عطايا سنّية و إقطاعات ، فأمر المأمون بنشرها على القوم من خاصته ، فكان كل من يقع في يده بندقة أخرج الرقعة التي فيها و التمسه ^(١) فأطلق له ، و وضعت البدر فنثر ما فيها على القواد و غيرهم ، و انصرف الناس وهم أغنياء بالجوائز و العطايا ، و تقدّم المأمون بالصدقة على كافّة المسلمين و لم يزل مكرماً لأبي جعفر عليه السلام ، معظماً لقدره مدّة حياته ، يؤثّر على ولده و جماعة أهل بيته .

و قد روى الناس أن أمّ الفضل كتبت إلى المأمون من المدينة تشكو أبا جعفر عليه السلام و تقول : إنّه يتسرّى عليّ و يغيرني ، فكتب إليها المأمون : يا بنيّة إنّالم نزوّجك أبا جعفر لنحرّم عليه حلالاً فلا تعاودي لذكر ما ذكرت بعدها ^(٢) .

﴿ فصل ﴾

وأمّا كراماته عليه السلام فقد سمعت ما ذكره ابن طلحة ، و ممّا ذكره الشيخ المفيد - رحمه الله - ^(٣) أنّه لما توجه أبو جعفر عليه السلام من بغداد منصرفاً من عند المأمون و معه أمّ الفضل قاصداً بها المدينة صار إلى شارع باب الكوفة و معه الناس يشيخونه فأنتهى إلى دار المسيّب عند مغيب الشمس فنزل و دخل المسجد ، و كان في صحنه نبقة لم تحمّل بعد ، فدعا بكوز فيه ماء فتوضأ في أصل النبقة و قام فصلّى بالناس صلاة المغرب فقرأ في الأولى الحمد و إذا جاء نصر الله ، و قرأ في الثانية الحمد و قل هو الله أحد و قنت قبل ركوعه و صلّى الثالثة ، و تشهد و سلّم ثمّ جلس هنيهة يذكر الله تعالى و قام من غير أن يعقب ، فصلّى النوافل أربع ركعات و عقب بعدها ، و سجد سجدتي الشكر فلمّا انتهى إلى النبقة رآها الناس و قد حمل حملاً حسناً ، فتعجبوا من ذلك

(١) أي يلتمس ما في الرقعة من الجوائز .

(٢) و (٣) الارشاد ص ٣٠٤ .

وأكلوا منها فوجدوه نبقاً حلواً لا عجم له ، وودّعوه و مضى عليه السلام من وقته إلى المدينة فلم يزل بها إلى أن أشخصه المعتصم في أوّل سنة [خمس و] عشرين و مائتين إلى بغداد فأقام بها حتى توفي في آخر ذي القعدة من هذه السنة فدفن في ظهر جدّه أبي الحسن موسى عليه السلام .

و عن عليّ بن خالد قال : كنت بالعسكر فبلغني أن هناك رجلاً محبوساً أتى به من الشام مكبولاً وقالوا : إنه تنبأ ، فأتيت الباب ودفعت شيئاً للبوّابين حتى وصلت إليه فإذا رجل له فهم و عقل فقلت له : يا هذا ما قصّتك ؟ قال : إنني كنت رجلاً بالشام أعبده الله في الموضع الذي يقال إنه نصب فيه رأس الحسين عليه السلام فبينما أنا ذات ليلة في موضعي مقبل على المحراب أذكر الله تعالى إذ رأيت شخصاً بين يدي فنظرت إليه فقال لي : قم ، فقممت معه فمشى بي قليلاً فإذا أنا في مسجد الكوفة ، فقال لي : تعرف هذا المسجد ؟ فقلت : نعم هذا مسجد الكوفة ، قال : فصلّي و صلّيت معه ، ثم انصرف و انصرفت معه و مشى قليلاً فإذا نحن بمسجد الرسول صلى الله عليه وآله ، فسلمت على رسول الله صلى الله عليه وآله و صلّيت معه ، ثم خرج و خرجت معه ، فمشى قليلاً فإذا أنا نحن بمكة ، فطاف بالبيت و طفت معه ، ثم خرج و مشى قليلاً ، فإذا أنا بموضعي الذي كنت فيه أعبده الله بالشام و غاب الشخص عني ، فبقيت متعجباً حولاً ممّا رأيت ، فلمّا كان في العام المقبل رأيت ذلك الشخص فاستبشرت به ، فدعاني فأجبتّه ، ففعل كما فعل في العام الماضي ، فلمّا أراد مفارقتي بالشام قلت له : سألتك بالحقّ الذي أقدرك على ما رأيت منك ألا أخبرتني من أنت ؟ فقال : أنا محمد بن عليّ بن موسى بن جعفر ، فحدثت من كان يصير إليّ بخبره فرقي ذلك إلى محمد بن عبد الملك الزيّات ، فبعث إليّ من أخذني و كبّلني في الحديد ، و حملني إلى العراق ، و حبست كما ترى و ادّعي عليّ المحال ، فقلت له : فأرفع عنك القصة إلى محمد بن عبد الملك الزيّات ؟ قال : افعّل ، فكتبت عنه قصّته و شرحت أمره فيها و رفعتها إلى محمد فوقع في ظهرها : قلّ للذي أخرجك من الشام في ليلة إلى الكوفة ، و منها إلى المدينة ، و منها إلى مكة ، و منها إلى الشام أن يخرجك من

حبسك هذا ، قال علي بن خالد : فغممني ذلك من أمره ورققت له وانصرفت محزوناً عليه ، فلما كان من الغد باكرت الحبس لأعلمه الحال وآمره بالصبر والعزاء فوجدت الجند وأصحاب الحرس و أصحاب السجن وخلقاً عظيماً من الناس يهرعون فسألت عن حالهم فقيل لي : المحمول من الشام المتنبئ ، افتقد البارحة من الحبس فلاندرى أخسفت به الأرض أو اختطفته الطير ، وكان هذا الرجل أعني علي بن خالد زيدياً فقال بالإمامة لما رأى ذلك وحسن اعتقاده (١).

و منه عن محمد بن علي الهاشمي قال : دخلت على أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام صبيحة عرسه بنت المأمون و كنت تناولت من الليل دواء فأول من دخل عليه في صبيحته أنا وقد أصابني العطش و كرهت أن أدعو بالماء ، فنظر أبو جعفر عليه السلام في وجهي و قال : أراك عطشان ؟ قلت : أجل ، قال : يا غلام اسقنا ماء ، فقلت في نفسي الساعة يأتونه بماء مسموم واغتممت لذلك ، فأقبل الغلام و معه الماء فتبسّم في وجهي ثم قال : يا غلام ناولني الماء ، فتناول فشرب ، ثم ناولني و تبسّم ، فشربت وأطلت عنده فعطشت ، فدعا بالماء ففعل كما فعل في المرة الأولى و شرب ثم ناولني و تبسّم ، قال محمد بن حمزة : فقال لي محمد بن علي الهاشمي : والله إنني لأظن أن أباجعفر عليه السلام يعلم ما في النفوس كما يقول الرجل في (٢).

و منه عن المطرفي قال : مضى أبو الحسن الرضا عليه السلام ولي عليه أربعة ألف درهم لم يكن يعرفها غيري و غيره فأرسل إلي أبو جعفر عليه السلام إذا كان الغد فأتني فأتيته ، فقال لي : مضى أبو الحسن عليه السلام ولك عليه أربعة ألف درهم ؟ فقلت : نعم ، فرفع المصلي فأذاتحته دنانير فدفعها إلي ، فكان قيمتها في الوقت أربعة ألف درهم (٣) .
و منه عن معلّى بن محمد قال : خرج علي أبو جعفر عليه السلام حدثان موت أبيه ، فنظرت إلى قدّه لأصف قامته لأصحابنا ، فتعدت ثم قال : يا معلّى إن الله احتج في الإمامة بمثل ما احتج به في النبوة فقال : « وآتيناه الحكم صبيّاً » (٤).

(١) الارشاد ص ٣٠٤ والاختطاف . الاستلاب بسرعة .

(٢) الى (٤) الارشاد ص ٣٠٦ الى ٣٠٧ .

و منه عن داود بن القاسم الجعفري قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام ومعي ثلاث رقاع غير معنونة و اشتبهت علي ، فاغتممت فتناول أحدها و قال : هذه رقعة ريان بن شبيب ، ثم تناول الثانية ، فقال : هذه رقعة فلان فقلت : نعم فبهت أنظر إليه فتبسّم ، و أخذ الثالثة فقال : هذه رقعة فلان ، فقلت : نعم جعلت فداك فأعطاني ثلاثمائة دينار وأمرني أن أحملها إلى بعض بني عمه ، ثم قال : أما إنّه سيقول لك : دلني على حريف يشتري لي بها متاعاً فدله عليه ، قال : فأتيته بالدنانير ، فقال لي : يا أبا هاشم دلني على حريف يشتري لي بها متاعاً ، فقلت : نعم ، و كلمني ^(١) في الطريق بحمّال سألتني أن أخاطبه في إدخاله مع بعض أصحابه في أموره ، فدخلت عليه لأكلمه فوجدته يأكل ومعه جماعة ، فلم أتمكّن من كلامه ، فقال لي : يا أبا هاشم كل ووضع بين يدي ما آكل منه ، ثم قال ابتداء من غير مسألة : يا غلام انظر إلى الجمال الذي أتانا به أبو هاشم فضمه إليك ^(٢).

قال أبو هاشم : و دخلت معه يوماً بستاناً فقلت له : جعلت فداك إنني مولع بأكل الطين فادع الله لي فسكت ، ثم قال لي بعد أيام ابتداء منه : يا أبا هاشم قد أذهب الله عنك أكل الطين ، قال أبو هاشم : فما من شيء أبغض إليّ منه اليوم ^(٣).
قال المفيد - رحمه الله - : والأخبار في هذا المعنى كثيرة وفيما أثبتناه منها كفاية فيما قصدنا له إن شاء الله ^(٤).

و من دلائل الحميري ^(٥) عن أمية بن علي قال : كنت مع أبي الحسن عليه السلام بمكة في السنة التي حجّ فيها ، ثم صار إلى خراسان ومعه أبو جعفر عليه السلام وأبو الحسن عليه السلام يودّع البيت فلمّا قضى طوافه عدل إلى المقام فصلى عنده فصار أبو جعفر على عنق موفّق يطوف به ، فصار أبو جعفر إلى الحجز فيجلس فيه فأطال ، فقال له موفّق : قم جعلت فداك ، فقال : ما أريد أن أبرح من مكاني هذا إلا أن يشاء الله و استبان في

(١) هذا قول أبي هاشم الجعفري .

(٢) إلى (٤) الارشاد ص ٣٠٦ .

(٥) كشف الغمّة ص ٢٨٨ .

وجه الغم فأتى موفّق أبا الحسن عليه السلام فقال له : جعلت فداك قد جلس أبو جعفر في الحجر وهو يأبى أن يقوم ، فقام أبو الحسن عليه السلام فأتى أبو جعفر فقال له : قم يا حبيبي ، فقال : ما أريد أن أبرح من مكاني هذا ، قال : بلى يا حبيبي ، ثم قال : كيف أقوم وقد ودّعت البيت وداعاً لآترجع إليه ، فقال له : قم يا حبيبي ، فقام معه .
و منه عن ابن بزيع العطار قال : قال أبو جعفر عليه السلام : « الفرج بعد المأمون بثلاثين شهراً » قال : فنظرنا فمات عليه السلام بعد ثلاثين شهراً (١) .

و منه عن معمر بن خلاد عن أبي جعفر عليه السلام أو عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام - الشك من أبي علي - قال : قال أبو جعفر عليه السلام : يا معمر اركب ، قلت : إلى أين ؟ قال : اركب كما يقال لك ، قال : فركبت فانتهيت إلى واد - أو إلى وهدة ، الشك من أبي علي - فقال لي : قف ههنا ، قال : فوقفمت فأتاني فقلت له : جعلت فداك أين كنت قال : دفنت أبي الساعة وكان بخراسان (٢) .

و منه عن القاسم بن عبد الرحمن - وكان زدياً - قال : خرجت إلى بغداد فبينما أنا بها إذ رأيت الناس يتعادون ويتشرّفون ويقفون فقلت : ما هذا ما هذا ؟ فقالوا ابن الرضا ابن الرضا ، فقلت : والله لأنظرنّ إليه فطلع علي بغل أو بغلة فقلت : لعن الله أصحاب الإمامة حيث يقولون : إن الله افترض طاعة هذا ، فعدل إليّ وقال : يا قاسم ابن عبد الرحمن « أبشراً منا واحداً نتبعه إننا إذا لفي ضلال وسعر » فقلت في نفسي ساحر والله فعدل إليّ فقال : « ، القي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر » قال : فانصرفت وقلت بالإمامة وشهدت أنّه حجّة الله على خلقه واعتقدته (٣) .

و منه عن عمران بن محمد الأشعري قال : دخلت على أبي جعفر الثاني عليه السلام فقضيت حوائجي فقلت : إنّ أمّ الحسن تقرئك السلام وتساءلك ثوباً من ثيابك أجعله كفنّاً لها ، فقال لي : قد استغنت عن ذلك ، قال : فخرجت ، لست أدري ما معنى ذلك ، فأتاني الخبر أنّها قدمات قبل ذلك بثلاثة عشر يوماً ، أو أربعة عشر يوماً (٤) .

(١) إلى (٤) كشف الغمة ص ٢٨٨ .

و منه عن دعبل بن علي أنه دخل على الرضا عليه السلام فأمر له بشيء، فأخذه و لم يحمد الله فقال له : لم لم تحمد الله . قال : ثم دخلت بعده على أبي جعفر عليه السلام فأمر لي بشيء ، فقلت : الحمد لله . فقال : تأدبت (١).

و منه عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه قال : استأذن علي أبي جعفر عليه السلام قوم من أهل النواحي ، فأذن لهم فدخلوا فسألوه في مجلس واحد عن ثلاثين مسألة فأجاب وله عشر سنين (٢).

و منه عن أمية بن علي القيسي قال : دخلت أنا وحماد بن عيسى على أبي جعفر عليه السلام بالمدينة لنودعه فقال لنا : لا تخرجا اليوم و أقيما إلى غد فلما خرجنا من عنده قال لي حماد : أنا أخرج فقد خرج ثقلي ، فقلت : أما أنا فأقيم ، فخرج حماد فجرى الوادي تلك الليلة فغرق فيه (٣).

و من كتاب الرواندي (٤) عن محمد بن ميمون أنه كان مع الرضا عليه السلام بمكة قبل خروجه إلى خراسان قال : فقلت له : إنني أريد أن أتقدم إلى المدينة فأكتب معي كتاباً إلي أبي جعفر عليه السلام فتبسم و كتب وصرت إلى المدينة و كان ذهب بصري فأخرج الخادم أبا جعفر إلينا يحمله من المهد فناولته الكتاب فقال لموفق الخادم : فضّه وانشره ففضّه فنشره بين يديه فنظر فيه ، ثم قال لي : يا عمّ ما حال بصرك ؟ فقلت : يا ابن رسول الله اعتلت عيني فذهب بصري كما ترى ، قال : فمد يده فمسح بها على عيني فعاد إلي بصري كأصح ما كان فقبلت يده و رجله و انصرفت من عنده و أنا بصير .

(١) كشف الغمة ص ٢٨٨.

(٢) كذا في جميع النسخ التي عندنا ولكن في المصدر أعني كشف الغمة ص ٢٨٨ « ثلاثين ألف » و الظاهر أن لفظة « ألف » من زيادات النساخ حيث لم يقدر أحد أن يسأل في مجلس واحد ثلاثمائة مسألة فضلا عن ثلاثين ألف وان كان في وسع الامام عليه السلام جوابها مهما زادت و كثرت وان بلغت ألف ألف .

(٣) الكشف ص ٢٨٨ .

(٤) الخرائج والجرائح ص ٢٠٧ من طبعه الملحق بالاربعين .

و منه ما روي عن أبي بكر بن إسماعيل قال : قلت لأبي جعفر ابن الرضا عليه السلام إن لي جاريتة تشتكي من ريح بها قال : اثنتي بها فأتيتته بها ، فقال لها : ماتشتكين يا جاريتة ؟ قالت : ريحاً في ركبتي فمسح يده على ركبتيها من وراء الثياب فخرجت وما اشتكت وجعاً بعد ذلك ^(١) .

و منه عن علي بن حريز قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام جالساً وقد ذهب شاة لمولاه فأخذوا بعض الجيران يجرونهم إليه يقولون : أنتم سرقتم الشاة ، فقال لهم أبو جعفر عليه السلام : و يلکم خلوا عن جيراننا فلم يسرقوا شاتكم ، الشاة في دار فلان فأخرجوها من داره فخرجوا فوجدوها في داره فأخذوا الرجل و ضربوه و خرقوا ثيابه ، و هو يحلف أنه لم يسرق هذه الشاة إلى أن صاروا به إلى أبي جعفر عليه السلام فقال : ويحكم ظلمتم الرجل فإن الشاة دخلت داره وهو لا يعلم ، ثم دعاه فوهب له شيئاً بدل ما خرق من ثيابه و ضربه ^(٢) .

و منه عن محمد بن عمير بن واقد الرازي قال : دخلت على أبي جعفر ابن الرضا عليه السلام ومعني أخي وبه بهر شديد ^(٣) فشكا إليه ذلك البهر فقال : عافاك الله مما تشكوا فخرجنا من عنده فقد عوفي فما عاد إليه ذلك البهر إلى أن مات ^(٤) .

قال محمد بن عمير وكان يصيبيني وجع في خاصرتي في كل أسبوع ويشتد ذلك بي أياماً ، فسألته أن يدعو لي بزواله عني ، فقال : و أنت فعافاك الله ، فما عاد إلى هذه الغاية ^(٤) .

و عن قاسم بن المحسن قال : كنت فيما بين مكة و المدينة فمر بي أعرابي ضعيف الحال فسألني شيئاً فرحمته و أخرجت له رغيفاً فناولته إياه فلمأ مضى عني هبت ريح شديدة زوبعة ^(٥) فذهبت بعمامتي من رأسي فلم أرها كيف ذهبت و أين مررت فلما دخلت على أبي جعفر ابن الرضا عليه السلام قال لي : يا قاسم ذهبت عمامتك في

(١) الى (٤) في الكشف ص ٢٨٩ وليست في نسخة الخرائج المطبوع .

(٢) البهر - بالضم - الربو وضيق النفس .

(٥) الزوبعة : هيجان الارياح و تصاعدها الى السماء .

الطريق؟ قلت: نعم قال: يا غلام أخرج إليه عمامتة فأخرج إليَّ عمامتي بعينها قلت: يا ابن رسول الله كيف صارت إليك؟ قال: تصدقت على الأعرابي فشكر الله لك وردَّ عمامتك وإنَّ الله لا يضيع أجر المحسنين.

و منه عن إسماعيل بن عباس الهاشمي قال: جئت إلى أبي جعفر عليه السلام يوم عيد فشكوت إليه ضيق المعاش فرفع المصلى وأخذ من التراب سبيكة من ذهب فأعطانيها فخرجتُ بها إلى السوق وكان فيها ستة عشر مثقالاً من الذهب ^(١).
و من إعلام الطبرسي عن أمية بن علي ^(٢) قال: كنت بالمدينة و كنت أختلف إلى أبي جعفر عليه السلام وأبوالحسن عليه السلام بخراسان وكان أهل بيته و عمومة أبيه يأتونه و يسلمون عليه فدعا يوماً بجارية فقال لها: قولي لهم: يتهيأون للمأتم فلما تفرقوا قالوا: هلاً سألنا مأتم من؟ فلما كان من العذ فعل مثل ذلك فقالوا: مأتم من؟ فقال: مأتم خير من علي ظهرها، فأتانا خبر أبي الحسن عليه السلام بعد ذلك بأيام فإذا هو قد مات في ذلك اليوم.

و منه قال محمد بن الفرج: كتب إليَّ أبو جعفر عليه السلام إحملوا إليَّ الخمس لست آخذ منكم سوى عامي هذا، فقبض عليه السلام في تلك السنة، نقله من نوادر الحكمة.

﴿ ذكر طرف من أخلاق الامام العاشر ﴾

﴿ أبي الحسن الثالث علمي بن محمد النقي عليه السلام وصفاته وكراماته ﴾

قال ابن طلحة: ^(٣) وأما ألقابه فالناصح والمتوكل والفتاح والنقي والمرضى وأشهرها المتوكل وكان يخفى ذلك و يأمر أصحابه أن يعرضوا عنه لكونه كان لقب الخليفة أمير المؤمنين المتوكل يومئذ.

و ذكر الطبرسي: العالم والفقير والأمين والطيب والنقي ^(٤) وزاد غيرهما

(١) كشف الغمة ص ٢٨٩.

(٢) في المصدر ص ٣٣٤ > عن موسى بن جعفر « مكان أمية بن علي.

(٣) مطالب السؤل ص ٨٨.

(٤) اعلام الوری ص ٣٣٩.

المهادي أيضاً وهو الأشهر عند الشيعة (١).

قال: (٢) وأما مناقبه فمنها ما حل في الآذان محل حلاها بأشفاقها، واكتفته شغفاً به اكتناف اللئالي الثمينة بأصدافها، وشهد لأبي الحسن عليه السلام أن نفسه موصوفة بنفائس أوصافها و أنها نازلة من الدوحة النبوية ذرى أشرافها و شرفات أعرافها وذلك أن أبا الحسن عليه السلام كان يوماً قد خرج من سر من رأى إلى قرية لمهم عرض له، فجاء رجل من الأعراب يطلبه، فقيل له قد ذهب إلى الموضع الغلاني فقصدته فلماً وصل إليه قال: ما حاجتك؟ قال: رجل من أعراب الكوفة المتمسكين بولاء جدك علي بن أبي طالب عليه السلام وقد ركبني دين فادح أثقلني حمله ولم أر من أقصده لقضائه سواك فقال له أبو الحسن عليه السلام: طب نفساً و قر عيناً، ثم أنزله فلماً أصبح ذلك اليوم قال له أبو الحسن عليه السلام: أريد منك حاجة الله أن تخالفني فيها فقال الأعرابي: لأخالفك فكتب أبو الحسن عليه السلام ورقة بخطه معترفاً فيها أن عليه للأعرابي ما لا عينه فيها يرجح على دينه، وقال: خذ هذا الخط فاذا وصلت إلى سر من رأى أحضر إليّ وعندني جماعة فطالبنني به وأغلظ القول عليّ في ترك إيفائك إياه، الله الله في مخالفتي، فقال: أفعل وأخذ الخط فلماً وصل أبو الحسن إلى سر من رأى وحضر عنده جماعة كثيرون من أصحاب الخليفة وغيرهم حضر ذلك الرجل وأخرج الخط وطالبه وقال كما أوصاه، فالأن أبو الحسن عليه السلام له القول ورفقه، وجعل يعتذر إليه ووعدته بوفائه و طيبة نفسه، فنقل ذلك إلى الخليفة المتوكل فأمر أن يحمل إلى أبي الحسن ثلاثون ألف درهم فلماً حملت إليه تركها إلى أن جاء الرجل فقال: خذ هذا المال واقض منه دينك وأنفق الباقي على عيالك وأهلك وأعدنا، فقال له الأعرابي: يا ابن رسول الله والله أن أملني كان يقصر عن ثلث هذا ولكن الله أعلم حيث يجعل رسالته، وأخذ المال وانصرف قال: وهذه منقبة من سمعها حكم له بمكارم الأخلاق، وقضى له بالمنقبة المحكوم بشر فيها بالاتفاق.

(١) راجع المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٤٠١ و الخرائج ص ٢٠٩ و ٢٣٧

من طبعه الملحق بالاربعة وكفاية الأثر.

(٢) مطالب السؤول ص ٨٨.

و منه و أما كراماته عليه السلام فكثيرة جداً ولنكتف بذكر نبذة منها.
 فمن إرشاد المفيد - رحمه الله - ^(١) عن الوشاء عن خيران الأسباطي قال :
 قدمت على أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام المدينة فقال لي : ما خبر الواثق عندك ؟
 قلت : جعلت فداك خلّفته في عافية و أنا من أقرب الناس عهداً به ، عهدي به منذ عشرة
 أيام ، قال : فقال لي : إن أهل المدينة يقولون : إنّه قد مات ، فقلت : أنا أقرب
 الناس به عهداً ، قال : فقال لي : إن الناس يقولون : إنّه مات ، فلمّا قال لي : إن
 الناس يقولون علمت أنّه يعني نفسه ، ثمّ قال لي : ما فعل جعفر ؟ قلت : تركته
 أسوء الناس حالاً في السجن ، قال : فقال : أما إنّه صاحب الأمر ، ثمّ قال : ما فعل ابن
 الزيّات ؟ قلت : الناس معه والأمر أمره ، فقال : أما إنّه ميشوم عليه ، قال : ثمّ
 سكت ، وقال لي : لا بدّ أن يجري مقادير الله وأحكامه ، يا خيران مات الواثق وقد قعد
 جعفر المتوكل وقد قتل ابن الزيّات ، قلت : متى جعلت فداك ؟ قال : بعد خروجك
 بستّة أيام ^(٢) .

و منه عن علي بن إبراهيم عن ابن النعيم بن محمد الطاهريّ قال : مرض
 المتوكل من خراج خرج به فأشرف منه على الموت فلم يجزء أحد أن يمسه بحديده
 فنذرت أمّه إن عوفي أن تحمل إلى أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام مالاً جليلاً من مالها ،
 و قال له الفتح بن خاقان : لو بعثت إلى هذا الرجل يعني أبا الحسن عليه السلام فسألته
 فإنّه ربما كان عنده صفة شي ، يفرّج الله به عنك ، فقال : إبعثوا إليه ، فمضى الرّسول
 ورجع فقال : خذوا كسب الغنم ^(٣) فديفوه بماء الورد ، وضعوه على الخراج فإنّه
 نافع باذن الله إن شاء الله ، فجعل من يحضر المتوكل يهزم من قوله فقال لهم الفتح : و
 ما يضرّ من تجربة ما قال فوالله إنّي لأرجو الصلاح به ، فأحضر الكسب وديف بماء
 الورد و وضع على الخراج فانفتح وخرج ما كان فيه و بشرت أمّ المتوكل بعافيته
 فحملت إلى أبي الحسن عليه السلام عشرة آلاف دينار تحت ختمها واستقلّ المتوكل ^(٤) من

(١) المصدر ص ٣٠٩ .

(٢) هو عصارة الدمن ، ودافه بالشئ أي خلطه .

(٣) «تحت ختمها» أي مهبورة بخاتمها . واستقل أي رفع علته .

علته ، فلما كان بعد أيام سعى البطحاني بأبي الحسن عليه السلام إلى المتوكل وقال :
 عنده أموال و سلاح و تقدّم المتوكل إلى سعيد الحاجب أن يهجم عليه ليلاً و يأخذ
 ما يجده عنده من الأموال و السلاح و يحمله إليه ، قال إبراهيم بن محمد : فقال لي
 سعيد الحاجب : صرت إلى دار أبي الحسن عليه السلام بالليل و معي سلم فصعدت منه إلى
 السطح و نزلت من الدرجة إلى بعضها في الظلمة ، فلم أدرك كيف أصل إلى الدار فناداني
 أبو الحسن عليه السلام من الدار : يا سعيد مكانك حتى يأتوك بشمعة ، فلم ألبث أن
 آتوني بشمعة فنزلت فوجدت عليه جبة صوف و قلنسوة منها و سجّادته على حصير
 بين يديه ، وهو مقبل على القبلة ، فقال لي : دونك البيوت فدخلتها و فتشمتها فلم أجد فيها
 شيئاً و وجدت البدرة مختومة بخاتم أم المتوكل و كيساً مختوماً معها فقال لي أبو الحسن
عليه السلام : دونك المصلّى فرفعته فوجدت سيفاً في جفن ملبوس فأخذت ذلك و صرت
 إليه فلما رأى خاتم أمه على البدرة بعث إليها فخرجت فسألها عن البدرة ، فأخبرني
 بعض الخدم الخاصة أنها قالت : كنت نذرت في علمك إن عوفيت أن أحمل إليه من مالي
 عشرة آلاف دينار فحملتها إليه و هذا خاتمي على الكيس ما حرّكه ، وفتح الكيس
 الآخر فاذا فيه أربعمائة دينار فأمر أن يضمّ إلى البدرة بدرة أخرى و قال لي :
 أحمل ذلك إلى أبي الحسن و اردد السيف و الكيس عليه بما فيه فحملت ذلك إليه
 فاستحييت منه فقلت : يا سيدي عزّ عليّ دخولي دارك بغير إذنك ولكنّي مأمور و
 قال لي : « و سيعلم الذين ظلموا أيّ متقلب ينقلبون » ^(١).

و منه قال محمد بن الفرج الرّحّجي : إن أبا الحسن عليه السلام كتب إليّ يا محمد اجمع
 أمرك وخذ حذرك ، فقال : أنا في جمع أمري لست أدري ما الذي أريد بما كتب به إليّ حتى
 وردد عليّ رسول فحملني من مصر مصفداً بالحديد و ضرب عليّ كلّ ما أمملك فمكثت في
 السجن ثمان سنين ، ثم ورد عليّ كتاب منه وأنا في السجن : يا محمد لا تنزل في ناحية
 الجانب الغربي ، فقرأت الكتاب و قلت في نفسي : يكتب أبو الحسن إليّ بهذا وأنا
 في السجن إن هذا لعجب فما مكثت إلا أياماً يسيرة حتى أفرج عني و حلّت

قيودي وخلي سبيلي ، قال : فكتبت إليه بعد خروجي أسأله أن يسأل الله أن يرد ضياعي عليّ قال : فكتب إليّ سوف تردّ عليك ضياعك ولا يضرّك أن لا تردّ عليك . قال عليّ بن محمد النوفلي : فلمّا شخصتُ بن الفرج الرُّخْجِيّ إلى العسكر كتب له برّد ضياعه فلم يصل الكتاب حتّى مات (١) .

و منه عن زيد بن عليّ بن الحسين بن زيد قال : مرضت فدخل الطبيب عليّ ليلاً ووصف لي دواءً آخذه في السحر كذا وكذا يوماً فلم يمكنني تحصيله من الليل وخرج الطبيب من الباب وورد صاحب أبي الحسن عليه السلام في الحال ومعه صرة فيها ذلك الدواء بعينه ، فقال لي : أبو الحسن عليه السلام يقرئك السلام ويقول : خذ هذا الدواء كذا وكذا يوماً فأخذه و شربته فبرأت ، فقال محمد بن عليّ : فقال لي زيد بن عليّ : يا محمد أين الغلاة من هذا الحديث (٢) .

و منه عن صالح بن سعيد قال : دخلت على أبي الحسن عليه السلام يوم وروده سرّاً من رأى بأمر المتوكل فقلت له : جعلت فداك في كلّ الأمور أرادوا إطفاء نورك والتقصير بك حتّى أنزلوك هذا الخان الأشنع ، خان الصعاليك ، فقال : ههنا أنت يا ابن سعيد ، ثمّ أومأ بيده فإذا أنا بروضات أنقات ، و أنهار جاريات ، وجنّات فيها خيرات عطرات ، و ولدان كأنهنّ اللؤلؤ المكنون ، فحارب بصري و كثر تعجّبي فقال لي : حيث كنّا فهذا لنا يا ابن سعيد لسنا في خان الصعاليك (٣) .

قال المفيد - رحمه الله - : (٤) و أقام أبو الحسن عليه السلام مدّة مقامه في سرّاً من رأى مكرماً في ظاهر الحال ، يجتهد المتوكل في إيقاع حيلة به فلا يتمكّن من ذلك ، وله معه أحاديث يطول بذكرها الكتاب فيها آيات و بيّنات إن قصدنا لا يراها خراجنا عن الغرض فيما نحن فيه .

وهن دلائل الحميري عن الحسن بن عليّ الوشاء قال : حدثني أمّ محمد مولاة الرضا عليه السلام قالت : جاء أبو الحسن عليه السلام حتّى جلس في حجر أمّ أبيها بنت موسى

(٢) المصدر من ٣١٢ .

(١) الارشاد من ٣١٠ .

(٣) و (٤) المصدر من ٣١٤ .

عَلَيْهِ السَّلَامُ فقالت له : مالك ؟ فقال لها : مات أبي والله الساعة ، فقالت له : لاتقل هذا ، قال : هو والله ما أقول لك ، فكتبنا ذلك اليوم فجاءت وفاة أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ في ذلك اليوم (١) .

و منه عن فاطمة بنت الهيثم قالت : كنت في دار أبي الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ في الوقت الذي ولد فيه جعفر فرأيت أهل الدار قد سرُّوا به فصرت إليه فلم أربه سروراً ، فقلت : يا سيدي مالي أراك غير مسرور ، فقال : هون عليك فسيضلُّ به خلق كثير (٢) .

و منه عن علي بن محمد الحجال قال : كتبت إلى أبي الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ أنا في خدمتك و أصابني علة في رجلي لأقعد على النهوض و القيام بما يجب ، فإن رأيت أن تدعوا لله أن يكشف عنتي و يعينني على القيام بما يجب علي و أداء الأمانة في ذلك ، و يجعلني من تقصيري من غير تعمد مني ، و تضييع مال أتعمدته من نسيان يصيبني في حل ، و يوسع علي ، و تدعو لي بالثبات على دينه الذي ارتضاه لنبيه ﷺ ، فوقع كشف الله عنك و عن أبيك ، قال : و كان بأبي علة و لم أكتب فيها فدعاه ابتداء (٣) .

و من كتاب الرُّوندي (٤) حدِّث جماعة من أهل إصفهان منهم أبو العباس أحمد بن النضر و أبو جعفر محمد بن علوية قالوا : كان بإصفهان رجل يقال له : عبد الرحمن و كان شيعياً ، فقيل له : ما السبب الذي أوجب عليك القول بإمامة علي النقي دون غيره من أهل الزمان ؟ فقال : شاهدت ما يوجب علي و ذلك أنني كنت رجلاً فقيراً و كان لي لسان و جرأة ، فأخرجني أهل إصفهان سنة من السنين مع قوم آخرين ، فجعنا إلى باب المتوكِّل متظلمين ، و كنا بباب المتوكِّل يوماً إذ خرج الأمر بإحضار علي بن محمد بن الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ فقلت لبعض من حضر : من هذا الرجل الذي قد أمر بإحضاره ؟ فقيل : هذا رجل علوي يقول الرُّفضة بإمامته ، ثم قيل : و نقدّر أن المتوكِّل

(٣) المصدر ص ٢٩٦ .

(١) و (٢) كشف الغمة ص ٢٩٥ .

(٤) الخرائج والجرائح ص ٢٠٩ و ٢١٠ .

يحضره للقتل ، فقلت : لأبرح من ههنا حتى أنظر إلى هذا الرجل أي رجل هو ، قال : فأقبل راكباً على فرس وقد قام الناس صفين يمينة الطريق ويسرتها ينظر إليه فلما رأيته وقع حبه في قلبي وجعات أدعو له في نفسي بأن يدفع الله عنه شر المتوكل فأقبل يسير بين الناس وهو ينظر إلى عرف دابته لا يلتفت وأنا دائم الدعاء له ، فلما صار إلي أقبل عليّ بوجهه و قال : استجاب الله دعاءك ، وطول عمرك ، وكثر مالك و ولدك ، قال : فارتعدت و وقعت بين أصحابي فسألوني ما شأنك ؟ فقلت : خيرٌ ولم أخبرهم ، فانصرفنا بعد ذلك إلى إصفهان ففتح الله عليّ وجوهاً من المال حتى أنني أغلق بابي على ما قيمته ألف ألف درهم سوى مالي خارج داري ، ورزقت عشرة من الأولاد و قد بلغت من عمري نيفاً وسبعين سنة و أنا أقول بإمامة هذا الذي علم ما في قلبي و استجاب الله دعاءه لي .

و منه ما روي عن يحيى بن هرثمة قال : دعاني المتوكل و قال : اختر ثلاثمائة رجل ممن تريد و اخرجوا إلى الكوفة فخلفوا أثقالكم فيها و اخرجوا على طريق البادية إلى المدينة و أحضروا عليّ بن محمد بن الرضا إلى عندي مكرماً معظماً مبجلاً ، قال : ففعلت و خرجنا و كان في أصحابي قائد من الشراة و كان لي كاتب متشيّع وأنا على مذهب الحشوية و كان الشاري يناظر الكاتب و كنت أستريح إلى مناظرتهم لقطع الطريق ، فلما صرنا وسط الطريق قال الشاري للكاتب : أليس من قول صاحبكم عليّ بن أبي طالب : « ليس من الأرض بقعة إلا وهي قبر أو سيكون قبراً » فانظر إلى هذه البرية العظيمة أين من يموت فيها حتى يملأها الله قبوراً كما تزعمون ؟ قال : فقلت للكاتب : أهدا من قولكم ؟ قال : نعم ، فقلت : أين من يموت في هذه البرية حتى تمتلي قبوراً و تضا حكناساعة إذا انخذل الكاتب في أيدينا و سرناحتى دخلنا المدينة فقصدت باب أبي الحسن عليه السلام فدخلت إليه و قرأت كتاب المتوكل فقال : أنزلوا فليس من جهتي خلاف ، فلما صرت إليه من الغد و كنا في تموز أشد ما يكون من الحر فإذ بين يديه خياط وهو يقطع خفاتين ^(١) من ثياب غلاظ له و لغلمانه

(١) الخفتان ضرب من الثياب جمعه خفاتون والكلمة من الدخيل .

و قال للخياط : اجمع عليها جماعة من الخيَّاطين و اعمل على الفراغ منها يوماً هذا و بكر بها إليّ في هذا الوقت ، و نظر إليّ و قال : يا يحيى اقضوا و طركم من المدينة في هذا اليوم و اعمل على الرحيل غداً في هذا الوقت ، فخرجت من عنده و أنا أتعجب منه و من الخفّاتين ، و أقول في نفسي : نحن في تموز و حرّ الحجاز و بيننا و بين العراق عشرة أيام فما يصنع بهذه الثياب و قلت في نفسي : هذا رجل لم يسافر و هو يقدر أن كل سفر يحتاج إلى هذه الثياب و أتعجب من الرّوافض حيث يقولون با مامة هذا مع فهمه هذا فعدت إليه في الغد في ذلك الوقت فإذا الثياب قد أحضرت و قال لغلمانه : ارحلوا و خذوا لنا معكم لباييد و برانس ، ثمّ قال : ارحل يا يحيى ، فقلت في نفسي : و هذا أعجب من الأوّل أيخاف أن يلحقنا الشتاء في الطريق حتّى آخذه اللباييد و البرانس و خرجت و أنا استصغر فهمه ، فسرنا حتّى إذا وصلنا إلى موضع المناظرة في القبور ارتفعت سحابة و اسودّت و أبردت و أبرقت حتّى إذا صارت على رؤوسنا أرسلت على رؤوسنا برداً مثل الصخور و قد شدّ على نفسه و على غلمانه الخفّاتين ، و لبسوا اللباييد و البرانس و قال لغلمانه : ادفعوا إلى يحيى لباييد و إلى الكاتب برنسا و يجمعنا و البرد يأخذنا حتّى قتل من أصحابي ثمانين رجلاً و زالت و عاد الحرّ كما كان ، فقال لي : يا يحيى أنزل من بقي من أصحابك فادفن من مات منهم فهكذا يملاّ الله البريّة قبوراً ، قال : فرميت بنفسي من دابّتي و عدوت إليه فقبلت رجله و ركابه و قلت : أنا أشهد أن لا إله إلاّ الله و أنّ محمداً رَسولُ الله و أنّك خليفاء الله في أرضه فقد كنت كافراً و قد أسلمت الآن على يدك يا مولاي ، قال يحيى : و تشيّعت و ألزمت خدمته إلى أن مضى^(١).

و منه أنّ هبة الله بن أبي منصور الموصلّي قال : كان بديار ربيعة نصرانيّ يسمّى يوسف بن يعقوب و كان بينه و بين والدي صداقة ، قال : فوافانا فنزل عند والدي فقال له والدي : فيم قدمت في هذا الوقت ؟ قال : دُعيت إلى حضرة المتوكّل ولا أدري ما يراد منّي إلاّ أنّي اشتريت نفسي من الله بمائة دينار و قد حملتها لعلّي

(١) الخرائج ص ٢١٠ و كشف الغمّة ص ٢٩٧ .

ابن محمد بن الرضا عليه السلام معي فقال له والدي : قد وفقت في هذا وخرج إلى حضرة المتوكل جانا بعد أيام قلائل فرحاً مستبشراً فقال له والدي : حدثني حديثك قال : صرت إلى سر من رأى و ما دخلتها قط فمزات في دار و قلت : يجب أن أوصل هذه المائة دينار إلى ابن الرضا قبل مصيري إلى باب المتوكل وقبل أن يعرف أحد قدمي و عرفت أن المتوكل قد منعه من الركوب و إنه ملازم لداره ، فقلت : كيف أصنع رجل نصراني يسأل عن دار ابن الرضا لا آمن أن ينذر بي : فيكون ذلك زيادة فيما أHAزده و قال : تفكرت ساعة في ذلك فوقع في قلبي أن أركب حماري و أخرج في البلد فلا أمنعه حيث يذهب لعلني أطف على معرفة داره من غير أن أسأل أحداً ، فجعلت الدنانير في كاغذ وجعلتها في كمّي و ركبت فكان الحمار ينحرف في الشوارع والأسواق يمر حيث يشاء إلى أن صرت إلى باب دار فوقف الحمار فجهدت أن يزول فلم يزل ، فقلت للغلام : سل لمن هذه الدار فسأل فقيل : دار ابن الرضا ، فقلت : الله أكبر دلالة والله مقنعة ، قال : فاذا خادم أسود قد خرج وقال : أنت يوسف بن يعقوب قلت : نعم ، قال : فأنزل فأقعدني في الداهليز ودخل ، فقلت : هذه دلالة أخرى من أين عرف اسمي واسم أبي و ليس في البلد من يعرفني و لا دخلته قط ، فخرج الخادم فقال : المائة دينار التي في كمك في الكاغذاتها ، فناولته إيّاها ، و قلت : هذه الثالثة ، وجاء فقال : ادخل فدخلت وهو وحده ، فقال : يا يوسف ما بان لك فقلت : يامولاي قد بان لي من البرهان ما فيه كفاية لمن اكتفى ، فقال : هيهات إنك لا تسلم ولكن سيسلم ولدك فلان وهو من شيعتنا ، يا يوسف إن أقواماً يزعمون أن ولايتنا لا تنفع أمثالك كذبوا و الله إنها لتنفع امض فيما وافيت له فانك ستري ما تحب فمضيت إلى باب المتوكل ونلت كل ما أردت و انصرفت ، قال هبة الله : فلقيت ابنه بعد هذا و هو مسلم حسن التشيع فأخبرني أن أباه مات على النصرانية و أنه أسلم بعدموت أبيه ، و كان يقول : أنا مؤمن ببشارة مولاي عليه السلام (١) .

و منه قال أبو هاشم الجعفري : إنه ظهر برجل من سر من رأى برص

فتنغص عيشه فأشار عليه أبو علي الفهري بالتعرض لابي الحسن عليه السلام وأن يسأله الدعاء فجلس له يوماً فرآه فقام إليه فقال : تنح عافاك الله ، وأشار إليه بيده تنح عافاك الله - ثلاث مرّات - فانخذل ولم يجسر أن يدنو منه و انصرف فلقي الفهري و عرفه ما قال ، قال : قد دعالك قبل أن تسأله فاذهب إنك ستعاني فذهب و أصبح و قد برأ (١) .

و منه عن زرّافة حاجب المتوكل قال : وقع مشعب هندي يلعب بالحقّة لم ير مثله وكان المتوكل لعباً فأراد أن يخجل علياً عليه السلام فقال للمتوكل : إن أخجلته فلك ألف دينار ، قال : فتقدّم أن يخبز رقاق خفاف يجعل على المائدة و أنا إلى جنبه ففعل و حضر علي عليه السلام للطعام و جعل له مسورة عليها صورة أسد و جلس اللاعب إلى جنب المسورة فمدّ علي عليه السلام يده إلى رقاقة فطيرها اللاعب كذا - ثلاث مرّات - فتضاحكوا فضرب علي عليه السلام يده على تلك الصورة ، و قال : خذه فوثبت من المسورة وابتلعت بالرجل و عادت إلى المسورة فيحيروا و نهض علي بن محمد عليه السلام فقال له المتوكل : سألتك بالله إلا جلست ورددته فقال : والله لا يرى بعدها أتسلط أعداء الله على أوليائه ، وخرج من عنده ولم ير الرجل بعدها (٢) .

و منه قال أبو هاشم الجعفري : كان للمتوكل بيت فيه شباك وفيه طيور مصوّتة فإذا دخل إليه أحد لم يسمع ولم يُسمع فإذا دخل علي عليه السلام سكنت جميعاً فإذا خرج عادت إلى حالها (٣) .

و منه حديث زينب الكذّابة الذي ذكرناه في أخبار الرضا عليه السلام فإنه رواه عن الهادي عليه السلام (٤) .

و منه روي ابن أورمة قال : خرجت إلى سرّ من رأى أيام المتوكل فدخلت إلى سعيد الحاجب و دفع المتوكل أبا الحسن عليه السلام إليه ليقتله ، فقال : تحب أن

(١) الخرائج ص ٢١٠ وفيه د فانصرف الرجل الى بيته فبات تلك الليلة فلما أصبح

لم ير على بدنه شيئاً من ذلك . ولكن في كشف الغمة ص ٢٩٧ كما في المتن .

(٢) الخرائج ص ٢١٠ و كشف الغمة ص ٢٩٧ .

(٣) و (٤) كشف الغمة ص ٢٩٨ .

تنظر إلى إلهك؟ فقلت: سبحان الله إلهي لا تدركه الأبصار، فقال: الذي تزعمون أنه إمامكم، قلت: ما أكره ذلك، قال: قد أمرت بقتله وأنا فاعله غدًا فإذا خرج صاحب البريد فادخل عليه، فخرج ودخلت وهو جالس وهناك قبر يحفر فسلمت عليه وبكيت بكاء شديداً، فقال: ما يبكيك؟ قلت: ما أرى، قال: لا تبك إنه لا يتم لهم ذلك وإنه لا يلبث أكثر من يومين حتى يسفك الله دمه ودم صاحبه، فوالله ما مضى غير يومين حتى قتل (١).

و منه أن أبا محمد الطبري قال: تمنيت أن يكون لي خاتم من عنده عليه السلام فجاءني نصر الخادم بدرهمين فصغتها خاتماً ودخلت على قوم يشربون الخمر فتعلقوا بي فشربت قدحاً أو قدحين وكان ضيقاً في أصبعي لا يمكنني إدارته للوضوء فأصبحت وقد افتقدته فتبت إلى الله تعالى (٢).

و منه أن المتوكل عرض عسكره وأمر أن كل فارس يملأ مخلاة فرسه طيناً ويطر حوه في موضع واحد، فصار كالجبل واسمه تل المخالي، وصعد هو وأبو الحسن عليه السلام، قال: إنما طلبتك لتشهد خيولي، وكانوا البسوا التجانيف و حملوا السلاح وقد عرضوا بأحسن زينة وأتم عدّة وأعظم هيبة وكان غرضه كسر قلب من يخرج عليه وكان يخاف من أبي الحسن عليه السلام أن يأمر أحداً من أهل بيته بالخروج عليه، فقال له أبو الحسن عليه السلام: فهل أعرض عليك عسكري؟ قال: نعم، فدعا الله سبحانه فإذا بين السماء والأرض من المشرق إلى المغرب ملائكة مدججون فغشي على الخليفة فلما أفاق قال له أبو الحسن عليه السلام: نحن لاننافسكم في الدنيا فإنا مشغولون بالآخرة فلا عليك شيء، مما تظن (٣).

و منه روي عن محمد بن الفرّج قال: قال لي علي بن محمد عليه السلام إذا أردت أن تسأل مسأله فاكتبها وضع الكتاب تحت مصلاك ودعه ساعة ثم أخرجه وانظر فيه، قال: ففعلت فوجدت جواب المسألة موقعاً فيه (٤).

و منه روى أبو سعيد سهل بن زياد قال: حدثنا أبو العباس فضل بن أحمد بن

إسرائيل الكاتب ونحن في داره بسر من رأى فجرى ذكر أبي الحسن عليه السلام فقال : يا أباسعيد احدثك بشي، حدثني به أبي قال : كنا مع المنتصر و أبي كاتبه فدخلنا والمتوكل على سريره فسلم المنتصر و وقف و وقفت خلفه ، وكان إذا دخل رحب به و أجلسه فأطال القيام و جعل يرفع رجلاً و يضع أخرى وهو يأذن له في القعود و رأيت وجهه يتغير ساعة بعد ساعة و يقول للفتح بن خاقان : هذا الذي تقول فيه ما تقول وترد علي القول والفتح يسكنه و يقول : هو مكذوب عليه و هو يتلظي و يستشيط و يقول : و الله لأقتلن هذا المرابي الزنديق فهو الذي يدعي الكذب و يطعن في دولتي ، ثم طلب أربعة من الخزر أجلاً و دفع إليهم أسيفاً و أمرهم أن يقتلوا أبا الحسن عليه السلام إذا دخل ، و قال : و الله لأحرقتنه بعد قتله ، و أنا قائم خلف المنتصر من وراء الستر فدخل أبو الحسن عليه السلام و شفاه يتحرر كان و هو غير مكترث ولا جازع ، فلما رآه المتوكل رمى بنفسه عن السرير إليه و انكب عليه يقبل بين عينيه و يديه و احتمل شقه بيده ، وهو يقول : ياسيدي يا ابن رسول الله يا خير خلق الله يا ابن عمي ياه و لاي يا أبا الحسن ، و أبو الحسن عليه السلام يقول : أعيذك يا أمير المؤمنين بالله من هذا ، فقال : ماجاء بك ياسيدي في هذا الوقت ؟ قال : جاءني رسولك قال : كذب ابن الفاعلة ارجع ياسيدي ، يافتح يا عبيد الله يا منتصر شيعوا سيديكم و سيدي ، فلما بصر به الخزر خرّوا سجداً ، فدعاهم المتوكل و قال : لم تفعلوا ما أمرتكم به قالوا : شدة هيبتة و رأينا حوله أكثر من مائة سيف لم نقدر أن نتأملهم و امتلأت قلوبنا من ذلك و قال : يا فتح هذا صاحبك و ضحك في وجهه و قال : الحمد لله الذي بيض وجهه و أنار حجته ^(١).

و من أعلام الطبرسي قال : أبو هاشم الجعفري : كنت بالمدينة حين مر بها بغايا أيام الواثق في طلب الأعراب فقال أبو الحسن عليه السلام : أخرجوا بنا حتى ننظر إلى تعبئة هذا التركي فخرجنا فمررنا بتعبئته و مررنا تركي و كلمه أبو الحسن عليه السلام بالتركية ، فنزل عن فرسه و قبل حافر دابته ، قال : فقلت

(١) كشف الغمة ص ٢٩٨.

للتركي: ما قال لك؟ قال: أنبيُّ هو؟ قلت: لا، قال: دعاني باسم سميت به في صغري في بلاد الترك ما علمه أحدٌ إلى الساعة (١).

و عنه قال: دخات إلى أبي الحسن عليه السلام فكلمني بالهنديّة فلم أحسن أن أردّ عليه، وكان بين يديه حصيٌّ فأخذ حصاةً تركها في فمه ومصّها ثلاث مصّات، فدفعها إليّ فوضعتها في فمي، فو الله ما برحت من عنده حتّى تكلمت بثلاثة وسبعين لساناً أولها الهنديّة (٢).

و عنه قال: خرجت معه عليه السلام إلى ظاهر سرّ من رأى تتلقّى بعض الطالبين فأبطأ حرسه فطرحته غاشية السرج، فجلس عليها ونزلت فجلست بين يديه، وهو يحدثني فشكوت إليه قصور يدي فأهوى بيده إلى رمل كان عليه جالساً فناولني منه أكفّاً، و قال: اتسع بهذا أبا هاشم و اكنم ما رأيت، فخبأته معي و رجعنا فأبصرته فاذا هو يتقد كالنيران ذهباً أحمر، فدعوت صائغاً إلى منزلي و قلت له: أسبك لي هذا، فسبكه فقال: ما رأيت ذهباً أجود من هذا و هو كالرمل، فمن أين لك هذا؟ فما رأيت أعجب منه، قلت: لنا من قديم مذخور (٣).

و منه حدث أبو طاهر الحسين بن عبد القاهر الطاهريّ قال: حدثنا محمد بن الحسين الأشتر العلويّ قال: كنت على باب المتوكّل و أنا صبيٌّ في جمع من الناس ما بين طالبيّ إلى عباسيّ إلى جنديّ و كان إذا جاء أبو الحسن عليه السلام ترجل الناس كلهم حتّى يدخل، فقال بعضهم لبعض: لم نترجل لهذا الغلام و ما هو بأشرفنا ولا بأكبرنا سنّاً والله لا ترجلنا له، فقال أبو هاشم الجعفريّ: والله لترجلنّ له صاغرين إذا رأيتموه، فما هو إلّا أن أقبل حتّى ترجلوا أجمعين، فقال أبو هاشم: أليس زعمتم أنكم لا تترجلون، فقالوا: والله ما ملكنا أنفسنا حتّى ترجلنا (٤).

و منه أولم بعض أولاد الخلفاء وليمة فدعا أبا الحسن عليه السلام، و دعا الناس فلمّا رأوه أنصتوا إجلالاً له، و جعل شابٌ في المجلس لا يوقره و يتحدّث و يضحك، فأقبل عليه فقال: يا هذا تضحك مله فيك و تذهل عن ذكر الله و أنت بعد ثلاثة أيّام

(١) إلى (٤) المصدر ص ٣٤٣، وفي الكشف ص ٢٩٨ و ٢٩٩.

من أهل القبور ، قال : فقلنا : هذا دليلٌ ننظر ما يكون ، فأمسك الفتى وكفَّ فطعمنا وخرجنا ، فلما كان بعد يوم اعتلَّ الفتى ومات في اليوم الثالث ودفن فيه ^(١) .
 و منه قال : سعيدٌ اجتمعنا في وليمة لبعض أهل سرُّ من رأى و أبو الحسن عليه السلام معنا ، فجعل رجل يعبث ويمزح ولا يرى له جلالة ، فأقبل على جعفر وقال :
 أما إنَّه لا يأكل من هذا الطعام و سيرد عليه من خبر أهله ما ينغص عيشه فلما قدَّمت المائدة قال جعفر : ليس بعد هذا خبرٌ فوالله لقد غسل الرُّجل يده وأهوى إلى الطعام فدخل غلامه يبكي و يصرخ وقال : الحقُّ أمك فقد وقعت مع السطح وهي في الموت ، قال جعفر : فقلت : و الله لا وقعت بعد هذا فيه وقطعت عليه ^(٢) .
 قال الطبرسي : والروايات في هذا الباب كثيرة و فيما أوردناه كفاية .

✽ (ذكر طرف من أخلاق الامام الحادى عشر) ✽

✽ (أبى محمد ابن على العسكري عليه السلام وصفاته وكراماته) ✽

قال ابن طلحة ^(٣) إنَّ المنقبة العليا ، والمزية الكبرى ، التي خصَّه الله جلَّ وعلا بها ، فقلده فريدها ، و منحه تقليدها ، و جعلها صفة دائمة له لا يبلى الدهر جديدها ، ولا تنسى الألسن تلاوتها و ترديدها ، أنَّ المهديَّ نسله المخلوق منه ، و ولده المنتسب إليه ، و بضعته المنفصلة عنه . و ذكر أنَّ لقبه : الخالص .

و قال الطبرسي ^(٤) : ولقبه الهاديُّ والسراج و العسكريُّ ، قال : وكان عليه السلام

هو وأبوه وجدُّه يعرف كلُّ منهم في زمانه بابن الرضا .

و روى شيخنا المفيد - رحمه الله - ^(٥) عن أبي بكر الفهفكيِّ قال : كتب إليَّ

أبو الحسن عليه السلام : أبو عمِّه ابني أصحُّ آل عمِّه غريزة وأوثقهم حجة و هو الأكبر من ولدي وهو الخلف وإليه تنتهي عرى الامامة وأحكامنا فما كنت تسألني عنه فأسأله عنه فعنده ما تحتاج إليه .

(١) و (٢) الاعلام ص ٣٤٣ ، وفي الكشف ص ٢٩٨ و ٢٩٩ .

(٣) مطالب السؤل ص ٨٨ . (٤) اعلام الورى ص ٣٤٩ .

(٥) الارشاد ص ٣١٧ .

و عن الحسن بن محمد الأشعري ، و محمد بن يحيى ، وغيرهما قالوا : كان أحمد ابن عبيد الله بن خاقان على الضياع والخراج بقم ، فجرى يوماً في مجلسه ذكر العلوية ومذاهبهم و كان شديد النصب والانحراف عن أهل البيت عليهم السلام فقال : ما رأيت ولا عرفت بسراً من رأى رجلاً من العلوية مثل الحسن بن علي بن محمد بن الرضا في هديه وسكونه وعفافه و نبله وكبرته عند أهل بيته وبني هاشم كافة ، و تقديمهم إياه على ذي السن منهم والخطر ، و كذلك كانت حاله عند القواد و الوزراء وعامة الناس فأذكر أنني كنت يوماً قائماً على رأس أبي و هو يوم مجلسه للناس إذ دخل حجابه فقالوا : أبو محمد بن الرضا بالباب ، فقال بصوت عال : ائذنوا له فعجبت مما سمعت منهم و من جسارتهم أن يكتنوا رجلاً بحضرة أبي ولم يكن يكتنى عنده إلا خليفة أو ولي عهد ، أو من أمر السلطان أن يكتنى عنده ، فدخل رجل أسمر حسن القامة ، جميل الوجه ، جيد البدن ، حديث السن ، له جلالة وهيئة حسنة فلما نظر إليه أبي قام فمشى إليه خطأ ، ولا أعلمه فعل هذا بأحد من بني هاشم والقواد ، فلما دنا منه عانقه وقبل وجهه و صدره ، وأخذ بيده وأجلسه على مصاهه الذي كان عليه ، و جلس إلى جنبه مقبلاً عليه بوجهه يكلمه ويفديه بنفسه و أنا متعجب مما أرى منه إذ دخل الحاجب فقال : الموفق قد جاء ، و كان الموفق إذا دخل على أبي تقدمه حجابه وخاصة قواده فقاموا بين مجلس أبي وبين باب الدار ساطين إلى أن يدخل ويخرج ، فلم يزل أبي مقبلاً على أبي محمد يحدثه حتى نظر إلى غلمان الخاصة فقال حينئذ له إذا شئت جعلني الله فداك ، ثم قال لحجابه : خذوا به خلف السماطين لا يراه هذا ، يعني الموفق فقام وقام أبي وعانقه ومضى ، فقلت لحجباب أبي وغلمانهم : ويلكم من هذا الذي كنيتموه بحضرة أبي و فعل به أبي هذا الفعل ، فقالوا : هذا علوي يقال له : الحسن علي ، يعرف بابن الرضا فازدودت تعجباً ولم أزل يومي ذلك قلقاً متفكراً في أمره و أمر أبي و ما رأيته منه حتى كان الليل ، و كانت عادته أن يصلي العتمة ثم يجلس فينظر ما يحتاج إليه من المؤامرات و ما يرفعه إلى السلطان ، فلما صلى و جلس جئت فجلست بين يديه وليس عنده أحد فقال : يا أحمد لك حاجة ؟

قلت : نعم يا أبة فإن أذنت لي سألتك عنها قال : قد أذنت ، قلت : يا أبة من الرُّجل الذي رأيتك بالعادة فعلت به ما فعلت من الإجلال و الكرامة و التبجيل و فديته بنفسك و أبويك ؟ قال : يا بني ذلك إمام الرُّافضة الحسن بن عليّ المعروف بابن الرُّضا ثم سكت ساعة و أنا ساكت ثم قال : يا بني لو زالت الإمامة عن خلفاء بني العباس ما استحقها أحدٌ من بني هاشم غيره ، لفضله و عفافه و هديه و صيانتة و زهده و عبادته و جميل أخلاقه و صلاحه و لو رأيت أباه رأيت رجلاً جزلاً نبيلاً فاضلاً ، فازدت قلقاً و غيظاً و تفكراً على أبي و ما سمعته منه فيه و رأيت من فعله به ، فلم يكن لي همّة بعد ذلك إلا السؤال عن خبره و البحث عن أمره ، فمأسأت أحداً من بني هاشم و القواد و الكتّاب و القضاة و الفقهاء و سائر الناس إلا وجدته عنده في غاية الإجلال و الأيثار ، و المحلّ الرُّفيع ، و القول الجميل ، و تقدّمه له على جميع أهل بيته و مشايخه ، فعظم قدره عندي إذ لم أر له ولياً و لا عدواً إلا و هو محسن القول فيه و الثناء عليه - الحديث بطوله - (١) .

﴿ فصل ﴾

﴿ وأما كراماته عليه السلام ﴾

فمن إرشاد المفيد - رحمه الله - (٢) كتب أبو عمير عليه السلام إلى أبي القاسم إسحاق بن جعفر الزُّبيري قبل موت المعتزّ بنحو من عشرين يوماً ألزم بيتك حتى يحدث الحادث فلماً قتل بـريجة كتب إليه قد حدث الحادث فمات أمرني ؟ فكتب إليه ليس هذا الحادث ، الحادث الآخر ، فكان من المعتزّ ما كان . قال : و كتب إلى رجل آخر يُقتل عمّ بن داود قبل قتله بعشرة أيام ، فلماً كان في اليوم العاشر قُتل .

و منه عن عمّ بن عليّ بن إبراهيم بن موسى بن جعفر قال : ضاق بنا الأمر فقال أبي : امض بنا حتى نصير إلى هذا الرُّجل يعني أبا عمير عليه السلام فإنه قد وصف عنه

(١) راجع الارشاد ص ٣١٨ الى ٣٢٠ .

(٢) ارشاد المفيد ص ٣٢٠ .

سماحة ، فقلت : تعرفه ؟ قال : ما عرفه ولا رأيته قط ، قال : فقصدناه فقال أبي وهو في طريقه : ما أحوجنا إلى أن يأمرنا بخمسمائة درهم مائتي درهم للكسوة ، و مائتي درهم للدقيق ، و مائة درهم للنفقة ، و قلت في نفسي : ليته أمر لي بثلاثمائة درهم مائة أشتري بها حماراً ، و مائة للنفقة ، و مائة للكسوة ، فأخرج إلى الجبل . قال : فلمّا وافينا الباب خرج إلينا غلامه فقال : يدخل عليّ بن إبراهيم و محمد ابني ، فلمّا دخلنا عليه و سلمنا قال لأبي : يا عليّ ما خلّفك عنّا إلى هذا الوقت ؟ قال : يا سيدي استحييت أن ألقاك على هذا الحال ، فلمّا خرجنا من عنده جاءنا غلامه فناول أبي صرة فيها دراهم و قال : هذه خمسمائة درهم مائتان للكسوة ، و مائتان للدقيق و مائة للنفقة ، و أعطاني صرة و قال : هذه ثلاثمائة درهم اجعل مائة في ثمن حمار ، و مائة للكسوة ، و مائة للنفقة ، و لا تخرج إلى الجبل و سر إلى سورا ، قال : فصار إلى سورا و تزوج امرأة منها فدخله اليوم ألف دينار و مع هذا يقول بالوقف ، قال محمد بن إبراهيم الكرديّ : فقلت له : ويحك أتريد أمراً أبين من هذا ؟ قال : فقال : صدقت ولكننا على أمر قد جرينا عليه (١) .

و منه عن أحمد بن الحارث القزويني قال : كنت مع أبي بسرّ من رأى و كان أبي يتعاطى البيطرة في مربوط أبي محمد عليه السلام قال : و كان عند المستعين بغل لم يرمثه حسناً و كبيراً و كان يمنع ظهره اللجام و كان قد جمع عليه الرواض فلم يكن لهم حيلة في ركوبه ، فقال له بعض ندمائه : يا أمير المؤمنين ألا تبعث إلى الحسن بن الرضا حتّى يجيىء ، فإمّا أن يركبه و إمّا أن يقتله ، قال : فبعث إلى أبي محمد عليه السلام و مضى معه أبي ، فلمّا دخل أبو محمد الدار كنت مع أبي فنظر أبو محمد إلى البغل واقفاً في صحن الدار فعدل إليه فوضع يده على كفله ، قال : فنظرت إلى البغل و قد عرق حتّى سال العرق منه ثمّ صار إلى المستعين فسلمّ عليه فرحبّ به و قرّب به و قال : يا أبا محمد ألجم هذا البغل فقال أبو محمد عليه السلام لأبي : ألجمه يا غلام ، فقال المستعين : ألجمه أنت ، فوضع أبو محمد طيلسانه و قام و ألجمه ثمّ رجع إلى مجلسه فجلس ، فقال : يا أبا محمد أسرجه

فقال لأبي : يا غلام أسرجه ، فقال : المستعين أسرجه أنت ، فقام ثانية فأسرجه ورجع إلى المجلس ، فقال له : ترى أن تر كبه ؟ قال أبو محمد : نعم فر كبه من غير أن يمتنع عليه ثم ركضه في الدار ثم حمله على الهملجة (١) فمشى أحسن مشى ، ثم رجع فنزل فقال له المستعين : كيف رأيته ؟ قال : مارأيت مثله حسناً وراحة ، فقال له المستعين : فإن أمير المؤمنين قد حملك عليه ، فقال أبو محمد عليه السلام لأبي : يا غلام خذه فأخذه أبي فقاده (١).

و منه عن أبي هاشم الجعفري قال : شكوت إلى أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام الحاجة ، فحك بسوطه الأرض فأخرج منها سبيكة نحو خمسمائة دينار ، وقال : خذها أبا هاشم وأعذرنا (٢).

و منه عن أبي علي عليه السلام المطهري أنه كتب إليه من القادسية يعلمه انصراف الناس عن المضي إلى الحج وأنه يخاف العطش إن مضى ، فكتب إليه امض فلا خوف عليكم إن شاء الله . فمضى من بقي سالمين لم يجدوا عطشاً (٣).

و منه عن علي بن الحسن بن الفضل اليماني قال : نزل بالجعفرى من آل جعفر خلق كثير لا قبل له بهم فكتب إلى أبي محمد عليه السلام يشكو ذلك فكتب إليه تكفونهم إن شاء الله ، قال : فخرج إليهم في نفر يسير و القوم يزيدون على عشرين ألف نفس وهو في أقل من ألف فاستباحهم (٤).

و منه عن محمد بن إسماعيل العلوي قال : حبس أبو محمد عليه السلام عند علي بن أوتامش ، و كان شديد العداوة لآل محمد عليه السلام غليظاً على آل أبي طالب و قيل له : افعل به و افعل ، قال : فما قام إلا يوماً حتى وضع خدي له و كان لا يرفع بصره إليه إجلالاً له و إعظماً و خرج من عنده و هو أحسن الناس بصيرة و أحسنهم قولاً فيه (٥).

و منه عن أبي هاشم الجعفري قال : شكوت إلى أبي محمد عليه السلام ضيق الحبس

(١) الهملجة مشى شبيه الهرولة .

(١) ارشاد المفيد ص ٣٢١ .

(٢) الى (٥) الارشاد ص ٣٢٢ وفي كشف الغمة ص ٣٠٣ .

و كلب القيد ، فكتب إليّ أنت مصلّ اليوم الظهر في منزلك فأخرجت وقت الظهر فصلّيت في منزلي كما قال ، و كنت مضيّقاً فأردت أن أطلب منه معونة في الكتاب الذي كتبه إليه فاستحييت ، فلمآصرت إلى منزلي وجهه إليّ بمائة دينار و كتب إليّ إذا كانت لك حاجة فلا يستحي ولا تحتشم واطلبها تأتتك على ما تحب إن شاء الله (١).

و منه عن أبي حمزة نصير الخادم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام غير مرّة يكلم غلامانه بلغاتهم و فيهم ترك و روم و صقلابة فتعجبت من ذلك و قلت : هذا ولد بالمدينة و لم يظهر لأحد حتى مضى أبو الحسن عليه السلام ولا رآه أحد فكيف هذا ؟ أحدث نفسي بذلك ، فأقبل عليّ و قال : إن الله جلّ اسمه أبان حجته من سائر خلقه ، و أعطاه معرفة كل شيء و هو يعرف اللغات و الأسباب و الحوادث ، و لولا ذلك لم يكن بين الحجّة و المحجوج فرق (٢).

و منه عن الحسن بن ظريف قال : اختلج في صدي مسألتي أردت الكتاب بهما إلى أبي عبد الله عليه السلام فكتبت إليه أسأله عن القائم إذا قام به يقضي ؟ و أين مجلسه الذي يقضي فيه بين الناس ؟ و أردت أن أسأله عن شيء لحمى الربع فأغفلت عن ذكر الحمى ، فجاء الجواب سألت عن القائم فإذا قام قضى بين الناس بعلمه كقضاء داود لا يسأل البيّنة ، و كنت أردت أن تسأل عن حمى الربع و أنسيت فأكتب في ورقة و علّقه على المحموم « يانار كوني برداً و سلاماً على إبراهيم » فكتبت ذلك و علّفته على المحموم فأفاق و برأ (٣).

و منه عن إسماعيل بن محمد بن عليّ بن إسماعيل بن عليّ بن عبد الله بن العباس قال : قعدت لأبي عبد الله عليه السلام على ظهر الطريق فلما مرّ بي شكوت إليه الحاجة و حلفت أنّه ليس عندي درهم واحد فما فوقه ولا غداء ولا عشاء قال : فقال: تحلف بالله كاذباً ؟ و قد دفنت مائتي دينار ، و ليس قولِي هذا دفعاً لك عن العطيّة أعطه يا غلام ما معك ، فأعطاني مائة دينار ثمّ أقبل عليّ فقال : إنك تحرم الدنانير التي كنت دفنتها أحوج ما تكون إليها ، و صدق عليه السلام و ذلك أنني أنفقت ما وصلني به

(١) إلى (٣) الارشاد ص ٣٢٢ و ٣٢٣ و في كشف الغمة ص ٣٠٥ و ٣٠٦ .

واضطرت ضرورة شديدة إلى شي، أنفقه و انغلقت علي أبواب الرزق فنبتت عن الدنانير التي كنت دفنتها فلم أجدها فنظرت فإذا ابن لي قد عرف موضعها فأخذها وهرب فما قدرت منها على شي،^(١).

و منه عن علي بن زيد بن علي بن الحسين قال : كان لي فرسٌ و كنت به معجباً أكثر ذكروه في المجالس و دخلت على أبي محمد عليه السلام يوماً فقال : ما فعل فرسك ؟ فقلت : ها هو علي بابك الآن نزلت عنه فقال لي : استبدل به قبل المساء إن قدرت على مشترتي لا تؤخر ذلك ، ودخل علينا داخل فانقطع الكلام ، فقامت مفكراً ومضيت إلى منزلي فأخبرت أخي فقال لي : ما أدري ما أقول في هذا ، وشجحت به ونفست على الناس ببيعته وأمسينا ، فلما صلينا العتمة جاءني السائس وقال : قد نفق فرسك ؟ الساعة ، فاغتممت وعلمت أنه عنى هذا بذلك القول ، ثم دخلت على أبي محمد عليه السلام بعد أيام وأنا أقول في نفسي : ليته أخلف علي دابةً ، فلما جلست قال قبل أن يحدث بشي ، : نعم نخلف عليك ، يا غلام أعطه بزوني الكميت ثم قال : هذا خيرٌ من فرسك وأوطأ وأطول عمراً^(٢).

و عن أحمد بن محمد قال : كتبت إلى أبي محمد عليه السلام حين أخذ المهدي في قتل الموالي يا سيدي الحمد لله الذي شغله عنك فقد بلغني أنه يهدك ويقول : والله لأجلينهم عن جديد الأرض ، فوقع أبو محمد عليه السلام بخطه ذاك أقصر لعمره ، وعد من يومك هذا خمسة أيام و يقتل في اليوم السادس بعد هوان واستخفاف بدوته ، و كان كما قال^(٣).

و منه قال : دخل العباسيون على صالح بن وصيف عند ما حبس أبو محمد عليه السلام فقالوا له : ضيق عليه ولا توسع فقال لهم صالح : ما أصنع به قد وكلت به رجلين شر من قدرت عليه ، فقد صارا من العبادة والصلاة والصيام إلى أمر عظيم ثم أمر باحضار الموكلين فقال لهما : ويحكما ما شأنكما في أمر هذا الرجل ؟ فقالا : ما نقول في رجل يصوم النهار ويقوم الليل كله لا يتكلم ، ولا يتشاغل بغير العبادة ؟ فإذا نظر إلينا

ارتعدت فرائصنا وداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا ، فلما سمع العباسيون ذلك انصرفوا خائبين (١).

و منه عن علي بن محمد ، عن جماعة من أصحابنا قالوا : سلم أبو محمد عليه السلام إلى نحرير وكان يضيئ عليه و يؤذيه فقالت له امرأته : اتق الله فانك لا تدري من في منزلك و ذكرت له صلاحه وعبادته و قالت له : إنني أخاف عليك منه ، فقال : و الله لأرمني بين السباع ثم استأذن في ذلك فأذن له فرمى به إليها ولم يشكوا في أكلها له فنظروا إلى الموضع ليعرفوا الحال فوجدوه عليه السلام قائماً يصلي و هي حوله فأمر بإخراجه إلى داره (٢).

قال المفيد - رحمه الله - والرؤايات في هذا المعنى كثيرة وفيما أثبتناه كفاية فيما نحوناه إن شاء الله .

و من دلائل الحميري عن محمد بن عبد الله قال : لما أمر سعيد بحمل أبي محمد عليه السلام إلى الكوفة كتب إليه أبو الهيثم : جعلت فداك بلغنا خبر قلقنا و بلغ منا ، فكتب بعد ثلاث يأتيكم الفرج ، فقتل المعتمر يوم الثالث (٣) قال : وانتهت خزانه أبي الحسن عليه السلام بعد ماضى فأخبر بذلك فأمر بغلاق الباب ثم دعا بجرمه و عياله فجعل يقول لواحد واحد : رد كذا و كذا ، يخبره بما أخذ . فردوا حتى ما فقد شيئاً (٤) .

و منه عن هارون بن مسام قال : ولد لابني أحمد ابن فكتبت إلي أبي محمد عليه السلام و ذلك بالعسكر يوم الثاني من ولادته أسأله أن يسميه ويكنيه و كان محبتي أن أسميه جعفرأ و اكنيه بأبي عبد الله فوافاني رسوله في صبيحة اليوم السابع ومعه كتاب بأن سمه جعفرأ و كنهه بأبي عبد الله و دعا لي (٥) .

و منه عن أبي هاشم الجعفري قال : كنت عند أبي محمد عليه السلام إذ دخل عليه

(١) و (٢) الارشاد ص ٣٢٤ وفي كشف الغمة ص ٣٠٥ و ٣٠٦ .

(٣) في كشف الغمة زادها « قال : و فقد له غلام صغير فلم يوجد فأخبر بذلك و قال :

اطلبوه من البركة فطلب فوجد في بركة الدارميتا » .

(٤) و (٥) كشف الغمة ص ٣٠٥ .

شابٌ حسن الوجه فقلت في نفسي : من هذا فقال أبو محمد : هذا ابن أمّ غانم صاحبة الحصاة التي طبع فيها آبائي و قد جاءني أطبع فيها هات حصاتك فأخرج حصاة فيها موضع أملس و طبع فيها بخاتم معه فانطبع ، واسم اليماني مهجع بن سفيان بن علم ابن أمّ غانم اليمانية (١).

و منه عن أبي هاشم الجعفريّ قال : دخلت على أبي محمد عليه السلام و أنا أريد أن أسأله ما أصوغ به خاتماً أتبرك به ، فجلست و أنسيت ما جئت له ثم لمّا ودّعته و نهضت رمى إليّ بخاتم فقال لي : أردت فضة فأعطيناك خاتماً ربحت الفصّ والكراء هناك الله يا أبا هاشم (٢).

و له عليه السلام مع أبي هاشم وغيره مخاطبات أخر وأخبارات عمّا في أنفسهم أوردتها في الدلائل تركنا ذكرها مخافة التّطويل .

و منه عن عمر بن أبي مسلم قال : كان سميع المسمعيّ يؤذيني كثيراً ، و يبلغني عنه ما أكره ، و كان ملاصقاً لداري ، فكتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله الدّعاء بالفرج منه ، فرجع الجواب أبشر بالفرج منه سريعاً و أنت مالك داره فمات بعد شهر و اشترت داره فوصلتها بداري ببركته (٣).

و منه ، عن محمد بن عبدالعزيز البلخي قال : أصبحت يوماً فجلست في شارع الغنم فإذا أنا بأبي محمد عليه السلام قد أقبل من منزله يريد دار العامّة فقلت في نفسي : ترى أن صحت أيّهما الناس هذا حجّة الله عليكم فاعرفوه يقتلونني ؟ فلمّا دنا منّي أوماً بأصبعه السبابة على فيه أن اسكت و رأيته تلك الليلة يقول : إنّما هو الكتمان أو القتل و اتق الله على نفسك (٤).

و منه عن عليّ بن محمد بن الحسن قال : وافت جماعة من الأهواز من أصحابنا و خرج السلطان إلى صاحب البصرة ، فخر جنازيريد النظر إلى أبي محمد عليه السلام فنظرنا إليه ماضياً معه و قد قعدنا بين الحائطين بسرّ من رأى ننظر رجوعه فرجع فلمّا حاذانا

(١) إلى (٢) كشف الغمة ص ٣٠٥ و ٣٠٦ .

(٣) إلى (٤) المصدر ص ٣٠٧ و ٣٠٨ .

وقرب منا ، وقف ومد يده إلى قلنسوته وأخذها عن رأسه وأمسكها بيده وأمر يده الأخرى على رأسه وضحك في وجه رجل منا فقال الرجل مبادراً : أشهد أنك حجة الله وخيرته ، فقلنا : يا هذا ما شأنك ؟ قال : كنت شاكاً فيه فقلت في نفسي : إن رجعت وأخذ القلنسوة عن رأسه قلت بامامته (١) .

و منه حدث أبو القاسم كاتب راشد قال : خرج رجل من العلويين من سر من رأى في أيام أبي محمد عليه السلام إلى الجبل يطلب الفضل فتلقاه رجل بخلوان فقال له : من أين أقبلت ؟ قال : من سر من رأى قال : هل تعرف درب كذا وموضع كذا ؟ قال : نعم ، فقال : عندك من أخبار الحسن بن علي شيء ؟ قال : لا ، قال : فما أقدمك الجبل ؟ قال : طلب الفضل ، قال : فلك عندي خمسون ديناراً فأقبضها وانصرف معي إلى سر من رأى حتى توصلني إلى الحسن بن علي ، فقال : نعم ، فأعطاه خمسين ديناراً وعاد العلوي معه فوصلا إلى سر من رأى فاستأذنا على أبي محمد عليه السلام فأذن لهما فدخلوا وأبو محمد قاعد في صحن الدار فلما نظر إلى الجبلي قال : أنت فلان بن فلان ؟ قال : نعم قال : أوصي إليك أبوك وأوصى لنا بوصية فجئت تودبها ومعك أربعة آلاف دينار هاتها ، فقال الرجل : نعم فدفعت إليه المال ، ثم نظر إلى العلوي فقال : خرجت إلى الجبل تطلب الفضل فأعطاك هذا الرجل خمسين ديناراً فرجعت معه ونحن نعطيك خمسين ديناراً فأعطاه (٢) .

ومن كتاب الرأوندي (٣) عن أحمد بن محمد ، عن جعفر بن الشريف الجرجاني قال : حججت سنة فدخلت على أبي محمد عليه السلام بسر من رأى وقد كان أصحابنا حملوا معي شيئاً من المال فأردت أن أسأله إلى من أدفعه ، فقال قبل أن قلت ذلك : ادفع ما معك إلى مبارك خادمي ، ففعلت وقلت : شيعتك بجرجان يقرئون عليك السلام قال : أولست منصرفاً بعد فراغك من الحج ؟ قلت : بلى قال : فإنك تصير إلى جرجان من يومك هذا إلى مائة وتسعين يوماً وتدخلها يوم الجمعة لثلاث ليال

(١) و (٢) كشف النعمة من ٣٠٧ و ٣٠٨ .

(٣) الغرائب والجرائع من ٢١٣ وفي الكشف من ٣٠٨ .

مضين من ربيع الآخر في أول النهار ، فأعلمهم أنني أوا فيهم في ذلك اليوم آخر النهار فامض راشداً فإن الله سيسلمك ويسلم ما معك ، فتقدم على أهلك و ولدك و يولد لولدك الشريف ابن فسمه الصلت و سيبلغ و يكون من أوليائنا ، فقلت : يا ابن رسول الله إن إبراهيم بن إسماعيل الجرجاني و هو من شيعتك كثير المعروف إلي أوليائك يخرج إليهم في السنة من ماله أكثر من مائة ألف درهم و هو أحد المتقربين في نعم الله عز و جل ، فقال : شكر الله لأبي إسحاق إبراهيم بن إسماعيل صنيعه إلي شيعتنا و غفر له ذنوبه و رزقه ذكراً سوياً قائلاً بالحق فقل له : يقول لك الحسن ابن علي : سم ابنك أحمد ، فانصرفت من عنده و حججت و سلمني الله حتى وافيت جرجان في يوم الجمعة أول النهار من شهر ربيع الآخر على ما ذكره عليه السلام وجاءني أصحابنا يهنؤوني فأعلمتهم أن الإمام وعدني أن يوافيكم في آخر هذا اليوم فأنهتوا لما محتاجون إليه وأعدوا مسائلكم و حوائجكم كلها ، فلما صلوا الظهر والعصر اجتمعوا كلهم في داري فوالله ما شعرنا إلا وقد وافى أبو محمد عليه السلام فدخل و نحن مجتمعون فسلم هو أولاً علينا فاستقبلناه و قبّلنا يده ثم قال : إنني كنت وعدت جعفر بن الشريف أن أوافيكم آخر هذا اليوم فصليت الظهر و العصر بسرّ من رأى و صرت إليكم لا جدد بكم عهداً وها أنا قد جئتمكم الآن ، فاجعوا مسائلكم و حوائجكم كلها فأول من انتدب المسألة النضر بن جابر فقال : يا ابن رسول الله إن ابني جابراً أصيب ببصره فادع الله أن يرد عينه قال : فهاته ، فجاء به فمسح على عينه فعاد بصره ثم تقدم رجل فرجل يسألونه حوائجهم فأجابهم إلى كل ما سألوه حتى قضى حوائج الجميع و دعا لهم بخير و انصرف من يومه ذلك .

و منه عن علي بن زيد بن علي بن الحسين بن زيد بن علي قال : صحبت أبا محمد عليه السلام في دار العمامة إلى منزله فلما صار إلى داره و أردت الانصراف قال : امهل و دخل و أذن فدخلت فأعطاني مائة دينار و قال : اصرفها في ثمن جارية فإن جاريك فلانة ماتت ، و كنت خرجت من المنزل و عهدي بها انشط ما كانت فمضيت ، فقال الغلام : ماتت جاريك فلانة الساعة ، قلت : ما حالها ؟ قال : شربت ماء فشرقت

فماتت (١).

و منه عن علي بن زيد قال : اعتلّ ابني أحمد فكتبت إلى أبي عمّ عليه السلام أسأله الدعاء فخرج توقيعه : أما علم علي أن لكلّ أجل كتاب ؟ فمات الابن (٢).

و منه عن المحمودي قال : كتبت إلى أبي عمّ عليه السلام أسأله الدعاء أن أرزق ولداً ، فوقع رزقك الله ولداً و أجراً فولد لي ابن و مات (٣).

و منه عن عمّ بن علي بن إبراهيم الهمداني قال : كتبت إلى أبي عمّ عليه السلام أسأله أن يدعو الله أن أرزق ولداً ذكر آمن ابنة عمّي ، فوقع رزقك الله ذكرنا فولد لي أربعة (٤).

و منه عن عمر بن عمّ بن زياد الصيمري قال : دخلت على أبي عمّ أحمد بن عبد الله بن طاهر و بين يديه رقعة أبي عمّ عليه السلام و فيها أني نازلت الله في هذا الطافي يعني المستعين وهو آخذه بعد ثلاث ، فلما كان اليوم الثالث خلع و كان من أمره ما كان (٥).

و منه عن يحيى بن المرزبان النقيب و كان رجلاً من أهل السبب سيماء الخير و أخبرني أنه كان له ابن عم ينازعه في الامامة و القول في أبي عمّ و غيره فقلت : لا أقول به أو أرى علامة ، فوردت العسكر في حاجة فأقبل أبو عمّ فقلت في نفسي : متعنناً إن مدّ يده إلى رأسه فكشفه ثم نظر إلي و ردّه قلت به ، فلما حاذاني مدّ يده إلى رأسه فكشفه ثم برق عينه في ، ثم قال : يا يحيى ما فعل ابن عمك الذي تنازعه في الامامة ؟ فقال : خلّفته صالحاً فقال : لا تنازعه ومضى (٦).

و منه عنه أيضاً (٧) قال : كان لي على ابن عمّ لي عشرة آلاف درهم فكتبت إلى أبي عمّ عليه السلام أسأله الدعاء فكتب إليّ أنه رادّ عليك مالك و هو ميت بعد جمعة قال : فردّ عليّ ابن عمّي مالي فقلت له : ما بذاك في ردّه و قد منعته ؛ قال : رأيت

(١) الى (٦) الخرائج ص ٢١٤ و ٢١٥ وفي الكشف ص ٣٠٨ و ٣٠٩ عن الخرائج

لكن ليست بعضها في الخرائج المطبوع .

(٧) ظاهره كونه عن يحيى بن مرزبان لكن نقله في الكشف ص ٣٠٩ عن ابى الفرات

قال : كان لي ابن عم الخ ، واحتمال كون ابى الفرات كنية ليحيى بعيد ولم أجد له نصاً .

أبا محمد عليه السلام في المنام فقال : إن أجلك قد دنا فردَّ علي ابن عمك ماله .
 و منه عن علي بن الحسن بن سابور قال ، قحط الناس بسرُّ من رأى في زمن أبي
 الحسن الأخير فأمر المتوكل بالخروج إلى الاستسقاء فخرجوا ثلاثة أيام يستسقون
 ويدعون ، فماسقوا ، فخرج الجاثليق في اليوم الرابع إلى الصحراء ومعها النصارى
 والرهبان وكان فيهم راهب فلما مديده هطلت السماء بالمطر وخرجوا اليوم الثاني فهطلت
 السماء فشكَّ أكثر الناس وتعجبوا وصبوا إلى دين النصرانية فأنفذ المتوكل إلى
 الحسن عليه السلام وكان محبوساً فأخرجه من حبسه وقال : الحق أمة جدك فقد هلكت
 فقال : إنني خارج من الغد و مزيلٌ للشك إن شاء الله ، فخرج الجاثليق في اليوم
 الثالث ومعها الرهبان و خرج الحسن عليه السلام في نفر من أصحابه فلما بصر الراهب
 و قد مديده أمر بعض مماليكه أن يقبض على يده اليمنى ويأخذ ما بين أصبعيه ففعل
 وأخذ منه عظماً أسود فأخذ الحسن عليه السلام بيده وقال : استسق الآن فاستسقى وكانت
 السماء مغيممة فنشفت وطلعت الشمس بيضاء فقال المتوكل : ما هذا العظم يا أبا محمد ؟
 فقال عليه السلام : هذا الرجل عبَّر بقبر نبي من أنبياء الله فوق في يده هذا العظم وما
 كشف عن عظم نبي إلا هطلت السماء بالمطر (١).

و من أعلام الطبرسي حدث أبو هاشم داود بن القاسم قال : كنت في الحبس
 المعروف بحبس حسيس في الجوسق الأحمر (٢) أنا و الحسين بن محمد العقيقي و محمد بن
 إبراهيم العمري و فلان و فلان إذ دخل علينا أبو محمد الحسن عليه السلام و أخوه جعفر
 فحففنا به و كان المتوكل لحبسه صالح بن وصيف و كان معنا في الحبس رجل جمحي
 يقول : إنَّه علويُّ قال : فالتفت أبو محمد عليه السلام فقال : لولا أن فيكم من ليس منكم
 لأعلمتكم متى يفرج عنكم و أو ما إلى الجمحي أن يخرج فخرج فقال أبو محمد :
 هذا رجل ليس منكم فاحذروه فإن في ثيابه قصة قد كتبها إلى السلطان يخبره

(١) كشف الغمة ص ٣٠٩ وفي الخرائج ص ٢١٤ .

(٢) المصدر ص ٣٥٤ هكذا « المعروف بحبس صالح بن وصيف الاحمر » وفي

كشف الغمة ص ٣١٠ كما في المتن الا أن جعل حبس بدل حسيس نسخة .

بما تقولون فيه ، فقام بعضهم ففتش ثيابه فوجد القصة يذكرنا فيها بكل عظمة ،
و كان الحسن عليه السلام يصوم فإذا أفطر أكلنا معه من طعام كان يحمله غلامه إليه في
جونة محتومة و كنت أصوم معه فلما كان ذات يوم ضعفت فأفطرت في بيت آخر على
كعكة و ما شعريبي والله أحد ، ثم جئت فجلست معه فقال لغلامه : أطعم أبا هاشم
شيئاً فإنه مفطر ، فتبسّمت فقال : ما يضحكك يا أبا هاشم إذا أردت القوة فكل
اللحم فإن الكعك لا قوة فيه ، فقلت صدق الله ورسوله وأنتم ، فقال لي : أفطر ثلاثاً
فإن المنّة (٢) لا ترجع إذ نهكها الصوم في أقل من ثلاث فلما كان في اليوم الذي أراد
الله أن يفرّج عنه جاءه الغلام فقال : يا سيدي أحمل فطورك فقال : احمل وما أحسبنا
نأكل منه فحمل الغلام الطعام الظهر وأطلق عنه عند العصر وهو صائم ، فقال : كلوا
هناكم الله .

﴿ ذكر طرف من أخلاق الامام الثاني عشر ﴾

﴿ أبو القاسم محمد بن الحسن المهدي عليهما السلام وصفاته وكراماته ﴾

قال ابن طلحة (١) : إنه عليه السلام قد وقع من النبوة في أكناف عناصرها ، ورضع
من الرّسالة أخلاف أوامرها ، وترع من القرابة سجال معاصرها ، وبرع في صفات
الشرف فعقدت عليه بخناصرها (٢) و اقتنى من الأنساب شرف نصابها ، و اعتلى عند
الانتساب شرف أحسابها ، واجتنى جنى الهداية من معانها وأسبابها ، فهو من ولد
الطهر البتول المجزوم بكونها بضعة من الرّسول ، والرّسالة أصله وإنها أشرف العناصر
و الأصول ، قال : ولقبه الحجة الخلف الصالح وقيل : المنتظر .
و قال الطبرسي (٣) و يلقب عليه السلام بالحجة ، والقائم ، و المهدي ، و الخلف

(٢) المنّة - بضم الميم - : القوة . (١) مطالب السؤل ص ٨٩ .

(٢) العناصر جمع خنصر و يقال هذا امر تعقد عليه العناصر اي يعتبرو يحتفظ به .
و يمكن أن يكون اشارة الى عقود الاصابع بحساب الجمل والمعنى ان صفات الشرف
والمجد بلغت فيه حد النهاية .

(٣) اعلام الورى ص ٣٩٣ .

الصالح ، و صاحب الزَّمان ، والصاحب ، و كانت الشيعة في غيبته الأولى تعبّر عنه وعن غيبته بالناحية المقدّسة ، و كان ذلك رمزاً بين الشيعة يعرفونه به ، وكانوا أيضاً يقولون على سبيل الرُّمز : الغريم يعنونه عليه السلام .

قال الشيخ المفيد - رحمه الله - : ^(١) وكان سنّه عند وفاة أبيه عليه السلام خمس سنين ، آتاه الله فيها الحكمة وفصل الخطاب ، وجعله آية للعالمين ، وآتاه الحكمة كما آتاهها يحيى صديقاً وجعله إماماً في حال الطفوليّة الظاهرة كما جعل عيسى ابن مريم في المهدي نبياً ، وقد سبق النصُّ عليه في ملة الإسلام من نبيّ الهدى عليه السلام ، ثمّ من أمير المؤمنين عليه السلام ، ونصّ عليه الأئمة عليهم السلام واحد بعد واحد إلى أبيه الحسن ، و نصّ أبوه عليه عليه السلام عند ثقاته و خاصّته و شيعته وكان الخبر بغيبته ثابتاً قبل وجوده ، و بدولته مستقيماً قبل غيبته ، وأحدهما أطول من الأخرى كما جاءت بذلك الأخبار فأما القصريّ فمندوقت ولادته إلى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته وعدم السفر ، بالوفاة و أمّا الطوليّ فهي بعد الأولى في آخرها يقوم بالسيف قال الله : « و نريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض و نجعلهم أئمة و نجعلهم الوارثين و نمكّن لهم في الأرض و نرى فرعون و هامان و جنودهما منهم ما كانوا يحذرون » و قال جلّ اسمه : « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون » و قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « لن تنقضي الأيام والليالي حتّى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي ، يملأؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً » . وقال صلى الله عليه وآله : « لو لم يبق من الدّنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يبعث الله فيه رجلاً من ولدي يواطىء اسمه اسمي ، يملأؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً » .

قال : و روى المفصل بن عمر الجعفي قال : سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يقول : « إذا أذن الله جلّ اسمه للقاء في الخروج ، صعد المنبر فدعا الناس إلى نفسه وناشدهم الله و دعاهم إلى حقّه ، و أن يسير فيهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله ، و يعمل فيهم بعمله ، فيبعث الله تعالى جبرئيل عليه السلام حتّى يأتيه فينزل على العظيم ^(٢) .

(١) الارشاد ص ٣٢٦ .

(٢) العظيم . جدار الكعبة وقيل : ما بين الزمزم والركن والمقام .

يقول له : إلى أي شيء تدعو ؟ فيخبره القائم عليه السلام ، فيقول جبرئيل عليه السلام : أنا أول من يبايعك ابسط يدك فيمسح على يده و قدوافاه ثلاثمائة و بضعة عشر رجلاً فيبايعونه و يقيم بمكة حتى يتم أصحابه عشرة آلاف ثم يسير منها إلى المدينة ^(١) . و روى محمد بن عجلان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إذا قام القائم عليه السلام دعا الناس إلى الإسلام جديداً ، وهداهم إلى أمر قد دثر فضلٌ عنه الجمهور ، فانما سمي القائم مهدياً لأنه يهدي إلى أمر مضلول عنه وسمي بالقائم لقيامه بالحق » ^(٢) . و روى أبو خديجة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إذا قام القائم جاء بأمر جديد كما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بدء الإسلام إلى أمر جديد » ^(٣) .

و روي عن علي بن عقبة ، عن أبيه قال : إذا قام القائم حكم بالعدل ، وارتفع في أيامه الجور ، وأمنت به السبل ، وأخرجت الأرض بركاتهما ، و رد كل حق إلى أهله ، ولم يبق أهل دين حتى يظهر الإسلام و يعترفوا بالإيمان ، أما سمعت الله عز وجل يقول : « وله أسلم من في السموات و الأرض طوعاً و كرهاً وإليه يرجعون » و حكم في الناس بحكم داود و حكم محمد صلى الله عليه وآله عليهما و آلهما ، فحينئذ تظهر الأرض كنوزها ، و تبدي بركاتهما فلا يجد الرجل منكم يوماً موضعاً لصدقته و لا لبرءه لشمول الغناء جميع المؤمنين ثم قال : إن دولتنا آخر الدول و لم يبق أهل بيت لهم دولة إلا وملكوا قبلنا لئلا يقول : إذا رأوا سيرتنا إذا ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء و هو قول الله عز وجل : « والعاقبة للمتقين » ^(٤) .

و روى المفضل بن عمر قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « إن قائمنا إذا قام أشرق الأرض بنوره ، واستغنى العباد عن ضوء الشمس ، و ذهب الظلمة و يعمر الرجل في ملكه حتى يولد له ألف ولد ذكر لا يولد له فيها أنثى ، يظهر الأرض كنوزها حتى يريها الناس على وجهها و يطلب الرجل منكم من يصله بماله و يأخذ منه زكاته فلا يجد أحداً يقبل ذلك منه ، يستغنى الناس بما رزقهم الله من فضله » ^(٥) .

(١) إلى (٤) الارشاد ص ٣٤٣ .

(٥) الارشاد ص ٣٤٢ .

وعن عبدالكريم الخنعمي قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : « كم يملك القائم عليه السلام قال : سبع سنين تطول له الأيام والليالي حتى يكون السنة من سنه مقدار عشرين من سنينكم فيكون سنوملكه كسبعين سنة من سنينكم هذه ، وإذا آن قيامه ^(١) مطر الناس في جمادى الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم ير الخلائق مثله فينبت الله به لحوم المؤمنين و أبدانهم في قبورهم فكأنني أنظر إليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون شعورهم من التراب » ^(٢) .

﴿ فصل ﴾

روى الشيخ الطبرسي - رحمه الله - ^(٣) عن جابر الجعفي عن جابر الأنصاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « المهدي من ولدي اسمه اسمي ، وكنيته كنيتي أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً ، يكون له غيبة و حيرة تضل فيها الأمم ، ثم يقبل مثل الشهاب ، فيملاؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً » .

و عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إن علي بن أبي طالب إمام أمتي و خليفتي عليها بعدي ، و من ولده القائم المنتظر الذي يملأ الله به الأرض عدلاً و قسطاً كما ملئت جوراً و ظلماً ، والذي بعثني بالحق بشيراً إن الثابتين علي القول بإمامته في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر ، فقام إليه جابر بن عبدالله الأنصاري فقال : يا رسول الله وللقائم من ولدك غيبة ؟ قال : أي وربي ، وليمحص الله الذين آمنوا و يحق الكافرين ، يا جابر إن هذا أمر من أمر الله وسر من سر الله علته مطوية عن عباد الله ، فإياك والشك فإن الشك في أمر الله كفر » ^(٤) .

و عن الرضا عن آبائه ، عن علي عليه السلام أنه قال للحسين عليه السلام : « التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحق ، والمظهر للدين ، والباسط للعدل ، قال الحسين عليه السلام : فقلت له : وإن ذلك لكائن ؟ فقال عليه السلام : والذي بعث محمد بالنبوة واصطفاه

(١) اي قرب . (٢) الارشاد ص ٣٤٢ .

(٣) و (٤) اعلام الوری ص ٣٩٩ .

على جميع البرية ، ولكن بعد غيبة و حيرة لا يثبت فيها على دينه إلا المخلصون
المباشرون لروح اليقين الذين أخذ الله ميثاقهم بولايتنا و كتب في قلوبهم الايمان و
أيدهم بروح منه ^(١).

و مما جاء به فيه عن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام لما صالح الحسن
ابن علي معاوية دخل الناس عليه فلامه بعض الشيعة على بيعته فقال عليه السلام : « ويحكم
ما تدرون ما عملت والله الذي عملت خير لشيعتي مما طلعت عليه الشمس أو غربت أما
تعلمون أنني إمامكم و مفترض الطاعة عليكم و أحد سيدي شباب أهل الجنة بنص
من رسول الله صلى الله عليه وآله علي ؟ قالوا : بلى ، قال : أما علمتم أن الخضر عليه السلام لما خرق
السفينة و قتل الغلام و أقام الجدار و كان ذلك سخطاً لموسى عليه السلام إذ خفي عليه وجه
الحكمة في ذلك و كان عند الله حكمة و صواباً ، أما علمتم أنه مأمناً أحد إلا ويقع في
عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم الذي يصلي روح الله عيسى ابن مريم خلفه فإن الله
عز وجل يخفي ولادته و يغيب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج ذلك التاسع
من ولد أخي الحسين ابن سيّدة الإماء ، يطيل الله عمره في غيبته ، ثم يظهره بقدرته
في صورة شاب دون أربعين سنة ذلك ليعلم أن الله على كل شيء قدير » ^(٢).

و مما جاء به عن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ما رواه الصادق عن
آبائه عن الحسين عليه السلام قال : « في التاسع من ولدي سنة من يوسف ، و سنة من
موسى بن عمران ، وهو قائمنا أهل البيت ، يصلح الله أمره في ليلة واحدة » ^(٣).

و عن علي بن الحسين عليه السلام قال : « في القائم مناسن من ستتمن الأنبياء ، ستتمن
نوح ، و ستتمن إبراهيم ، و سنة من موسى ، و سنة من عيسى ، و ستتمن أيوب ، و ستتمن
محمد صلوات الله عليهم فأما من نوح فطول العمر ، و أمّا من إبراهيم فخفاء الولادة ، و اعترال
الناس ، و أمّا من موسى فالخوف و الغيبة ، و أمّا من عيسى فاختلف الناس فيه ، و أمّا من أيوب
فالفرج بعد البلوى ، و أمّا من محمد صلى الله عليه وآله فالخروج بالسيف . قال : و سمعته يقول :

(١) اعلام الورى ص ٤٠٠.

(٢) و (٣) اعلام الورى ص ٤٠١.

« القائم منّا تخفى على الناس ولادته حتى يقولوا : لم يولد بعد، ليخرج حين يخرج ، وليس لأحد في عنقه بيعة » (١) .

ثم ذكر النص عليه من سائر الأئمة عليهم السلام حتى انتهى إلى أبيه عليه السلام فقال :
 عن أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري (٢) قال : دخلت على أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن الخلف من بعده فقال لي مبتدئاً : « يا أحمد بن إسحاق إن الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم ، ولا يخلها إلى أن يقوم الساعة من حجة الله على خلقه ، به يدفع البلاء عن أهل الأرض ، وبه ينزل الغيث ، وبه يخرج بركات الأرض ، قال : فقلت : يا ابن رسول الله فمن الخليفة والإمام بعدك ؟ فنهض عليه السلام مسرعاً فدخل البيت ، ثم خرج وعلى عاتقه غلام كأن وجهه القمر ليلة البدر من أبناء ثلاث سنين ، وقال : يا أحمد بن إسحاق لولا كرامتك على الله وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا إنه سمي رسول الله عليه السلام وكنيته الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، يا أحمد بن إسحاق مثله في هذه الأمة مثل الخضر عليه السلام ومثله مثل ذي القرنين ، والله ليغيبن غيبة لا ينجو من الهلكة فيها إلا من ثبتته الله تعالى على القول بامته ووفقه للدعاء بتعجيل فرجه ، قال أحمد بن إسحاق : فقلت له : يا مولاي فهل من علامة يطمئن إليها قلبي ؟ فنطق الغلام بلسان عربي فصيح فقال : أنا بقية الله في أرضه والمنتم من أعدائه فلا تطلب أثراً بمدعين يا أحمد بن إسحاق ، قال أحمد : فخرجت مسروراً فرحاً فلما كان الغد عدت إليه فقلت له : يا ابن رسول الله لقد عظم سروري بامنتك به علي فما السنة الجارية فيه من الخضر وذي القرنين ؟ قال : طول الغيبة يا أحمد بن إسحاق ، فقلت له : يا ابن رسول الله إن غيبته لتطول ؟ قال : إي وربّي حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به ، فلا يبقى إلا من أخذ الله عهده بولايتنا وكتب في قلبه الإيمان وأيده بروح منه ، يا أحمد بن إسحاق هذا أمر من الله وسر من سر الله ، وغيب من غيب الله ، فخذما آتيتك واكتمه وكن من الشاكرين ، تكن معنا غداً في عليين » .

(١) اعلام الوری ص ٤٠٢ . (٢) راجع اعلام الوری ص ٤١٢ .

* فصل *

ومن طريق العامة عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
« نحن ولد عبدالمطلب سادات أهل الجنة أنا وحزرة وعليّ وجعفر والحسن والحسين
والمهدي » (١) .

و عن أبي سعيد الخدريّ قال : قال رسول الله ﷺ : « منّا الذي يصلي عيسى
ابن مريم خلفه » (٢) .

و عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « المهديّ منّي أجلى الجبهة ، أقنى الأنف
يملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، يملك سبع سنين » (٣) .

و عن حذيفة بن اليمان عن النبي ﷺ أنه قال : « المهديّ من ولدي ، لونه
لون عربيّ ، وجسمه جسم إسرائيليّ ، على خدّه الأيمن خال كأنه كوكب دريّ
يملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، يرضى بخلافته أهل الأرض وأهل السماء
والطير في الجوّ » (٤) .

و في رواية أبي أمامة الباهليّ « عليه عباءتان قطوانيتان ، كأنه من رجال
بني إسرائيل ، يستخرج الكنوز ، ويفتح مدائن الشرك » (٥) .

و في رواية جابر بن عبد الله « يكون في آخر امتي خليفة يحثي المال حثياً ،
لا يعدّه عدّاً » (٦) .

(١) أخرجه ابن ماجه في السنن تحت رقم ٤٠٨٧ .

(٢) أخرجه أبوداود ج ٢ ص ٤٢٢ والحاكم في المستدرک ج ٤ ص ٥٥٧ .

(٣) و أخرجه أحمد ج ٣ ص ١٨ و ٢٦ و ٢٨ و أبوداود ج ٢ ص ٤٢٢ و أجلى الجبهة يعني منحسراً مقدم الرأس من الشعر أو نصف الرأس و هو دون الصلع . و في النهاية : القنى فى الانف : طوله و دقة ارنبته مع حدب فى وسطه و قد تقدم ، و فى مستدرک الحاكم ج ٤ ص ٥٥٧ مثله .

(٤) الى (٦) كشف الغمة ص ٣٢٢ عن كتاب البيان فى أخبار صاحب الزمان

لمحمد بن يوسف بن محمد الكنجى الشافعى .

و في رواية أبي سعيد « يقسم المال صحاحاً ، فقال رجل : ما صحاحاً ؟ قال : بالسوية بين الناس ويملا الله قلوب أمة محمد غنىً ويسعهم عدله » (١) .
و في رواية أخرى « يكون عطاؤه هنيئاً » (٢) .

و عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال : « يخرج رجل من أهل بيتي ويعمل بسنتي وينزل الله له البركة من السماء ويخرج له الأرض بركتها وتملاً به الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، ويعمل على هذه الأئمة سبع سنين وينزل بيت المقدس » (٣) .

و عنه عن النبي ﷺ قال : « تتنعم أمتي في زمن المهدي نعمة لم يتنعموا مثلها قط يرسل الله السماء عليهم مدراراً ولا تدع الأرض شيئاً من نباتها إلا أخرجته » (٤) .
و في رواية أخرى لاخير في العيش - أوقال في الحياة - بعده » (٥) .

و روى شيخنا المفيد - رحمه الله - (٦) في حليته عن جابر الجعفي قال : « سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : « سأل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين عليه السلام فقال : أخبرني عن المهدي ما اسمه ؟ فقال : أما اسمه فإن حبيبي عليه السلام عهد إلي أن لا أحدث به حتى يبعثه الله ، قال : فأخبرني عن صفته ؟ قال : هوشاب مربوع حسن الوجه حسن الشعر ، يسيل شعره على منكبه ويعلو نور وجهه سواد شعر لحيته ورأسه ، بأبي ابن خيرة الإماء » .

﴿ فصل ﴾

و روى الطبرسي (٧) عن أبي جعفر عليه السلام قال : « القائم منا منصور بالرعب ، مؤيد بالنصر ، تطوي له الأرض ، وتظهر له الكنوز ، و يبلغ سلطانه

(١) الى (٥) كشف الغمة ص ٣٢٢ الى ٣٢٤ .

(٦) الارشاد ص ٣٤٢ . (٦) في المصدر « حسن الشعر » .

(٧) اعلام الوری ص ٤٣٣ .

المشرق و المغرب ، و يظهر به الله دينه على الدين كله ولو كره المشركون ، فلا يبقى على وجه الأرض خراب إلا عمر ، و ينزل روح الله عيسى ابن مريم فيصلّي خلفه ، قال الراوي : فقلت : يا ابن رسول الله ومتي يظهر قائمكم ؟ قال : إذا تشبهه الرّجال بالنساء ، و النساء بالرّجال و اكتفى الرّجال بالرّجال و النساء بالنساء ، و تر كبدزوات الفروج السروج ، و قبلت شهادات الزور ، و ردّت شهادات العدل ، و استخفّ الناس بالدماء و ارتكب الزنى و أكل الرّبا ، و اتقى الأشرار مخافة ألسنتهم ، و خرج السفيناني من الشام ، و اليماني من اليمن ، و خسف بالبيداء ، و قتل غلام من آل محمد بين الركن و المقام اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية ، و جاءت صيحة من السماء بأنّ الحقّ معه و مع شيعته فعند ذلك خروج قائمنا فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة و اجتمع إليه ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلاً فأول ما ينطق به هذه الآية : « بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين » ثم يقول : أنا بقية الله و خليفته و حجّته عليكم فلا يسلم عليه مسلم إلا قال : السلام عليك يا بقية الله في الأرض ، فإذا اجتمع له العقد عشرة آلاف رجل فلا يبقى في الأرض معبودٌ دون الله من صنم ولا وثن إلا وقعت فيه نارٌ فاحترق و ذلك بعد غيبة طويلة ليعلم الله من يطيعه بالغيب و يؤمن به .

و ذكر الشيخ المفيد - رحمه الله - (١) في علامات قيامه عليه السلام خروج السفيناني و قتل الحسيني ، و اختلاف بني العباس في الملك ، و كسوف الشمس في النصف من شعبان (٢) ، و خسوف القمر في آخر الشهر على خلاف العادات ، و خسف بالبيداء (٣) ، و خسف بالمغرب ، و خسف بالمشرق ، و ركود الشمس من عند الزوال إلى وسط أوقات العصر ، و طلوعها من المغرب ، و قتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين ، و ذبح رجل هاشمي بين الركن و المقام ، و هدم حائط مسجد الكوفة و إقبال رايات سود من قبل خراسان ، و خروج اليماني ، و ظهور المغربي بمصر ، و تملكه الشامات ،

(١) الارشاد ص ٣٣٦ .

(٢) كذا في النسخ وفي المصدر ص ٣٣٦ : « و كسوف الشمس في النصف من شهر رمضان » .

(٣) هو أرض ملساء بين مكة و المدينة .

ونزول الترك الجزيرة ، و نزول الروم الرملة ، و طلوع نجم بالمشرق و يضي ، كما يضي ، القمر ، ثمَّ ينعطف حتّى يكاد يلتقي طرفاه ، و حمرة تظهر في السماء و تلتبس في آفاقها ، و نار تظهر بالمشرق طولاً و تبقى في الجوّ ثلاثة أيّام أو سبعة أيّام و خلع العرب أعنتها ، و تملكها البلاد ، و خروجها عن سلطان العجم و قتل أهل مصر أميرهم ، و خراب الشام و اختلاف ثلاث رايات فيه ، و دخول رايات قيس و العرب إلى أهل مصر و رايات كندة إلى خراسان ، و ورود خيل من المغرب حتّى يربط بفناء الحيرة ، و إقبال رايات سود من قبل المشرق نحوها ، و ينبثق الفرات حتّى يدخل الماء أرقّة الكوفة ، و خروج ستين كذاباً كلّهم يدّعي النبوة ، و خروج اثني عشر من آل أبي طالب كلّهم يدّعي الإمامة لنفسه ، و إحراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العباس بن جلولا ، و خاتنين ، و عقد الجسر ممّا يلي الكرخ بمدينة بغداد ، و ارتفاع ريح سوداء بها في أوّل النهار و زلزلة حتّى ينخسف كثيرٌ منها ، و خوف يشمل أهل العراق و موت ذريع فيه و نقص من الأموال و الأَنْفُس و الثمرات ، و جراد يظهر في أوّانه و غير أوّانه حتّى يأتي على الزرع و الغلات ، و قلّة ريع ما يزرعه الناس ، و اختلاف صنفين من العجم ، و سفك دماء كثيرة فيما بينهم ، و خروج العبيد عن طاعة ساداتهم ، و قتلهم مواليتهم ، و مسخ لقوم من أهل البدع حتّى يصيروا قردة و خنازير ، و غلبة العبيد على بلاد السادات ، و نداء من السماء حتّى يسمعه أهل الأرض كلّهم أهل كلّ لغة بلغتهم ، و وجه و صدر يظهران للناس في عين الشمس ، و أموات ينشرون من القبور حتّى يرجعوا إلى الدنيا فيتعارفون فيها و يترأّحون ثمَّ يختم ذلك بأربعة و عشرين مطرة تتصل فتحيى بها الأرض بعد موتها ، و تعرف بركايتها و يزول بعد ذلك كلّ عاهة عن معتقدي الحقّ من شيعة المهدي عليه السلام فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكّة فيتوجهون نحوه انصرته كما جاءت بذلك الأخبار ، قال : و من جملة هذه الأحداث محتومة و منها مشترطة و الله أعلم بما يكون ، و إنّما ذكرناها على حسب ما ثبت في الأصول و تضمنها الأثر الممتقول و بالله نستعين و إياه نسأل التوفيق .

و بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « لا يخرج القائم عليه السلام إلّا

في وتر من السنين سنة إحدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع» (١).
 و عنه عليه السلام قال : « ينادى باسم القائم عليه السلام في ليلة ثلاث و عشرين و يقوم في يوم عاشوراء ، و هو اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام ، لكأنني به في يوم السبت العاشر من المحرم قائماً بين الركن و المقام جبرئيل عن يمينه ينادي البيعة لله ، فتصير إليه شيعته من أطراف الأرض تطوي لهم طياً حتى يبايعوه ، فيملا الله به الأرض عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً » (٢).

و عن أبي بكر الحضرمي ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : « كأنني بالقائم عليه السلام على نجف الكوفة قد سار إليها من مكة ، في خمسة آلاف من الملائكة ، جبرئيل عن يمينه ، و ميكائيل عن شماله ، و المؤمنون بين يديه ، و هو يفرق الجنود في البلاد » (٣).

و في رواية عمرو بن شمر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : « ذكر المهدي فقال يدخل الكوفة و بها ثلاث رايات قد اضطربت فتصفوله و يدخل حتى يأتي المنبر ، فيخطب فلا يدي الناس ما يقول من البكاء ، فإذا كانت الجمعة الثانية سأله الناس أن يصلي بهم الجمعة فيأمر أن يخطب لهم مسجد على الغري و يصلي بهم هناك ثم يأمر من يحفر من ظهر مشهد الحسين عليه السلام نهرأ يجري إلى الغريين حتى ينزل الماء إلى النجف و يعمل على فوهته القناطر و الأرحاء ، فكأنني بالعجوز على رأسها مكنت فيه برّ تأتي تلك الأرحاء فتطحنه بلا كراء » (٤).

﴿ فصل ﴾

و أمّا كراماته عليه السلام فمن كتاب الرأوندي (٥) عن حكيمة قالت : دخلت يوماً على أبي محمد عليه السلام قال : بيّتي عندنا الليلة فإنه سيظهر الخلف فيها قلت : و ممن ؟ - فلست أرى بنرجس حملاً - قال : يا عمّة إن مثلها كمثل أم موسى لم يظهر حملها به إلا وقت ولادتها فبت أنا وهي ، فلما انتهى الليل صليت أنا وهي صلاة الليل فقلت

(١) إلى (٤) الارشاد ص ٣٤١ . (٥) الخرائج ص ٢١٦ .

في نفسي : قد قرب الفجر ولم يظهر ما قال أبو محمد ، فناداني أبو محمد عليه السلام لا تعجلي فرجعت إلى البيت خجلة فاستقبلتني نرجس ترتعد فضممتها إلى صدري وقرأت عليها قل هو الله أحد ، وإنما أنزلناه ، وآية الكرسي فأجابني الخلف من بطنها يقرأ كقراءتي ، قالت : وأشرق نور في البيت فنظرت فإذا الخلف تحتها ساجدٌ إلى القبلة فأخذته ، فناداني أبو محمد عليه السلام من الحجرة هلمسي بابني إلي يا عمّة ، قالت : فأتيته به فوضع لسانه في فمه و أجلسه على فخذه فقال له : انطق يا بني بأذن الله تعالى ، فقال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم « و نريد أن نمّن على الذين استضعفوا في الأرض و نجعلهم أئمة و نجعلهم الوارثين و نمكّن لهم في الأرض و نري فرعون و هامان و جنودهما منهم ما كانوا يحذون » و صلى الله على محمد المصطفى و على علي المرتضى و فاطمة الزهراء و الحسن و الحسين و علي بن الحسين و محمد بن علي و جعفر بن محمد و موسى بن جعفر و علي بن موسى و محمد بن علي و علي ابن محمد و الحسن بن علي أبي ، قالت : و غمرتنا طيور خضر فنظر أبو محمد عليه السلام إلى طائر منها فدعاها فقال : خذه فاحفظه حتى يأذن الله فيه فإن الله بالغ أمره ، قالت حكيمة : فقلت لأبي محمد : ما هذا الطائر وما هذه الطيور ؟ قال : هذا جبرئيل وهذه ملائكة الرحمة ، ثم قال : يا عمّة ردّيه إلى أمّه كي تقرّ عينها ولا تحزن و لتعلم أن وعد الله حقٌ ولكن أكثرهم لا يعلمون ، فرددته إلى أمّه ، ولما ولد كان نظيفاً مفروغاً منه ، و على ذراعه الأيمن مكتوبٌ « جاء الحقّ و زهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً » .

و منه ما روي عن السياري قال : حدثني نسيم ومارية قالتا : لما خرج صاحب الزمان عليه السلام من بطن أمّه سقط جاثياً على ركبتيه ، رافعاً بسبّابته نحو السماء ، فعضس فقال : الحمد لله رب العالمين و صلى الله على محمد و آله عبداً داخراً غير مستنكف ولا مستكبر ، ثم قال : زعمت الظلمة أن حجّة الله داحضة ولو أذن الله لنا في الكلام لزال الشك^(١) .

و منه ما روي عن ظريف أبي نصر الخادم قال : « دخلت على صاحب الزمان عليه السلام و هو في المهد فقال لي : علي بالصندل الأحمر ، فأتيته به فقال : أتعرفني ؟ قلت : نعم أنت سيدي و ابن سيدي فقال : ليس عن هذا سألتك ، فقلت : فسر لي ، فقال : أنا خاتم الأوصياء و بي يرفع الله البلاء عن أهلي و شعبي » (١).

و منه ما روي عن أبي نعيم محمد بن أحمد الأنصاري قال : وجّه قوم من المفوضة كامل بن إبراهيم إلى أبي محمد عليه السلام قال : فقلت في نفسي لما دخلت عليه : أسأله عن الحديث المروي عنه عليه السلام « لا يدخل الجنة إلا من عرف معرفتي » و كنت جلست إلى باب عليه ستر مرخي ، فجاءت الريح فكشفت طرفه و إذا أنا بقفي كأنه فلقمة قمر من أبناء أربع سنين أو مثلها ، فقال لي : يا كامل بن إبراهيم ، فاقشعرت من ذلك و ألهمت أن قلت : لبيك يا سيدي قال : جئت إلى ولي الله تسأله « لا يدخل الجنة إلا من عرف معرفتك و قال بمقالتك » ؟ قلت : إي والله قال : إذن والله يقل داخلها و الله إنه ليدخلها قوم يقال لهم الحقيقة ، قلت : و من هم ؟ قال : قوم من حبسهم لعلي عليه السلام يحلفون بحقه و لا يدرون ما حقه و فضله ، أي قوم يعرفون ما يجب عليهم معرفته جملة لا تفصيلاً من معرفة الله و رسوله و الأئمة و نحوها ، ثم قال : و جئت تسأل عن مقالة المفوضة كذبوا بل قلوبنا أوعية لمشيئة الله فإذا شاء الله شئنا و الله يقول : « وما تشاؤون إلا أن يشاء الله » فقال لي : أبو محمد عليه السلام ما جلوسك فقد أنباك بحاجتك » (٢).

و منه ما روى عن رشيق حاجب المدارساني قال : بعث إلينا المعتضد و أمرنا أن نركب و نحن ثلاثة نفر و نخرج مخفين على السروج و نجنب أخرى و قال : الحقوا بسامراء ، و اكبسوا دار الحسن بن علي فإنه توفي و من رأيتم في داره فأتوني برأسه فكبسنا الدار كما أمرنا فوجدناها داراً سرية كأن الأيدي رفعت عنها في ذلك الوقت فرفعنا الستر فإذا سرداب في الدار الأخرى فدخلناها فكان بحرأ و في أقصاء حصير ، و قد علمنا أنه على الماء و فوقه رجل من أحسن الناس هيئة قائم يصلي

فلم يلتفت إلينا ولا إلى شيء من أسبابنا فسبق أحمد بن عبد الله ليتخطى فغرق في الماء وما زال يضرب حتى مدت يدي إليه فخلصته وأخرجته فغشي عليه و بقي ساعة وعاد صاحبي الثاني إلى فعل ذلك فنالهمثل ذلك فبقيت مبهوتاً فقلت لصاحب البيت : المعذرة إلى الله و إليك فوالله ما علمت كيف الخبر و إلى من نجى، وأنا تائب إلى الله فما التفت إليّ بشيء مما قلت ، فانصرفنا إلى المعتضد فقال : اكنموه و إلا ضربت رقابكم (١).

و منه أن عليّ بن زياد الصيمري كتب إليه يلتمس كفناً فكتب إليه : أنك تحتاج إليه في سنة ثمانين وبعث إليه بالكفن قبل موته (٢).

و منه ما روي عن نسيم خادم أبي محمد عليه السلام قال : دخلت على صاحب الزمان عليه السلام بعد مولده بعشر ليال فعطست عنده فقال : يرحمك الله ففرحت بذلك فقال : ألا بشرك بالعطاس هو أمان من الموت ثلاثة أيام (٣).

و منه ما روي عن حكيمة قالت : دخلت على أبي محمد عليه السلام بعد أربعين يوماً من ولادة نرجس فإذا مولانا صاحب يمشي في الدار فلم أرلغة أفصح من لغته فتبسّم أبو محمد عليه السلام و قال : إننا معاشر الأئمة ننشأ في كل يوم كما ينشأ غيرنا في [الشهر ، و ننشأ في الشهر كما ينشأ غيرنا في] السنة قالت : ثم كنت بعد ذلك أسأل أبا محمد عليه السلام عنه فيقول : استودعناه الذي استودعت أم موسى ولدها (٤).

و منه ما روي عن أبي الحسن المسترقّ الضرير قال : كنت يوماً في مجلس الحسن بن عبد الله بن حمدان ناصر الدولة فتذاكرنا أمر الناحية قال : كنت أزي عليها إلى أن حضرت مجلس عمّي الحسين يوماً فأخذت أتكلّم في ذلك فقال : يا بني قد كنت أقول بمقاتلتك هذه إلى أن نددت إلى ولاية قم حين استصعبت على السلطان ، و كان كل من ورد إليها من جهة السلطان يحاربه أهلها ، فسلم إليّ جيش وخرجت نحوها فلمّا خرجت إلى ناحية الطريق و خرجت إلى الصيدفقاتني

(١) إلى (٣) الخرائج ص ٢١٦ .

(٤) المصدر ص ٢١٨ .

طريدة فأتبعتها وأوغلت في أثرها حتى بلغت إلى نهر فسرت فيه وكلمت سرت يتسع
النهر فبينما أنا كذلك إذ طلع عليّ فارس تحته فرس شهباء وهو متعمّم بعمامة خزّ
خضراء لا أرى منه سوى عينيّه وفي رجليه خفّان أحمران ، فقال لي : يا حسين
ولا أمرني ولا كناني ، فقلت : ماذا تريد ؟ فقال : لم تزري على الناحية ؟ ولم تمنع
أصحابي خمس مالك ؟ و كنت رجلاً وقوراً لا أخاف شيئاً فأرعدت وتهيبته وقلت له :
أفعل يا سيدي ما تأمر به ، فقال : إذا مضيت إلى الموضع الذي أنت متوجه إليه
فدخلته عفواً وكسبت ما كسبت فيه تحمل خمسه إلى مستحقّه ، فقلت : السمع
والطاعة ، فقال : امض راشداً ولو لي عنان فرسه وانصرفت فلم أدريّ طريق سلك
فطلبته يميناً وشمالاً فخفي عليّ أمره فازددت رعباً فانكفأت راجعاً إلى عسكري
وتناسيت الحديث فلما بلغت قم وعندي أنني أريد محاربة القوم خرج إليّ أهلها
وقالوا : كنّا نحارب من يجيئنا لخلّافهم لنا و أمّا إذا وافيت أنت فلا خلاف بيننا
وبينك ، ادخل البلدة فدبّر لها كما ترى فأقمت فيها زماناً وكسبت أموالاً زائدة على
ما كنت أقدر ، ثمّ وشى القواد بي إلى السلطان ، وحسدت على طول مقامي وكثرة
ما اكتسبت ، فعزلت و رجعت إلى بغداد فابتدأت بدار السلطان وسلّمت وأقبلت
منزلي ، و جاءني فيمن جاءني عمّ بن عثمان العمري فتخطى الناس حتى اتكأ على
تكأتي فاغتنظت من ذلك ولم يزل قاعداً لا يبرح والناس يدخلون ويخرجون وأنا
أزداد غيظاً فلما تصرّم المجلس دنا إليّ وقال : بيني وبينك سرٌّ فاسمعه ، فقلت :
قل ، فقال : صاحب الشهباء والنهر يقول : قد وفينا بما وعدنا ، فذكرت الحديث
وارتعدت من ذلك و قلت : السمع والطاعة ، فقامت وأخذت بيده وفتحت الخزان
فلم يزل يخمّسها إليّ أن خمّس شيئاً كنت قد أنسيته ممّا كنت قد جمعته وانصرف ولم
أشكّ بعد ذلك وتحققت الأمر ، وأنا منذ سمعت هذا من عمّي أبي عبد الله زال عنيّ ما
كان اعترضني من الشكّ (١).

و منه ما روي عن أبي القاسم جعفر بن عمّ بن قولويه قال : لما وصلت بغداد

في سنة سبع وثلاثين للحجّ وهي السنة التي ردّ القرامطة فيها الحجر إلى مكانه من البيت كان أكثر همّي من ينصب الحجر لأنّه مضى في أثناء الكتب قصة أخذه وأنّه ينصبه في مكانه الحجّة في الزمان كما في زمن الحجّاج وضعه زين العابدين عليه السلام في مكانه فاستقرّ، فاعتلت علة صعبة خفت منها على نفسي و لم يتهيأ لي ما قصدت له فاستنبت المعروف بابن هشام و أعطيته رقعة محتومة أسأل فيها عن مدّة عمري وهل يكون المنية في هذه العلة أم لا؟ وقلت : همّي إيصال هذه الرقعة إلى واضع الحجر في مكانه و أخذ جوابه وإنّما أندبك لهذا ، قال : فقال المعروف بابن هشام : لما حصلت بمكّة وعزم على إعادة الحجر بذلت لسدنة البيت جملة تمكّنت معها من الكون بحيث أرى واضع الحجر في مكانه و أقمت معي منهم من يمنع عنّي ازدحام الناس فكلّما عمد إنسان لوضعه اضطرب ولم يستقم فأقبل غلام أسمر اللّون حسن الوجه فتناوله و وضعه في مكانه ، فاستقام كأنه لم يزل عنه ، و علت لذلك الأصوات و انصرف خارجاً من الباب فنهضت من مكاني أتبعه و أدفع الناس عنّي يميناً وشمالاً حتّى ظنّ بي الاختلاط في العقل و الناس يفرجون و عيني لا تفارقه حتّى انقطع عنّي الناس و كنت أسرع الشدّة خلفه و هو يمشي على توّدة ولا أدركه فلمّا حصل بحيث لا يراه أحدٌ غيري وقف و التفت إليّ و قال : هات ما معك فناولته الرقعة فقال من غير أن ينظر فيها : قل له : لا خوف عليك في هذه العلة ويكون لا بدّ منه بعد ثلاثين سنة ، قال : فوقع عليّ الزمّع ^(١) حتّى لم أطق حراكاً و تركني و انصرف ، قال أبو القاسم : فأعلمني بهذه الجملة فلمّا كانت سنة سبع و ستين اعتلّ أبو القاسم فأخذ ينظر في أمره و تحصيل جهازه إلى قبره و كنت وصيّه واستعمل الجدّ في ذلك فقيل له : ما هذا الخوف و نرجو بتفضّل الله بالسّلامة فما عليك مخوفة ، فقال : هذه السنة التي وعدت و خوّفت فيها فمات في علته ^(٢).

و من إرشاد المفيد عن محمد بن إبراهيم بن مهران قال : « شككت عند مضى أبي محمد الحسن بن عليّ عليه السلام و اجتمع عند أبي مال فحمله و ركبت معه السقيفة

(١) الزمّع : رعدة تعترى الانسان . (٢) كشف الغمّة ص ٣٣٣ .

مشيعاً له فوعك و عكاً شديداً فقال : يا بني ردني فهو الموت ، و قال لي : اتق الله في هذا المال ، وأوصي إليّ ومات بعد ثلاثة أيام ، فقلت في نفسي : لم يكن أبي يوصي بشيء غير صحيح أهل هذا المال إلى العراق وأكثرني داراً على الشطّ ولا أخبر أحداً بشيء ، فإن وضح لي كوضوحه في أيام أبي محمد أنفذته وإلا أنفذته في ملاذّي وشهواتي فقدمت العراق و اكرت داراً على الشطّ و بقيت أياماً فإذا أنا برقعة مع رسول فيها : يا محمد معك كذا و كذا حتى قصّ عليّ جميع ما معي و ذكر في جملته شيئاً لم أخط به علماً فسلمته إلى الرسول و بقيت أياماً لا يرفع لي رأس فاغتممت فخرج إليّ قد أقمنك مكان أبيك فأحمد الله « (١) .

و منه عن محمد بن أبي عبد الله السبّاري قال : «أوصلت أشياء للمرزباني الحارثي فيها سوار ذهب فقبلت ورد عليّ السوار فأمرت بكسره فكسرتة فاذا في وسطه مئاقيل حديد و نحاس و صفر فأخرجته و أنفذت الذهب بعد ذلك فقبل (٢) .

و منه عن عليّ بن محمد قال : «أوصل رجل من أهل السواد مالاً فردّ عليه و قيل له : أخرج حقّ ولد عمك منه وهو أربعمائة درهم و كان الرجل في يده ضيعة لولد عمه فيها شركة قد حبسها عنهم ، فنظر فاذا الذي لولد عمه من ذلك المال أربعمائة درهم فأخرجها و أنفذ الباقي فقبل (٣) .

و منه عن القاسم بن العلاء قال : ولد لي عدّة بنين فكنت أكتب و أسأل الدعاء لهم فلا يكتب إليّ بشيء في أمرهم فماتوا كلّهم فلما ولد لي الحسين ابني كتبت أسأل الدعاء له فأجبت فبقي والحمد لله « (٤) .

و عن محمد بن يوسف الشاشي قال : خرج بي ناسور فأريته الأطباء و أنفقت عليه مالاً ، فلم يصنع الدواء فيه شيئاً ، فكتبت رقعة أسأل الدعاء فوقع إليّ البسك الله العافية وجعلك معنا في الدنيا والآخرة ، فمأنت عليّ جمعة حتى عوفيت و صار الموضوع مثل راحتي فدعوت طبيباً من أصحابنا و أريته إيّاه فقال : ما عرفنا لهذا دواء و ما جاء بك العافية إلا من قبل الله بغير حساب « (٥) .

و منه عن علي بن الحسين اليماني قال : « كنت ببغداد فتهيأت قافلة لليمانيين فأردت الخروج معهم فكتبت ألتمس الإذن في ذلك . فخرج لاتخرج معهم فليس لك في الخروج معهم خيرة وأقم بالكوفة ، فأقمت وخرجت القافلة فخرج عليهم بنو حنظلة فاجتاحتهم ، قال : و كتبت أستاذن في ركوب الماء فلم يؤذن لي ، فسألت عن المراكب لتي خرجت تلك السنة في البحر فعرفت أنه لم يسلم منها مركب ، خرج عليها قوم أيقال لهم البوارح فقطعوا عليهم ^(١) .

و منه عن أحمد بن الحسن قال : وردت الجبل وأنا لا أقول بالإمامة ولا أحبهم جملة إلى أن مات يزيد بن عبد الله فأوصى في علته إلي أن يدفع الشهري السمند وسيفه و منطقته إلى مولاه . فخفت إن لم أدفع الشهري إلى إذكو تكين نالني منه استخفاف فقومت الدابة و السيف و المنطقة بسبعمائة دينار في نفسي ولم أطلع عليه أحداً و دفعت الشهري إلى إذكو تكين فاذا الكتاب قد ورد علي من العراق أن وجهه السبعمائة دينار التي لنا قبلك من ثمن الشهري و السيف و المنطقة ^(٢) .

و منه عن علي بن محمد قال : حدثني بعض أصحابنا قال : ولد لي ولد فكتبت أستاذن في تطهيره يوم السابع ، فورد لا تفعل فمات يوم السابع أو الثامن ، ثم كتبت بموته فورد ستخلف غيره وغيره فسم الأ ول أحمد ومن بعد أحمد جعفر أ فجا ، كما قال ، قال : و تهيات للحج و ودعت الناس و كتبت أستاذن على الخروج ، فورد نحن لذلك كارهون و الأمر إليك قال : فضاقت صدري و اغتممت و كتبت إنني مقيم على السمع و الطاعة غير أنني مغمم بتخلفي عن الحج ، فوقع لا يضيقت صدرك فإنك ستحج قابلاً إن شاء الله ، قال : فلما كان من قابل كتبت فاستأذنت فورد الإذن ، و كتبت أنني قد عادلت محمد بن العباس وأنا واثق بديانته وصيانته فورد : الأ سدي نعم العديل فإن قدم فلا تختر عليه فقدم الأ سدي وعادلته ^(٣) .

و ذكر الشيخ المفيد - رحمه الله - أشياء أخر من هذا القبيل ثم قال : والأحاديث في هذا المعنى كثيرة موجودة في الكتب المصنفة فيها أخبار القائم و إن ذهب إلى إيراد جميعها طال بذلك الكتاب وفيما أثبتته منها مقلع والمنته لله .

﴿ذكر صفات الشيعة﴾

﴿وأخلاقهم وآدابهم وعلاماتهم وقتلهم وعزتهم وابتلائهم﴾

روى في الكافي بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال : « قال أمير المؤمنين عليه السلام :
 شيعتنا المتبادلون في ولايتنا ، المتحابون في مودتنا ، المتزاورون في إحياء أمرنا
 الذين إن غضبوا لم يظلموا ، و إن رضوا لم يسرفوا ، بركة على من جاؤوا ، سلم
 لمن خالطوا ، (١) .

و عنه عليه السلام قال : « صلى أمير المؤمنين عليه السلام بالناس الصبح بالعراق ، فلمّا
 انصرف وعظّم فبكى وأبكاهم من خوف الله تعالى ثمّ قال : أما و الله لقد عهدت
 أقواماً على عهد خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و إنهم ليصبحون و يمسون شعناً غبراً
 خمصاً ، بين أعينهم كركب المعزى ، يبيتون لرّبهم سجّداً و قياماً ، يراوحون بين
 أقدامهم و جباههم ، يناجون ربّهم ويسألونه فكأنّ رقابهم من النار ، و الله لقد رأيتهم
 مع هذا وهم خائفون مشفقون (٢) .

و في رواية أخرى « والله لقد أدركت أقواماً يبيتون لرّبهم سجّداً و قياماً
 يخالفون بين جباههم و ركبهم ، كأنّ زفير النار في آذانهم إذا ذكر الله عندهم مادوا
 كما يמיד الشجر كأنّما القوم باتوا غافلين ، قال : ثمّ قام فمارئني ضاحكاً حتّى
 قبض صلوات الله عليه » (٣) .

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٣٦ .

(٢) الشعث : تفرغ الشعر و عدم اصلاحه و مشطه و تنظيفه ، و الاغبر : المتلطيخ بالغبار .
 و الركب ما بين اسفل اطراف الفخذ ، و المعزى خلاف الضأن من الغنم . يحتمل أن يكون
 تلك الاحوال لشدة فقرهم و عدم قدرتهم على اذ التها فالمدح على صبرهم على الفقر .
 او المعنى انهم لا يهتمون بازالتها زائداً على المستحب او يقال : اذا كان تركها لشدة
 الاهتمام بالعبادة و خوف الاخرة يكون ممدوحاً . و المراوحة بين الاقدام و الجباه أن يقوم
 على القدمين مرة و يضع الجبهة على الارض اخرى ليوصل الراحة الى كل منها و الخبر
 في الكافي ج ٢ ص ٢٣٥ تحت رقم ٢١ .

و عنه عليه السلام قال : « إنما شيعة علي عليه السلام الحلما، العلماء، الذّبل الشفاء تعرف الرّهانية علي وجوههم » (١).

و عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إن شيعة علي عليه السلام كانوا خمص البطون ، ذبل الشفاء ، أهل رافة وعلم وحلم ، يعرفون بالرّهانية ، فأعينوا علي ما أنتم عليه بالورع والاجتهاد » (٢).

و عنه عليه السلام قال : « شيعتنا الشاحبون الذابلون الناحلون الذين إذا جنّهم الليل استقبلوه بحزن » (٣).

و عنه عليه السلام قال : « شيعتنا أهل الهدى ، وأهل التقوى ، وأهل الخير ، وأهل الايمان ، وأهل الفتح والظفر » (٤).

و عنه عليه السلام قال : « إياك و السفلة فإنما شيعة علي عليه السلام من عفّ بطنه وفرجه ، واشتدّ جهاده ، وعمل لخالقه ، ورجا ثوابه ، وخاف عقابه ، فاذا رأيت أو لك فأوئك شيعة جعفر » (٥).

و عن مهزم الأسيدي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « يا مهزم شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه (٦) ولا شحناؤه بدنه (٧) ولا يمتدح بنا معلناً ، ولا يجالس لنا عائباً ، ولا يخاصم لنا قالياً ، إن لقي مؤمناً كرمه وإن لقي جاهلاً هجره ، قلت : جعلت فداك فكيف أصنع بهؤلاء المتشيعّة ؟ (٨) قال : فيهم التمييز ، وفيهم التبديل ، وفيهم

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٣٥ تحت رقم ٢٠ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٣٣ وفي القاموس : الخمصة : الجوعة . والمخمصة : المجاعة .

والذبل : اليابسة الشفه .

(٣) في النهاية الشاحب المتغير اللون والجسم . والخبر في الكافي ج ٢ ص ٢٣٣ .

(٤) و (٥) الكافي ج ٢ ص ٢٣٣ تحت رقم ٧ و ٨ .

(٦) لخباء صوته الدال على لين طبعه . وفي بعض النسخ [لا يعلموا] .

(٧) أي لا يتجاوز عداوته بدنه أي يمدى نفسه ولا يمدى غيره وفي بعض نسخ المصدر

[يديه] أي لا تغلب عليه عداوته بل هي بيده واختياره . والامتداح بمعنى التمدح كما في

بعض النسخ .

(٨) المتشيعّة الذين يدعون التشيع وليس لهم معناه وعلاماته .

التمحيص تأتي عليهم سنون تفنيهم ، وطاعون يقتلهم ، واختلاف يبدّهم ، شيعتنا من لا يهرّ هريير الكلب ، ولا يطمع طمع الغراب ، ولا يسأل عدوً لنا وإن مات جوعاً ، قلت : جعلت فداك فأين أطلب هؤلاء ؟ قال : في أطراف الأرض أولئك الخفيض عيشهم ، المنتقلة ديارهم ، وإن شهدوا لم يعرفوا ، وإن غابوا لم يفتقدوا ، ومن الموت لا يجزعون ، وفي القبور يتزاورون ، وإن لجأ إليهم ذو حاجة منهم رحموه ، لن تختلف قلوبهم وإن اختلفت بهم الديار ، ثم قال : قال رسول الله ﷺ : أنا المدينة وعليّ الباب ، وكذب من زعم أنّه يدخل المدينة لا من قبل الباب ، وكذب من زعم أنّه يحبّني ويبغض عليّاً « (١) .

و عن أبي أسامة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « عليكم بتقوى الله والورع والاجتهاد ، وصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وحسن الخلق وحسن الجوار ، وكونوا دعاة إلى أنفسكم بغير أسنتكم ، وكونوا زيناً ولا تكونوا شيناً ، و عليكم بطول الركوع والسجود ، فإن أحدكم إذا طال الركوع والسجود هتف إبليس من خلفه ، وقال : يا ويله أطاع وعصيت ، وسجد وأبیت » (٢) .

و عن محمد بن عجلان قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل رجل فسلم فسأله عليه السلام « كيف من خلفت من إخوانك ؟ قال : فأحسن الثناء وزكى وأطرى (٣) فقال : كيف عيادة أغنيائهم على فقرائهم (٤) ؟ فقال : قليلة ، قال : فكيف مشاهدة أغنيائهم لفقرائهم ؟ قال : قليلة ، قال : فكيف صلة أغنيائهم لفقرائهم في ذات أيديهم ؟ قال : إنك لتذكر أخلاقاً قلما هي فيمن عندنا ، قال : فقال : فكيف ترغم هؤلاء أنّهم شيعة » (٥) .

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٣٨ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٧٧ .

(٣) اطريت فلانا مدحته باحسن مفايه . و قال الجوهرى : الاطراء مجاوزة الحد

في المدح والكنب فيه .

(٤) المراد به حسن النظر والاتفات الى الفقراء .

(٥) الكافي ج ٢ ص ١٧٣ .

و عن أبي إسماعيل قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : « جعلت فداك إن الشيعة عندنا كثير ، فقال : هل يعطف الغني على الفقير ، ويتجاوز المحسن عن المسي ، و يتواسون ؟ قلت : لا ، فقال : ليس هؤلاء شيعة ، الشيعة من يفعل هذا » (١).

و عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال لي : « يا جابر أيكثفي من انتحل التشيع أن يقول بحبنا أهل البيت ، فوالله ما شيعتنا إلا من اتقى الله و أطاعه ، و ما كانوا يعرفون يا جابر إلا بالتواضع و التخشع و الأمانة ، و كثرة ذكر الله ، و الصوم و الصلاة ، و البر بالوالدين ، و التعهد للجيران من الفقراء و أهل المسكنة و الغارمين و الأيتام ، و صدق الحديث ، و تلاوة القرآن ، و كف الألسن عن الناس إلا من خير ، و كانوا أمناء عشائريهم في الأشياء ، قال جابر : فقلت : يا ابن رسول الله ما نعرف اليوم أحداً بهذه الصفة ، فقال : يا جابر لا تذهبن بك المذاهب حسب الرجل أن يقول : أحب علياً و أتولاه ثم لا يكون مع ذلك فعلاً ، فلو قال : إنني أحب رسول الله صلى الله عليه وآله فرسول الله خير من علي ثم لا يتبع سيرته ، ولا يعمل بسنته ما نفعه حبه إياه شيئاً ، فاتقوا الله و اعملوا ما عند الله ، ليس بين الله و بين أحد قرابة ، أحب العباد إلى الله تعالى و أكرمهم عليه أتقاهم و أعملهم بطاعته ، يا جابر والله ما يتقرب إلى الله تعالى إلا بالطاعة ، ما معنا براءة من النار (٢) و لا على الله لأحد من حجة ، من كان لله مطيعاً فهو لنا ولي ، و من كان لله عاصياً فهو لنا عدو ، ما تنال ولا يتنا إلا بالعمل و الورع » (٣).

(١) الكافي ج ٢ ص ١٧٣.

(٢) أي ليس معاصك و حكم ببراءتنا و براءة شيعتنا من النار و ان عملوا بعمل الفجار . « و لا على الله لأحد من حجة » أي ليس لأحد على الله حجة إذا لم يغفر له بان يقول كنت من شيعة علي فلم لم تغفر لي ، لان الله تعالى لم يحتم بغفران من ادعى التشيع بلا عمل . او المعنى ليس لنا على الله حجة في انقاذ من ادعى التشيع من العذاب . و يؤيده ان في المجالس « و مالنا على الله حجة » . « من كان لله مطيعاً » كانه جواب عما يتوهم في هذا المقام انهم عليهم السلام حكموا بان شيعتهم و اولياءهم لا يدخلون النار فاجاب عليه السلام بان المعاصي لله ليس بولي لنا ولا تدرك ولا يتنا الا بالعمل بالطاعات و الورع عن المعاصي .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٧٤ .

و عنه عليه السلام قال : « يا معشر الشيعة شيعة آل محمد كونوا النمرقة الوسطى يرجع إليكم الغالي و يلحق بكم التالي ، فقال له رجلٌ من الأنصار يقال له : سعد: جعلت فداك ما الغالي ؟ قال : قوم يقولون فيما لا نقوله في أنفسنا ، فليس أولئك منّا ولسنا منهم ، قال : فما التالي ؟ قال : المرتاد يريد الخير يبلغه الخير يوجب عليه ، ثم أقبل علينا فقال : والله ما معنا من الله براءة ، ولا بيننا و بين الله قرابة ، ولا لنا على الله حجة ، ولا نتقرب إلى الله إلا بالطاعة فمن كان منكم مطيعاً لله تنفعه ولايتنا ومن كان منكم عاصياً لله لم تنفعه ولايتنا ، ويحكم لا تغتروا ، ويحكم لا تغتروا » (١) .

و عن الكاظم عليه السلام قال : « كثيراً ما كنت أسمع أبي يقول : ليس من شيعتنا من لا يتحدث المخدّرات بورعه في خدورهنّ و ليس من أوليائنا من هو في قرية فيها عشرة آلاف رجل فيهم خلق لله أروع منه » (٢) .

و عن الصادق عليه السلام قال : « لاتنظروا إلى طول ركوع الرّجل و سجوده ، فإنّ ذلك شيء اعتاده فلو تركه استوحش لذلك ولكن انظروا إلى صدق حديثه و أداء أمانته » (٣) .

و عن أبي كهمس قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : « عبد الله بن أبي يعفور يقرئك السلام قال : وعليك وعليه السلام إذا أتيت عبد الله فقرأه السلام وقل له : إن جعفر بن محمد يقول لك : انظر ما بلغ به علي عليه السلام عند رسول الله صلى الله عليه وآله فالزمه فإنّ علياً إنّما بلغ ما بلغ به عند رسول الله صلى الله عليه وآله بصدق الحديث و أداء الأمانة » (٤) .

و في غير الكافي عنه عليه السلام قال : « الشيعة ثلاثة أصناف : صنفٌ يتزينون بنا ، و صنفٌ يستأكلون بنا ، و صنفٌ منّا وإلينا ، يأمنون بأمننا و يخافون بخوفنا ، ليسوا بالبذر المذيعين ، ولا بالجفأة المرأين ، إن غابوا لم يفقدوا ، وإن شهدوا لم يؤبه بهم

(١) الكافي ٢ ص ٧٥ والنمرقة الوسادة الصغيرة والتشبه باعتبار أنها محل الاعتماد .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٧٩ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ١٠٥ .

(٤) المصدر ج ٢ ص ١٠٤ .

أولئك مصابيح الهدى» (١).

و عن أبي أسامة قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام أودعه فقال لي : « يا زيدمالكم و للناس قد علمتم الناس علي ، والله ما وجدت أحداً يطيعني و يأخذ بقولي إلا رجلاً واحداً - رحمه الله - عبد الله بن أبي يعفور ، فإنه أمرته بأمر و أوصيته بوصية فاتبع قولي و أخذ بأمري ، والله (٢) إن الرجل منكم ليأتيني فأحدثه بالحديث لو أمسكه في جوفه لعز ، و كيف لا يعز و من عنده ما عند الناس يحتاج الناس إلى ما في يديه ولا يحتاج إلى ما في أيدي الناس فأمره أن يكتمه فلا يزال يذيعه حتى يذل به عند الناس و يعبر به ، قلت : جعلت فداك إن رأيت كف هذا عن مواليك فإنه إذا بلغهم هذا عنك شق عليهم ، فقال : إنني أقول والله الحق ، وإنك تقدم غداً الكوفة فيأتيك إخوانك و معارفك فيقولون : ما حدثك جعفر أفما أنت قائل ؟ قال : أقول لهم ما تأمرني به لأقصر عنه ولأعدوه إلى غيره . قال عليه السلام (٣) : اقرأ من ترى أنه يطيعني و يأخذ بقولي منهم السلام و أوصهم بتقوى الله ، و الورع في دينهم ، و الاجتهاد لله ، و صدق الحديث ، و أداء الأمانة ، و طول السجود ، و حسن الجوار فبهذا جاء محمد عليه السلام ، و أدوا الأمانة إلى من ائتمنكم عليها من بر أو فاجر فإن رسول الله عليه السلام كان يأمر برد الأمانة و برد الخيط و المخيط (٤) ، صلوا في عشائرهم و أشهدوا جنازتهم ، و عودوا مرضاهم و أدوا حقوقهم ، فإن الرجل منكم إذا ورع في دينه و صدق الحديث و أدى الأمانة و حسن خلقه مع الناس قيل : هذا أدب جعفر فيسرني ذلك أن قالوا هذا أدب جعفر ، وإذا كان على غير ذلك دخل عليه بلاؤه و عاره والله لقد حدثني أبي أن الرجل كان يكون في القبيلة من شيعة علي

(١) ما عثرت على لفظه انما روى صدره الصدوق - رحمه الله - في النخصل ابواب

الثلاثة بنحوه و ذيله سبط الطبرسي في مشكاة الانوار كما في البحار ج ١٥ ص ١٥٠ .

(٢) الى هنا نقله الكشي في رجاله ص ١٦٢ .

(٣) من هنا الى أواخر الخبر رواه الكليني في الكافي ج ٢ ص ٦٣٦ .

(٤) الخيط : السلك ، و المخيط : الابرة .

- رضوان الله عليه - فكان أفضاهم للحقوق وأدأهم للأمانة وأصدقهم للحديث ، إليه وصاياهم وودائعهم يسأل عنه فيقال : من مثل فلان ، فاتقوا الله وكونوا زيناً ولا تكونوا شيناً ، جرؤوا إلينا كل مودة ، وادفعوا عنا كل قبيح فإنه ما قيل لنا فما نحن كذلك ، لناحق في كتاب الله وقرابة من رسول الله ﷺ و تطهير من الله ولادة طيبة لا يدعيها أحد غيرنا إلا كذاب أكثروا ذكر الله وذكر الموت وتلاوة القرآن والصلاة على النبي وآله ﷺ فإن الصلاة ، عليه عشر حسنات خذ بما أوصيتك به وأستودعك الله .

﴿ فصل ﴾

و روى في الكافي ^(١) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قام رجل يقال له همّام وكان عابداً ناسكاً مجتهداً إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب فقال : يا أمير المؤمنين صف لنا صفة المؤمن كأننا ننظر إليه ؟ فقال : « يا همّام المؤمن هو الكيس الفطن ، بشره في وجهه ، وحرزه في قلبه ، أوسع شيء صدرأ ، وأذل شيء نفساً ، زاجر عن كل فان ، حاض على كل حسن ، لاحقود ، ولا حسود ، ولا وثاب ^(٢) ، ولا سباب ، ولا عيب ، ولا مغتاب ، يكره الرفعة ، ويشنأ السمعة ، طويل الغم ^(٣) ، بعيد الهم ، كثير الصمت ، وقور ^(٤) ذكور ، صبور ، شكور ، مغموم بفكره ^(٥) ، مسرور بفقره ،

(١) المصدر ج ٢ ص ٢٢٦ .

(٢) أي لا يثب في وجوه الناس بالنازعة والمعارضة .

(٣) لما يستقبله من سكرات الموت واحوال القبر واهوال الآخرة . وقوله « بعيد الهم » ، اما تأكيد للفقرة السابقة لان الهم و الغم متقاربان او المراد بالهم القصد أي هو عالي الهمّة لا يرضى بالدون من الدنيا الفانية .

(٤) أي ذو وقار وسكينة ورزانة لا يستعجل في الامور ولا يبادر في العضب ولا تجره الشهوات الى ما لا ينبغي فعله .

(٥) أي بسبب فكره في امور الآخرة . وقوله : « مسرور بفقره » لعلمه بقله خطرته ويسر الحساب في الآخرة وقله تكاليف الله فيه .

سهل الخليفة ، لين العريكة ، رصين الوفاء ^(١) قليل الأذى ، لا متأفك ^(٢) ، ولا متهتك ، إن ضحك لم يخرق ، وإن غضب لم ينزق ^(٣) ، ضحكه تبسم ، واستفهامه تعلم ، ومراجعته تفهم ، كثير علمه ، عظيم حلمه ، كثير الرِّحمة ، لا يبخل ، ولا يعجل ، ولا يضجر ، ولا يبطر ^(٤) ، ولا يحيف في حكمه ، ولا يجور في علمه ^(٥) ، نفسه أصلب من الصلد ومكادحته أحلا من الشهد ، لاجشع ، ولا هلع ^(٦) ولا عنف ، ولا صلف ، ولا متكلف ولا متعمق ^(٧) ، جميل المنازعة ، كريم المراجعة ، عدل إن غضب ، رفيق إن طلب ، لا يتهور ، ولا يتهتك ، ولا يتجبر ، خالص الود ^(٨) ، وثيق العهد ، وفي العقد شفيق وصول ، حلیم ، خمول ^(٩) ، قليل الفضول ، راض عن الله تعالى ، مخالف لهواه ، لا يغلظ

(١) « سهل الخليفة » اي ليس في طبعه خشونة وغلظة . والعريكة : الطبيعة .

والرصين - بالصاد المهملة - كامين : المحكم الثابت .

(٢) كانه مبالغة في الافك بمعنى الكذب اي لا يكذب كثيراً او المعنى لا يكذب على

الناس . وقيل المتأفك من لا يبالي أن ينسب اليه الافك .

(٣) نزق : حف عند الغضب .

(٤) البطر شدة الفرح والطنيان .

(٥) الحيف : الجور والظلم . وقوله « لا يجور في علمه » اي لا يظلم احداً

بسبب علمه . وربما يقرء بالزاي أى لا يتجاوز عن العلم الضروري الى غيره .

(٦) « نفسه اصلب من الصلد » اي من الحجر الصلب ، كناية عن شدة تحمله للمشاق

أو عن عدم عدوله عن الحق . وقوله : « مكادحته احلا من الشهد » الكدح : السعي

ويحتمل أن يكون المعنى أن سعيه في تحصيل المعيشة والامور الدنيوية لمساهلته فيها حسن

لطيف . والجشع محركة - : اشد الحرص واسوؤه ، أو أن تأخذ نصيبك وتطمع في نصيب

غيرك . والهلوغ : الجزوع .

(٧) الصلف - ككتف - : التكلم بما يكرهه صاحبه . و التمدح بما ليس عندك

او مجاوزة قدر الظرف والادعاء فوق ذلك تكبراً . وبالفارسيه (لافزدن) والمتكلف :

المتعرض لما لا يعنيه . وقوله : « ولا متعمق » اي لا يبالي في الامور الدنيوية .

(٨) اي لا يتكبر على الغير ولا يعد نفسه كبيراً ومحبته خالصة لكل من يوده غير

مخلوطة بالخدبة والنفاق و كان هذا أظهر .

(٩) في القاموس الشفق : حرص الناصح على صلاح المنصوح وهو مشفق وشفيق . ←

على من دونه ، ولا يخوض فيما لا يعنيه ، ناصر للدين ، محام عن المؤمنين ، كهف للمسلمين ، لا يخرق الثناء سمعه ^(١) ولا ينكي الطمع قلبه ، ولا يصرف اللعب حكمه ، ولا يطلع الجاهل علمه ، قوَالُ ، عالمٌ ، عمالٌ ، حازمٌ ، لا بفتحاش ، ولا بطيَّاش ^(٢) ، وصول في غير عنف ، بذول في غير سرف ، لا بختال ^(٤) ، ولا بعدار ، ولا يقتفي ^(٣) أثراً ، ولا يحييف بشراً ، رفيق بالخلق ، ساع في الأرض ، عون للضعيف ، غوث للماهوف ، لا يهتك سترًا ، ولا يكشف سرًّا ، كثير البلوى ، قليل الشكوى ، إن رأى خيراً ذكره ، وإن عاين شرًّا ستره ، يستر العيب ، ويحفظ الغيب ، ويقيّل العثرة ، ويغفر الزلّة ، لا يطلع على نصح فيذره ^(٥) ، ولا يدع جنح حيف فيصلحه ، أمينٌ

← وحاصله انه ناصح ومشفق على المؤمنين . وقيل : خائف من الله والاول اظهر . وقوله :

« خمول » في اكثر نسخ المصدر بالخاء المعجمة اى انه خامل الذكر غير مشهور بين الناس وكانه محمول على أنه لا يحب الشهرة ولا يسعى فيها وفي بعض النسخ بالحاء المهملة والمراد به العلم ، تأكيداً والمراد بالحليم الماقل أو المراد أنه يتحمل مشاق المؤمنين .

(١) عدم الخرق كناية عن عدم التأثير فيه ، كانه لم يسمعه . وقوله : « لا ينكي الطمع قلبه » اى لا يؤثر في قلبه ولا يستقر فيه ، وفيه اشعار بان الطمع يورث جراحة القلب جراحة لا يبرء . وقوله « لا يصرف اللعب حكمه » اى لا يلتفت الى اللعب لحكمته . وقوله : « عالم » . قيل هو : ناظر الى قوله : « قوال » وقوله : « حازم » ناظر الى قوله : « عمال » والحزم : رعاية العواقب وفي القاموس الحزم : ضبط الامر والاخذ فيه بالثقة . (٢) الطيش : النزق والخفة ، طاش يطيش فهو طياش و طياش ، وذهاب العقل ، والطياش من لا يقصد وجهاً واحداً .

(٣) فى بعض نسخ المصدر [لا بختار] . وفى القاموس الختر : الغدر والتخديعة أيضاً بمعناه .

(٤) اى لا يتبع عيوب الناس ولا يتبع اثر من لا يعلم حقيقته . وقوله : « لا يحييف بشراً » بالحاء المهملة وفى بعض نسخ المصدر بالخاء المعجمة .

(٥) اى لا يطلع على نصح لاخيه فيتركه بل يذكره له ، والجنح فى القاموس بالكسر : الجانب والكنف والناحية ومن الليل الطائفة منه ويضم ، والحيف : الجور والظلم والحاصل انه لا يدع شيئاً من الظلم يقع منه او من غيره على احد ، بل يصلحه . او لا يصدر منه شيء من الظلم فيحتاج الى أن يصلحه . وفى بعض نسخ المصدر [جنف] مكان حيف وهو محرّكة الميل والجور .

رصينٌ، تقيٌّ، تقيٌّ، زكيٌّ، رضيٌّ^(١) يقبل العذر، ويجمل الذّكر، ويحسن بالنّاس الظنّ، ويتّهم على العيب نفسه، يحبُّ في الله بفقّه وعلم، ويقطع في الله بحزم و عزم، لا يخرق به فرح، ولا يطيش به مرح^(٢) مذكّر للعالم، معلّم للجاهل، لا يتوقّع له بائقة^(٣)، ولا يخاف له غائلة، كلُّ سعيٍ أخلص عنده من سعيه، وكلُّ نفسٍ أصلح عنده من نفسه، عالمٌ بعيبه، شاغلٌ بغمّه، لا يثق بغير ربّه، غريبٌ، وحيدٌ، جريدٌ، حزينٌ، يحبُّ في الله، ويجاهد في الله ليتبع رضاه، ولا ينتقم لنفسه بنفسه، ولا يوالي في سخط ربّه، مجالس لأهل الفقر، مصادقٌ لأهل الصدق، موازرٌ لأهل الحقّ، عونٌ للغريب، أبٌ لليتيم، بعلٌ للأرملة^(٤) حفيٌّ بأهل المسكنة، مرجوٌ لكلّ كريهة، مأمولٌ لكلّ شدة، بشاشٌ، هشاشٌ^(٥)، لا بعباس ولا بجساس، صليبٌ، كظامٌ، بسامٌ، دقيق النظر، عظيم الحذر^(٦)، لا يبخل، وإن بخل عليه صبر، عقلٌ فاستحيى، وقنع فاستغنى، حياؤه يعلو شهوته، وودّه يعلو حسده، وعفوه يعلو حقه، لا ينطق بغير صواب، ولا يلبس إلاّ الاقتصاد، مشيه التواضع، خاضع لربّه بطاعته، راض عنه في

(١) « رصين » بالمهملة أي المحكم الثابت والحفي بحاجة صاحبه وفي بعض نسخ المصدر بالمعجمة وهو تصحيف وقوله : « زكي » أي طاهر من العيوب . وفي بعض النسخ بالذال أي يدرك المطالب العلية من المبادئ الخفية بسهولة وقوله : « يجمل الذكر » أي يذكر بالجميل .

(٢) « لا يخرق به فرح » أي لا يصير الفرحة سبباً لخرقه وسفه . وقوله : « لا يطيش به مرح » أي لا يصير شدة فرحه سبباً لنزقه وخفته وذهاب عقله أو عدوله عن الحق وميله إلى الباطل .

(٣) البائقة : الداهية والغائلة أيضاً الداهية .

(٤) الأرملة : المرأة التي لا زوج لها والحفي البر اللطيف وقوله : « مرجو لكل كريهة » أي يأمله الناس لدفع كل شدة .

(٥) الهشاشة : الارتياح والخفة للمعروف . والبشاشة : طلاقة الوجه . وقوله : « بعباس » أي كثير العبوس . وقوله : « بجساس » أي كثير التجسس . وقوله : « صليب » أي متصلب شديد في أمور الدين .

(٦) في بعض نسخ المصدر [عظيم الحظر] .

كلّ حالاته ، نيّته خالصة ، أعماله ليس فيها غشٌ ولا خديعة ، نظره عبرة ، و سكوته فكرة ، و كلامه حكمة ، مناصحاً ، متبادلاً ، متواخياً ، ناصحٌ في السرِّ والعلانية ، لا يهجر أخاه ولا يغتابه ، ولا يمكربه ، ولا يأسف على ما فاته ، ولا يحزن على ما أصابه ، ولا يرجو ما لا يجوز له الرّجاء ، ولا يفشل في الشدّة ، ولا يبطر في الرّخاء ، يمزج العلم بالحلم والعقل بالصبر ، تراه بعيداً كسله ، دائماً نشاطه ، قريباً أمله ، قليلاً زلله ، متوقفاً لأجله ،^(١) خاشعاً قلبه ، ذا كرّ أربّه ، قانعة نفسه ، منقيماً جهله ، سهلاً أمره ، حزيناً لذنبه ، ميّته شهوته ، كظوماً غيظه ، صافياً خلقه ، آمناً منه جاره ، ضعيفاً كبيره ، قانعاً بالذي قدّره ، متيناً صبره ، محكماً أمره ، كثيراً ذكره ، يخالط الناس ليعلم ، ويصمت ليسلم ، ويسأل ليفهم ، ويتجر ليغنم ، لا ينصت للخبر ليفجر به ، ولا يتكلم ليتجبر به على من سواه ، نفسه منه في عناء ، و الناس منه في راحة ، أتعب نفسه لآخرته ، فأراح الناس من نفسه ، إن بغى عليه صبر ، حتّى يكون الله الذي ينتصر له ، بعده ممّن تباعد منه بغضٌ ونزاهة ، ودنوّه ممّن دنا منه لين ورحمة ، ليس تباعده تكبراً ولا عظمة ، ولادنوّه خديعة ولا خلافة^(٢) بل يقتدي بمن كان قبله من أهل الخير فهو إمام لمن بعده من أهل البرّ .

قال : فصاح همّام صيحةً ثمّ وقع مغشياً عليه ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أما والله لقد كنت أخافها عليه وقال : هكذا تصنع الموعظة البالغة بأهلها فقال له قائل : فما بالك يا أمير المؤمنين فقال : إن لكلّ أجلاً لا يعدوه و سبباً لا يجاوزه ، فمهلاً لا تعد فإنما نعت على لسانك شيطانٌ .

و عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « قال أمير المؤمنين عليه السلام : إن لأهل الدّين علامات يعرفون بها : صدق الحديث ، وأداء الامانة ، و وفاء بالعهد ، و صلة الأرحام ورحمة الضعفاء ، و قلة المراقبة للنساء ، - أو قال : قلة المواتاة للنساء -^(٣) وبذل المعروف ،

(١) أي منتظراً له .

(٢) خلبه كنصره خلباً و خلافة : خدعه .

(٣) المواتاة : الموافقة والمطوعة .

وحسن الخلق ، وسعة الخلق ، واتّباع العلم ، وما يقرب إلى الله تعالى زلفى ، طوبى لهم ، وحسن مآب ، وطوبى شجرة في الجنة أصلها في دار النبي ﷺ ، وليس من مؤمن إلا وفي داره غصن منها لا يخطر على قلبه شهوة شيء إلا أتاه ذلك ، ولو أن ركباً مجدداً سار في ظلها مائة عام ما خرج منه ، ولو طار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها حتى يسقط هراً^(١) ألقى هذا فارغبوا ، إن المؤمن من نفسه في شغل ، و الناس منه في راحة ، إذا جنّ عليه الليل افترش وجهه وسجد لله تعالى بمكلام بدنه يناجي الذي خلقه في فكاك رقبتة ألا فكذا فكونوا^(٢).

و عن أحدهما عليه السلام قال : مر أمير المؤمنين عليه السلام بمجلس من قريش فإذا هو بقوم بيض ثيابهم^(٣) صافية ألوانهم ، كثير ضحكهم ، يشيرون بأصابعهم إلى من يمر بهم ،^(٤) ثم مر بمجلس للأوس والخزرج فإذا قوم بليت منهم الأبدان ودقت منهم الرقاب واصفرت منهم الألوان وقد تواضعوا بالكلام فتعجب علي صلوات الله عليه من ذلك ، ودخل على رسول الله ﷺ فقال : بأبي أنت وأمي إنني مرت بمجلس لآل فلان ثم وصفهم ومرت بمجلس للأوس والخزرج فوصفهم ثم قال : وجميع مؤمنون فأخبرني يا رسول الله بصفة المؤمن فنكس رسول الله ﷺ ثم رفع رأسه فقال : عشرون خصلة في المؤمن فإن لم يكن فيه لم يكمل إيمانه إن من أخلاق المؤمنين - يا علي - الحاضرون الصلاة ، والمسارعون إلى الزكاة والمطعمون المسكين ، الماسحون رأس اليتيم ، المطهرون أطمارهم^(٥) الممتزرون على أوساطهم^(٦) الذين إن حدثوا لم

(١) إنما خص الغراب بالذكر لانه أطول الطيور عمراً .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٣٩ تحت رقم ٣٠ .

(٣) بيض - بالكسر - جمع أبيض ويحتمل فيه وفي نظائره الجر والرفع .

(٤) > يشيرون بأصابعهم < استهزاء وإشارة إلى عيوبهم .

(٥) أي ثيابهم البالية بالغسل أو بالتشمير .

(٦) أي يشدون الثزر على وسطهم احتياطاً لستر العورة فانهم كانوا لا يلبسون

السراويل أو المراد شد الوسط بالأزرار كالمنطقة ليجمع الثياب . وقيل : هو كناية عن

الاهتمام في العبادة .

يكذبوا ، و إذا وعدوا لم يخلفوا ، و إن ائتمنوا لم يخونوا ، و إن تكلموا صدقوا ، رهبان بالليل ، أسد بالنهار ، ^(١) صائمون النهار ، قائمون الليل ، ^(٢) لا يؤذون جاراً ولا يتأذى بهم جارٌ ، الذين مشيهم على الأرض هون ، و خطاهم إلى بيوت الأرامل و على أثر الجنائز ، جعلنا الله وإيّاكم من المتقين » ^(٣) .

و عن أبي جعفر عليه السلام قال : « سئل النبي ﷺ عن خيار العباد ^(٤) فقال : الذين إذا أحسنوا استبشروا ، و إذا أسأؤوا استغفروا و إذا أعطوا شكروا ، و إذا ابتلوا صبروا ، و إذا غضبوا غفروا » ^(٥) .

و عنه عليه السلام قال : « قال النبي ﷺ : إن خياركم اولو النهى ، قيل : يارسول الله و من اولو النهى ؟ قال : هم اولو الأخلاق الحسنة و الاحلام الرزينة ^(٦) ، و صلة الأرحام و البررة بالأمهات والآباء ، و المتعاهدون للفقراء و الجيران و اليتامى ، و يطعمون الطعام ، و يفشون السلام في العالم ، و يصلّون و الناس نيام غافلون » ^(٧) .

و عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : من عرف الله و عظّمه منع فاه من الكلام ، و بطنه من الطعام . و عفى نفسه بالصيام و القيام ، قالوا : بآبائنا و أمهاتنا يا رسول الله هؤلاء أولياء الله ، قال : إن أولياء الله سكنوا فكان سكوتهم ذكراً ، و نظروا فكان نظرهم عبرة ، و نطقوا فكان نطقهم حكمة ، و مشوا فكان مشيهم بين

(١) الرهبان يكون واحداً وجمعاً وفسر الرهبانية في قوله تعالى : « و رهبانية ابتدعوها » بصلاة الليل . و « اسد بالنهار » أى شجعان في الجهاد .

(٢) « قائمون الليل » الفرق بينه و بين « رهبان بالليل » ان الرهبان اشارة الى التضرع و الرهبة أو التخلّي و الترهّب و قيام الليل للصلاة لا يستلزم شيئاً من ذلك .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٣٢ تحت رقم ٥ .

(٤) في بعض نسخ المصدر [خيار العباد] .

(٥) الكافي ج ٢ ص ٢٤٠ تحت رقم ٣١ .

(٦) الاحلام : جمع حلم بمعنى العقل أو الاناءة و عدم التسرع الى الانتقام وهو هنا

اظهر . و الرزين : الثقل و ترزن في الشيء : توقر .

(٧) الكافي ج ٢ ص ٢٤٠ تحت رقم ٣٢ .

الناس بركة ، لولا الآجال التي قد كتبت عليهم لم تقرُّ أرواحهم^(١) في أجسادهم خوفاً من العذاب وشوقاً إلى الثواب»^(٢).

وعن علي بن الحسين عليهما السلام قال : «المؤمن يصمت ليسلم، وينطق ليغنم لا يحدث أمانته الأصدقاء ، ولا يكتفم شهادته من البعداء ، ولا يعمل شيئاً من الخير رياء ، ولا يتركه حياء ، إن زكّي خاف مما يقولون ، ويستغفر الله لما لا يعلمون ، لا يغرّه قول من جهله ، ويخاف إحصاء ما عمله»^(٣).

و عن أبي جعفر عليه السلام قال : «إنما المؤمن الذي إذا رضي لم يدخله رضاه في إثم ولا باطل ، وإذا سخط لم يخرج منه سخطه من قول الحق ، والذي إذا قدر لم يخرج منه قدرته إلى التعدي إلى ما ليس له بحق»^(٤).

و عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «المؤمن له قوّة في دين ، وحزم في لين ، وإيمان في يقين ، وحرص في فقه ، ونشاط في هدى ، وبر في استقامة ، وعلم في حلم ، وكيس في رفق ، وسخاء في حق ، وقصد في غنى ، وتجمل في فاقة ، وعتو في قدرة ، وطاعة لله في نصيحة ، وانتهاء في شهوة ، وورع في رغبة ، وحرص في اجتهاد ، وصلاة في شغل ، وصبر في شدة ، وفي الهزاهز وقور ، وفي المكاره صبور ، وفي الرخاء شكور ، ولا يغتاب ، ولا يتكبر ، ولا يقطع الرحم ، وليس بواهن ، ولا فظ ولا غليظ ، ولا يسبقه بصره ، ولا يفضحه بطنه ، ولا يغلبه فرجه ، ولا يحسد الناس ، يعير ولا يعير ، ولا يسرف ، ينصر المظلوم ، ويرحم المسكين ، نفسه منه في عناء ، والناس منه في راحة ، لا يرغب في عز الدنيا ، ولا يجزع من ذلها ، للناس هم قد أقبلوا عليه ، وله هم قد شغله ، لا يرى في حكمه نقص ، ولا في رأيه وهن ، ولا في دينه ضياع»^(٥) ، يرشد من استشاره ،

(١) في بعض نسخ المصدر [لم تستقر] .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٣٧ تحت رقم ٢٥ .

(٣) المصدر ج ٢ ص ٢٣١ تحت رقم ٣ .

(٤) المصدر ج ٢ ص ٢٣٤ تحت رقم ١٣ .

(٥) أي دينه متين لا يضيع بالشكوك والشبهات ولا بارتكاب المعاصي .

و يساعد من ساعده ، و يكيع عن الخنا والجهل» (١) .
و عن الرضا عليه السلام قال : « لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون فيه ثلاث خصال
سنة من ربه ، وسنة من نبيه ، وسنة من وليه ، فأما السنة من ربه فكتمان سره
قال الله تعالى : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً ، إلا من ارتضى من رسول » وأما
السنة من نبيه فمداراة الناس ، فإن الله تعالى أمر نبيه عليه السلام بمداراة الناس ،
فقال : « خذ العفو وأمر بالعرف » ، وأما السنة من وليه فالصبر في البأساء والضراء » (٢) .

﴿ فصل ﴾

و في الكافي عن أبي جعفر عليه السلام قال : « إن هذه الدنيا يعطيها الله البر
والفاجر ، ولا يعطي الإيمان إلا صفوته من خلقه » (٣) .
و عنه عليه السلام « الناس كلهم بهائم - ثلاثاً - (٤) إلا قليل من المؤمنين ، والمؤمن
عزيز - ثلاث مرّات - » .
و عن أبي عبد الله عليه السلام « المؤمنة أعز من المؤمن ، و المؤمن أعز من الكبريت
الأحمر ، فمن رأى منكم الكبريت الأحمر » (٥) .
و عن سدير الصيرفي قال : « دخلت على أبي عبد الله عليه السلام ، فقلت له : و الله
ما يسعك القعود ، فقال : ولم ياسدير ؟ قلت : لكثرة مواليك و شيعتك و أنصارك ،

(١) يكيع - كيبيع بالياء المشناة التختانية - و في القاموس ، كعت عنه أكيع و
أكاع عنه كيعاً و كيعوة إذا هبت و جبت عنه . و في النهاية الغنا : الفحش في القول و
الجهل مقابل العلم أو السفاهة . و الخبر في الكافي ج ٢ ص ٢٣١ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٤١ تحت رقم ٣٩

(٣) المصدر ج ٢ ص ٢١٥ تحت رقم ٣ .

(٤) يعني قاله ثلاث مرّات . و الخبر في الكافي ج ٢ ص ٢٤٢ تحت رقم ٢ .

(٥) المصدر ج ٢ ص ٢٤٢ و الكبريت الأحمر هو الجوهر الذي طلبه أصحاب
الكيمياء و هو الاكسير . و قوله « المؤمنة أعز » يعني أن المؤمنة أقل وجوداً من المؤمن
و ذلك لان المرأة الصالحة في غاية الندرة .

والله لو كان لأيرالمؤمنين عليهم السلام مالك من الشيعة والأوصياء والموالي ما طمع فيه تيمُّ ولا عديٌّ، فقال: ياسدير وكم عسى أن يكونوا؟ قلت: مائة ألف، قال: مائة ألف؟ قلت: نعم ومائتي ألف، قال: ومائتي ألف؟ قلت: نعم ونصف الدنيا، قال: فسكت عني، ثم قال: يخفُّ عليك أن تبلغ معنا إلى ينبع^(١) قلت: نعم، فأمر بحمار وبغل أن يسرجا فبادرت فر كبت الحمار، فقال: ياسدير أترى أن تؤثرني بالحمار؟ قلت: البغل أزين وأنبل^(٢) قال: الحمار أرفق بي، فنزلت فر كبت الحمار وركبت البغل، فمضينا فحانت الصلاة، فقال: ياسدير انزل بنا نصلي، ثم قال: هذه أرض سبخة^(٣) لا تجوز الصلاة فيها، فسرنا حتى صرنا إلى أرض حمراء ونظرنا إلى غلام يركب جداء^(٤)، فقال: والله ياسدير لو كان لي شيعة بعدد هذه الجداء ما وسعني القعود، و نزلنا وصلينا، فلما فرغنا من الصلاة عطفنا إلى الجداء فعددتها فإذا هي سبعة عشر^(٥).

و عن حمران بن أعين قال: « قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك ما أقلنا لولا جتمعنا على شاة ما أفيناها؟ فقال: ألا أحدثك بأعجب من ذلك، المهاجرون والأوصياء ذهبوا إلّا - وأشار بيده - ثلاثة، قال حمران: فقلت: جعلت فداك ما حال عمّار؟ قال: رحم الله عمّاراً أبا اليقظان بايع وقتل شهيداً، فقلت في نفسي: ما من شيء أفضل من الشهادة، فنظر إليّ فقال: لعلك ترى أنه مثل الثلاثة أيها أيها^(٦) ».

و عن أبي الحسن عليه السلام قال: « ليس كل من قال بولايتنا مؤمناً ولكن جعلوا

(١) < يخف عليك > - بكسر الخاء - أي يسهل ولا يتقل، وفي القاموس خف القوم: ارتحلوا مسرعين. وينبع - كينصر - : حصن له عيون ونخيل وزروع بطريق حاج مصر.

(٢) في القاموس التبل - بالضم - الذكاء والنجابة.

(٣) أي أرض ذات نزوملح.

(٤) الجدى من أولاد المعز وهو ما بلغ ستة أشهر أو سبعة والجمع جداء.

(٥) المراد تحقق سبعة عشر من المخلصين مع ما ذكر من عدد المتشيعه لامطلقاً.

والخبر في الكافي ج ٢ ص ٢٤٢.

(٦) المراد بالثلاثة سلمان وأبوذر ومقداد كما روى الكشي في رجاله ص ٨ وقوله:

أيها لغة في هيات أي بعد عن الحق رأيك.

أُنساً للمؤمنين» (١).

و عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله تبارك وتعالى : لو لم يكن في الأرض إلا مؤمن واحد لاستغنيت به عن جميع خلقي ، ولجعلت له من إيمانه أنساً لا يحتاج إلى أحد » (٢).

و عن أبي جعفر عليه السلام قال : « إن الله ليدفع بالمؤمن الواحد عن القرية الفناء » (٣).

و عنه عليه السلام قال : « لا يصيب قرية عذابٌ وفيها سبعة من المؤمنين » (٤).

و في الكافي عن عبد الواحد بن المختار الأنصاري قال : قال أبو جعفر عليه السلام : « يا عبد الواحد ما يضر رجلاً - إذا كان على ذا الرأي - ما قال الناس له - ولو قالوا : مجنون - وما يضره لو كان على رأس جبل يعبد الله حتى يجيئه الموت » (٥).

و عن فضيل بن يسار قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام في مرضه مرضها لم يبق منه إلا رأسه (٦) فقال : « يا فضيل إنني كثيراً ما أقول : ما على رجل عرفه الله هذا الأمر لو كان في رأس جبل حتى يأتيه الموت ، يا فضيل بن يسار إن الناس أخذوا يميناً وشمالاً و إنما وشيعتنا هدينا الصراط المستقيم ، يا فضيل بن يسار إن المؤمن لو أصبح له ما بين المشرق والمغرب كان ذلك خيراً له ، ولو أصبح مقطعاً أعضاؤه كان ذلك خيراً له ، يا فضيل بن يسار إن الله لا يفعل بالمؤمن إلا ما هو خير له ، يا فضيل بن يسار لو عدلت الدنيا عند الله عز وجل جناح بعوضة ماسقى عدوه منها شربة ماء ، يا فضيل بن يسار إنّه من كان همّه همّاً واحداً كفاه الله همّه ، ومن كان همّه في كلِّ وادٍ لم يبالي الله بأبيّ وادهلك » (٧).

(١) و (٢) الكافي ج ٢ ص ٢٤٥ .

(٣) و (٤) المصدر ج ٢ ص ٢٤٧ . (٥) المصدر ج ٢ ص ٢٤٥ .

(٦) كناية عن نفاقة جسمه الشريف عليه السلام والخبر في الكافي ج ٢ ص ٢٤٦ .

(٧) اي في اي واد من اودية الضلالة والجهالة . قوله : « لم يبالي الله بأبي وادهلك »

اي صرف الله لطفه و توفيقه عنه وتركه مع نفسه و أهوائها حتى يهلك باختيار واحد من الاديان الباطلة ، او كل واد من اودية الدنيا و كل شعبة من شعب أهواء النفس الامارة ←

و عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « أربع لا يخلو منهن المؤمن أو واحدة منهن : مؤمن يحسده وهو أشدُّ هنَّ عليه ، ومناققٌ يقفوا أثره ، أو عدوٌّ يجاهده ، أو شيطانٌ يغويه » (١) .

و عنه عليه السلام قال : « ما أفلت المؤمن من واحدةٍ من ثلاثٍ ولربما اجتمعت الثلاث عليه ، إمَّا بعض من يكون معه في الدار يغلق عليه بابه يؤذيه ، أو جار يؤذيه أو من في طريقه إلى حوائجه يؤذيه ، ولو أن مؤمناً على قلة جبل لبعث الله تعالى إليه شيطاناً يؤذيه ، ويجعل الله له من إيمانه أنساً لا يستوحش معه إلى أحد » (٢) .
و عنه عليه السلام قال : ما كان ولا يكون وليس بكائن مؤمن إلا وله جار يؤذيه ، ولو أن مؤمناً في جزيرة من جزائر البحر لابتعث الله له من يؤذيه » (٣) .

و عنه عليه السلام « إنّه ذكر عنده البلاء وما يخصُّ الله به المؤمن ، فقال : سئل رسول الله صلى الله عليه وآله من أشدُّ الناس بلاءً في الدنيا ؟ فقال : النبيون ثمّ الأمثل فالأمثل ، ويبتلي المؤمن بعد على قدر إيمانه وحسن أعماله ، فمن صحَّ إيمانه وحسن عمله

← بالسوء من حب المال والجاه والشرف والعلو ولذة المطاعم والمشارب والملابس والمناكح وغير ذلك من الأمور الباطلة الفانية ، والحاصل من اتباع الشهوات الفسافية أو الآراء الباطلة ولم يصرف نفسه عن مقتضاها إلى دين الحق وطاعة الله وما يوجب قربه لم يمدده الله بنصره وتوفيقه ولم يكن له عند الله قدر ومنزلة ولم يبال بأي طريق سلك ولا في أي وادهلك (المرأة) والخبر في الكافي ج ٢ ص ٢٤٦ .

(١) المصدر ج ٢ ص ٢٥٠ تحت رقم ٤ .

(٢) المصدر ج ٢ ص ٢٤٩ وذكروا لتسليط الشياطين والكفرة على المؤمنين وجوهاً من الحكمة : الأول انه كفارة لذنوبه ، الثاني انه لاختيار صبره وادراجه في الصابرين ، الثالث انه لتزهيده في الدنيا لتلايقتن بها ويطمئن اليها فيشق عليه الخروج منها الرابع توسله الى الحق سبحانه في الضراء وسلوكه مسلك الدعاء لدفع ما يصيبه من البلايا فيرتفع بذلك درجته ، الخامس وحشته عن المخلوقين وانسه برب العالمين راجع مرآة العقول ج ٢ ص ٢٢٢ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٥١ تحت رقم ١١ .

اشتدَّ بلاؤه ، ومن سَخفَ إيمانه وضعف عمله قلَّ بلاؤه » (١) .
 و عنه عليه السلام قال : « إنَّ المؤمن من الله لبأفضل مكان - ثلاثاً - إنَّه ليبتلِّيه
 بالبلاء ، ثمَّ ينزع نفسه عضواً عضواً من جسده و هو يحمده الله على ذلك » (٢) .

❖ (ذكر كلام جامع ضابط في تحقيق معنى الامام) ❖

❖ (ومعنى الشيعة ومعنى المخالف وتقسيم الناس بهذا الاعتبار) ❖

اعلم أنَّ من اصطفاه الله تعالى من عباده واختصه من بينهم لنفسه ، وأدبه فأحسن
 تأديبه ، وأكمل قوَّته النظرية والعملية إلى أقصى كمالهما الممكن ، ثمَّ علَّمه من
 لدنه علماً و اطَّلعه على أسراره وأحكامه و شرائعه ، ثمَّ وهب له مع كماله الذي
 أعطاه قدرة على تكميل غيره من بني نوعه ، بحيث يكون آخذاً من الله سبحانه
 معطياً إلى خلقه ، و يأتي كلاً من الناس بما يصلح لعقله من غير أن يشغله الجنبه
 العالية من الجهة السافلة ولا العكس فهو إمام الناس وخليفة الله في أرضه على خلقه
 و حجته على عباده ، والعالم الرباني والسابق المقرَّب ، نبياً كان أو غير نبي إذ ذبَّ
 نبيّ ليس بإمام وربُّ إمام ليس بنبيّ ، والإمامة فوق النبوة وقد يجمعهما الله لواحد
 كما جمعها الله تعالى لنبيِّنا عليه السلام وإبراهيم صلوات الله عليه حيث قال : « إنَّني
 جاعلك للناس إماماً » .

روى في الكافي عن هشام بن سالم قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « الأنبياء و
 المرسلون على أربع طبقات : فنبىُّ منبأ في نفسه لا يعدو غيرها ، و نبيُّ يرى في
 النوم ، و يسمع الصوت ولا يعاينه في اليقظة ، ولم يبعث إلى أحد ، و عليه إمامٌ مثل
 ما كان إبراهيم على لوط عليه السلام ، و نبيُّ يرى في منامه ، و يسمع الصوت ويعاين الملك ،
 و قد أرسل إلى طائفة قتلوا أو كثروا كيونس قال الله ليونس : « و أرسلناه إلى مائة

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٥٢ تحت رقم ٢ ، والسخف : الخفة في العقل وغيره ، والفعل

ككرم (النهاية) .

(٢) المصدر ج ٢ ص ٢٥٤ تحت رقم ١٣ . وقوله : « ثلاثاً » أى قالها ثلاث مرات .

ألف أو يزيدون»^(١) قال : يزيدون ثلاثين ألفاً و عليه إمام ، والذي يرى في نومه ،
ويسمع الصوت ، ويعاين في اليقظة ، وهو إمام مثل أولى العزم و قد كان إبراهيم
عليه السلام نبياً وليس بإمام حتى قال الله له : « إنني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي
(فقال الله) لا ينال عهدي الظالمين » من عبد صنماً أو وثناً لا يكون إماماً »^(٢) .

و عن زرارة قال : « سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى : « وكان رسولاً
نبياً » ما الرسول وما النبي ؟ قال : النبي الذي يرى في منامه ، ويسمع الصوت ،
ولا يعاين الملك ، والرسول الذي يسمع الصوت ، ويرى في المنام ، ويعاين الملك ،
قلت : الإمام مامنزلته ؟ قال : يسمع الصوت ، ولا يرى ولا يعاين الملك ، ثم تلا هذه
الآية « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي » (ولا محدث) »^(٣) .

و من وفقه الله لمحبة صاحب هذا المقام وموالاته والافتدائه به والاهتداء بهداه
والاقتفاء لأثره والتشبيح له على طريقته ومنهاجه في حركاته وسكناته وأفعاله و
أحواله والوقوف على أسراره و علومه بقدر طاقته وعلى حسب وسعه و يكون كلما
أخطأ أناب فأصاب و كلما أذنب ذنباً رجع و تاب و كلما زل قدمه استقام و آب و
تبرأ من الطرق الباطلة والأهواء الزايفة وأهلها ، وزهد في فضول الدنيا و امتاز
من بينها فهو الشيعي والخاصي والسعيد والناجي والمتعلم على سبيل النجاة ، و
المؤمن الممتحن والمتمتقي والمقتصد ، و صاحب الميمنة ، و أهل اليمين ، و من هو في
مقابل هذا الشخص بأن يكون عدواً للإمام غير مقتد به ولا مهتد بهداه ولا مقتفي
أثره ولا واقف على أسراره بل مخالفاً له في طريقته جاحداً أمره ، متبعباً هواه مقبلاً
على دنياه فهو المخالف العامي والشقي والهالك والمشرك والضال والظالم وصاحب
المشامة و أهل الشمال ، فهذه الثلاث حقائق من أفراد بني آدم متميز بعضها من
بعض ، هي بمنزلة الأصول لأصناف الناس ، ثم الأولى هي الأصل بالإضافة إلى الأخيرتين

(١) الصافات : ١٤٧ .

(٢) الكافي ج ١ ص ١٧٤ .

(٣) المصدر ج ١ ص ١٧٦ . « ولا محدث » انما هو في قراءة اهل البيت عليهم السلام

وهو - بفتح الدال المشددة - كما قاله المؤلف في الوافي .

إذ بها تنشآن و تتميـزان ، قال الله تعالى : « كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين
المبشرين و منذرين فاختلفوا » وأكثر آيات القرآن بل جميعها إنما وردت في هذه
الفرق الثلاث و أحوالهم و أفعالهم و أقوالهم و مبدأهم و معادهم و منشأهم و مآلهم ،
و كذلك الأخبار والآثار عن الأئمة الأطهار سلام الله عليهم ، و إليهم الإشارة بقوله
عز وجل : « و كنتم أزواجاً ثلاثة » فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة و أصحاب
المشأمة ما أصحاب المشأمة و السابقون السابقون و أولئك المقربون ^(١) .

و عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل : « هل يستوي الذين يعلمون و
الذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب » قال : نحن الذين يعلمون ، وعدونا
الذين لا يعلمون ، و شيعتنا أولو الألباب ^(٢) .

و إلى الأخيرتين الإشارة بما ورد في حديث سؤال القبر و الرجعة إنما يسئل
في قبره من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً و إنما يرجع إلى الدنيا عند
قيام القائم من محض الإيمان محضاً أو من محض الكفر محضاً ، و أمّا سائر ^(٣) الناس
ممن سوى هذه الفرق الثلاث فبهايم و سباع و همج رعاع و مقلدة و أتباع و غناء من
أهل النقل المجرّد و محض السماع لا يعجبوهم ولا يعتني بشأنهم و إن كانوا من المنسوبين
إلى العلم ، إذا كان علمه مقصوراً على العلوم الرسمية الظاهرة فإن كان فيهم من
يحب السعداء ، و يبغض الأشقياء و يهتم بالدين و يعمل بطرف من سنن المرسلين
فهو الموالي و المحب و الناجي فينجو و يحشر مع من يتولاه فإن المرء يحشر مع من
أحب . و ربما يطلق الشيعة على هذا أيضاً من باب التغليب أو من جهة مشايخته لظاهر
الإمام و على شريعته و إن لم يشايه لباطنه و على حقيقته و هذا كما أن المؤمن قد
يخص بالممتحن و قد يطلق على ما يشمل الغير الممتحن أيضاً كما قال الصادق عليه السلام :
« المؤمن مؤمنان : فمؤمن صدق بعهد الله و وفا بشرطه و ذلك قول الله تعالى : « رجال

(١) الواقعة : ٧ إلى ١١ .

(٢) رواه البرقي في المحاسن ص ١٦٩ و الآية في سورة الزمر : ٩ .

(٣) راجع الكافي ج ٣ ص ٢٣٥ .

صدقوا ما عاهدوا الله عليه» (١) فذلك الذي لاتصيبه أهوال الدنيا ولا أهوال الآخرة، وذلك بما يشفع ولا يشفع له، ومؤمن كخامة الزرع (٢) تعوّج أحياناً وتقوم أحياناً فذلك ممن تصيبه أهوال الدنيا و أهوال الآخرة، وذلك ممن يشفع ولا يشفع» (٣) وكذلك الهمج والغناء قد يخص بمن سوى فرق الثلاث، وقد يطلق على يشمل الفرقة الأخيرة منهم أيضاً كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الناس ثلاثة إمّا عالمٌ ربّاني أو متعلّم على سبيل النجاة أو همج رعاع، أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق» (٤).

و عن الصادق عليه السلام «يغدو الناس على ثلاثة أصناف: عالمٌ و متعلّم و غناء، فنحن العلماء، وشيعتنا المتعلّمون، وسائر الناس غناء» (٥).

و عن النبي صلى الله عليه وآله: «لاخير في العيش إلا لرجلين: عالمٌ مطاع أو مستمع واع» (٦).

و عن الصادق عليه السلام «اغد عالماً أو متعلماً أو أحبّ أهل العلم ولا تكن رابعاً فتهلك ببغضهم» (٧).

و فيما بين الإمام والشيعة والموالي مراتب و درجات متفاوتة في القرب من السعادة الحقيقية والبعد عنه، فربّ شيعي له حظٌّ من الإمامة و ربّ موال له حظٌّ من التشييع وإنّما يعرف ذلك بوجود الصفات والعلامات التي ذكرناها فيهم أكثرها أو أقلّها على حسب مراتبهم، و من جمعت له مع التشييع العلامات الاثنتا عشر التي

(١) الاحزاب : ٢٣ .

(٢) الخامة من الزرع اول ما ينبت على ساق أو اللطافة الغضة منه أو الشجرة

الغضة منه .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٤٨ .

(٤) نهج البلاغة باب الحكم والمواعظ تحت رقم ١٤٧ .

(٥) الكافي ج ١ ص ٣٤ تحت رقم ٤ .

(٦) المصدر ج ١ ص ٣٣ تحت رقم ٧ .

(٧) المصدر ج ١ ص ٣٤ تحت رقم ٣ .

ذكرناها في الباب السادس من كتاب العلم من ربيع العبادات عند ذكر علماء الآخرة
فله حظٌ من الإمامة وإرشاد الناس وهو نائب عن إمام الأصل عند غيبته عليه السلام.

﴿ فصل ﴾

من أحبُّ أحداً لا اعتقاد الخير فيه أو أبغض أحداً لا اعتقاده الشرُّ فيه يوجر على
حبّه وبغضه وإن أخطأ في اعتقاده ، يدلُّ على ذلك ما رواه في الكافي عن أبي جعفر
عليه السلام قال : « لو أن رجلاً أحبُّ رجلاً لله لا ثابته الله على حبّه إياه وإن كان المحبوب
في علم الله من أهل النار ، و لو أن رجلاً أبغض رجلاً لله لا ثابته الله على بغضه إياه
وإن كان المبغض في علم الله من أهل الجنة » (١).

و عنه عليه السلام : « إذا أردت أن تعلم أن فيك خيراً فانظر إلى قلبك فإن كان
يحبُّ أهل طاعة الله ويبغض أهل معصيته فإنت خيرٌ والله يحبُّك ، و إذا كان يبغض
أهل طاعة الله ويحبُّ أهل معصيته فإنت ليس فيك خيراً والله يبغضك والمرء مع من أحبَّ » (٢).
و عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إن الرُّجل ليحببكم و ما يعرف ما أنتم عليه
فيدخله الله الجنة بحببكم ، و إن الرُّجل ليبغضكم و ما يعرف ما أنتم عليه فيدخله
الله يبغضكم النار » (٤).

أقول : وذلك لأن أصحابه عليهم السلام كانوا أهل طاعة و تقوى في الظاهر فمن
أحببهم أو أبغضهم مع عدم العلم بمذاهبهم فإنما أحبُّ أو أبغض أهل طاعة الله ،
فمفادُ هذا الحديث بعينه مفادُ الحديث الأوَّل ، ولا يخفى أن الحبَّ والبغض من
هذه الجهة أعني جهة طاعة الله و معصيته يرجع في الحقيقة إلى محبة المقام والحقيقة
دون الشخص الجزئي خصوصاً إذا لم ير المحبُّ والمبغض محبوبه و مبغوضه وإنما
سمع بصفاته و أخلاقه و يدلُّ على ذلك صريحاً ما رواه الصدوق - رحمه الله - في كتاب
علل الشرايع (٥) بإسناده عن المفضل بن عمر قال : قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد

(١) راجع المجلد الاول من الكافي ص ١٢٥ .

(٢) الى (٤) الكافي ج ٢ ص ١٢٦ و ١٢٧ .

(٥) المصدر باب ١٣٠ ص ١٥٥ .

الصادق عليه السلام : لم صار علي بن أبي طالب عليه السلام قسيم الجنة والنار؟ قال : لأن حبه إيمان و بغضه كفر ، وإنما خلقت الجنة لأهل الإيمان و خلقت النار لأهل الكفر فهو عليه السلام قسيم الجنة والنار لهذه العلة والجنة لا يدخلها إلا أهل محبته والنار لا يدخلها إلا أهل بغضه ، قال المفضل : يا ابن رسول الله فالأ نبياء والأوصياء هل كانوا يحبونه و أعداؤهم يبغضونه؟ فقال : نعم ، قلت : فكيف ذلك؟ قال : أما علمت أن النبي صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر : لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله و يحبه الله ورسوله ، ما يرجع حتى يفتح الله على يده؟ قلت : بلى ، قال : أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما أوتي بالطائر المشوي قال : اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطائر و عني به علياً عليه السلام؟ قلت : بلى ، قال : يجوز أن لا يحب أنبياء الله ورسله و أوصياؤهم عليهم السلام رجلاً يحبه الله ورسوله و يحب الله ورسوله؟ فقلت : لا ، قال : فهل يجوز أن يكون المؤمن من أمة لا يحبون حبيب الله و حبيب رسوله و أنبيائه عليهم السلام؟ قلت : لا ، قال : فقد ثبت أن جميع أنبياء الله ورسله و جميع المؤمنين كانوا لعلي بن أبي طالب محبين ، و ثبت أن المخالفين لهم كانوا لهم و لجميع أهل محبتهم مبغضين ، قلت : نعم ، قال : فلا يدخل الجنة إلا من أحبه من الأولين و الآخرين فهو إذن قسيم الجنة و النار ، قال المفضل ابن عمر : فقلت له : يا ابن رسول الله فرجت عني فرح الله عنك ، فزدني مما علمك الله ، فقال : سل يا مفضل ، فقلت : أسأل يا ابن رسول الله فعلي بن أبي طالب يدخل محبه الجنة و مبغضه النار ، أو رضوان و مالك؟ فقال : يا مفضل أما علمت أن الله تبارك و تعالى بعث رسوله صلى الله عليه وآله و هو روح إلى الأنبياء عليهم السلام وهم أرواح قبل خلق الخلق بألفي عام؟ قلت : بلى ، قال : أما علمت أنه دعاهم إلى توحيد الله و طاعته ، و اتباع أمره و وعدهم الجنة على ذلك ، و أوعد من خالف ما أجابوا إليه و أنكروه النار؟ قلت : بلى ، قال : أفليس النبي ضامن لما وعد و أوعد عن ربه عز و جل؟ قلت : بلى ، قال : أو ليس علي بن أبي طالب خليفته و إمام أمته؟ قلت : بلى ، قال : أو ليس رضوان و مالك من جملة الملائكة و المستغفرين لشيعة الناجين بمحبته؟

قلت : بلى ، قال : فعلي بن أبي طالب إذن قسيم الجنة والنار عن رسول الله ﷺ ورضوان ومالك صادران عن أمره بأمر الله تبارك وتعالى ، يا مفضل خذ هذا فإنه من مخزون العلم ومكنونه لا تخرجه إلا إلى أهله .

قال بعض علمائنا - رحمهم الله - : إن هذا الحديث الشريف جوهرة نفيسة ، ودرّة ثمينة قد أفاد مولانا الصادق عليه السلام وفيه فوائد جمّة لا يذهب على أولي النهي : منها أن المراد بمحبّة أمير المؤمنين عليه السلام ما يورث المعرفة بمقامه عليه السلام إذ هو الذي يساوق الإيمان وإن ليس المراد بها محبة شخصه الموجود في الدنيا مدّة المحسوس بالحواس الجزئية ، بل المراد محبة حقيقة الإلهية ومقامه العقلي الكلّي الذي كان قبل أن يخلق الخلق ، و أن نبينا ﷺ أرسل إلى سائر الأنبياء وأوصيائهم ﷺ في مقامه العقلي الكلّي ، وبشرهم وأنذهم وهم يومئذ مكلّفون بطاعته وامتثال أمره واجتناب معصيته ، تصديقاً لقوله سبحانه : « هذا نذير من النذر الأولى ، وإنه الضامن على الله ما وعد به أهل الاستجابة والطاعة وما توعدّ به أهل التكذيب والمعصية و أن أمير المؤمنين عليه السلام خليفته على ذلك كلّه في سائر أمته من الأولين والآخرين سواء الأنبياء والأئمّة ، وإن حكمه جار على سدنة الجنان وعلى خزنة النيران ، يصدرون عن أمره ونهيه ، وإن الملائكة متعبّدون بالاستغفار لشيعة كتعبّدهم بالتوحيد والنبوة والولاية ، قال الله تعالى : « الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم » انتهى كلامه .

وليكن هذا آخر الكلام في كتاب أخلاق الإمامة وآداب الشيعة و بتمامه تمّ ربع العادات من المحجّة البيضاء في تهذيب الأحياء ويتلوه إن شاء الله في ربع المهلكات كتاب عجائب القلب والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً .



﴿ فهرست ما في هذا المجلد ﴾

الموضوع	رقم الصفحة
كتاب العزلة	
نقل المذاهب في العزلة والمخالطة .	٣
جحج المائلين الى المخالطة ووجه ضعفها .	٦
جحج المائلين الى تفضيل العزلة .	٨
في فوائد العزلة وغوائلها وكشف الحق في فضائلها .	١١
الفائدة الاولى - الفراغ للعبادة والفكر .	١١
الفائدة الثانية - التخلص عن المعاصي الناشئة عن المخالطة هي الغيبة .	١٤
السكوت عند المعروف والمنكر .	١٤
الرياء وهو الداء العضال .	١٥
مسارقة الطبع لما يشاهد من الأخلاق الرديئة .	١٦
الفائدة الثالثة - الخلاص من الفتن والخصومات .	١٩
الفائدة الرابعة - الخلاص من شر الناس .	٢١
الفائدة الخامسة - انقطاع الطمع .	٢٣
الفائدة السادسة - الخلاص من مشاهدة الثقلاء .	٢٥
آفات العزلة .	٢٥
فوائد المخالطة وهي سبعة .	٢٥
١ - التعليم و التعلم .	٢٥
٢ - النفع والانتفاع .	٢٩
٣ - التأديب والتأدب .	٢٩
٤ - الاستيناس والايناس .	٣٠
٥ - نيل الثواب وإنالته .	٣١
٦ - التواضع وهو أفضل المقامات .	٣٢

الموضوع	رقم الصفحة
٧ - التجارب .	٣٤
فصل في ماهو المذموم من العزلة وماهو الممدوح منها .	٣٦
فصل في آداب العزلة .	٣٧
كتاب آداب السفر	
وهو مشتمل على ثلاثة أبواب	
الباب الاول في فوائد السفر وفضله ، وأقسامه الأربعة .	٤١
القسم الأول السفر في طلب العلم .	٤١
القسم الثاني السفر للجهاد ، أو الحج .	٤٥
القسم الثالث السفر للهرب من مشوش للدّين .	٥١
القسم الرابع السفر هرباً مما يقدح للبدن أو المال .	٥٢
الباب الثاني في آداب المسافر وهي اثني عشر أبدأ .	٥٦
١ - أن يبرء ذمته ويأخذ لزاده الحلال .	٤٦
٢ - أن يختار رفيقاً .	٥٨
٣ - أن يودّع الرفقاء .	٦١
٤ - أن يصلي قبل السفر صلاة الاستخارة .	٦٢
٥ - الدعاء عند حصوله على باب الدار .	٦٢
٦ - أن يرحل من المنازل بكرة .	٦٥
٧ - أن لا ينزل حتى يحمى النهار .	٦٧
٨ - أن لا يمشي خارج القافلة .	٦٨
٩ - أن يرفق بالدابة .	٧٠
١٠ - أن يستصحب ستة أشياء .	٧٢
١١ - أن يكون مستشيراً حسن المعاشرة .	٧٤
١٢ - في آداب الرجوع من السفر .	٧٥

الموضوع	رقم الصفحة
فصل للآداب الباطنة في السفر .	٧٧
الباب الثالث في ما لا بد للمسافر من تعلمه .	٧٨
اعتراض المؤلف على أبي حامد وذكر بعض البدع وذكر بعض المطالب .	٧٩
المطلب الأول في شرائط القصر والفطر .	٨١
المطلب الثاني في الصلاة على الراحلة وماشياً وفي السفينة .	٨٢
المطلب الثالث في معرفة القبلة .	٨٥
المطلب الرابع في زيارة قبور الأئمة <small>عليهم السلام</small> .	٨٧
كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر	
الباب الاول في وجوبهما .	٩٦
فصل ومن طريق الخاصة .	١٠٢
الباب الثاني في أركانها .	١٠٦
الباب الثالث في المنكرات المألوفة .	١١١
الباب الرابع في أمر الأمراء بالمعروف ونهيهم عن المنكر .	١١٢
كتاب اخلاق النبوة وآداب المعيشة	
بيان تأديب الله حبيبه <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> محمداً <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> بالقرآن .	١١٩
محاسن أخلاقه .	١٢٣
جملة الفضول من آدابه وأخلاقه مما رواه أبو البخترى .	١٢٨
بيان كلامه وضحكه <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> .	١٣٢
أخلاقه وآدابه <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> في الطعام .	١٣٥
أخلاقه وآدابه <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> في اللباس .	١٤٠
عفوه <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> مع القردة .	١٤٥
إغضائه <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> عما يكره .	١٤٨
سخاوته وجوده <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> .	١٤٩
شجاعته <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> .	١٥٠

الموضوع	رقم الصفحة
تواضعه <small>عليه السلام</small> .	١٥١
صورته وخلقته <small>عليه السلام</small> .	١٥٢
خلقه وخلقته وسيرته مع جلسائه برواية الحسين <small>عليه السلام</small> .	١٥٨
معجزاته وآياته .	١٦٢
كتاب اخلاق الائمة و آداب الشيعة	
مرتبة الإمام وخصائصه .	١٧٤
فصل في معنى « أطيعوا الله - الآية - » .	١٨٢
فصل في أن طاعة الأئمة فرض .	١٨٣
أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> وخصائصه .	١٨٧
فصل منقول من مناقب الخوازمي وغيره .	١٨٩
فصل عن كشف الغمة وغيره في شجاعته .	١٩٢
فصل في كراماته .	١٩٥
فصل في ما روي عن الصدوق وغيره في فضائله .	٢٠٣
فصل في خلقته <small>عليه السلام</small> .	٢٠٦
أخلاق فاطمة <small>عليها السلام</small> وصفاتها وكراماتها .	٢٠٧
الإمام الثاني الحسن بن علي <small>عليهما السلام</small> وصفاته .	٢١٥
فصل في كراماته <small>عليه السلام</small> .	٢١٩
فصل في خلقته <small>عليه السلام</small> .	٢٢١
الإمام الثالث الحسين بن علي <small>عليهما السلام</small> وصفاته وكراماته .	٢٢٢
فصل في فضائله <small>عليه السلام</small> .	٢٢٦
فصل في كراماته <small>عليه السلام</small> .	٢٢٩
الإمام الرابع زين العابدين علي بن الحسين <small>عليهما السلام</small> وصفاته وكراماته .	٢٣١
فصل في فضائله <small>عليه السلام</small> .	٢٣٤
فصل في كراماته <small>عليه السلام</small> .	٢٣٧

الموضوع	رقم الصفحة
الإمام الخامس محمد بن علي الباقر <small>عليه السلام</small> وصفاته .	٢٤٢
فصل في كراماته <small>عليه السلام</small> .	٢٤٥
الإمام السادس جعفر بن محمد الصادق <small>عليه السلام</small> وصفاته .	٢٥٢
فصل كراماته <small>عليه السلام</small> .	٢٥٧
أخلاق الإمام السابع موسى بن جعفر الكاظم <small>عليه السلام</small> وصفاته .	٢٦٦
فصل في كراماته <small>عليه السلام</small> .	٢٦٨
الإمام الثامن علي بن موسى الرضا <small>عليه السلام</small> وصفاته .	٢٨٠
فصل كراماته <small>عليه السلام</small> .	٢٨٤
أخلاق الإمام التاسع محمد بن علي التقي <small>عليه السلام</small> وصفاته .	٢٩٥
فصل في كراماته <small>عليه السلام</small> .	٣٠١
أخلاق الإمام العاشر علي بن محمد النقي <small>عليه السلام</small> وصفاته .	٣٠٨
الإمام الحادي عشر أبي محمد العسكري <small>عليه السلام</small> وصفاته .	٣٢١
فصل في كراماته <small>عليه السلام</small> .	٣٢٣
الإمام الثاني عشر أبو القاسم الحجة بن الحسن <small>عليه السلام</small> وصفاته .	٣٣٤
فصل في إثبات غيبته <small>عليه السلام</small> من طريق الخاصة .	٣٣٧
فصل في إثبات غيبته <small>عليه السلام</small> من طريق العامة .	٣٤٠
فصل في صفاته وعلاماته <small>عليه السلام</small> .	٣٤١
فصل في كراماته <small>عليه السلام</small> .	٣٤٤
ذكر صفات الشيعة وأخلاقهم وآدابهم وعلاماتهم وقتلتهم .	٣٥٢
فصل في خطبة أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> في صفة المؤمن .	٣٥٨
فصل في قلّة عدد المؤمنين .	٣٦٦
ضابطة لمعرفة الإمام والشيعة والمخالف .	٣٦٩
إن الله يؤاجر على النية .	٣٧٠

﴿ مصادر التعليق والتصحيح ﴾

- ١ - الاتقان للسيوطي .
- ٢ - الاحتجاج للطبرسي .
- ٣ - احياء علوم الدين للفزالي .
- ٤ - الاختصاص للشيخ المفيد الطبعة الاولى .
- ٥ - الارشاد > ط ١٣٧٧ .
- ٦ - آداب المتعلمين للمحقق الطوسي .
- ٧ - الاستبصار للشيخ الطوسي ط النجف .
- ٨ - الاستغاثة لاحمد بن موسى القمي .
- ٩ - الاستيعاب لابن عبد البر بهامش الاصابة .
- ١٠ - اسد الغابة لابن أثير الجزري .
- ١١ - أسرار الصلاة للشهيد الثاني .
- ١٢ - الاصابة لابن حجر العسقلاني ط ١٣٥٩
- ١٣ - اعتقادات الصدوق .
- ١٤ - اعلام الوري بأعلام الهدى للطبرسي ط ١٣٧٩ .
- ١٥ - الامالي للشيخ الصدوق .
- ١٦ - الامالي للشيخ الطوسي .
- ١٧ - الامالي للشيخ المفيد .
- ١٨ - الامامة والسياسة لابن قتيبة ط ١٣٧٧ .
- ١٩ - الانساب للبلاذري .
- ٢٠ - بحار الانوار للمجلسي .
- ٢١ - بصائر الدرجات للصفار الطبع الحجري
- ٢٢ - البيان والتعريف لابن حمزة الحسيني ط الحلبي .
- ٢٣ - التاج الجامع الاصول .
- ٢٤ - تاريخ الخطيب طبع مصر .
- ٢٥ - تاريخ الخلفاء للسيوطي .
- ٢٦ - تاريخ الامم والملوك للطبري .
- ٢٧ - تاريخ النهبي .
- ٢٨ - تحف العقول لابن شعبة ط ١٣٧٦ .
- ٢٩ - التذكرة لسبط ابن جوزي الطبع الحجري
- ٣٠ - الترغيب والترهيب للمنذري ط ١٣٧٣
- ٣١ - تفسير علي بن ابراهيم القمي ط ١٣١٣ .
- ٣٢ - التفسير الكبير لفخر الدين الرازي .
- ٣٣ - التوحيد للصدوق ط ١٣٢١ .
- ٣٤ - تفسير الانوار للبيضاوي .
- ٣٥ - التهذيب للشيخ الطوسي ط ١٣١٧ .
- ٣٦ - تيسير الوصول لابن الديبع الدمشقي .
- ٣٧ - نواب الاعمال للصدوق ط ١٣٧٥ .
- ٣٨ - جامع الاخبار .
- ٣٩ - جامع الرواة للاردبيلي .
- ٤٠ - الجامع الصغير للسيوطي .
- ٤١ - الجعفریات والاشعثيات الطبع الحجري .
- ٤٢ - حلية الاولياء لابي نعم .
- ٤٣ - الغصائل للصدوق الطبعة الاولى .
- ٤٤ - الخصائص للنسائي طبع النجف .
- ٤٥ - الخرائج والجرائح .
- ٤٦ - الدر المنثور للسيوطي .

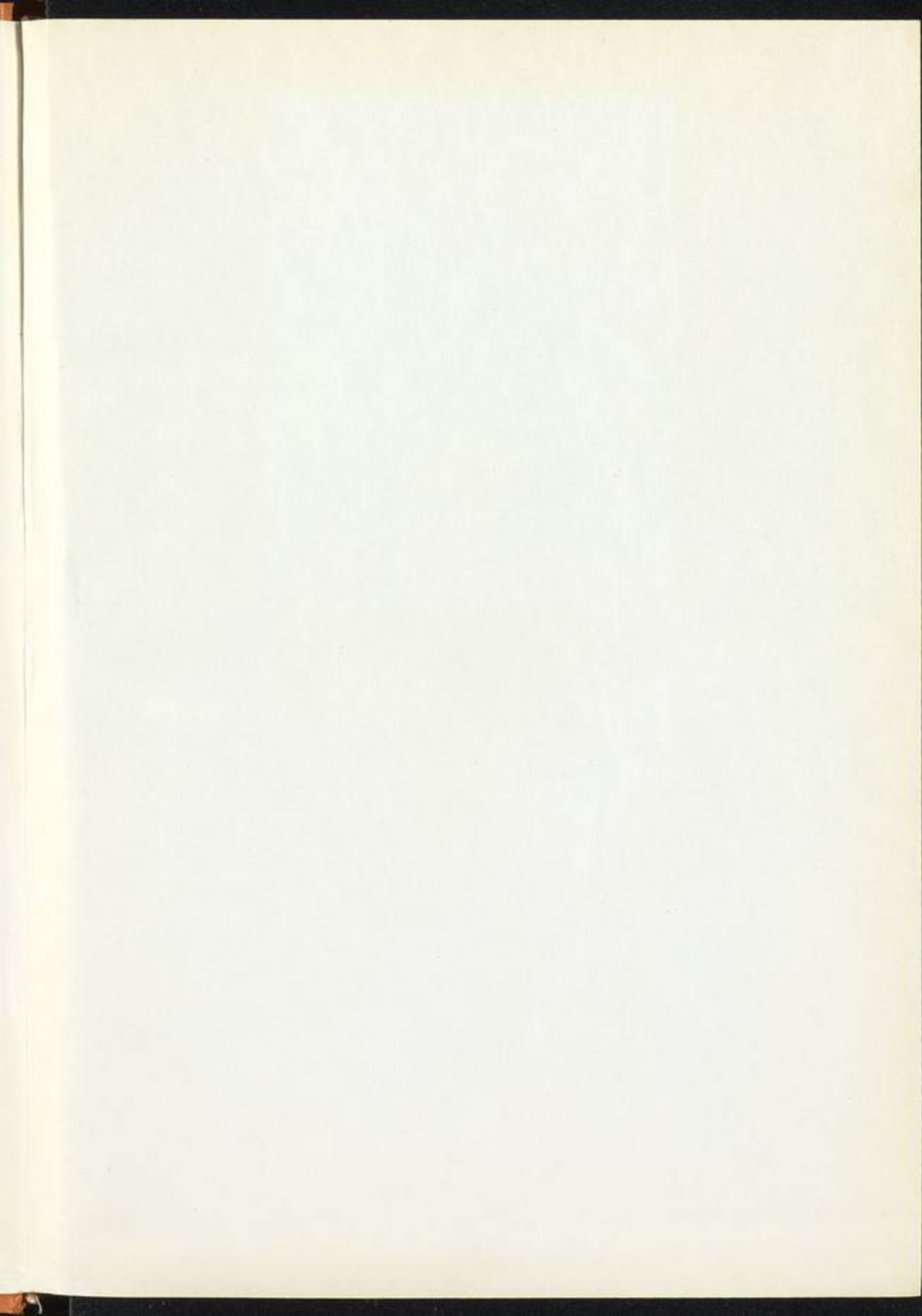
- ٤٧ - دلائل النبوة لابي نعيم .
 ٤٨ - رجال النجاشي .
 ٤٩ - الرجال للمكشي .
 ٥٠ - الرسالة المعراجية لابن سينا .
 ٥١ - روضات الجنات للخوانساري الطبعة الثانية .
 ٥٢ - روضة الواعظين للفتال النيشابوري .
 ٥٣ - السرائر لابن ادريس .
 ٥٤ - سر العالمين .
 ٥٥ - سفينة البحار للمحدث القمي .
 ٥٦ - السنن الكبرى لابي بكر أحمد بن الحسين البيهقي .
 ٥٧ - السنن لابي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي .
 ٥٨ - السنن لابي عبدالله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني .
 ٥٩ - السنن لابي محمد عبدالله بن عبد الرحمن ابن الدارمي .
 ٦٠ - السنن لسليمان بن الاشعث السجستاني .
 ٦١ - السيرة النبوية لابن هشام .
 ٦٢ - الشافي للسيد الشريف المرتضى .
 ٦٣ - شرح احياء العلوم للزبيدي .
 ٦٤ - شرح النهج لابن أبي الحديد .
 ٦٥ - شرح النهج لابن ميثم البجراني .
 ٦٦ - الشمائل للترمذي .
 ٦٧ - الصحاح للجوهري .
 ٦٨ - الصحيح لابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري .
 ٦٩ - الصحيح لابن عيسى محمد بن عيسى الترمذي الطبعة الاولى .
 ٧٠ - الصحيح لمحمد بن اسماعيل البخاري طبع محمد علي صبيح .
 ٧١ - صحيفة الرضا عليه السلام .
 ٧٢ - الصواعق المحرقة للهيتمي .
 ٧٣ - طبقات لابن سعد طبع ليدن .
 ٧٤ - الطرائف لابن طاؤوس .
 ٧٥ - عدة الداعي لابن فهد الحلبي .
 ٧٦ - عقاب الاعمال للصدوق ط ١٣٧٥ .
 ٧٧ - علل الشرائع للصدوق ط ١٣١١ .
 ٧٨ - علم اليقين للمؤلف (الفيض) .
 ٧٩ - عيون اخبار الرضا عليه السلام للصدوق .
 ٨٠ - عيون الاخبار لابن قتيبة .
 ٨١ - الغدير للعلامة الاميني طبع طهران .
 ٨٢ - الغيبة للنعماني .
 ٨٣ - الفقيه (من لا يحضره الفقيه) ط ١٣٧٦ .
 ٨٤ - الفهرست للشيخ الطوسي .
 ٨٥ - قاموس المحيط للفيروز آبادي .
 ٨٦ - قرب الاسناد للحميري الطبع الحجري .
 ٨٧ - الكاشف عن ألفاظ نهج البلاغة في شروحه للسيد جواد المصطفوي .
 ٨٨ - الكافي للكليني الطبع الحروفى الحديث .
 ٨٩ - الكافي الشاف للمسقلاني بهامش تفسير الكشاف .
 ٩٠ - الكشاف للزمخشري .
 ٩١ - كشف المحجة لابن طاؤوس .

- ٩٢ - كشف الغمة لعلي بن عيسى الاربلي .
 ٩٣ - كمال الدين للشيخ الصدوق .
 ٩٤ - كنز العمال لعلي متقى .
 ٩٥ - كنز الفوائد للكراچكي .
 ٩٦ - كنوز الحقائق لعبد الرؤوف المناوي .
 ٩٧ - الكنى والالقب للمحدث القمي .
 ٩٨ - المجازات النبوية للشريف الرضي .
 ٩٩ - مجمع البيان للطبرسي .
 ١٠٠ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيتمي .
 ١٠١ - المحاسن لاحمد بن محمد بن خالد البرقي .
 ١٠٢ - المحلى لابن حزم .
 ١٠٣ - المختصر (مختصر بيان العلم) لاحمد
 عمر المحمصاني البيروتي طبع مصر .
 ١٠٤ - مرآة العقول للمجلسي .
 ١٠٥ - مراصد الاطلاع لعبد المؤمن
 البغدادي .
 ١٠٦ - مروج الذهب للمسعودي الطبعة
 الثالثة .
 ١٠٧ - المستدرک لابن البيع الحاكم
 النيشابوري .
 ١٠٨ - مستدرک الوسائل للنوري .
 ١٠٩ - المسند لابي عوانة .
 ١١٠ - المسند لابي عبدالله أحمد بن حنبل .
 ١١١ - المسند لابي داود الطيالسي .
 ١١٢ - مشكاة المصابيح لولي الدين محمد
 ابن عبدالله الخطيب التبريزي .
 ١١٣ - مصابيح السنة لابي محمد الحسين
 ابن مسعود الغراء البغوي .
 ١١٤ - مصباح الشريعة .
 ١١٥ - مصباح المنير للفيومي .
 ١١٦ - مطالب السؤل لابن طلحة .
 ١١٧ - معالم التنزيل للبغوي .
 ١١٨ - معاني الاخبار للصدوق ط ١٣٧٩ .
 ١١٩ - المعارف للدينوري .
 ١٢٠ - المغنى عن الاسفار للعراقي برمز (م) .
 ١٢١ - مفتاح الفلاح للشيخ البهائي طبع مصر .
 ١٢٢ - مفردات القرآن للراغب .
 ١٢٣ - مقائيس اللغة لاحمد بن فارس .
 ١٢٤ - مكارم الاخلاق للطبرسي ط ١٣٧٦ .
 ١٢٥ - المناقب للخوارزمي .
 ١٢٦ - منتخب كنز العمال بهامش المسند .
 ١٢٧ - منية المرید للشهيد الثاني .
 ١٢٨ - المواهب اللدنية للقسطلاني .
 ١٢٩ - الموضوعات لمولى علي القاري .
 ١٣٠ - النوادر في جمع الاحاديث للفيض .
 ١٣١ - النهاية لابن الاثير الجزري .
 ١٣٢ - نهج البلاغة .
 ١٣٣ - نيل الاوطار للشوكاني .
 ١٣٤ - نظم درالسمطين للزرندي .
 ١٣٥ - وسائل الشيعة للشيخ الحر العاملي .
 ١٣٦ - الوافي لمولانا الفيض .
 ١٣٧ - الهداية للصدوق .

هذه المصادر هي التي نقلت عنها بلا واسطة وبقي غيرها من المصادر المنقولة عنها

مع الواسطة وهي كثيرة كما هو المشاهد في الكتاب .

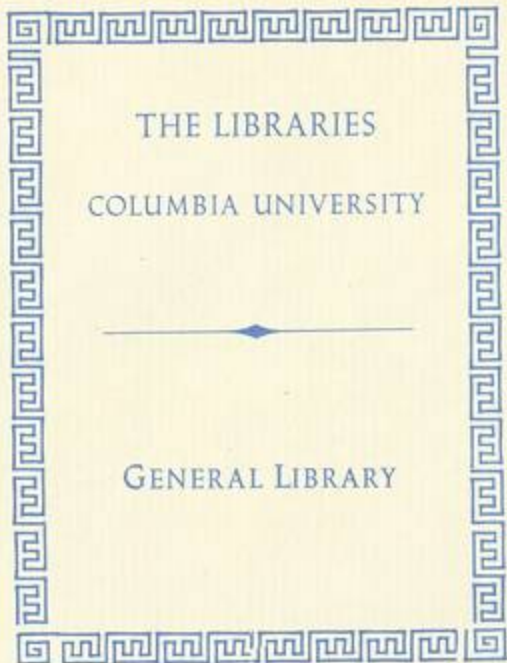




COLUMBIA UNIVERSITY



0026811413



THE LIBRARIES

COLUMBIA UNIVERSITY



GENERAL LIBRARY

